



مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٢٧، ع ٥، ص ٢٩٦ صفحة (٢٠١٩)

ردمد ١٣١٩ - ٠٩٨٩

رقم الإيداع : ١٤ / ٠٢٩٤



# مجلة جامعة الملك عبد العزيز

الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٢٧ العدد ٥

٢٠١٩ م

مركز النشر العالمي  
جامعة الملك عبد العزيز  
ص ٨٠٠ - ج ٢١٥٨٩  
المملكة العربية السعودية  
<http://spc.kau.edu.sa>

## هيئة التحرير ■

رئيساً	أ.د/ احمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa
عضوأ	أ.د/ محمد بن جعفر عارف Marif@kau.edu.sa
عضوأ	أ.د/ عبد الرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa
عضوأ	أ.د/ محمد بن صالح ناحي الغامدي Msalghamdi1@kau.edu.sa
عضوأ	أ.د/ آمال بنت يحيى الشيخ Ayalshaikh@kau.edu.sa
عضوأ	أ.د/ سامية بنت عبد الله بخاري Sbukare@kau.edu.sa
عضوأ	أ.د/ زكريا بن أحمد الشربيني zalsherpeny@kau.edu.sa
عضوأ	أ.د/ نهى بنت سليمان الشرفا Nalshurafa@kau.edu.sa
عضوأ	د. زيني بن طلال الحازمي Zalhazmi@kau.edu.sa
عضوأ	د. سليمان مصطفى آيدن slaydinn@hotmail.com

## المحتويات

### القسم العربي

#### الصفحة

١	دلالة حرف الباء دراسة أصولية تطبيقية عبد الوهاب بن عايد بن عويضه الأحمدي
٤١	تخصيص القرآن بالقرآن دراسة أصولية تطبيقية مشهور بن حاتم الحارثي
٦٥	البكاء وأثره في الصلاة دراسة فقهية مقارنة عايد بن معافى بن جمعان الجدعاني
٩٣	قواعد في توحيد الأسماء والصفات عبد الله بن ضيف الله آل حوفان
١١٩	أثر إغفال القراءات في التحليل البلاغي ياسر بن محمد بابطين
١٤١	مفاهيم التدريب وأساليبه في تعليم اللغة العربية نوح بن يحيى الشهري
١٦٩	رثاء النفس في شعر ابن شهيد الأندلسي: المؤثرات والسمات سعيد بن مسفر المالكي

- دور إدارة المعرفة في تنمية أبعاد المواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز  
أ. محمد بن يوسف المنتشري و د. عثمان بن موسى عقيلي ..... ١٨٩
- معوقات النمو المهني في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي (من وجهة نظر  
أعضاء هيئة التدريس)  
نشوة كرم أبو Barker و فتحي محمد محمود مصطفى ..... ٢١٥
- تقييم العمق المعرفي للمفردات اللغوية: مراجعة لاختبار اقتران الكلمات  
مراد عبدالعزيز الصحافي ..... ٢٤٨
- القلق النفسي في فيلم "ماري مورتال الخالد" لماري شيلي  
رشا عاصم حسين قراز ..... ٢٥٨
- آثار المكون البدوي في نشأة النقد العربي القديم  
حسين محمد عبد الله القرني ..... ٢٨٦
- الإسلام السياسي في النقد العربي: مراجعة في الخطاب  
عادل خميس الزهراني ..... ٢٩٦

## دلالة حرف الباء دراسة أصولية تطبيقية

د. عبد الوهاب بن عايد بن عويضه الأحمدي

الأستاذ المشارك في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

مستخلص. حرف الباء هو واحدٌ من حروف المعاني التي اشترك الأصوليون والنحويون في بحثها ، وهو يدل على معانٍ كثيرة، غير أن أكثر المعاني أثراً في الأحكام الشرعية هي الإلصاق والسببية والتعدية والمصاحبة والتبعيض والبعوض والظرفية والقسم. وهذه المعاني التسعة لم تكن كلها محل وفاق بين العلماء، بل منهم من خالف في دلالة الباء على بعضها كالتبعيض، ووقع الإجماع على بعضها كالإلصاق. وترجم لي صحة دلالتها على بقية المعاني. وما ينبغي ملاحظته أن علماء الفقه والأصول أوردوا تطبيقات معاني الباء في نصوص الشرع، وفي حديث الخلق مما يجري في كلام المتباعين والواقفين والموصين والمرين بالحقوق والأزواج المطلّقين وغيرهم، لكن شرط التطبيق في كلام الناس كون أولئك يتكلمون وفق اللغة الفصحى، أو على الأقل يستعملون هذا الحرف فيما تقتضيه لغة العرب.

ومما ينبغي على طلاب العلم قبل الولوج إلى عالم الاستنباط والاجتهد: التفّقّه في الجانب النحوي على وجه الخصوص، وفي جانب اللغة على وجه العموم؛ فإتقان اللغة من أهم مفاتيح فهم الكتاب والسنة. ومن مباحث النحو التي عُنى بها الأصوليون: مبحث حروف المعاني؛ فقد كثُر ذُرودها في نصوص الوحيين، وشاع استعمالها على ألسنة

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد: فقد انصبَّ اهتمام علماء الأصول على استنباط الأحكام من النصوص الشرعية؛ إذ هو ثمرة هذا العلم وغايته.

## المبحث الأول

### حروف المعاني ومنزلتها في أصول الفقه

**الحروف لغة:** جمع « حَرْفٌ »، وهو طَرْفُ الشيءِ وَشَقِيرٌ وَحْدَهُ.

ومنه حروف التَّهْجِيَّ، وسُمِيَ الحرف من حروف الهجاء حرفاً؛ لأنَّه طرف في الكلام<sup>(١)</sup>.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١]، أي: على وجيه واحد، وهو أن يعبد على السَّرَّاء دون الصَّرَاء.

ويقع الحَرْفُ في اللغة على الناقة الضامرة المهزولة، وعلى مسيل الماء، ويقع على الكلمة التامة، ولذا يقولون: ما أخطأ فلان في حرفٍ من كلامه يريدون في كلمة منه<sup>(٢)</sup>.

**والحرف اصطلاحاً:** هو ما دل على معنى في غيره<sup>(٣)</sup>.

وقيل: هو ما تتوقف دلالته على معناه الإفرادي على متعلق باعتبار الوضع<sup>(٤)</sup>.

قال الفيروز آبادي<sup>(٥)</sup>: "الحرف عند النحاة: هو ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ، وما سواه من

(١) انظر: الجنى الداني للمرادي ص ٢٣-٢٤.

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤٢/٤) « حرف »، الصحاح للجوهري (٤/١٣٤٢)، تهذيب اللغة للأذرحي (٥/١٢)، لسان العرب لابن منظور (٩/٤١) « حرف ».

(٣) انظر: المفصل في صناعة الإعراب للزمخشي (ص ٣٧٩)، الكافية لابن الحاجب (ص ٩١٠)، لسان العرب لابن منظور (٩/٤١) « حرف ».

(٤) انظر: مقدمة العلوم في الحدود والرسوم للسيوطى (ص ٨٨).

(٥) هو : محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي، من أكابر أئمة العربية، من كتبه: القاموس المحيط، الإسعاد إلى رتبة الاجتهد(ت ١٧١٨ هـ). انظر: بغية الوعاة للسيوطى (١/٢٧٣)، الأعلام للزرکلی (٧/٤٦).

المكلفين، مما يوليه أهمية بالغة في استنباط الكثير من الأحكام الشرعية.

ومن أهم تلك الحروف: حرف الباء، وحيث لم أجد من بحث الموضوع وجَمَعَ مادته العلمية في بحث منفصل، عقدت العزم على بحثه وجَمَعَ مادته بما أرجو أن يفيد كاتبه وقارئه.

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وأحد عشر مبحثاً؛ أولها في حروف المعاني ومنزلتها من علم أصول الفقه، وثانيها في معاني حرف الباء إجمالاً، وثالثها في دلالة الباء على الإلصاق وتطبيقاتها الفقهية، ورابعها في دلالة الباء على السببية وتطبيقاتها الفقهية، وخامسها في دلالة الباء على التعدية وتطبيقاتها الفقهية، وسادسها في دلالة الباء على المصاحبة وتطبيقاتها الفقهية، وسابعها في دلالة الباء على التبعيض وتطبيقاتها الفقهية، وثامنها في دلالة الباء على العَوْض وتطبيقاتها الفقهية، وتاسعها في دلالة الباء على الظرفية وتطبيقاتها الفقهية، وعاشرها في دلالة الباء على القسم وتطبيقاتها الفقهية، والحادي عشر في دلالة الباء على الاستعانة وتطبيقاتها الفقهية، ثم الخاتمة والفهارس.

وقد اتبعت المنهج العلمي من كتابة الآيات القرآنية كما في مصحف المدينة وذكر اسم السورة ورقم الآية، وتخریج الأحاديث من مصادرها الأصيلة، مع نقل الحكم على أحاديث غير الصحيحين، كما تمت ترجمة الأعلام عدا الصحابة والأئمة الأربع، وشرح الغريب، وتوثيق النقول في الهاشم.

هذا وما كان في البحث من صواب، فمن فضل الكريم الوهاب، وما كان فيه من نقاصان، فمن كاتبه والشيطان، والله ورسوله ﷺ برئان، وربنا الرحمن المستعان.

ولابن فارس<sup>(٩)</sup> كلام يدل على أن حروف المعاني صناعةً فقهيةً أصولية؛ فقال في كتابه "فقه العربية" : «رأيت أصحابنا الفقهاء يضمّنون كتبهم في أصول الفقه حروفاً من حروف المعاني، وما أدرى ما الوجه في اختصاصهم إياها دون غيرها، فذكرت عامة المعاني رسمًاً واختصاراً»<sup>(١٠)</sup>.

وحرروف المعاني من جملة ما استقاهم علماء الأصول من اللغة العربية مع زيادة تحقيق وتدقيق، وعنوا ببحثها في المدونات الأصولية لما تقدم من صلاتٍ بين الأفعال والأسماء<sup>(١١)</sup> تدخل على الكلام فتغيّر معانيه، فيتوقف إذاً فهم خطاب الشرع علة معرفة معانيها<sup>(١٢)</sup>.

ولهذا قال بعض الأصوليين: إن شطراً من مسائل الفقه ينبغي على معرفة حروف المعاني<sup>(١٣)</sup> ومن هنا ضم بعض الأصوليين لبحث هذه الحروف جملة من مسائل الفقه تخرجت عليها؛ لتحصل الدرية على الاستنباط، وهو غرض صحيح لا تُسعف به كتب النحو.

**ويعرف الأصوليون حروف المعاني عندهم فيقولون:**

(٩) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي الشافعي، أبو الحسين، أحد أئمة اللغة، من كتبه: مجمع مقاييس اللغة، المحمّل (ت ٣٩٥ هـ). انظر: إحياء الرواية للقطبي (٩٢١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٢/١٧).

(١٠) انظر: البحر المحيط (١٤٠/٣).

(١١) ينبغي التنبيه إلى أن مقصود الأصوليين بالأفعال هنا ليس خصوص الفعل باصطلاح النحو، فقولك: "قدمت من مكة" هو كقولك: "أنا قادم من مكة" في أن "من" هو حرف معنى لوقوعه بين صلة الفعل الذي هو القدوم وبين الاسم وهو مكة.

(١٢) دلالة حرف الفاء، للزميل الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن محمد القرني (ص ١٨٨) ضمن العدد السابع من مجلة الأصول والتوازل.

(١٣) انظر: التلویح على التوضیح للتفانی (١٨١)، المغني للخجازي (ص ٤٠٧)، کشف الأسرار للنسفي (٢٧٩/١).

الحدود فاسد<sup>(١)</sup>.

والمراد بحروف المعاني كما قال الباقلاني<sup>(٢)</sup>: «هي ألفاظ متصلةً بالأسماء والأفعال وكل جملة من القول داخلةً عليها لتغيير معانيها وفواندها ، نحو: "في" و "من" و "إلى" و "بعد" و "حتى"»<sup>(٣)</sup>.

ولقد أدرك علماء الأصول منذ القدم أهمية المباحث اللغوية للمشتغلين بالعلوم الشرعية، حتى جعلوا العلم بها شرطاً من شروط الاجتهاد<sup>(٤)</sup>، وعاب الإمام الشافعي رحمة الله في أول كتاب وصل إلينا في أصول الفقه على من يتكلّم في أحكام الشرع وهو يجهل لسان العرب<sup>(٥)</sup>.

وقال إمام الحرمين<sup>(٦)</sup> : «وأما الألفاظ؛ فلا بد من الاعتناء بها؛ فإن الشريعة عربية، ولن يستكمّل المرء خال الاستقلال بالنظر في الشرع ما لم يكن ريتاً من النحو واللغة»<sup>(٧)</sup>، إلى أن قال: «ثم لا أحد بُعداً من ذكر معاني حروفٍ كثيرة الدوران في الكتاب والسنة»<sup>(٨)</sup>.

(١) «القاموس المحيط» (ص ٧٣٧) مادة «حرف».

(٢) هو: محمد بن الطيب الباقلاني البصري ، القاضي الفقيه الأصولي المالكي، من كتبه: التقريب والإرشاد، إعجاز القرآن (ت ٤٠٣ هـ). انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (٢٢٨/٢)، ترتيب المدارك للقاضي عياض (٤٤/٧).

(٣) التقريب والإرشاد (٤٠٩) وتابعه على هذا التعريف تلميذه إمام الحرمين الشافعي في التلخيص (٢٢٢/١) وابن عقيل الحنفي في الواضح (١٠٩/١).

(٤) انظر: كشف الأسرار للبخاري (١٦/٤)، الإحکام للأمدي (١٦٣/٤)، شرح تقيّح الفصول للقرافي (ص ٤٣٧)، التبییر في شرح التحریر للمرداوی (٣٨٢٦/٨).

(٥) انظر: الرسالة (ص ٤٧).

(٦) هو: عبد الملك بن عبد الله الجوني، أبو المعالي، الفقيه الأصولي الشافعي، من كتبه: البرهان، نهاية المطلب (ت ٤٧٨ هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي (١٦٥/٥)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٥٥/١).

(٧) البرهان (١٣٠/١).

(٨) المصدر السابق (١٣٦/١).

المحاسن، جمع بين لطائف النحو و دقائق الفقه، واستوْدَع غرائب المعاني، فاصْبَحَ لما يُتَلَى عليك من بيان لطائف حفائقه، واستمع لما يُلْقَى إليك من كشف غواص دقيقه - بتوفيق الله جل جلاله - تستزد به تبصاراً في درك أسرار مستودعاته، وتستتفد به تبحراً في الوقوف على عجائب مستودعاته - إن شاء الله سبحانه وتعالى -. <sup>(٨)</sup>

### المبحث الثاني

#### معاني حرف الباء إجمالاً

الباء تكون في كلام العرب مفردة ومركبة ، والباء المفردة لا تكون إلا جارة لا غير ، تخفض وتجر ما بعدها .

والباء المفردة على ثلاثة أقسام: قِسْمٌ لا يمكن أن تكون زائدة قطعاً، وقِسْمٌ لا يمكن إلا أن تكون زائدة قطعاً، وقِسْمٌ يحتمل أن تكون زائدة وأن لا تكون <sup>(٩)</sup>.

وتأتي «الباء» الأصلية<sup>(١٠)</sup> لإفاده عدة معانٍ، أهمها<sup>(١١)</sup>:

١- الإلصاق: نحو: "مررت بزيد" أي التصدق مروري بالمكان الذي يلبسه.

٢- التعدية: نحو: ذهب يزيد.

(٨) كشف الأسرار للبخاري ١٠٨/٢.

(٩) انظر: رصف المباني للمالقي (ص ١٤٢).

(١٠) حرف الجر الأصلي: ما لا يستقيم معنى الكلام بدونه، كالباء في: «كتبت بالقلم»، بخلاف الزائد، فيستقيم المعنى بدونه، كـ: «بحسبكم درهم». انظر: «الجني الداني في حروف المعاني» للمرادي ص ٥.

(١١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك (١٤٩/٣)، شرح الكافية الشافية لابن مالك (٨٠٦/٢)، ارتشف الضرب لأبي حيان الأندلسي(

(ص ١٦٩٥/٤)، الجنى الداني (ص ٣٦)، مغني اللبيب لابن هشام (ص ١٣٧)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٨٨/٢)، همع الهوامع للسيوطى (٤١٧/٢)، الفوائد السننية للبرماوى (١٠٧٩/٣).

هي ما تشتد حاجة الفقيه إلى معرفة معانيها <sup>(١)</sup>.

فليس مرادهم خصوص الحرف باصطلاح النهاة والذي هو قسم الاسم والفعل ؛ لأنهم يتذكرون في هذا الباب بعض الأسماء مثل: "إذا" و "إذ" ويطلقون عليها حروفاً من باب التغليب، أو لأن أسماء الظروف شبيهة بالحروف في البناء وعدم الاستقلال، أو لأن الحرف يطلق في لغة العرب على الكلمة التامة وغير التامة؛ ولذا أطلق بعض قدماء النهاة الحرف أحياناً على الاسم والفعل <sup>(٢)</sup>.

وتمتد فائدة بحث حروف المعاني إلى أهل المناظرات، ولذا بُوَّب أبو الخطاب <sup>(٣)</sup> لهذه الحروف بقوله: «باب الحروف التي تجري بين المتناظرين، وتدخل على الخطاب فتغيّرها»<sup>(٤)</sup>، وقال شيخه أبو يعلى <sup>(٥)</sup>: «فصلٌ في حروف تتعلق بها أحكام الفقه، ويتنازع في موجباتها المتناظران»<sup>(٦)</sup>.

وأختم أهمية الموضوع بعبارة بلغة لعلاء الدين البخاري <sup>(٧)</sup> وأصقاً باب حروف المعاني: «هذا باب دقيق المسالك، لطيف المأخذ، كثير الفوائد، جم

(١) المحصول للرازي (٣٦٣/١).

(٢) انظر: التحبير (٦٠٠/٢)، شرح تنقية الفصول المفرافي (ص ٩٩)، الواضح لابن عقيل (١٠٩/١)، مجموع القتاوى لابن تيمية (١١٠/١٢)، التلويح لصدر الشريعة (٩٨١/١)، الضياء الاعم للشيخ حلولو (٤٨٠/١)، الآيات البينات للعبادي (٢٢١/٢)، دلالة حرف الفاء (ص ١٨٩).

(٣) هو محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنفي، الفقيه الأصولي، من كتبه: التمهيد، الهدایة (١٥١٠هـ). انظر: المقصد الأرشد لابن مفلح (٤٥/٦)، شذرات الذهب لابن العماد (٢٠/٣).

(٤) التمهيد لأبي الخطاب (٩٩/١).

(٥) هو محمد بن الحسين بن الفراء البغدادي، الفقيه الأصولي الحنفي، من كتبه: «العدة، الأحكام السلطانية» (٤٥٨هـ). انظر: «ال المقصد الأرشد (٣٩٥/٢)، شذرات الذهب (٢٥٢/٥).

(٦) العدة في أصول الفقه (١٩٤/١).

(٧) هو عبد العزيز بن أحمد البخاري، فقيه حنفي أصولي، من كتبه: كشف الأسرار، غاية التحقيق (٥٧٣٠هـ). انظر: الجواهر المضية للقرشي (٣١٧/١)، الفوائد البهية للكنو (ص ٩٤).

١٣ - التوكيد: وهي الزائدة، إما مع فاعل، نحو: "أحسن بزيد" على قول البصريين، وإما مع المفعول، نحو: ﴿وَهُرَى إِلَيْكَ بِمَنْعِ النَّحْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥]، أو مع المبتدأ، نحو: "بحسبك درهم" أو مع الخبر، نحو: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

٤ - القسم: نحو: «بالله هل حضر محمد؟».

١٥ - التعليق: نحو: "أنت طالق بدخول الدار" أي: إن دخلت.

هذا؛ وقد وقع الخلاف في بعض هذه المعاني، كما أن بعضهم ذكر معاني أخرى ترجع عند التحقيق إلى بعض المعاني المذكورة، كرجوع معنى المقابلة والبدالية والمجاوزة إلى معنى السببية؛ إذ التقدير: أن هذا بسبب هذا، وستأتي الإشارة إليه.

وسوف أقصر في هذا البحث على أكثر معاني الباء تأثيراً في الفروع الفقهية، وهي تسعه: الإلصاق، والسببية، والتعدية، والمصاحبة، والتبعيض، والعوض، والظرفية، والقسم، والاستعانة.

### المبحث الثالث

#### دلالة الباء على الإلصاق وتطبيقاتها الفقهية

##### المطلب الأول: معنى الإلصاق وأقسامه:

**الإلصاق لغة:** مصدر أصلق، ومعناه: تعليق الشيء بالشيء واتصاله به، فيكون المراد به هنا: إلصاق الفعل بالمفعول. وقد سماها النحويون بذلك لأنها تلخص ما قبلها بما بعدها. <sup>(٢)</sup>

(٢) انظر: لسان العرب (٣٣٠/١٠)، مقاييس اللغة (ص ٨٣٤)، البحر المحيط للزرتشي (٢٦٦/٢).

٣ - الاستعانة، مثل : كتبث بالقلم، وقطعث بالسكين.

٤ - السببية: نحو: ﴿لَا تُضَارَّ وَلَدَهُ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣].

٥ - الظرفية: أي معنى (في) مثل: "جلست بالمسجد" أي فيه.

٦ - المصاحبة: أي معنى (مع)، ومنه: ﴿أَهِيَطْ سَلَمِ﴾ [هود: ٤٨].

٧ - البدل: وهي ما يصح محلها لفظ "بدل" ومنه: ﴿أَشَرَّفُوا أَصَلَلَهُ بِإِلْهَدَى﴾ [البقرة: ١٦] أي بدله.

٨ - المقابلة: وهي الدالة على الأثمان والعروض، نحو: "اشترت الفرس بـألف"، ونحو: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ <sup>(١)</sup> [النحل: ٣٢].

٩ - المجاوزة: أي معنى (عن)، وتكثر بعد السؤال، نحو: ﴿فَنَّئِلَ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩].

١٠ - الاستعلاء: أي معنى (على)، ومنه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنْطَارٍ﴾ [آل عمران: ٧٥] أي على قنطرة.

١١ - الغاية: أي معنى (إلى)، ومنه: ﴿وَقَدْ أَحَسَنَ بِي﴾ [يوسف: ١٠٠].

١٢ - التبعيض: أي معنى (من)، ومنه: ﴿عَيْنَا يَشْرُبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨].

(١) قال ابن هشام في مغني الليبيب (ص ١٤١): « وإنما لم نقدرها باء السببية - كما قالت المعتزلة، وكما قال الجميع في: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله»؛ لأن المعطي بعوض قد يعطي مجائب، وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب، وقد تبين أنه لا تعارض بين الحديث والأية؛ لاختلاف محلي الباءين؛ جماعاً بين الأدلة ».

٢- الاستعمال، فقد استعمل حرف (الباء) في الكتاب والسنة، وفي كلام العرب الفصحاء وعند أهل اللسان للدلالة على الإلصاق، والأصل في الإطلاق الحقيقة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوكُلَّ

أَنَّاسٍ يَأْمِمُهُمْ ﴾ [الإسراء: ٧١] ، فالباء هنا للإلصاق<sup>(٤)</sup>. وغيرها كثير، ومنه: ما ورد في الحديث في حكاية وضوء النبي ﷺ : " فمسح برأسه مرة واحدة"<sup>(٥)</sup> أي ومسح ملصقاً يده برأسه، فالباء في الحديث للإلصاق . ومنه قول الشاعر: عَبَّاثُ لَهْ رُمْحًا طَوِيلًا وَاللَّهُ ... كَانَ قَبْسٌ يُعْلَى بِهَا حِينَ شُرُّع<sup>(٦)</sup>

فهنا قد استعملت الباء في قوله: "بها" للإلصاق<sup>(٧)</sup>.

#### \*فوائد وتنبيهات:

**الأولى:** عبر سيبويه<sup>(٨)</sup> عن باء الإلصاق بلفظ: "باء الإلزاق" ، وكلاهما بمعنى واحد، الإلصاق لغة تميم، والإلزاق لغة قيس، واللزق هو لزق شيء بشيء

(٤) انظر: فتح القدر للشوكاني(٣/٢٩٢).

(٥) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب صفة وضوء النبي ﷺ ، رقم

الحديث(١١١) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٤/١).

(٦) البيت لمحمد بن هلال. انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للغدادي(٤٠/١٠).

(٧) انظر: خزانة الأدب(٤٠/٢٠).

(٨) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، وسيبوه بالفارسية رائحة التفاح، أخذ النحو عن الخليل، وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله، قال المازني: من أراد أن يعمل كبيراً في النحو بعد كتاب وسيبوه فليستحي (ت ١٧٩هـ). انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي(٣٨/١)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي(٦٦/١).

والإلصاق اصطلاحاً هو: أن يضاف الفعل إلى الاسم فيلتصق به بعد ما كان لا يضاف إليه لولا دخلها، نحو: خضت الماء برجلي، ومسحت برأسني. - هذا وقد قسم الأصوليون والنحاة الإلصاق إلى قسمين:

١- **الإلصاق حقيقي:** ويسمى أيضاً بالإلصاق المعنوي، وهو ما إذا أفادت الباء مباشرة الفعل للمفعول، أو كان مفضياً إلى نفس المجرور، نحو: " أمسكت بالحبل".

٢- **الإلصاق مجازي:** ويسمى أيضاً بالإلصاق اللفظي، وهو إذا كان الفعل لا يصل إلى مفعوله إلا بها، أو أفضى إلى ما يقرب من المجرور، نحو: «طفت بالكعبة»؛ أي: التصدق طوافياً بالمكان الذي فيه الكعبة<sup>(٩)</sup>.

وهذا المعنى-الإلصاق- في الباء في كلام العرب أكثر من غيره فيها، حتى إن بعض النحويين قد ردوا أكثر معانى الباء إليه- كما سيأتي ذكره- والصحيح التتويع وإفاده الباء غير معنى الإلصاق كما سيأتي في ثانياً البحث<sup>(١٠)</sup>.

#### ● من الأدلة على إفاده الباء للإلصاق:

١- النقل، فقد نقل عن النحاة أن الباء موضوعة في أصل اللغة للإلصاق، وقول النحاة حجة<sup>(١١)</sup>.

(١) انظر في أقسام الإلصاق: رصف المبني الملاقي (ص ١٤٣)، مغني الليثي لابن هشام (ص ١٣٧)، نهاية الوصول للهندي(٤٣٩/٢) إلا أن الملاقي سمي القسمين: لفظياً ومعنىًّا .

(٢) رصف المبني (ص ١٤٣).

(٣) انظر: المقضب(٣٩/١)، اللمع في العربية لابن جني(ص ٧٤)، الأصول في النحو لابن السراج(٤١٢/١)، المفصل في صناعة الإعراب للزمخشري(ص ٣٨١)، اللباب في علل البناء والإعراب للعكاري(٣٦١/١)، مغني الليثي لابن هشام(ص ١٣٧)، همع الهوامع للسيوطى(٤١٦/٢).

وذهب البعض إلى أن الباء مشترك<sup>(٨)</sup> يدل على معانيه بأصل الوضع اللغوي، وهذا مذهب صدر الشريعة الحنفي<sup>(٩)</sup>.

والراجح هو الأول ويدل عليه استعمال العرب لهذا الحرف في كلامهم، ويؤيد هذا أن الاشتراك خلاف الأصل، فحمل الحرف على الإفراد أولى.

معنى لا يفارق الباء، ولهذا لم يذكر سيبويه والمبرد غير هذا المعنى، وقالت المغاربة: الباء لا تتفك عنه، إلا أنها قد تتجدد له، وقد يدخلها مع ذلك معنى آخر.

**الثالثة:** قال الرازي<sup>(١٠)</sup>: "وأجمعنا على أنها-أي الباء- إذا دخلت على فعلٍ لازمٍ لا يتعدى بنفسه، قولك: "مررت بزيدٍ فإنها لا تقتضي إلا مجرد الإلصاق"<sup>(١١)</sup>.

## المطلب الثاني: تطبيقات فقهية لدلالة الباء على الإلصاق:

**المسألة الأولى :** استدل الخانبلة بقوله تعالى:  
 ﴿وَامْسِحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦] على وجوب مسح جميع الرأس في الوضوء؛ لأن الله تعالى ربط الفعل بالمفعول بالباء والتي تفيد الإلصاق في أصل الوضع

(٨) المقصود بالمشترك هنا المشترك اللغتي؛ وهو اللفظ الموضوع لكل واحد من معنيين فأكثر بوضع متعدد! انظر: المحصول (٢٦١/١).

(٩) انظر: التوضيح في شرح التفقيق (٣٨٣/١). وصدر الشريعة: هو عبد الله بن مسعود بن ناج الشريعة الحنفي، من كتبه: التوضيح في شرح التفقيق، شرح الوقاية (ت ٧٤٧) انظر: الفوائد البهية (ص ١٠٩)، الفتح المبين للمراغي (١٦١/٢).

(١٠) هو محمد بن عمر بن حسين، فخر الدين، الشافعى الأصولى (ت ٦٠٦ هـ) من كتبه: التفسير الكبير، المحصل، المعلم، انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٣٣/٥)، سير أعلام النبلاء الذهبي (٥٠٠/٢١).

(١١) المحصل (٣٧٩/١). المشترك

لزقاً غير وثيق، وعبر عنها سيبويه أيضاً- باء الاختلاط<sup>(١)</sup>. قال سيبويه: " وباء الجر إنما هي للإِلْزاق والاختلاط، وذلك كقولك: "خرجت بزيدٍ" و"دخلت به" و"ضربته بالسوط" أزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله"<sup>(٢)</sup>.

**الثانية:** أن أصل معنى الباء الإلصاق، وما عدا هذا المعنى فهي معان راجحة إليه، وهذا ما يسمى عند علماء المنطق بالتشكك<sup>(٣)</sup>، أي أن الباء باعتبار أصل ما وضعت له لفظ مشكك للإلصاق، وهذا مذهب سيبويه<sup>(٤)</sup> كما سبق النقل عنه- والمبرد<sup>(٥)</sup> والحنفية<sup>(٦)</sup>، وإن لم يصرحوا بلفظ التشكك إلا أن هذا يفهم من كلامهم، أما علماء الحنفية المتأخرون<sup>(٧)</sup> فنجد them يصرحون بأن الباء حرف مشكك للإلصاق بأصل وضعه اللغوي.

(١) انظر: الكتاب (٣٠٤/٢)، لسان العرب لابن منظور مادة(لزق) و(لصق).

(٢) الكتاب (٣٠٤/٢).

(٣) اللفظ المشكك: هو الكلمة التي تفاقت أفراده في المفهوم بزيادة أو نقص أو شدة أو ضعف أو تفاصيل أو تأثير. مثاله: النور، البياض، فنور الشمس أشد من نور القنديل، وببياض اللثام أقوى من بياض العاج، واللفظ المشكك أحد قسمي المشترك المعنوي، وأما الآخر فهو المتواتلي. وأما الكلمة: فهو مالا يمنع نفس تصوره من وقوع الشرطة فيه، كلفظ إنسان فإنه يطلق على أحد، محمد، زيد... الخ. انظر: تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين الرازي (ص ٣٩)، شرح تتفيق الفصول (ص ٣٠)، شرح المحلي على جمع الجواب (ص ٢٧٥/١)، شرح الكوكب المنير (١٣٣/١).

(٤) انظر: الكتاب (٣٠٤/٢). وسيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قبير، وسيبوه بالفارسية رائحة التفاخر، أخذ النحو عن الخليل، وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله، قال المازني: من أراد أن يعمل كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليس بحاجة إلى تجده (ت ١٧٩ هـ)، انظر في ترجمته أخبار الحوبيين الصربيين للسيرافي (٣٨/١)، طبقات الحوبيين واللغويين للزبيدي (٦٦/١).

(٥) انظر: المقتصب (١٤٢/٤).

(٦) انظر: تيسير التحرير (١٠٢/٢)، فوائح الرحموت (٢٤٢/١).

(٧) مثل الكمال ابن الهمام ومحب الله بن عبد الشكور. انظر: المصادر السابقة.

**المسألة الرابعة:** استدل بقوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات) <sup>(٥)</sup> على وجوب النية في كل عمل؛ لأنَّه استعمل الباء التي توضع في أصل اللغة للإلصاق، فيكون المعنى: كل عمل تلتصق به نيته <sup>(٦)</sup>.

**المسألة الخامسة:** يستدل بما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "مر النبي ﷺ على رجل قد خصب بالحناء، فقال: "ما أحسن هذا" <sup>(٧)</sup>؛ على جواز الخضاب وصيغة الشعر بالحناء للرجال؛ لأن الباء في قوله: "بالحناء" للإلصاق، وهذا يقتضي أنه أصل الصق معنى الفعل "خصب" بالحناء إلصاقاً حقيقياً <sup>(٨)</sup>.

**المسألة السادسة:** لو قال رجل لزوجته: أنت طلاق بمشيئة الله، أو بإرادته، ونحو ذلك؛ لم تطلق؛ لأن الباء للإلصاق، والإلصاق يقتضي ترتيب المقصوق على المقصوق به في الزمان، ولا وجود لذلك <sup>(٩)</sup>.

**المسألة السابعة:** لو حلف رجل على امرأته وقال: لا تخرجي إلا بإذني، فإنه يجب لكل خروج إذن؛ لأن الباء للإلصاق فاقتضت ملتصقاً به، وهو الخروج، فلو خرجت مرة بغير إذن حلت.

(٥) رواه البخاري في المقدمة، باب بدء الوحي، رقم الحديث (١)، ورواه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات)، رقم الحديث (١٩٠٧).

(٦) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقطسطاني (٤٠١٩).  
(٧) رواه أبو داود في كتاب الترجل، باب ما جاء في خضاب الصفرة، رقم الحديث (٤٢١١)، ورواه ابن ماجه في كتاب اللباس، باب الخضاب بالصفرة، رقم الحديث (٣٦٢٧).

(٨) انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٣٨٢/٢).  
(٩) انظر: الكافي شرح البزدوي للسعناني (٩٧٦/٢)، فصول الدانع للفاراري (١٦١/١).

اللغوي، وهو لا يتحقق إلا بمسح جميع الرأس، والمعنى: أصل الصووا المسح برؤوسكم أن الباء في الآية للإلصاق؛ أي: إلصاق الفعل بالمفعول، فتقدير الآية: أصل الصووا المسح برؤوسكم . وهذا مذهب الحنابلة <sup>(١)</sup>.

**المسألة الثانية:** استدل بقوله ﷺ: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) <sup>(٢)</sup> على وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة، وأنها ركن فيها؛ لأن الباء في الحديث للإلصاق، وإن كان الإلصاق معنوياً، فقد أصل الصق بسورة الفاتحة وعنتها بحيث لا تصح الصلاة إلا بها <sup>(٣)</sup>.

**المسألة الثالثة:** استدل بقوله تعالى: ﴿وَلَيَطْوَّفُوا بِالْكَعْبَةِ عَتِيق﴾ [الحج: ٢٩] على وجوب الطواف بالкуبة، وعدم الاكتفاء بالطواف حول بعضها كالطواف من داخل الحجر؛ لأن الله تعالى استعمل الباء وهي تقييد الإلصاق في أصل الوضع اللغوي، فيكون المطلوب هو إلصاق الطواف بها، بالطواف حولها كلها <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: المغني لابن قدامة (٩٣/١)، المبدع لابن مفلح (١٠٥/١)، كشاف القناع للبهوتى (٩٨/١)، شرح منتهى الإرادات للبهوتى (٥٠/١)، الكشاف للزمخشري (٦١٠/١)، عمدة القاري للعيني (٧٠/٣)، الدر المصور في علوم الكتاب المكتون للسميني الحلبى (٢٠٩/٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، رقم الحديث (٧٥٦)، ورواه مسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة رقم الحديث (٣٩٤).

(٣) انظر: أصول السرخسي (١٩/١)، المجموع للنوروي (٣٢٦/٣).

(٤) انظر: الحاوي للماوردي (١١٥/١)، المجموع للنوروي (٤٠٠/١)، مغني المحتاج للخطيب الشريبي (١٧٦/١)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي (١٧٤/١).

أنواع) ثم ذكر هذه الأنواع وهي: التعدية، والسببية، والاستعانة، والمصاحبة، والظرفية، والقسمية<sup>(٥)</sup>.

وقال الإسنوي<sup>(٦)</sup>: (والتعبير بالإلصاق هو الصواب، ولم يذكر سببيته للباء معنى غيره، ويدخل فيه ستة أقسام، منها ما هو حقيقة، ومنها ما هو مجاز، كما هو معروف في كتب النحو)<sup>(٧)</sup>.

وقال نجم الدين الطوفي<sup>(٨)</sup> (عن الإلصاق): (وهو معناها العام، لرجوع سائر معانيها إليه، ووجوده في جميعها، نحو كتبت بالقلم)<sup>(٩)</sup>، ويرى بعض العلماء أن الصحيح هو التوسيع، وليس معنى الباء قاصراً على الإلصاق<sup>(١٠)</sup>.

وسوف أشرع في ذكر أهم المعاني التي يفيدها حرف الباء، وبالله التوفيق.

#### المبحث الرابع

### دلالة الباء على السببية وتطبيقاتها الفقهية

#### المطلب الأول: معنى السببية:

**السببية لغة:** نسبة إلى السبب وهو الخبر،

(٥) ارشاف الضرب(٤/١٦٩٥).  
(٦) هو عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، أبو محمد جمال الدين، الإمام الأصولي الشافعي، من كتبه: نهاية السول، المهمات في الفقه(٣/٢٧٧٢)انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة(٨٩)، الدرر الكامنة لابن حجر (٤٢/٤٦).

(٧) نهاية السول (١/٤٦).  
(٨) هو سليمان بن عبد القوي بن عبد الكري姆 الطوفي الحنبلي الأصولي، من كتبه: مختصر الروضة وشرحها، شرح الأربعين التنوية(٢/٧١٦)انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب(٢/٣٦٦)، الدرر الكامنة (٢/٤٩).

(٩) الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية للطوفي(ص ٣٧٥).

(١٠) انظر: رصف المبني للماقي(ص ٢٢٢).

ولو قال لأمرأته: إن خرجت من الدار بغير إذني فأنت طالق؛ فإنها تحتاج إلى الإذن كل مرة، إذ المستثنى خروج ملصق بالإذن، فلو خرجت في المرة الثانية بدون الإذن طلقت<sup>(١)</sup>.

**المسألة الثامنة :** لو قال لأمرأته: أنت طالق بححيضتك؛ لم تطلق حتى تحيض؛ لأن الباء حرف الإلصاق فيقتضي إلصاق الطلاق بالحبيضة، فيتعلق بها<sup>(٢)</sup>.

**المسألة الثامنة:** لو قال السيد لعبدة: إن أخبرتني بقدوم فلان فأنت حر؛ فذلك على الخبر الصادق، فلو أخبره كاذباً لا يعتقد؛ لأن مفعول الخبر مذوف، وقد دل عليه حرف الباء الدال على الإلصاق، فيكون معنى كلام السيد: إن أخبرتني خبراً ملتصقاً بالقدوم، والقدوم اسم للفعل الموجود، فلا يتناول الخبر بالباطل، ولو قال: إن أخبرتني أنَّ فلاناً قدِم فأنت حر؛ فذلك على مطلق الخبر، فلو أخبره كاذباً عتق<sup>(٣)</sup>.

هذا، ولما كان الإلصاق هو المعنى الحقيقي للباء—ولذا أطلت فيه— وبقية المعاني راجعة إليه، كما بدا واضحًا من كلام سببيته، وهو مقتضى كلام علماء الشافعية وغيرهم. قال أبو حيان<sup>(٤)</sup>: (وذكر أصحابنا أنَّ المعاني التي تاجر مع الإلصاق ستة

(١) انظر: تقويم الأدلة للديبوسي(ص ١٥٥)، كشف الأسرار(٢/١٧١)، أصول البزدوي(ص ١٠٩)، أصول الشاشي (ص ٢٤٠).

(٢) انظر: بدائع الصنائع للكاساني(٣/٤٢).

(٣) انظر: أصول الشاشي(ص ٢٤٠)، أصول السرخسي(١/٢٢٨).

(٤) هو محمد بن يوسف ابن حيان، أبو حيان الأندلسي، شيخ العربية من كتبه: ارشاف الضرب، التكميل شرح التسهيل، منهج السلاك في الكلام على ألفية ابن مالك(٥/٧٤٥)انظر: البلقة(ص ٢٥٠)، بغية الوعاء(١/٢٨٠).

اليهود بظلمهم؛ جاز مجازاً أن يقال: حرم على اليهود الشحوم ظلمهم؛ لأن ظلمهم هو سبب التحرير، وهو مجرور "الباء".

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ طَلَقْتُمُ أَنفُسَكُمْ بَايْخَادُكُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٥٤].

وجه الاستدلال: أن "الباء" الجارّة لـ"اتخاذكم" سببية؛ لأن مجرورها وهو كلمة "اتخاذ" سبب ظلمهم أنفسهم، أي بسبب اتخاذكم العجل<sup>(٤)</sup>.

فوائد وتنبيهات:

١٠. يعبر البعض عن باء السبيبة بقولهم: باء التعليل<sup>(٥)</sup>.

٢٠. أكثر النحوين يجعل ما يحسن وضعه في  
موضع الباء السببية هو: (من أجل)<sup>(٦)</sup>،  
وابن مالك يجعل ما يحسن وضعه في  
موضعها غالباً هو (اللام) باعتبار أن الباء  
للتعليل<sup>(٧)</sup>.

٣ . قال في شرح التسهيل: "النهاية يُعيّرون عن هذه الباء بالاستعانة، وأشارت التعبير بالسببية؛ من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى؛ فإن استعمال السبب فيها يجوز،

(٤) انظر: شرح التسهيل(١)، الدر المصور للسمين الحليبي(٢)، البحر المحيط لأبي حيان(٣)، مغني اللبيب(٤)، رصف المباني(ص ٢٢٢)، شرح التصريح على التوضيح للأزهري(٥)، شرح العوامل المائة النحوية (ص ١٦٤).

<sup>(٥)</sup> انظر: شرح التسهيل (١٥٠/٣)، الجنى الداني (ص ٣٩).

<sup>(٦)</sup> انظر: الإحکام للأمدي (٨٦/١) ، الصاحبی (ص ١٣٥).

(٧) انظر: شرح التسهيل (١٥٠/٣).

ويطلق السبب -أيضاً- على كل شيء يتوصل به إلى غيره، والسببية -أيضاً- : العلاقة بين السبب والمُستَّ (١).

وباء السبيبة: هي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل مُعَذَّها مجازاً - أي ما تعدى بها وهو ما تعلقت به من فعل أو شبهه - نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءَ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الظُّرُفَاتِ رِزْقًا كُلُّمٌ﴾ [البقرة: ٢٢]. فلو قصد إسناد الإخراج إلى "اللهاء" لحسن؛ ولكنه مجاز<sup>(١)</sup>.

والخلاصة أن "باء السبيبة" هي التي يصلاح مجموعها لأن يكون فاعلاً مجازاً مكانَ فاعلٍ مُتعلقةٌ به؛ الذي هو فعلٌ أو شئْهُ.

• من الأدلة على إفادة الياء للسيبة:

١- قوله تعالى: ﴿فِطْلَمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمَ مَنَا عَلَيْهِمْ طَبِيعَتْ أَجْلَتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠].

وجه الاستدلال: أن "الباء" في قوله: "فبظلم"  
تفيد السببية؛ لأنها دالةٌ على أن مجرورها -  
وهو الظالم - سبب تحريم طيباتٍ عليهم قد  
كانت أحلَّت لهم<sup>(٣)</sup>.

وطالما أن "باء السبيبة" هي التي يصلح  
مجرورها لأن يكون فاعلاً مجازاً مكانَ فاعلٍ  
متعلقاً؛ فلو قيل هنا: حرم الله الشحوم على

(١) انظر: المعجم الوسيط (ص ٤٣٧) مادة "س ب ب".

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك (١٥٠/٣)، الجنى الداني (ص ٣٩).

<sup>(٣)</sup> انظر: زينة العرائس لابن عبد الهادي (ص ٢٤٣).

٥- استدل على منع أن يكون المهر منفعة، بقوله ﷺ : (أنكحتها بما معك من القرآن) <sup>(٥)</sup>. وجه الدلالة: أن الباء في قوله: (بما معك) للسببية، وهو قول الحفيف، فيكون المعنى: تكريمه بالزواج بسبب ما معه من القرآن، قالوا: ولعلها وهبت صداقها لذلك الرجل كما وهبت نفسها للنبي ﷺ ، أو جعلته ديناً عليه. وليس المراد كون المهر هو تعليمها القرآن، لأنه لا يجوز أن يكون المهر منفعة <sup>(٦)</sup>.

٦- ومنه قوله ﷺ : (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله إلا يأحدى ثلات: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة) <sup>(٧)</sup> فالباء هنا للسببية أي ارتكاب إحدى الجرائم الشرعية الثلاث <sup>(٨)</sup>.

٧- اقترنـت الباء بالنيات في قوله ﷺ : (إنما الأعمال بالنيات) <sup>(٩)</sup> فالباء في قوله: (بالنيات) للسببية، وبناء عليه تكون النية شرطاً لصحة العبادة، والشرط لا يجب مقارنته ولا اتصاله ولا

واستعمال الاستعانة لا يجوز <sup>(١٠)</sup>.

## المطلب الثاني: تطبيقات فقهية لدلالة الباء على السببية:

١- استدل بقول النبي ﷺ : (ذكاة الجنين بذكاة أمه ) على أن ذكاة الجنين الذي يخرج ميتاً من بطنه حيوان مأكول بعد ذكاته، حاصلة في ذكاة أمه بشرط كمال خلقه؛ لأن الباء للسببية، وهذا مذهب المالكية <sup>(١١)</sup>.

٢- الباء في قول النبي ﷺ : (إن الميت ليعدب بكاء أهله عليه) للسببية، وقد حمل جمهور العلماء الحديث على حال توصية الميت أهله بالبكاء عليه بعد موته، فيكون البكاء بسبب توصيته؛ فيعدب عليه، وإنما أصل البكاء على الميت جائز من غير ندب ولا نياحة <sup>(١٢)</sup>.

٣- استدل بقول النبي ﷺ : (الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهوناً، ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً، وعلى الذي يركب ويشرب النفقه) <sup>(١٣)</sup>.

٤- وجه الاستدلال: قوله: (بنفقته) فالباء هنا يُحتمل أنها للسببية، فإذا جعلناها للسببية فيجوز للمرتهن أن يأخذ أكثر من النفقه.

(٥) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب وكالة المرأة الإمام في النكاح، حديث رقم: (٢٣١٠)، ورواه مسلم في كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن، حديث رقم: (٤٢٥).

(٦) انظر: الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري للكرمانـي (١٣٩١/١٠)، فتح الباري لابن حجر (٢١٢٩)، البدر التمام شرح بلوغ المرام للمغربي (٤٤/٧).

(٧) رواه البخاري في كتاب الديات، باب قول الله تعالى: (أنَّ النَّفْسَ

بالنَّفْسِ) حديث رقم: (١١٨٥).

(٨) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣٤٢/٥).

(٩) رواه البخاري في صحيحه (٦/١) باب بدء الوعي، برقم (١)، ورواه مسلم في صحيحه (١٥١٥/٣) باب قوله ﷺ : إنما الأعمال بالنية، برقم (١٩٠٧) كلامـاً من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١٠) شرح التسهيل (١٥٠/٣). وانظر: الجنى الداني (ص ٣٩).

(١١) انظر: شرح مختصر خليل للخرشـي (٢٤/٣).

(١٢) انظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرمـلي (١٧/٣)، المجموع شرح المهدـب للنووي (٢٧٩/٥).

(١٣) رواه البخاري في كتاب الرهن، باب الرهن مركـب ومحلـوب، حديث رقم: (٢٥١١).

للسبيبة كما في الوجه الأول، أو للظرفية أي :  
بمعنى "في" كما في الوجه الثاني .

مسألة في "الباء" المتعددة بين السبيبة والظرفية : حكم من قال : وقف هذا بهذا ، فإن أراد أن هذا سبب وقف هذا ؛ لم يصر وقاً، وإن أراد "في" صار وقاً<sup>(٧)</sup>.

### المبحث الخامس

#### دلالة الباء على التعديه وتطبيقاتها الفقهية

**المطلب الأول: معنى التعديه:**

**التعديه لغة:** مأخذة من التعدي، وهو التجاوز<sup>(٨)</sup>.

**والتعديه اصطلاحاً:** هي تعديه الفعل إلى المفعول به، فإذا كان الفعل لا يتعدى إلى المفعول فأدخلت الباء صار يتعدى، مثل: (قام زيد) فهذا الفعل لا يتعدى، ولابد أن تأتي بواسطة لكي يتعدى، فتقول: (قام زيد بعمرٍ) فيصير يتعدى.

**وباء التعديه:** هي القائمة مقام الهمزة في إيصال معنى الفعل اللازم إلى مفعوله<sup>(٩)</sup>.

وبعبارة أخرى: هي الباء التي تدخل على فعل لا يتعدى؛ فتجعله يتعدى بنفسه، وبذلك تُصَرِّر الفاعل مفعولاً، كقوله تعالى:

(٧) انظر: زينة العرائس(ص ٢٤٣).

(٨) انظر: شرح المفصل لابن عييش(٢٩٥/٣).

(٩) انظر: شرح التسهيل (١٤٩/٣)، الجنى الداني (ص ٣٧).

تكراره للمشروع<sup>(١)</sup>.

-٨- اشترط جمهور الفقهاء خلافاً للحنفية التقابض في بيع الطعام بالطعام؛ لأن قوله ﷺ: (إذا كان يدأ بيد) <sup>(٢)</sup> معناه: مقبوض بمقبوض، فعبر باليد عن المقبوض؛ لأنه من باب التعبير بالسبب عن المسَبَب، فدل على اشتراط القبض من الجانبين، ولو قال: يدأ من يد لم يُفَد ذلك<sup>(٣)</sup>.

-٩- أن فوائد المبيع يملكتها المشتري بسبب ضمانه للبيع إذا تلف؛ دلالة الباء على السبيبة في قوله ﷺ: (الخرج بالضمان)<sup>(٤)</sup> فالباء هنا للسببية<sup>(٥)</sup>.

-١٠- إذا قال لامرأته: إنْ عصيت بسفرك فأنت طالق؛ فينظر: فإن أراد: إنْ عصت بنفس السفر؛ طلقت إذا كان السفر سفر معصية، وإن لم يرد نفس السفر، لكنه أراد معصيتها فيه؛ لم تطلق بالسفر، وإنما تطلق بالمعصية بالسفر<sup>(٦)</sup>.

وهذه المسألة تبني على قاعدة: أن "الباء"

(١) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن(١٧٨/٢)، فتح الباري لابن حجر (١٣/١)، إرشاد الساري (٥٤/١).

(٢) رواه مسلم في كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً، رقم الحديث (٢٩٧٨).

(٣) انظر: النسادر والزيادات على المدونة(٦/٦)، المجموع شرح المذهب (٢٢/١٠)، المغني (٢٠/٤).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٩/٦)، وصححه الترمذى في جامعه (٨٥٢/٣).

(٥) انظر: عون المعبد شرح سنن أبي داود لشمس الحق آبادي (٤١٦/٩) ومعه شرح ابن القيم.

(٦) انظر: زينة العرائس(ص ٢٤٣)، الكوكب الدرى (ص ٢٧٨).

صَرَبَ زِيْدُ عَمَراً، وَقَتَلَ خَالِداً الْعَقْرَبَ<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: الفعل غير المتعدي: وهو اللازم، وهو الفعل الذي لا يتجاوز الفاعل إلى محل غيره، بمعنى أنَّ الفاعل لا يتجاوز إلى المفعول به إلا بواسطة، نحو: (قام)، و(ذهب)، فنقول: قام زيدٌ، وذهب عمرو<sup>(٥)</sup>، ولا تستطيع أن تأتي بالمفعول به إلا بواسطة.

٣- هل معنى التعدي في الباء حقيقي؟:

جعل إمام الحرمين التعدي حكماً من أحكام الإلصاق، فقال في كون الإلصاق هو المعنى الظاهر من الباء: (ومن أحكامه تعديه الفعل اللازم)<sup>(٦)</sup>، وتابعه على ذلك الرازبي، حيث قال: (فإن قيل زد بياناً ؛ فإنَّ الباء في الحقيقة للإلصاق، فكيف يفهم معنى الإلصاق في هذه الموضع؟ نقول: التعدي قد تتحقق بالباء، يقال: (ذهب بزيدٍ) على معنى أصل الصق الذهاب بزيد، فوجد قائماً به، فصار مفعولاً<sup>(٧)</sup>).

**المطلب الثاني: تطبيقات فقهية لدلالة الباء**

على التعدي:

١- استدل بعض الفقهاء بقول النبي ﷺ: (أَسْفَرُوا بِالْفَجْرِ) على استحباب الإسفار بصلوة الفجر. وهو مذهب الحنفية. قالوا: الباء

(٤) انظر: شرح المفصل (٤/٢٩٥).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) البرهان (١/٥٠).

(٧) التفسير الكبير للرازي (٢٨/١٥٦).

﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧] وأصله: ذهب نورهم، فإذا دخلت الهمزة أصبح التقدير: (ذهب الله نورهم).

\* من الأدلة على إفاده الباء للتعدي:

١- قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]. وجه الدلالة: أصل الكلام: ذهب نورهم، فلما دخلت الهمزة أصبح التقدير: (ذهب الله نورهم)<sup>(١)</sup>.

٢- قوله تعالى: ﴿وَجَوَزَنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ [يونس: ٩٠]. وجه الدلالة: أي جاوزت بنو إسرائيل البحر<sup>(٢)</sup>، أو جوز الله بنى إسرائيل البحر، كما في قراءة: " وجَوَزْنَا"<sup>(٣)</sup>.

فوائد تنبئها:

- ١- تسمى باء التعدي: باء النقل-أيضاً.
- ٢- من الفروق بين الفعل المتعدي وغير المتعدي:

أولاً: الفعل المتعدي هو الفعل الذي تجاوز الفاعل إلى محل غيره، وذلك المحل هو المفعول به، مثل الفعل: (صَرَبَ)، و(قَاتَلَ)، فيمكن أن نقول:

(١) انظر: الصاحبي لابن فارس (ص ١٣٥)، الجنى الداني (ص ٣٧)، رصف المباني (ص ٤٣)، شرح العوامل المائنة النحوية (ص ١٥٩)، شرح ابن عقيل (ص ٣٤٧)، مغني الليب (١٢٠/١)، الكوكب الدرني (ص ٣٩٦)، البحر المحيط (٢٦٦/٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٧١).

(٣) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٥٢١).

مستصحبين الكفر في قلوبهم<sup>(٤)</sup>، ومنه قولهم: اشتري الفرس بسرجه، أي: مع سرجه، قوله: جاء زيد بسلاحه، أي ومعه سلاحه<sup>(٥)</sup>.

## • من الأدلة على كون الباء تأيي للمصاحبة:

١- قال تعالى: ﴿يَنْوُحُ أَهْبِطُ سَلَمٌ﴾ وجه الدلالة: أن "الباء" في قوله: "سلام" للمصاحبة؛ لأنها مع مجرورها تعني عنهم الحال، والمعنى: اهبط مسلماً عليك أو سالماً<sup>(٦)</sup>.

٢- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ إِلَيَّهُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠]. وجه الدلالة: أن "الباء" في قوله: "بالحق" للمصاحبة؛ لأنها مع مجرورها تغنى عنهم الحال، والمعنى: قد جاءكم الرسول مع الحق، أو محققاً<sup>(٧)</sup>.

٣- قوله تعالى: ﴿فَسَيِّحَ مُحَمَّدَ رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨] الباء في قوله "بحمد" للمصاحبة؛ لأنها مع مجرورها تغنى عنهم الحال، والمعنى: فسيح متلبساً ومصاحباً لحمد ربك، أي: حاماً ربك<sup>(٨)</sup>.

هنا للتعدية؛ لأن الفعل (أسفر) يجيء متعدياً إلى ما يصله، ويحيى لازماً، فأسفر الصبح لازم، وأسفر بالصبح متعد؛ لأن الباء للتعدية. فيستحب افتتاح صلاة الفجر وختتها في وقت الإسفار، وهو قول ظاهر الرواية<sup>(٩)</sup>.

٢- يستحب عند المالكية الإبراد بصلاة الظهر في شدة الحر؛ لقوله ﴿أَبْرَدُوا بِالظَّهَرِ﴾ (أبردوا بالظهر) والباء للتعدية، يقال: أَبْرَدَ به أي أدخله في وقت البرودة، وأبردنا: أي دخلنا في البرد، والمعنى: دخلوا صلاة الظهر في البرد، وهو سكون شدة الحر<sup>(١٠)</sup>.

## المبحث السادس

### دلالة الباء على المصاحبة وتطبيقاتها الفقهية

#### المطلب الأول: معنى المصاحبة:

**المصاحبة لغة:** مصدر صاحبه مصاحبة وصحاباً أي: رافقه وقارنه وقاربه، والصاد والباء وبالباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقارنته<sup>(١)</sup>.

**وباء المصاحبة اصطلاحاً:** هي التي يحسن مجيء (مع) في موضع "الباء" كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفَّارِ وَهُمْ قَدْ حَرَجُوا بِهِ﴾ [المائدة: ٦١] أي:

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٨٤/٢).

(٥) انظر: الصاحبي (ص ١٣٢)، رصف المباني (ص ٢٢٢).

(٦) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكري (٧٨٣/٢)، الجنى الداني (ص ٤٠)، تفسير الجلالين (ص ٤٦٨).

(٧) انظر: الجنى الداني (ص ٤٠)، شرح التسهيل لابن مالك (١٥٠/٣)، همام الهوام في شرح جمع الجامع (١٥٨/٤).

(٨) انظر: المصادر السابقة.

(٩) انظر: البنية شرح الهدایة للعینی (٣٣/٢).

(١٠) انظر: حاشية الجمل على شرح المنهج (٢٧٧/١).

(١) انظر: مقاييس اللغة (٣٣٥/٣)، تاج العروس (١٨٥/٣)، المعجم الوسيط (ص ٥٣٢)، مادة (ص ح ب).

أن يكون الملصق جزءاً من الملصق به لا ينفك عنه، ومثل له بقولك: (بفلان داء)، حيث إن الداء في حال إصابته للإنسان يكون مختلطًا به غير منفك عنه، ولكن إذا استصحبنا أن الإلصاق يكونحقيقة ومجازاً، زال هذا الإشكال.

### المطلب الثاني: تطبيقات فقهية لدلالة الباء على المصاحبة:

**المسألة الأولى:** أن النية جزء من العبادة عند الشافعية، وليس شرطاً لصحتها؛ اقتربت الباء بالنيات في قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات)<sup>(٤)</sup> ويظهر أثر ذلك في أن النية شرط أو ركن، فذهب الأكثرون إلى أن الباء هنا للمصاحبة؛ فدل على أن النية ركن في الأعمال؛ لأنه ترك جزء من الماهية تنتهي الماهية، وإلى ذلك ذهب بعض الشافعية<sup>(٥)</sup>، فتجب النية عندهم في أول العبادة فقط، وتستحب استدامة ذكرها بأن لا يأتي بمنافٍ لها شرعاً، ولا يحتاج إليها في كل جزء من العبادة؛ لما فيه من الحرج والمشقة<sup>(٦)</sup>.

**المسألة الثانية:** حكم من قال لزوجته: أنت طالق: طلاقة بطلاقتين: فإن أراد بـ"الباء" معنى

(٤) رواه البخاري في صحيحه(٦/١) باب بدء الوحى، برقم(١)، ورواه مسلم في صحيحه(٣/١٥١٥) باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية، برقم(١٩٠٧) كلاهما من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن(٢/١٧٨)، فتح الباري لابن حجر (١/١٣)، إرشاد الساري(١/٥٤).

(٦) انظر: الحاوي للماوردي(١/٩٢)، فتح الباري(١/١٣).

### فوائد وتنبيهات:

#### ١- لباء المصاحبة علامتان:

الأولى: أن يحسن أن يوضع في موضعها (مع). نحو قوله تعالى: ﴿يَتُوْحُّ أَهْبَطِ سَلَمٍ﴾ [هود: ٤٨] والمعنى: اهبط مع سلام.

الثانية: أن يعني عنها وعن مصحوبها الحال، ولذا سمّاها بعض النحاة "باء الحال"؛ لصلاحية وقوع الحال موقعها، ويكون معنى الآية السابقة: اهبط مسّلماً عليك<sup>(١)</sup>.

#### ٢- هل المصاحبة من معاني الإلصاق؟

قال الشيخ خالد الأزهري<sup>(٢)</sup>- مجيباً عن هذا التساؤل - (الإلصاق يستلزم المصاحبة، والمصاحبة لا تستلزمه؛ لأنك إذا قلت: بفلان داء، فإن الداء صاحب له من حيث صار جزءاً منه، ولا ينفك عنه، وإذا قلت: دخلت عليه بثباب السفر، فالثباب مصاحبة له ، لكن لا من حيث أنها جزءه وعدم انفكاكها عنه)<sup>(٣)</sup>.

فيفهم من كلامه أن كل إلصاق مصاحبة، وليس كل مصاحبة إلصاق، وأن ضابط الإلصاق هو

(١) انظر: الأزهية في علم الحروف للهروي (ص ٢٨٦)، معاني الحروف للرماني (ص ٥)، شرح التسهيل (٣/١٥٠)، الجنى الداني (ص ٤٠).

(٢) هو: خالد بن عبد الله الأزهري، العلامة النحوى المصرى، من كتبه: التصریح بمضمون التوضیح، إعراب الألفیة، شرح قواعد الاعراب لابن هشام، (١٩٠١ هـ) انظر: الكواكب السائرة للغزی (١٩٠١)، الأعلام للزرکلی (٢٩٧/٢).

(٣) شرح العوامل المائة النحوية (ص ١٦٠).

والزجاجي<sup>(٦)</sup>، وأبي علي الفارسي<sup>(٧)</sup> من أئمة اللغة، وقال به من المتأخرين ابن مالك<sup>(٨)</sup>، وهو ظاهر قول الإمام الشافعي<sup>(٩)</sup>.

واستدلوا على أن الباء تفيد التبعيض بأدلة:

١ - قوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرُبُ بِهَا عَيْدَةٌ﴾ [الإنسان: ٦] وقوله تعالى: ﴿عَيْنَا يَشْرُبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨].

وجه الاستدلال: أن الباء في الآيتين في قوله: "بها" للتبعيض؛ لأنها بمعنى حرف "من" والتي هي للتبعيض<sup>(١٠)</sup>.

٢ - عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ توضأ فمسح بناصيته)<sup>(١١)</sup>.

وجه الاستدلال: أن النبي ﷺ لم يَعْمَمْ رأسه

المصاحبة-أي مع طلقتين- طلقت ثلاثاً، وإن أراد معنى "في" -أي في طلقتين-؛ طلقت ثلاثاً، وإن أراد: طلقة تعدل طلقتين-أي عَذْلُهُما-؛ طلقت طلقتين<sup>(١)</sup>.

## المبحث السابع

### دلالة الباء على التبعيض وتطبيقاتها الفقهية

#### المطلب الأول: معنى التبعيض والخلاف في

#### دلالة الباء عليه:

الباء والعين والضاد أصل واحد، وهو تجزئة الشيء، وكل طائفة منه بعض، والتبعيض لغةً مصدر بعضه، تقول: بعْضُ الشيءَ تَبْعِيضاً: إذا فَرَّقْتُهُ إِلَى أَجْزَاءٍ<sup>(٢)</sup>.

وعلامة باء التبعيض أن يصلح وضع كلمة (بعض) مكانها<sup>(٣)</sup>.

وقد اختلف العلماء في إفادة الباء التبعيض على ستة أقوال أهمها قولان:

**القول الأول: أن الباء تفيد التبعيض، وإليه ذهب الكوفيون، وهو قول الأصممي<sup>(٤)</sup>، والقطبي<sup>(٥)</sup>،**

(١) انظر: زينة العرائس(ص ٢٤٤).

(٢) انظر: القاموس المحيط(ص ٥٨٨)، المصباح المنير (ص ٣٣)، مختار الصحاح للرازي (ص ٦٤ مادة ب ع ض).

(٣) انظر: الباب في علل البناء والإعراب للعكري (٣٥٤/١).

(٤) انظر: مغني اللبيب (١٠٥/١)، الإبهاج (٣٥٤/١)، البحر المحيط (٢٦٨/٢). والأصممي هو: عبد الله بن أصم، أبو سعيد، إمام اللغة (ت ٥٢١). انظر: وفيات الأعيان (٣٤٤/٢)، سير أعلام النبلاء (١٧٧/١٠).

(٥) انظر: مغني اللبيب (١٠٥/١)، الإبهاج (٣٥٤/١)، البحر المحيط (٢٦٨/٢). والقطبي هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، من أكابر أئمة اللغة، من كتبه: تأويل مختلف الحديث، المعارف، المعاني، (ت ٢٧٦ هـ). انظر: تاريخ بغداد

للخطيب (١٧٠/١٠)، سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٣).

(٦) انظر: حروف المعاني والصفات للزجاجي (ص ٥٤)، والزجاجي هو: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، أبو عبد الرحمن، من كتبه: الجمل في النحو، الإيضاح في علل النحو، الألماني (ت ٣٤٠)، انظر: الأعلام للزركي (٦٩/٤).

(٧) انظر: مغني اللبيب (١٠٥/١)، الإبهاج (٣٥٤/١)، البحر المحيط (٢٦٨/٢). والفارسي هو: الحسن بن احمد النحوي، إمام عصره في علوم العربية، من كتبه: الإيضاح في النحو، الحجة، التذكرة (ت ٣٧٧)، انظر: بغية الوعاة (٤٩٦/١)، شذرات الذهب (٨٨/٣).

(٨) انظر: الصاحبي (ص ١٣٣)، شرح التسهيل (١٥٢/٣)، التحرير للمرداوي (٦٧٠/٢).

(٩) انظر: الأم للشافعي (٤١/١) حيث قال: (من مسح من رأسه شيئاً فقد مسح برأسه).

(١٠) انظر: مغني اللبيب (ص ١١٤)، الجنى الداني (ص ٤٣)، الأزهية للهروي (ص ٢٨٣)، تفسير الجللين (ص ١١٨٣ ، ١٢٠٥).

(١١) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب: المسح على الناصية والعمامة، حدث رقم: (٢٤٧).

للتبسيط يُؤولون تلك المعاني، أو يضمّنون الفعل الذي دخلت عليه الباء معنى فعل آخر يتعدى بنفسه بالباء، فتجد أنهم حملوا كلمة "شَرِبَنْ" في البيت السابق على كلمة "رَوَيْنَ" التي تتعدى بالباء<sup>(٦)</sup>.

٥- أن دخول الباء في الفعل الذي يتعدى بدونها لغير فائدة لغو؛ فوجب حملها على التبعيض.

٦- أن أهل اللسان يفرقون بين قولهم: "أخذت ثوبَ فلان" و "أخذت بثوبه" فيقصدون بالأول جميع الثوب وبالثاني بعضه. وكذلك "مسحت بالحائط" لا يفهم منه إلا التبعيض؛ لأن الباء الدالة على الآلة لا يلزم فيها أن يلابس الفعل جميعها، ولا يكون العمل بها كلها بل ببعضها<sup>(٨)</sup>.

ونوقف بأأن التبعيض هنا بالقرينة لا بالوضع، والقرينة ليست حجة<sup>(٩)</sup>.

**القول الثاني:** أن الباء لا تفيد التبعيض مطلقاً، وهو قول البصريين، وإليه ذهب الأحناف<sup>(١٠)</sup>، والمالكية<sup>(١١)</sup>، والحنابلة<sup>(١٢)</sup>، وهو مذهب ابن حزم

(٧) انظر: حروف المعاني (ص ٣٦)، المدخول (ص ٨١)، فواتح الرحموت (٢١)، مغني الليبيب (ص ١٤)، فواتح الرحوموت (٣٤٢).

(٨) انظر: البحر المحيط (٢٦٨/٢).

(٩) المصدر السابق.

(١٠) انظر: أصول السرخسي (٢٢٨/١)، أصول البزدوبي (١٧٠/٢) مع كشف الأسرار.

(١١) انظر: المقدمات الممهدات لابن رشد (ص ٧٧)، مختصر ابن الحاجب (٣٦٥/٢) مع بيان المختصر.

(١٢) انظر: العدة لأبي يعلى (٢٠٠/١)، المسودة لآل نيمية (ص ٣٥٦).

بالمسح، كما هو واضح<sup>(١)</sup>.

٣- قال أبو ذؤيب الهمذاني<sup>(٢)</sup> يصف الغمام والسماح:

شَرِبَنْ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ ... مَتَى لَجَّ حُسْنِ لَهُنْ نَتِيجُ<sup>(٣)</sup>

أي: شربن من ماء البحر، فالباء هنا بمعنى "من" التبعيضية.

٤- قال الشاعر:

فَلَيَمِّثُ فَاها آخِذا بِقُرُونِها... شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الْحَسَرِ<sup>(٤)</sup>

أي شرب العطشان من الماء البارد الذي في نقرة الجبل أو في الكوز الطيف، فموضع الشاهد قوله: "بِبَرْدٍ"؛ فإن الباء فيه بمعنى: "من" فتفيد التبعيض<sup>(٥)</sup>.

واعترض على هذه الشواهد بالتأويل أو التضمين<sup>(٦)</sup>؛ أي أن المانعين من ورود الباء

(١) انظر: الأم (٤١/١).

(٢) هو خوبيد بن خالد بن محرب الهمذاني، أبو ذؤيب، من الشعراء المخضرمين، أسلم وحسن إسلامه، قال حسان: أشعر الناس هذيل، وأشعر هذيل أبو ذؤيب (٢٧٤/٢). انظر في ترجمته: الوافي بالوفيات (٣٢٥/٢).

(٣) انظر: ديوان الهمذاني، أدب الكاتب (٥١٥)، شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي علي الفارسي (٤٦)، مغني الليبيب (ص ١١٤)، شرح شواهد المغني للسيوطى (٣١٨/١)، شرح الكافية (٨٠٧/٢).

(٤) اختلف في قائل هذا البيت، فقيل إنه جميل بشينة، وقيل عمر بن أبي ربيعة، وقيل عبيد بن أوس. انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٤٣٢/١)، الكامل للمبرد (٢٣٢/١).

(٥) انظر: مغني الليبيب (ص ١١٤).

(٦) التضمين: هو إشراك معنى فعل لفعل؛ ليعامل معاملته. أي: هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آل ظاهرة. انظر: بحث

يعرفه أصحابنا، ولا ورد به ثبت<sup>(٩)</sup>، وقال ابن برهان: (من قال إن الباء تأتي للتبسيط؛ فقد أتى أهل اللغة بما لا يعرفون)<sup>(١٠)</sup>.

### واعترض عليه باعتراضين:

أولهما: أن الشهادة على النفي غير مقبولة، فلنا أن نخطئ ابن جني بالدليل الظاهر الذي ذكرناه<sup>(١١)</sup>.

وأجيب بأن هذا ليس شهادة على نفي؛ إنما هو إخبار مبني على ظن غالب مستند إلى الاستقراء<sup>(١٢)</sup> من هو أهل لذلك مطلع على لسان العرب، كما في سائر الاستقراءات، لا يقال فيها: شهادة نفي، وحينئذ فتوقف مقابلته على ثبوت ذلك من كلامهم<sup>(١٣)</sup>.

ورد بأن جمّاً من أئمة اللغة كالأشمعي والفارسي وابن مالك أثبتو أن الباء تأتي للتبسيط<sup>(١٤)</sup>.

ونوقيش بأن الأئمة المثبتين للتبسيط فرقوا بين الفعل المتعدي بنفسه ف تكون الباء فيه للتبسيط - حذراً من زيفتها - وبين غير المتعدي فلا يكون

(٩) انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني (١٢٣/١).

(١٠) انظر: تيسير التحرير (١٠٣/٢)، فواتح الرحموت (٢٤٢/١)، القواعد لابن اللحام (٤٦٤/١). التحرير للمداوي (٦٧٠/٢).

(١١) انظر: المحصول (٣٨٠/١)، الجنى الداني (ص: ٤)، الإبهاج (٣٥٥/١).

فواتح الرحموت (٤٦٤/١)، القواعد (٢٤٢/١).

(١٢) عرف القرافي الاستقراء بأنه: تتبع الحكم في جزئياته، على حالة يغلب على الظن أنه في صورة النزاع على تلك الحالة قبل: وهذا الظن حجة عند القهاء. انظر: شرح تتفق الفصول (ص: ٤٤٨)، التعريفات للرجاني (ص: ٣٧).

(١٣) انظر: الفوائد السنوية في شرح الألفية للبرماوي (١٠٧٧/٣)، فواتح الرحموت (٢٤٢/١).

(١٤) انظر: المصادر السابقة.

الظاهري<sup>(١)</sup>، واختاره الزمخشري<sup>(٢)</sup>، وابن برهان<sup>(٣)</sup>، وابن جني<sup>(٤)</sup>.

واستدلوا على أن الباء لا تفيد التبسيط بأدلة:

١- أن حذاق أهل العربية أنكروا ورود الباء للتبسيط.

قال أبو بكر عبد العزيز<sup>(٥)</sup>: "سألت ابن دريد<sup>(٦)</sup> وابن عرفة<sup>(٧)</sup> عن الباء ثُبَّعْض؟ فقلوا: لا نعرف في اللغة الباء ثُبَّعْض<sup>(٨)</sup>.

وقال ابن جني: (فاما ما يحكىه أصحاب الشافعي رحمة الله من أنَّ الباء للتبسيط، فشيء لا

(١) انظر: الإحکام لابن حزم (٥٢/١). وابن حزم هو: علي بن أحمد ابن حزم الأندلسی، أبو محمد، الفقيه الأصولي الظاهري، من مؤلفاته: المحتوى، الفصل في المل والنحل، الإجماع (٥٦٤ هـ). انظر سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨).

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري (٥٦٩/١).

(٣) انظر: تيسير التحرير (١٠٣/٢)، فواتح الرحموت (٢٤٢/١)، القواعد لابن اللحام (٤٦٤/١). وابن برهان هو: أحمد بن علي الوكيل، أبو الفتح، الأصولي الشافعي، من كتبه: البسيط، الوصول إلى علم الأصول (٥١٨/١). انظر: وفيات الأعيان (٨٢/١)، شذرات الذهب (٦٦/٤).

(٤) انظر: سر صناعة الإعراب (١٣٩/١). وابن جني هو: عثمان بن جني النحوی، أبو الفتح، من حذاق أهل اللغة، من كتبه: سر الصناعة (٣٩٢ هـ)، انظر نزهة الآباء لابن الأنباري (ص: ٢٤٤)، بغية الوعاة (١٣٢/٢).

(٥) هو أبو بكر عبد العزيز بن جعفر الحنبلی، المعروف ب glam الخال، الفقيه الأصولي، من كتبه: الشافی، المقنع، تفسیر القرآن (٣٦٣ هـ). انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يطعی (١١٩/٢)، شذرات الذهب (٤٥/٣).

(٦) هو محمد بن الحسين بن دريد، أبو بكر، من علماء اللغة، من كتبه: الجمهرة، الاشتقاد، (٥٣٢١). انظر: تاريخ بغداد (١٩٥/٢)، نزهة الآباء (ص: ١٩١).

(٧) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوی، أبو عبد الله، المعروف بنغلویه، من كتبه: غريب القرآن، مسألة (سبحان)، الرد على الجهمية (٥٣٢٣). انظر: تاريخ بغداد (١٥٩/٦)، نزهة الآباء (ص: ١٩٤).

(٨) انظر: القواعد لابن اللحام (٤٦٣/١).

**ال فعل بالمفعول به؛ فدل على أن مقتضى**

اللفظ ليس الا الصأة، الفعا، بالمعنى، به<sup>(٦)</sup>.

ونوقيش بيان قولهما: "مررت بزد" و "كتبت

بالقلم" إنما أفاد ذلك لأنه لا يتعدى بنفسه؛ فلا يجوز أن يقال: "مررت زيداً" و "كتبت بالقلم" فلذلك أفاد ما قالوه.

وأما الطواف فهو عبارة عن الدوران حول جميع البيت؛ ولهذا لا يسمى من دائرة ببعضه طائفاً بخلاف ما نحن فيه، فإن من مسح بعض الرأس سمي ماسحاً<sup>(٧)</sup>.

٦- أن الباء تدخل على ما لا يقبل التبعيض؛  
قولهم: "استعنْتُ بالله" <sup>(٨)</sup>.

هذا القولان هما أهما وأهم الأقوال في المسألة،  
وهنالك أقوال أخرى أذكرها إتماماً للبحث:

**القول الثالث:** يشترط لدلالة الباء على التبعيض ورودها على فعلٍ يتعدى بنفسه، فقالوا: إذا كان الفعل يتعدى من غير الباء؛ فلا يحتاج إليها للإصاق؛ فوجب حمله على التبعيض؛ لأن حمل كل حرفٍ من القرآن على ما يفيد أولى، وهو قول الرازبي<sup>(٩)</sup>.

کذلک<sup>(۱)</sup>.

واعرض بأن كونها زائدة لا ينافي أن تكون  
حيثنة للتبعيض<sup>(٢)</sup>.

-٢ أن الحرف الموضع للتبعيض هو (من) والأصل عدم الاشتراك<sup>(٣)</sup>.

ويُمكن أن يُجَاب بـأَنَّه لا يَوجَد مَا يَمْنَع مِنْ اشتراك حرفين فِي الدلالة عَلَى نفس المعنى، كَمَا تدلُّ "ثُمَّ" وَ "الْفَاءُ" عَلَى الترتيب.

٣- أن الباء لا تقييد التبعيّض لامتناع دخولها على "بعض" للتكرار أو التأكيد فيما دخلته بـ"كل" للتناقض، فكما يمتنع أن يقال "مسحت ببعض رأسي" لأنّه بمنزلة: "مسحت بعض رأسي" ، ولا أن يقال: "مسحت برأسى كله لأن الباء للتبعيّض، وكـ"كل" لتأكيد الجمع، وجمعهما على شيء واحد تناقض (٤).

٤- أن الاستثناء يدخل على معنوي "الباء" لأن  
يقال: "امسح برأسك إلا ثلثه" والاستثناء  
معناري العموم<sup>(٥)</sup>.

٥- أن القائل إذا قال: "مررت بزید" و "كتب  
بالقلم" و "طفت بالبيت" عَقَلُوا منه الصاق

<sup>٦</sup>) انظر: المحصول (١/٣٨٠).

(٧) المصدر السابق.

<sup>(٨)</sup> انظر: الفوائد السنوية (١٠٧٨/٣).

(٩) انظر: التفسير الكبير للرازي (١/٦٦)، المحمصون للرازي (٧/١٤٠)،  
الحاوي للماوردي (١/٥١)، أنسى المطالب لزكريا الأنصاري (١/٣٤)، العدة (١/٢٠١).

<sup>(١)</sup> انظر: الفوائد السنية (٣/٧٨٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: أصول السرخسي (٢٢٩/١)، أصول البزدوي (ص ٢٧٧)، الفوائد السننية (٣/٧٨).<sup>١٠</sup>

#### (٤) المصادر السابقة.

#### (٥) المصادر السابقة.

فالتبعيض يستفاد من مصدر المسح؛ لأنَّ المسح لا يدل على الاستيعاب، وكذلك مصدر الضرب، بخلاف الغسل، فإنَّه يفيد الاستيعاب، وهو رأي الغزالى<sup>(٤)</sup>.

**القول الخامس:** إن دخلت الباء على آلة المسح، نحو: "مسحت بالحائط وبالمنديل" فهي للكل؛ لأنَّه أضيف إلى جملة، وإن دخلت على محل المسح، نحو: «وَامْسُحُوا بِرُؤوسِكُمْ» أي: امسحوا أيديكم برؤوسكم؛ لا تتناول الكل، وهو رأي بعض الحنفية<sup>(٥)</sup>.

ووجه هذا القول: أن الآلة غير مقصودة، بل هي واسطة بين الفاعل والمفعول في وصول أثره إليه، والمحل هو المقصود في الفعل المتعدي فلا يجب استيعاب الآلة بل يكفي فيها ما يحصل به المقصود<sup>(٦)</sup>.

**القول السادس:** أنها تقتضي الشمول، وهو مذهب بعض الحنابلة<sup>(٧)</sup>، ورجحه القرافي<sup>(٨)</sup>.

**واستدل على ذلك بدليلين:**

**الدليل الأول:** أن لفظ (مسح) يتعدى لمفعولين:

**واستدل على ذلك بدليلين:**

**الدليل الأول:** أنَّ زيادة الباء في الكلام لا تخلو من حالين، إما أن تكون لغواً، أو لفائدة، والأول باطل؛ لأنَّ حمل الكلام على اللغو خلاف الأصل، فيثبت بذلك أنَّه يفيد فائدة زائدة، وهذه الفائدة هي التبعيض<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثاني:** أنَّ نفرق بالضرورة بين قولنا: "مسحت يدي بالمنديل والحائط"، وبين قولنا: "مسحت المنديل والحائط" في أن الأول للتبعيض والثاني للشمول، فيكفي في صحة صدق الأول أن يمسح يده بجزء من أجزاء المنديل<sup>(٢)</sup>.

وأجيب بأن ذلك أمر آخر يرجع إلى الإفراد والتركيب، وهو أن "مسحت يدي بالمنديل" سبق لإفادة ممسوح وممسوح به، والباء إنما جيء بها لتغيد الصاق الممسوح به التي هي الآلة بمسح المحل الذي هو اليد.

وقوله: "مسحت المنديل والحائط" إنما سبق للصاق المسح بالمسوح، وإذا كان كذلك فكيف يُحكم بعود الفرق إلى التبعيض، مع أنه لا تبغيض في الكلام<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع:** أنَّ الباء لا تغيد التبغيض، وإنما يستفاد التبغيض من مصدر الفعل لا من الباء،

(٤) انظر: المنخول للغزالى(ص ١٤٦).

(٥) انظر: أصول السرخسي(١)، أصول البزدوى(ص ٢٢٩).

(٦) انظر: البحر المحيط(٢).

(٧) انظر: المغني لابن قدامة(١).

(٨) انظر: نفائس الأصول شرح المحسوب للقرافي(٢٥/٢). والقرافي هو: أحمد بن ادريس القرافي المصري الفقيه الأصولي المالكي، من تصانيفه: الذخيرة في الفقه، شرح تنقية الفصول، الفروق(ت ٦٨٤ هـ). انظر: الدبياج المذهب لابن فردون(ص ٦٢).

(١) التفسير الكبير للرازي(٩٦/١).

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي(٩٦/١).

(٣) انظر: البحر المحيط(٢).

إنما هو فرض الرأس وليس اليد، فكيف يستقيم؟

والراجح هو القول الأول أن الباء قد تأتي للتبسيط كما هو ظاهر في الشواهد السابقة .

**تنبيه :** شك الإمام الزركشي والإسنوي في نسبة القول بأن الباء تأتي للتبسيط للإمام الشافعى رحمه الله، وذكراً أن قوله في جواز مسح بعض الرأس ليس أخذًا من أن الباء للتبسيط؛ بل من مدرك آخر كما في حرف الواو<sup>(٣)</sup>.

ولكن هذا التشكيك لا يساعد ظاهر كلام الإمام في الأم، فقد قال في قوله تعالى: ﴿وَامْسِحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ ما نصه: (وكان معقولاً في الآية أنَّ من مسح من رأسه شيئاً فقد مسح برأسه، ولم تتحمل الآية إلا هذا، وهو أظهر معانها، أو مسح الرأس كله. ودللت السنة على أنه ليس على المرء مسح الرأس كله، وإذا دلت السنة على ذلك؛ فمعنى الآية أنَّ من مسح شيئاً من رأسه أجزاء)<sup>(٤)</sup>.

فظاهر من كلامه هذا أنَّ الآية تدل على معنيين، الأول: هو مسح بعض الرأس، والثاني: مسحه كله، وتراجح عنده أنَّ المعنى الأول هو

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٦٧/٢)، ومدركه في الواو كما قال الزركشي: (أنَّ الواو لا تقييد الترتيب في اللغة، وتقييده في الاستعمال الشرعي، فإنه أوجب الترتيب في الوضوء لظاهر الآية، ولم يقتصر عليها بل تمسك بها بما صح من السنة). فهو في الواو لم يقتصر على الآية، بل تمسك بها بما ورد في السنة من وضوء مرتبًا، ولكنه هنا اقتصر على الآية في كون التبسيط ظاهراً منها، وتتأكد المعنى عنده بالسنة كما هو واضح في لفظه، والله أعلم.

(٤) الأم (٤١/١).

أحدهما يتعدى له بنفسه، والآخر يتعدى له بحرف جر وهو الباء، فال فعل (مسح) سيق ليتعدى لمفعولين وهما الممسوح والممسوح به (الآلة)، وعینت العرب الباء للمفعول الذي هو الممسوح به الذي هو الآلة. وتوضيحه أنَّه إذا كانت الرطوبة في يدك قلت: مسحُت يدي بالجدار، وأما إذا كان الشيء المراد إزالته على الجدار قلت: مسحُت الجدار بيدي، ولا يجوز العرب غير هذا<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثاني:** أنَّ الأمة مجتمعة على أنَّ الله لم يوجب علينا أن نزيل شيئاً من رؤوسنا، بل أوجب علينا نقل الماء لرؤوسنا، فحينئذ الرأس هي المزيلة، واليد هي المزال عنه، وحينئذ يكون التقدير: (امسحوا أيديكم برؤوسكم)، وقد اتفقنا على حذف أحد مفعولي امسح، فالذى يرى أنَّ الباء تقتضي التبسيط يقول أنَّ المحوظ هو المجرور، ونحن نقول أنَّ المحوظ هو المنصوب<sup>(٢)</sup>.

ونوقش هذا الدليل بأنَّ اليد غسلت قبل إدخالها في الإناء، ثم غسلت ثانيةً مع المرافق، لقوله تعالى: ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَاقِفِ﴾ [المائدة: ٦]، فلماذا تمسح ثالثاً بالرأس؟.

ثم إنَّ اليد هي التي يُغسل بها الوجه وتُمسح بها الأذن، فكيف تُمسح هي بالرأس لنظهر؟ والممسح

(١) انظر: نفائس الأصول (٢٤/٢)، وانظر أيضاً البحر المحيط للزركشي

(٢٦٧/٢).

(٢) انظر: نفائس الأصول (٢٤/٢).

وهو مذهب الأحناف<sup>(٣)</sup>، ورواية عن الإمام أحمد<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن العربي<sup>(٥)</sup>: إن الباء في هذه الآية تقييد فائدة غير التبعيض؛ وهي الدلالة على ممسوح به. قال: والأصل فيه: "امسحوا رؤوسكم بالماء" فتكون من باب القلب، والعرب تستعمله، والأصل: "امسحوا رؤوسكم بالماء"<sup>(٦)</sup>.

وهذا من ابن العربي إخراج لباء من كونها للتبعيض إلى كونها للاستعانة<sup>(٧)</sup>. وهذا هو الراجح أن الباء في آية الوضوء ليست للتبعيض؛ بل هي للدلالة على ممسوح به كما قال ابن العربي.

### المبحث الثامن

#### دلالة الباء على العَوْض وتطبيقاتها الفقهية

##### المطلب الأول: معنى العَوْض وأقسامه:

عبر النحاة عن هذه الدلالة بقولهم: (باء العَوْض)، وقال آخرون: (باء التعويض)<sup>(٨)</sup>.

\* **معنى باء العَوْض:** هي الدالة على الأثمان والأعراض، كقولك: "اشترىت الفرس بـألف"<sup>(٩)</sup>.

الأظهر، واستدلاله بهذا كان عن طريق الآية وحدها دون الاستدلال بالسنة، ولكن لما دلت السنة أيضاً على جواز مسح بعض الرأس تأكّد المعنى الأول عنده، ولذا قال: (إِذَا دلت السنة على ذلك فمعنى الآية أن من مسح شيئاً من رأسه أجزاء) وهو هنا اقتصر على ظاهر الآية في جواز مسح بعض الرأس، ومحتملاً منها مسح جميع الرأس، ثم ترجم جواز بدليل السنة.

ويؤكد صحة القول بأن الإمام الشافعي يرى أن الباء تقييد التبعيض؛ استدلاله على ذلك بحديث المغيرة بن شعبة السابق (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى قَصَّرَ فِي مَسْحِ بَنَاصِيَتِهِ) حيث إنَّ النبي ﷺ لم يَعُمْ رأسه بالمسح<sup>(١)</sup>.

والأظهر أنَّ الباء عند الإمام الشافعي تقييد التبعيض من غير تفصيل، وعند كثير من أصحابه تقييد التبعيض إذا كان الفعل متعدياً، ولا تقييده إذا كان لازماً.

#### المطلب الثاني: تطبيقات فقهية لدلالة الباء على التبعيض:

\* استدل الإمام الشافعي بقوله تعالى:

**﴿وَأَمْسَحُوا بُرُءَ وَسِكْمٍ﴾** [المائدة: ٦] على أنَّ الواجب هو مسح بعض الرأس في الوضوء، وهو مبني على أنَّ باء في قوله: **﴿بُرُءَ وَسِكْمٍ﴾** تقييد التبعيض<sup>(٢)</sup>

(١) انظر هذا الدليل في الأم للشافعي(٤١/١).

(٢) انظر: الأم للشافعي(٤١/١).

(٣) انظر: البنية شرح الهداية للعيني(١٧٥/١).

(٤) انظر: شرح العمدة في الفقه لشيخ الإسلام ابن تيمية(ص ٢٦٢)، القواعد الأصولية لابن اللحام(٤٦٢/١).

(٥) هو: محمد بن عبد الله المعافري، القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي، عالم الأندرس، من كتبه: أحاج القرآن، قانون التأويل، المحصول(٥٤٣)، انظر: شذرات الذهب(٤١/٤)، سير أعلام النبلاء(١٩٧/٢٠).

(٦) أحكام القرآن لابن العربي(٦٤/٢)، وانظر: شرح الكوكب المنير(٢٧١/١)، مغني اللبيب (ص ١١٤).

(٧) انظر: البنية في شرح الهداية(١٧٥/١).

(٨) انظر: شرح ابن عقيل(ص ٣٤٧)، شرح التصريح على التوضيح للأزهري(٦٤٦/١).

(٩) انظر: شرح التسهيل لابن مالك(٣/١٥١).

٣- قال الزركشي في معرض ذكره لغلط يقع فيه المصتَفون في الباء: "حين يُدخلونها مع فعل الأبدال على المتروك، فيقولون: لو أبدلت ضاداً بباء. والصواب العكس، فإذا قلت: أبدلت ديناراً بدرهم؛ فمعناه: اعتضت ديناراً عوض درهم، فالدينار هو الحاصل لك المعوض، والدرهم هو الخارج عنك المعوض به. وهذا عكس ما فهمه الناس، وعلى ما ذكرنا جاء كلام العرب"<sup>(٥)</sup>.

#### \* من الأدلة على إفادة الباء العوض:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبه: ١١١].

وجه الدلالة: أن الباء هنا للعوض، قال ابن العربي: "فإن الجنة لله، والعباد بأنفسهم وأموالهم لله، وأمرهم بإتلافها في طاعته، وإهلاكها في مرضاته، وأعطاهم الجنة عوضاً عنها... وهو عوض عظيم لا يُدانيه عوض ولا يقاس به"<sup>(٦)</sup>.

٢- قوله ﴿مَا شهَدْتَ حِلْفًا إِلَّا حِلْفُ قَرِيشٍ ، وَمَا أَحَبَ لِي بِهِ حُمْرُ النَّعْم﴾<sup>(٧)</sup> أي عوضه وبدهه<sup>(٨)</sup>.

٣- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه-

#### \* هذا وقد قسم الأصوليون والنحوة العوض إلى قسمين:

- ١- عوض حسي: كقولك: "اشترى الكتاب بمائة".
- ٢- عوض معنوي: كقولك "قابلت إحسانه بالشكر".

#### فوائد وتنبيهات:

١- يسمى بعض النحوة باء التعويض بـ "باء المقابلة"<sup>(٩)</sup>، ويسمىها آخرون: "باء البدل"<sup>(١٠)</sup>.

قال المرادي: (ولم يذكر أكثرهم هذين المعنين، أعني البدل والم مقابلة. وقال بعض النحوين: زاد بعض المتأخرین في معانی الباء لأنها تجيء للبدل والعوض، نحو: هذا بذلك؛ أي: هذا بدل من ذاك وعوض منه. قال: والصحيح أن معناها السبب؛ ألا ترى أن التقدير: هذا مستحق بذلك: أي بسببه)<sup>(١١)</sup>.

والذي دعى إلى القول بأن باء العوض تعود إلى باء السببية؛ هو أن معنى السببية أعم من معنى العوضية، فـ "بعنك هذا بدرهم" معناه: بسبب درهم أحذته مقابلة.

٢- الأقرب أن العوض غير البدل؛ فإن العوض دفع شيء في مقابلة آخر، أما البدل فهو اختيار راحة الشيئين وتفضيله على الآخر، من غير مقابلة بين الجانبين<sup>(١٢)</sup>.

(٥) البحر المحيط(٢/٢٦٩).

(٦) أحكام القرآن(٢/٥٨٩).

(٧) رواه أحمد في المسند(١/١٩٠)، والبيهقي في السنن الكبرى(٦/٣٦٦)، ورواه الحافظ في التخريص(٣/٢٢٠): إسناده مرسل، ورجله ثقات غير ابن إسحاق فإنه صدوق مدلٍّ، وقد صرّح بالتحديث. وقال

الألباني في فقه المسيرة(ص٢٧٢): سنه صحيح لولا أنه مرسل.

(٨) انظر: الجنى الداني(ص٤).

(٩) انظر: شرح التسهيل(٣/١٥١)، الجنى الداني(ص٤)، مغني الليب(١/١٢١).

(١٠) انظر: الصاحبي(ص١٣٥)، قال: "وباء البدل قوله: هذا بذلك، أي عوض منه".

(١١) الجنى الداني(ص٤).

(١٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك(٣/١٥١)، الجنى الداني(ص٤)، مغني الليب(١/١٢١).

بـكـافـر) (٧) عـلـى عدم قـتـل المـسـلم بـالـكـافـر؛ وـهـو قـوـلـ الجـمـهـور خـلـافـاً لـلـحـفـيـة؛ وجـهـ الدـلـالـة: أـنـ يـجـوز أـنـ تكونـ الـباءـ فـيـ قـوـلـهـ: "بـكـافـر" لـلـعـوـضـ وـالـمـقـابـلـةـ (٨).

ـ٤ـ لوـ قـالـتـ اـمـرـأـ لـزـوـجـهـ: "طـلـقـنـيـ ثـلـاثـاًـ بـأـلـفـ"ـ فـطـلـقـهـ وـاحـدـةـ؛ فـلـيـسـ لـهـ إـلـاـ ثـلـثـ الـأـلـفـ؛ لـأـنـ الـباءـ هـنـاـ تـفـيـدـ الـعـوـضـ، وـقـدـ اـسـتـدـعـتـ مـنـهـ فـعـلـاًـ بـعـوـضـ، فـإـنـ فـعـلـ بـعـضـهـ اـسـتـحـقـ قـسـطـهـ مـنـ الـعـوـضـ.

ـ بـخـلـافـ مـاـ لـوـ قـالـتـ لـهـ: "طـلـقـنـيـ ثـلـاثـاًـ عـلـىـ أـلـفـ"ـ فـطـلـقـهـ وـاحـدـةـ؛ فـإـنـهـ لـاـ يـسـتـحـقـ شـيـئـاًـ، وـذـلـكـ لـأـنـ (الـباءـ) لـلـعـوـضـ، أـمـاـ (عـلـىـ) فـانـهـ لـلـشـرـطـ (٩).

### المبحث التاسع

## دلالة الباء على الظرفية وتطبيقاتها الفقهية

### المطلب الأول: معنى الظرفية لغة واصطلاحاً:

**الظرفية لغة:** نسبة إلى الظرف وهو الوعاء (١٠)، وهو كل ما يستقر غيره فيه، وما كان محل الشيء من الزمان والمكان، ومنه ظروف الزمان والمكان (١١).

**والظرفية اصطلاحاً:** هي وقت أو مكان صُمِّنَ معنى: "في" باطراد، كقولك: اجلس ضحى الجمعة أمام المنبر، لأنه بمعنى اجعل جلوسك في داخل ضحى

(٧) رواه البخاري في كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر، رقم الحديث (٦٩١٥).

(٨) انظر: نخب الأفكار في شرح معاني الآثار للغيتاني (٣٤٤/١٥)، المحتوى لابن حزم (٣٤٤/١٠).

(٩) انظر: المغني لابن قدامة (٥٧٨/١٠).

(١٠) انظر: القاموس المحيط (ص ٧٦٩)، المصباح المنير (ص ١٩٩)، المعجم الوسيط (ص ٦٠٤) مادة (ظرف).

(١١) انظر: معجم مصطلحات أصول الفقه (ص ٢٧٣) مادة (ظرف)، مختار الصحاح (ص ٣٥٦)، المعجم الوسيط (ص ٦٠٤).

حين أمره النبي ﷺ بمـوارـةـ أـبـيهـ أـبـيـ طـالـبــ: "فـدـعاـ لـيـ بـدـعـوـاتـ مـاـ يـسـرـنيـ أـنـ لـيـ بـهـ حـمـرـ النـعـمـ" (١).

ـ٤ـ قال الحماسي: فـلـيـتـ لـيـ بـهـمـ قـوـماًـ إـذـاـ رـكـبـواـ ...ـ شـنـوـاـ إـلـاـغـارـةـ فـرـسانـاًـ وـرـكـبـانـاًـ (٢)ـ وجـهـ الدـلـالـةـ:ـ قولـهـ: "بـهـمـ"ـ أيـ بـدـلـهـ وـعـوـضـهـ.

### ❖ المطلب الثاني: تطبيقات فقهية لدلالة

#### الباء على العوض:

ـ١ـ استدل على جواز أن يكون المهر منفعة - ولو كان تعليم القرآن - بقوله ﷺ: (أنـحـكتـهاـ بـمـاـ مـعـكـ منـ الـقـرـآنـ) (٣). وجـهـ الدـلـالـةـ:ـ أـنـ الـباءـ فـيـ قـوـلـهـ:ـ (بـمـاـ مـعـكـ)ـ لـلـتـعـيـضـ (٤).

ـ٢ـ استدلـ الحـنـابـلـ بـقـوـلـ النـبـيـ ﷺـ (الـظـهـرـ يـرـكـبـ بـنـفـقـتـهـ إـذـاـ كـانـ مـرـهـونـاًـ،ـ وـلـبـنـ الدـرـ يـشـرـبـ بـنـفـقـتـهـ إـذـاـ كـانـ مـرـهـونـاًـ،ـ وـعـلـىـ الـذـيـ يـرـكـبـ وـيـشـرـبـ الـنـفـقـةـ)ـ (٥).ـ وجـهـ الـاسـتـدـلـالـ:ـ أـنـ قـوـلـهـ:ـ (بـنـفـقـتـهـ)ـ يـشـيرـ إـلـىـ أـنـ الـانتـفـاعـ عـوـضـ الـنـفـقـةـ،ـ وـإـنـمـاـ ذـلـكـ لـلـمـرـتـهـنـ)ـ (٦)،ـ فـإـذـاـ جـلـعـنـاـهـ لـلـعـوـضـ فـلـاـ يـجـوزـ لـهـ أـنـ يـأـخـذـ أـكـثـرـ مـنـ الـنـفـقـةــ الـتـيـ يـدـفـعـ.

ـ٣ـ استدلـ بـقـوـلـ النـبـيـ ﷺـ:ـ (ـلـاـ يـقـتـلـ مـؤـمـنـ

(١) رواه أحمد في المسند (٧٨٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٤٩) وفيه ضعف. انظر نصب الرأي للزيلعي (٣٢٩/٢).

(٢) البيت لقربيط بن أبيف، انظر: شرح الحمسة للتبريزي (١٨/١)، معنى اللبيب (١٠٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب وكالة المرأة الإمام في النكاح، حديث رقم: (٢٣١٠)، ورواه مسلم في كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن، حديث رقم: (١٤٢٥).

(٤) انظر: الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري للكرمانى (١٣٩/١٠)، فتح الباري لابن حجر (٢١٢/٩)، البدر التمام شرح بلوغ المرام للمغربي (٤٤/٧).

(٥) رواه البخاري في كتاب الرهن، باب الرهن مركوب ومحلوب، رقم الحديث (٢٥١١).

(٦) انظر: المغني (٥١١/٦).

"وبالليل" ظرفية بمعنى "في"؛ لأن معنى الآية: وإنكم لترمون عليهم في الصباح وفي الليل<sup>(٥)</sup>.

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرْكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذَلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣] فـ "الباء" في قوله: "بدر" تفيد الظرفية؛ والمعنى: ولقد نصركم الله في بدر<sup>(٦)</sup>.

٣- قوله تعالى: ﴿إِلَآءَ إِلَّا لُوطٌ بَجَّيَّنَهُمْ بَسَرٌ﴾ [القمر: ٣٤] فإن "الباء" في قوله: "بسحر" ظرفية بمعنى "في"، والمعنى: نجيناهم في وقت السحر<sup>(٧)</sup>.

٤- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ مُبْيُوتًا﴾ [يونس: ٨٧] فـ "الباء" في قوله: "بمصر" ظرفية بمعنى "في"، فالمعنى: اتخاذ لقومكمما في مصر بيوتاً<sup>(٨)</sup>. ولم أقف على من منع دلالة الباء على الظرفية.

**المطلب الثاني: تطبيقات فقهية لدلالة الباء على الظرفية:**

**المسألة الأولى:** منْ قال مثيراً لزوجتيه: طلقت هذه بهذه: فإن أراد بها باء السببية لم تطلق الثانية، وإن أراد بها الظرفية أي بمعنى "في" طلقت<sup>(٩)</sup>.

(٥) انظر: مغني اللبيب(ص ١١٢)، همع الهوامع في شرح جمع الجامع(١٥٨/٤).

(٦) انظر: المصدررين السابقين.

(٧) انظر : تفسير البيضاوي(١٦٧/٥)، مغني اللبيب(ص ١١٢)، محسن التأويل للقاسمي(٤٩/٩)، همع الهوامع (١٥٨/٤).

(٨) انظر: الوجيز للواحدي(٥٠٦/١)، رصف المباني(ص ٢٢٣)، تفسير المراغي(١٤٦/١١).

(٩) انظر: زينة العرائس (ص ٢٤٤).

ال الجمعة، وفي داخل مكان أمام المنبر<sup>(١)</sup>.

وعلامة باء الظرفية أن يصلح أن يوضع محلها: "في".

**والظرفية:** حلول شيء في غيره حقيقة نحو: الماء في الإبريق، أو مجازاً نحو: النجاة في الصدق<sup>(٢)</sup>، أي وجود شيء حسي أو معنوي في شيء حسي أو معنوي.

وتتقسم الظرفية إلى مكانية وزمانية، ومثال مجيء "الباء" للظرفية المكانية قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا  
بِجَانِبِ الْفَرِيقِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ [القصص: ٤٤] أي: وما كنت في جانب المكان الغربي<sup>(٣)</sup>، قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ مُبْيُوتًا﴾ [يونس: ٨٧].

ومثال مجيء الباء للظرفية الزمانية: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا إِلَّا لُوطٌ بَجَّيَّنَهُمْ بَسَرٌ﴾ [القمر: ٣٤] أي نجيناهم في وقت السحر<sup>(٤)</sup>، قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمْ بِالْأَيَّلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠].

### \*من الأدلة على إفاده الباء للظرفية:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَرْوَنَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ﴾١٣٧﴿ وَبِأَيَّلِ﴾ [الصافات: ١٣٧، ١٣٨] فـ "الباء" في قوله:

(١) وفي هذا يقول ابن مالك في الألفية(ص ٣٠): الظرف وقت أو مكان ضُمنا ... في باطن إيه كهنا امكث زمانا

(٢) انظر: التعريفات للجرجاني(ص ١٤٣)، معجم مصطلحات الأصول لهيثم هلال(ص ١٩٧) مادة(ظرف).

(٣) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي (ص ٨٢٠).

(٤) انظر: التفسير الكبير للرازي(ص ٣١٤/٢٩).

أقسم بالله لأفعلن، والمعنى: أن "الباء" تأتي للقسم فيُجزُّ بها المُقسَّم به.

خلاف واو القسم فإنها لا يظهر معها الفعل، نحو: ﴿وَالْقَرْمَانُ الْحَكِيمُ﴾ [يس: ٢]، ونحو: ﴿وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] وقد خالف ابن كيسان فقال بجواز إظهار الفعل مع الواو<sup>(٥)</sup>.  
و"والواو" أكثر استعمالاً من "الباء".

-الثالث: أن الباء تُلْصِق فعل القسم بالمُقسَّم به، ومن ثُمَّ اختص بها الطلب، وهو القسم الاستعطافي، فلا يُقسَّم فيه إلا بها، نحو: "بِاللَّهِ أَخْبَرْنِي"، "بِاللَّهِ هَلْ حَضَرَ فَلَان؟" أي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ مُسْتَحْفَلًا.

-الرابع: تختص الـ "الباء" بجواز حذفها وجر مجرورها ونصبها، بإضمار فعل القسم، أو فعل آخر كـ: "الزم" ونحوه، ورفعه على الابتداء، وخبره يُحذف<sup>(٦)</sup>.

#### \* ومن الأدلة على إفاده الباء للقسم:

١- قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ مَآتِهِ لَيَوْمَنَ يَهَا﴾ [الأعراف: ١٠٩] وجه الدلالة: أن "الباء" في قوله ﴿بِاللَّهِ﴾ تقييد القسم؛ بدليل تعلقها مع مجروره بفعل القسم ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ وجواب القسم: ﴿لَئِنْ جَاءَهُمْ مَآتِهِ لَيَوْمَنَ يَهَا﴾.

**المُسَائِلَةُ الثَّانِيَةُ:** مَنْ قَالَ لِعَبْدِينَ مِنْ عَبْدِهِ أَعْتَقْتُ هَذَا بِهَذَا: فَإِنْ أَرَادَ بِهَا الْبَاءَ السُّبْبِيَّةَ لَمْ يَعْتَقِّثُ الثَّانِي، وَإِنْ أَرَادَ بِهَا الظُّرْفِيَّةَ عَتَقَ الثَّانِي أَيْضًا<sup>(١)</sup>.

**المُسَائِلَةُ الثَّالِثَةُ:** مَنْ قَالَ: وَقَفْتُ هَذَا بِهَذَا، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ هَذَا سَبْبٌ وَقَفَ هَذَا؛ لَمْ يَصُرْ وَقْفًا، وَإِنْ أَرَادَ فِي "الظُّرْفِيَّةِ" صَارَ وَقْفًا<sup>(٢)</sup>.

#### المبحث العاشر

##### دلالة الباء على القسم وتطبيقاتها الفقهية

**المطلب الأول:** معنى القسم والمُقسَّم لغةً:  
القسم: هو اليمين بِاللَّهِ تَعَالَى<sup>(٣)</sup>، وهو اسم مِنْ: أَقْسَمَ بِاللَّهِ إِقْسَاماً إِذَا حَافَ<sup>(٤)</sup>.

فمن أوجه "الباء" أن تكون جارَةً للاسم المُقسَّم به، وتسمى "باء القسم"، وهي أصل حروف القسم.  
\* وبالباء أصل حروف القسم، ولذا اختصت عن سائر حروف القسم بأربعة أمور:

-الأول: أنها تدخل على الضمير والاسم الظاهر، تقولك: "بِكَ لَأَفْعَلن"، بخلاف واو القسم فإنها تدخل على الاسم الظاهر فقط.

-الثاني: أنه لا يجب حذف الفعل معها، بل يجوز إظهار فعل القسم معها ويجوز حذفه، نحو:

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: زينة العرائس(ص ٢٤٣).

(٣) انظر: مختار الصحاح(ص ٤٦٥)، القاموس المحيط(ص ١٠٥٩)، المعجم الوسيط(ص ٧٦٩) مادة(ق س م).

(٤) انظر: المصباح المنير(ص ٢٦٠) مادة(ق س م).

(٥) انظر: همع الهوامع(٤/٢٣٧).

(٦) انظر: مغني اللبيب(ص ١١٥)، همع الهوامع(٤/٢٣٢).

القسم، فيه أقوال:

الأول: أنه إذا حذفت باء القسم جاز نصب المقسم به بإضمار فعل القسم، أو فعل آخر كـ " الرَّمْ " ونحوه، وجاز رفعه على الابتداء، وخبره ممحوظ ولا يجوز جره.

الثاني: أنه يجوز جره أيضاً.

الثالث: أنه لا يجوز نصبه إلا في حرفين: قضاء الله ، وكمية الله.

وقد رجح الإمام السيوطي القول الأول وهو جواز نصبه بإضمار فعل القسم، ورفعه على الابتداء ويكون خبره ممحوظاً<sup>(٤)</sup>.

**المطلب الثاني: تطبيقات فقهية على دلالة الباء على القسم:**

**المسألة الأولى:** لو قال المكلف: شهدت بالله لقد كان كذا وكذا؛ انعقدت يمينه عند الحنابلة<sup>(٥)</sup>.

**المسألة الثانية:** لو قال: عزمت بالله لقد كان كذا وكذا؛ انعقدت يمينه<sup>(٦)</sup>.

**المسألة الثالثة:** لو قال لغيره: أقسم عليك بالله،

(٤) انظر : همع الهوامع في شرح جمع الجواب(٤/٢٣٢). وانظر باء القسم في: العدة(١٩٧)، كشف الأسرار (٣٤٤/٢)، تشنيف المسامع للزركشي(٥١١)، الغيث الهامع بشرح جمع الجواب للعرافي(٢٠٣)، رفع النقاب عن تنقیح الشهاب للسمايلي(٢٨٧)، غایة الوصول للأنصاری(٥٧)، حاشية العطار(٤٤٢).

(٥) انظر : شرح منتهى الإرادات (٣ / ٤٣٩) ، مطالب أولي النهى في شرح غایة المنتهى (٦ / ٣٦٠).

(٦) انظر : المصدرین السابقین .

- قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [النحل ٣٨] وجه الدلالة: أن "الباء" في قوله ﴿بِاللَّهِ﴾ للقسم بدليل تعلقها مع مجروره بفعل القسم ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ وجواب القسم ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ و﴿جَهَدَ﴾ مصدر نوعي أي: أشد أيمانهم، وأي: أشد إقساماتهم، ويجوز كونه حالاً لأنه مصدر أريد به الصفة، أي: جاهدين أنفسهم<sup>(١)</sup>.

- قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتُهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾ [النور: ٥٣] وجه الدلالة: أن "الباء" في قوله ﴿بِاللَّهِ﴾ تقييد القسم بدليل تعلقها مع مجروره بفعل القسم ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ وجواب القسم الممحوظ ﴿لَيَخْرُجُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>.

- قال تعالى: ﴿فَإِعْرِيزْكَ لَأَغْوِنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]. وجه الدلالة: أن "الباء" في قوله: ﴿فَإِعْرِيزْكَ﴾ للقسم بدليل تعلقها مع مجروره بفعل القسم الممحوظ جوازاً، وتقديره: " أقسم " أو نحوه، وجواب القسم ﴿لَأَغْوِنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

\*رأي العلماء في دلالة الباء على القسم:

لم أقف على من منع مجيء الباء للقسم إلا ما كان من نصب أو جر المقسم به عند حذف باء

(١) إعراب القرآن وبيانه(١٩٦ / ٣)، (٣٠١/٥).

(٢) انظر: المصدر السابق(٦٣٨/٦)، (١٦٦/٨).

(٣) انظر: روح المعانى للألوسي(٢١٨/١٢)، إعراب القرآن وبيانه(٣٨٥/٨)، المحتوى من مشكل إعراب القرآن .

- **المسألة الأولى:** قال العيني في قوله تعالى: ﴿وَامْسِحُوهُ بِرُءُوسِكُمْ﴾ : ويقال إن الباء في الآية للاستعانة، وإن في الكلام حذفاً وقلباً؛ فإنَّ (مسح) يتعدى إلى المُرْزَل عنه بنفسه، وإلى المزيل بالباء، فالأصل: (امسحوا رؤوسكم بالماء). ثم قال: والتحقيق في هذا الموضع أن الباء للإصاق<sup>(١)</sup>.

- **المسألة الثانية:** في قوله (ثم أقرأ بما تيسر معك من القرآن) قال المباركفوري: قال الأبهري: الباء للاستعانة، أي أوجد القراءة مستعيناً بما تيسر<sup>(٢)</sup>.

- **المسألة الثالثة:** قال ابن علان<sup>(٣)</sup> في شرح حديث: (إنما الأعمال بالنيات): قال الكازروني<sup>(٤)</sup> في (شرح الأربعين): الباء فيه للاستعانة<sup>(٥)</sup>.

### الخاتمة

بعد انتهاء هذا البحث المتواضع في حرف الباء ومعانيه وتطبيقاتها أجمل بعضاً من مُهمات ما اشتمل عليه في الأمور التالية :

أولاً : أن حروف المعاني باب في علم الأصول أصيل ، وهو أيضاً من مباحث علم النحو .

أو أسألك بالله لتفعلنَّ كذا، وأراد يمين نفسه؛ فهي يمين؛ لصلاحية اللفظ لها مع اشتهره على ألسنة حملة الشرع<sup>(٦)</sup>.

### المبحث الحادي عشر

#### دلالة الباء على الاستعانة وتطبيقاتها الفقهية

##### المطلب الأول: معنى الباء للاستعانة:

قولهم : الباء قد تفيد الاستعانة ، وهي التي تدخل على آلة الفعل<sup>(٧)</sup>، كقولك: كتب بالقلم، وضرب بالسيف، أي: استعنت بهذه الأدوات على هذه الأفعال<sup>(٨)</sup>.

فائدة: يسمى ابن مالك هذه الباء باء السبيبة، ولم يذكر باء الاستعانة، وأدرجها في باء السبيبة وقال: (النحاة يعبرون عن هذه بالاستعانة، وأشارت التعبير بالسببية؛ من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى، فإنَّ استعمال السبب فيها يجوز ، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز)<sup>(٩)</sup> ، ويسميهما في الصحابي: باء الاعتمال<sup>(١٠)</sup> .

##### ❖ المطلب الثاني: تطبيقات فقهية على دلالة الباء على الاستعانة:

(١) انظر: نهاية المحتاج في شرح المنهاج للرملي (١٧٨ / ٨).

(٢) انظر: الجنى الداني (ص ٣٨).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٦٦/٢)، سر صناعة الإعراب لابن جني(١٣٨/١).

(٤) انظر: شرح التسهيل (١٤٩/٣).

(٥) انظر: الصحابي لابن فارس (ص ١٣٣/١)، حيث مثل لها بقولهم: كتب بالقلم، وضرب بالسيف، وهذه نفسها هي باء الاستعانة، وأشار إلى ذلك ابن الخطيب الموزعي في مصابيح المعاني في حروف المعاني (ص ١٩٥). وكتاب الصحابي لابن فارس كتاب في فقه اللغة سماه بذلك نسبة إلى الصحابي بن عباد، وكان ابن فارس قد قدم الكتاب إليه وأودعه في خزانته.

(٦) انظر: عمدة القاري للعيني (٢٣٦/٢).

(٧) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصاييف (٥/٣).

(٨) هو أسعد بن المسّلم بن مكي بن علان القيسى المشقى، تاج الدين أبو المعالي(ت ٥٦٣٦). انظر: سير أعلام النبلاء (٦١/٢٣)، شذرات الذهب (١٨٠/٥).

(٩) هو محمد بن بيان بن محمد الكازروني، أبو عبد الله، قال عنه الذهبي: الإمام الأوحيد، شيخ الشافعية

(ت ٤٥٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٧١/١٨)، طبقات الشافعية

اللبيك(١٢٢/٤).

(١٠) انظر: دليل الفالحين في شرح رياض الصالحين (١ / ٥٤).

الشرعية وعلوم العربية يكمل بعضها  
بعضًا، كما هو الحال بالنسبة إلى العلوم  
الشرعية فيما بينها .

٣- أن يعني المتخصصون في علم أصول  
الفقه - بل وفيسائر العلوم الشرعية - بعلوم  
العربية ؟ فإنها لغة الكتاب والسنة .

#### فهرس المصادر والمراجع

١. إحکام الإحکام شرح عمدة الأحكام ، ابن  
دقيق العيد (٧٠٢هـ) مطبعة السنة المحمدية.

٢. الإحکام في أصول الأحكام ، ابن  
حرزم (٤٥٦هـ) ت: أحمد شاكر ، دار الآفاق  
الجديدة ، بيروت.

٣. الإحکام في أصول الأحكام ، سيف الآمدي  
الآمدي (٦٣١هـ) ت: عبد الرزاق  
عفيفي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ،  
١٤٠٢هـ.

٤. أحکام القرآن ، ابن العربي (٤٣٥هـ) ت: محمد  
عطاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،  
١٤٠٨هـ.

٥. أدب الكاتب ، أو أدب الكتاب ، ابن قتيبة ،  
ت: محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة.

٦. ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو  
حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) ، ت: د. رجب  
عثمان ، د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة  
الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ.

ثانيًا : أن الحرف في قول الأصوليين : "حروف المعاني" لا يُراد به اصطلاح النحوة ، وإنما مدلوله اللغوي ، فلا تشريب على الأصوليين أن ذكروا في هذا الباب حروفًا وأسماءً .

ثالثًا : لدراسة حروف المعاني أهمية كبيرة  
وفائدة عظيمة في فهم معاني نصوص الكتاب  
والسنة ، وكم من حكم اختلف باختلاف معاني الحرف  
الواقع في النص الشرعي .

رابعاً: يأتي حرف الباء في لسان العرب مفيداً  
معاني كثيرة أورد منها العلماء أكثر من أربعة عشر  
معنى ، وإن تقارب بعض تلك المعاني التي ذكروها.

خامساً: أبرز معاني الباء التي أثرت في فروع  
الفقه هو الإلصاق والسببية والتعدية والمصاحبة  
والتعويض والتبني والقسم.

وأوصي بما يلي :

١- العناية في البحث الأصولي بالناحية  
التطبيقية ؛ فإن ذلك يقوّي ملكة الفهم  
للقواعد ، والاستبطاط للأحكام ، كما يكشف  
عن أسباب كثير من الاختلافات الفقهية .

٢- الرجوع عند البحث إلى مصادر العلم  
المبحوث و ما منه استقى؛ وقد رأيت في  
هذا البحث اشتراك كتب علم أصول الفقه  
وكتب علم النحو في مادته العلمية ، وانفراد  
كل منها في بعض المواضع بإفاده ما لم  
يفده الآخر ، وهذا ينبهك على أن العلوم

١٥. **الأم، الإمام الشافعي**(٤٢٠٤ هـ) دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠ هـ.
١٦. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، المعروف بتنسir البيضاوي ، الإمام البيضاوي(٦٨٥ هـ) ت: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط١ ، ١٤١٨ هـ.
١٧. **الآيات البينات على شرح المحلى** ، ابن قاسم العبادي (٩٩٤ هـ) ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧ هـ.
١٨. **الإيضاح في شرح المفصل** ، ابن الحاجب(٦٤٦ هـ)، ت: د. موسى العلياني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق ، ١٤٠٢ هـ.
١٩. **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** ، ابن نجيم الحنفي(٩٧٠ هـ) دار الكتاب الإسلامي، ط٢ .
٢٠. **البحر المحيط في أصول الفقه** ، بدر الدين الزركشي(٧٩٤ هـ) ت: د. عمر الأشقر وآخرين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت، ط٣ ، ١٤١٣ هـ.
٢١. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، الكاساني الحنفي(٥٨٧ هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ.
٢٢. **البدر التمام شرح بلوغ المرام** ، الحسين المغربي(١١١٩ هـ)، ت: علي الزبن، دار هجر، ط١ ، ١٤١٤ هـ.
٧. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، الألباني**(١٤٢٠ هـ) المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ.
٨. **الأزهية في علم الحروف** ، علي بن محمد الهرمي(١٤٤٥ هـ)، ت: عبد المعين الملوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢ ، ١٤١٣ هـ.
٩. **أسنى المطالب في شرح روض الطالب** ، زكريا الانصاري(٩٢٩ هـ) ومعه حاشية الرملبي، المطبعة الميمنية، ١٣١٣ هـ.
١٠. **أصول البزدوي** ، البزدوي(٤٨٢ هـ) ومعه تخريج أحاديث البزدوي لابن قططويغا ، ت: سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ ، ١٤٣٦ هـ.
١١. **أصول السرخسي** ، السرخسي(٤٨٣ هـ) ت: أبو الوفاء الأفغاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ، ١٤١٤ هـ.
١٢. **أصول الشاشي** ، الشاشي(٣٢٥ هـ) وبهامشه(أحسن الحواشى) للكنوى، جمعية البشرى الخيرية، باكستان، ١٤٣٥ هـ.
١٣. **إعراب القرآن وبيانه** ، محيي الدين درويش(١٤٠٣ هـ) دار ابن كثير، دمشق، ط٤ ، ١٤١٥ هـ.
١٤. **الأعلام** ، خير الدين الزركلي(١٣٩٦ هـ) دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥٠٢ / م٢٠٠٢.

٣٠. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك** ، القاضي عياض (٤٤٥هـ) ت: ابن تاویت الطنجي وآخرين ، مطبعة فضالة، المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

٣١. **تشنيف تشنيف المسامع بجمع الجوابع** ، بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ) ت: د. عبدالله ربيع و د. سيد عبدالعزيز، مؤسسة قرطبة ، القاهرة، ط٣ ، ١٤١٩هـ

٣٢. **التعريفات** ، الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ، ١٤٠٣هـ.

٣٣. **تفسير الجلالين** ، جلال الدين المحلي (٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ط١.

٣٤. **التفسير الكبير**، (مفاتح الغيب) فخر الدين الرازى (٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ ، ١٤٢٠هـ.

٣٥. **التقرير والإرشاد (الصغرى)** ، أبو بكر الباقلاني (٤٠٣هـ) ت: د. عبد الحميد أبو زnid، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ ، ١٤١٨هـ.

٣٦. **التقرير والتحبير على تحرير الكمال بن الهمام**، ابن أمير الحاج (٨٧٩هـ) دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٧. **التلخيص في أصول الفقه** ، إمام الحرمين الجويني (٤١٩هـ) ت: د. عبدالله النبیالی، و

٢٣. **البرهان في أصول الفقه** ، إمام الحرمين الجويني (٤٧٨هـ) ت: د. عبد العظيم الدبب، دار الوفاء ، المنصورة، ط١ ، ١٤١٢هـ.

٢٤. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٤هـ.

٢٥. **البنياية شرح الهدایة** ، بدر الدين العيني (٨٥٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٢٠، ١٤٢٠هـ.

٢٦. **تاج العروس من جواهر القاموس** ، محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) ت: علي شيري، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ.

٢٧. **التبیان في إعراب القرآن** ، أبو البقاء العکبیری، ت: علي الجاوي ، الناشر: عيسى البابی الحلبي .

٢٨. **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه** ، علاء الدين المرداوي (٨٨٥هـ) ت: د. عبد الرحمن الجبرين وآخرين، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٩. **تحفة المحتاج بشرح المنهاج** ، ابن حجر الهنینی (٩٧٣هـ) ومعه حاشية الشروانی والعبادي، المطبعة الميمنية، مصر ١٣١٥هـ.

٤. الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي، ت: د. فخر الدين قباوه، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ، ١٤١٣ هـ.
٥. الجوادر المضيّة في طبقات الحنفية ، عبد القادر القرشي(١٧٧٥هـ) مطبعة حيدر آباد الكن، الهند ١٣٣٢ هـ.
٦. حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب لزكريا الأنصارى، المسمى بـ(فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب ، سليمان الأزهري المعروف بالجمل (١٢٠٤هـ) دار الفكر ، بيروت.
٧. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للشيخ الدردير، لابن عرفة الدسوقي(١٢٣٠هـ) دار الفكر.
٨. حاشية العطار على جمع الجوامع ، حسن العطار ، (مطبوع مع تقريرات الشربيني) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ.
٩. الحاوي الكبير ، أبو الحسن الماوري(٤٥٠هـ) ت: علي معاوض، وعادل عبدالمحجود، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.
١٠. حروف المعاني ، أبو القاسم الزجاجي، المتوفى سنة: (٣٤٠هـ) ت: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٤ هـ.
١١. شبيث العمري، دار البشائر، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.
١٢. التلويع إلى كشف حقائق التنقیح ، سعد الدين الفقازاني(٧٩٢هـ) مطبوع مع (التوضیح) لصدر الشريعة / دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
١٣. التمهید في أصول الفقه ، أبو الخطاب الكلوذاني الحنبلی(٩٥١هـ) ت: د. محمد علي إبراهيم، د. مفید أبو عمše، الناشر، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٦ هـ.
١٤. تهذیب اللغة ، أبو منصور الأزهري الھروي(٣٧٠هـ) ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ مـ.
١٥. التوضیح على التنقیح ، صدر الشريعة المحبوبی(٧٤٧هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
١٦. توضیح المقاصد والمسالک بشرح ألفیة ابن مالک ، بدر الدين المرادي(٧٤٩هـ) ت: عبد الرحمن سليمان، دار الفكر العربي ، ط١، ١٤٢٨ هـ.
١٧. التوضیح لشرح الجامع الصھیح ، ابن الملقن(٨٠٤هـ) ت: دار النواذر، دمشق، ط١، ١٤٢٩ هـ.

٥٩. زينة العرائس من الطرف والنفائس ، جمال الدين ابن عبد الهادي ، ت: د. رضوان غريبة ، دار ابن حزم ، ط١ ، هـ ١٤٢٢.
٦٠. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح ابن جنبي (ت ٣٩٢ هـ)، ت: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١ ، هـ ١٤٠٥.
٦١. سير أعلام النبلاء، الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ٣ / ١٤٠٥ هـ.
٦٢. شذرات الذهب في أخبار مِنْ ذهب ، ابن العماد الحنفي (ت ١٠٨٩ هـ) دار الفكر، بيروت.
٦٣. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب (منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل) لمحمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث ، القاهرة ، هـ ١٤٢٠.
٦٤. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، نور الدين الأشموني (ت ٩٠٠ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، هـ ١٤١٩.
٦٥. شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)، ت: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط١ ، هـ ١٤٢١.

٥١. حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء، د. حسين الترتوسي، مقدمة إلى قسم الشريعة بجامعة أم القرى.
٥٢. الدر المصور في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، ت: د. أحمد الخراط ، دار القلم، بيروت .
٥٣. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، ابن علان الصديقي (ت ١٠٥٧ هـ) ت: خليل شيخا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٤ ، هـ ١٤٢٥.
٤٥. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون (ت ٧٩٩ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٥. الرسالة في أصول الفقه ، الإمام الشافعي (ت ٤٢٠ هـ)، ت: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي/القاهرة هـ ١٣٥٨.
٥٦. رصف المبانى شرح حروف المعاني، المالقى (ت ٧٠٢ هـ)، ت: د. أحمد خراط، دار القلم، دمشق، ط ٣ / ١٤٢٣ هـ.
٥٧. رفع النقاب عن تنقیح الشهاب، أبو علي الشوشawi (ت ٨٩٩ هـ) ت: د. أحمد السراح، ود. عبد الرحمن الجبرين، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١ ، هـ ١٤٢٥.
٥٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألوسي ، ت: علي

٦٦. شرح التلويح على التوضيح ، سعد الدين التفتازاني ، (ت ٧٩٣ هـ)، الناشر : مكتبة صبيح مصر .
٦٧. شرح تفقيح الفصول ، القرافي (ت ٦٨٤ هـ) ت: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ.
٦٨. شرح شواهد المغنى ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ت: محمد محمود التركزي الشنقطي، لجنة التراث العربي، ١٣٨٦ هـ.
٦٩. شرح العمدة في الفقه ،شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ت: د. سعود العطيشان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١ ، ١٤١٢ هـ.
٧٠. شرح العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية لعبدالقاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) ، خالد الأزهري (٩٠٥ هـ) ت: د. البدراوي زهران ، دار المعارف ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .
٧١. شرح الكافية الشافعية ، جمال الدين ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ت: عبد المنعم هريدي ، ط ١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
٧٢. شرح الكوكب المنير، ابن النجار الفتوحي (ت ٩٧٢ هـ)، ت: د. محمد الزحيلي، د. نزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، ط ٢، ١٤١٨ هـ.
٧٣. شرح مختصر خليل للخرشى ، (ومعه حاشية العدوى) الخرشى (١١٠١ هـ)، دار الفكر للطباعة ، بيروت.
٧٤. شرح المفصل ، ابن يعيش (٦٤٣ هـ) ت: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ.
٧٥. شرح منتهى الإرادات ، البهوتى (ت ١٠٥١ هـ) دار عالم الكتب، بيروت، ط ١ ، ١٤١٤ هـ.
٧٦. الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ.
٧٧. الصاحبى، ابن فارس (٣٩٥ هـ) ت: الأحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية.
٧٨. الصحاح ، الجوهرى (٣٩٣ هـ) ت: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ.
٧٩. صحيح البخارى ، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، المطبعة السلفية، ط ١، ١٤٢٢ هـ.
٨٠. صحيح مسلم ، (ت ٢٦١ هـ) ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨١. طبقات الشافعية ، ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ)، ت: د. حافظ عبدالعظيم خان، عالم الكتب، بيروت، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ.
٨٢. طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين ابن السبكي (ت ٧٧١ هـ) ت: د. محمود الطناхи،

٩٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر (ت: الشيخ ابن باز، الناشر: مؤسسة مناهل العرفان، بيروت).
٩١. فصول البدائع في أصول الشرائع ، شمس الدين الفناري (ت: محمد حسين إسماعيل، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١٤٢٧ هـ).
٩٢. الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، أبو الحسنات محمد الكنوي، ت: السيد محمد النعاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٩٣. القاموس المحيط ، مجد الدين الفيروز آبادي (ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٢٤ هـ).
٩٤. قواطع الأدلة في الأصول ، ابن السمعاني (ت: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ).
٩٥. القواعد والفوائد الأصولية ، ابن الحمام (ت: ناصر عثمان الغامدي، امكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ).
٩٦. الكافي شرح أصول البزدوي ، حسام الدين السغناقي، ت: فخر الدين قانت، مكتبة الرشد، الرياض ، ط١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٢ هـ.
٩٧. الفتاوح الحلو، دار هجر ، ط٢ / ١٤١٣ هـ.
٩٨. طبقات النحو وبيانه وبيان ، الزبيدي (ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، الطبعة الثانية).
٩٩. الضياء اللماع شرح جمع الجومع ، حلولو (ت: عبد الكريم النملة ، مكتبة الرشد ، ط٢ ، ١٤٢٠ هـ).
١٠٠. العدة في أصول الفقه ، للقاضي أبي يعلى (ت: د.أحمد مباركي، ط٢، ١٤١٠ هـ).
١٠١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للعيني (ت: د.أحمد مباركي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت).
١٠٢. العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية ، لعبدالقاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) ، شرح الشيخ خالد الأزهري (٩٠٥ هـ) ت: د. البدراوي زهران ، دار المعارف، ط١ ، ١٩٨٣ م.
١٠٣. غاية الوصول في شرح لب الأصول ، زكريا الأنصاري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر .
١٠٤. الغيث الهاامع شرح جمع الجومع ، ولی الدين العراقي، ت: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ.

٤. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني(٧٨٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ.
٥. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، الغزي(١٠٦١هـ)ت: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ.
٦. الكوكب الدرري في كيفية تخرج الفروع الفقهية على المسائل النحوية ، الإسنوبي(٧٧٢هـ) ت: د. عبد الرزاق السعدي ، دار الأنبار ، ط ٢ ، ١٤٣٢ هـ.
٧. الباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء العكوري ، ت: د. عبد الله النبهان ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ.
٨. لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور(٧١١هـ)دار صادر، بيروت، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ.
٩. المبدع في شرح المقفع ، برهان الدين ابن مفلح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ.
١٠. المجتبى من مشكل إعراب القرآن ، د. أحمد الخراط ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، ١٤٢٦ هـ.
١١. مجموع الفتاوى ،شيخ الإسلام ابن تيمية(٧٢٨هـ) جمع: عبد الرحمن العاصمي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤١٢ هـ.
٩٧. الكافية في علم النحو و الشافية في علمي التصريف والخط ، ابن الحاجب(٦٤٦هـ)ت: د. صالح الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة.
٩٨. الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس المبرد ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ .
٩٩. الكتاب ، سيبويه(١٨٠هـ) ، وبهامشه تقريرات من شرح السيرافي ، وشرح الشواهد للأعلم الشنتمري، ت: محمد فوزي حمزة، بولاق مكتبة ، القاهرة، ١٤٣٦ هـ.
١٠٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل ، الزمخشري(٥٣٨هـ) ، وبهامشه تخرج أحاديث الكشاف ، ت: الشربيني شريده، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٣٣ هـ.
١٠١. كشاف القفاص عن متن الإقفال ، البهوتى(١٠٥١هـ)دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩ م.
١٠٢. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ، عبد العزيز البخاري(٧٣٠هـ) دار الكتاب الإسلامي.
١٠٣. كشف الأسرار شرح المصنف على المنار ، أبو البركات النسفي(٧١٠هـ)، ومعه شرح نور الأنوار على المنار، لملاجئون(١١٣٠هـ)دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٨. معجم مصطلحات الأصول ، هيثم هلال ،  
ت: د. محمد ألتونجي ، دار الجيل ، بيروت ،  
ط ١ ، ١٤٢٤ هـ.
١١٩. معجم مصطلحات أصول الفقه ، د. قطب  
مصطفى سانو ، دار الفكر المعاصر ، ط ٣ ،  
١٤٢٧ هـ.
١٢٠. مصابيح المغاني في حروف المعاني ،  
الموزعي (١٤٢٥ هـ) ت: د. عائض العمري ، دار  
المنار ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ.
١٢١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،  
الفيومي (١٤٧٠ هـ) المكتبة العلمية ، بيروت .
١٢٢. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ،  
عنابة: د. إبراهيم أنيس وآخرين ، دار المعرفة ،  
ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ.
١٢٣. معاني الحروف ، أبو الحسن  
الرمانی (١٤٣٨ هـ) ت: عرفان الدمشقي ، المكتبة  
العصرية ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ.
١٢٤. معاني القرآن ، الفراء ، (١٤٠٧ هـ) دار عالم  
الكتب ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ.
١٢٥. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس (١٤٣٩ هـ) ت:  
عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ.
١٢٦. معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية ،  
مجموعة من الباحثين ، نسخة آلية في الحاسوب
١١٢. المحصول في أصول الفقه ، فخر الدين  
الرازي (٦٠٦ هـ) ت: د. طه العلواني ، مؤسسة  
الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ.
١١٣. مختار الصحاح ، الرازي (٦٦٦ هـ) المطبعة  
الأميرية ، بولاق ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٦٩ هـ.
١١٤. مختصر ابن الحاجب ، المسمى بـ(مختصر  
منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول  
والجدل ) ، ابن الحاجب (٦٤٦ هـ) ومعه شرح  
العضد ، وعلى الشرح حاشيتا التفازاني  
والجرجاني ، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية ،  
القاهرة ، ١٣٩٣ هـ.
١١٥. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،  
أبو الحسن المباركفوري ، إدارة البحث العلمية  
والدعوة والإفتاء الجامعة السلفية الهند ط ٣ ،  
٤ هـ.
١١٦. المستصفى من علم الأصول ، أبو حامد  
الغزالى (٥٥٠ هـ) ت: د. حمزة زهير حافظ  
شركة المدينة المنورة ، فرع جدة .
١١٧. المسودة في أصول الفقه ، آل تيمية ،  
جمعها : أحمد الحراني (٧٤٥ هـ) ت: محمد محي  
الدين عبد الحميد ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ١ ،  
١٤١٦ هـ.

١٣٤. المنخلو من تعليقات الأصول ، أبو حامد الغزالى (٥٥٠٥ هـ) ت: د. محمد حسن هيتو ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٣ ، ١٤١٩ هـ.
١٣٥. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ابن الأنباري (٥٧٧٥ هـ) ت: إبراهيم السامرائي ، مكتبة المدار ، الأردن ، ط ٣ ، ١٤٠٥ هـ.
١٣٦. نفائس الأصول شرح المحصول ، القرافي (٦٨٤ هـ) ت: محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ.
١٣٧. نهاية السول في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول ، جمال الدين الإسنوى (٧٧٢ هـ) ت: د. شعبان محمد إسماعيل ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ.
١٣٨. نهاية المحتاج إلى شرح منهاج الرملى (١٠٠٤ هـ) ومعه حاشية الشبرا ملسي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ.
١٣٩. همع الهوامع في شرح جمع الجومع ، السيوطي ، ت: د. عبد العال مكرم و عبد السلام هارون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ.
١٤٠. الواضح في أصول الفقه ، ابن عقيل (٥١٣ هـ) ت: د. عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ.
- الآلي فقط ، واختص الدكتور : أسعد الكفراوى بدراسة مباحث حروف المعانى فيها .
١٢٧. المغنى ، ابن قدامة (٦٢٠ هـ) ت: د. عبد الله التركى و د. عبدالفتاح الحلو ، دار هجر للطباعة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ.
١٢٨. المغنى في أصول الفقه ، جلال الدين الخبازى ، ت: د. محمد مظہر بقا ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث ، جامعة أم القرى ، ط ٥ ، ١٤٠٣ هـ.
١٢٩. مغني الليب عن كتب الأعريب ، ابن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ) ت: محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٣٤ هـ.
١٣٠. المفصل في علم العربية ، الزمخشري (٥٣٨ هـ) دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ.
١٣١. مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، منسوب للسيوطى ، ت: د. محمد عبادة ، مكتبة الآداب ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ.
١٣٢. المقدمات الممهّدات ، ابن رشد الجد ، مطبوعة مع المدونة الكبرى ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ.
١٣٣. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، ابن مفلح ، ت: د. عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ.

١٤١. **الوافي بالوفيات** ، الصفدي (٧٦٤هـ) ت:

أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء

التراث بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٤٢. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، أبو

الحسن الوحداني ، ت:صفوان عدنان داودي،

دار القلم، بيروت، ط١ ، ١٤١٥هـ.

## The connotations of the letter of *Bā'* as applied by scholars of principles of Islamic Jurisprudence

Dr. Abdul-Wahhab ibn Ayed Al-Ahmadi  
*Associate Professor in the Faculty of Sharia and Islamic Studies*  
*Umm Alqura University, Makkah Al-Mukarrma*

The letter of *bā'* is one of *hurūf al-ma'ānī* that was researched by both grammarians and scholars of the principles of Islamic Jurisprudence. It bears many meanings, but the most influential meanings in the provisions of Sharia are adjoining, causality, transgression, accompaniment, substitution, adverbial and oath. These meanings were not all agreed upon among the scholars; some of them disagreed in the meanings of some of them as substitutions, and the consensus on some of them as adjoining. And the validity of its implication to the rest of the meanings. It should be noted that the scholars of jurisprudence and the Islamic principles applied the meanings on the texts in the law, and in the hadith of the creation and the words of sellers and buyers, givers of charity endowments and will-writers and divorced couples and others. It is required that in order to apply these meanings on the words of people, they should speak according to the standard language *fushħā*, or at least use the letter *bā'* in accordance with Arabic language.

## تخصيص القرآن بالقرآن دراسة أصولية تطبيقية

د. مشهور بن حاتم الحارثي

أستاذ أصول الفقه المشارك بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

مستخلص. هذا بحث أصولي يتعلق بمسألة من مسائل العموم والخصوص في القرآن الكريم وهي: مسألة "تخصيص القرآن بالقرآن"، ولا يخفى على المشتغل بالعلم الشرعي ما لعلم أصول الفقه من أثر في صحة الاستدلال وسلامة الاستنباط للأحكام، لا سيما مباحث العام والخاص، وقد قسمت البحث بعد مقدمته إلى خمسة مطالب: المطلب الأول: تعريف العام، والمطلب الثاني: تعريف التخصيص، والمطلب الثالث: تعريف القرآن، والمطلب الرابع: حكم تخصيص القرآن بالقرآن، والمطلب الخامس: أمثلة تطبيقية على تخصيص القرآن بالقرآن، وأوردت فيه عشرين مثلاً تطبيقياً من كتب التفسير وغيرها، ثم ذكرت النتائج والتوصيات.  
سائلاً الله تعالى أن يرزقنا علماً نافعاً وعملاً صالحاً، وأن يجعل القرآن حجة لنا لا علينا، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلِّمْ على نبِيِّنَا مُحَمَّداً وعلَى آله وصحبه وسلِّمْ.

سلامة الاستنباط للأحكام من القرآن الكريم والسنة  
النبيوية الشريفة، إذ هو المعيار الذي تُوزَّن به  
الأقوال، وتُضَيَّبط به الاجتهادات.

ومن أهم مباحث علم أصول الفقه مباحث  
العام والخاص في دلالات الألفاظ، وذلك لكثره الأدلة

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على  
رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:  
فلا يخفى على المشتغل بالعلم الشرعي ما  
لعلم أصول الفقه من أثر في صحة الاستدلال

وصحبه وسلم.

### تعريف العام

العام في لغة العرب مشتق من العموم، وهو مستعمل في معنيين:

#### الأول: الاستيعاب والشمول:

يقال: مطرّع، إذا عمّ الأماكن كلّها أو عامتها، ويقال: عمّهم بالعطية، إذا شملّهم واستوعبّهم، وفي الحديث عنه: «إِنَّمَا سُأْلَتْ رِئَاسَةُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ لَا يُهَلِّكُهَا بَسْنَةٌ بَعْدَمَةَ»<sup>(١)</sup> أي: بقطط عامٍ يعمُّ جميعهم.

#### الثاني: الكثرة والاجتماع:

ومنه: عامة الناس؛ لكثريتهم، ورجل معمّ يعمُّ الناس بمعروفة أي: يجمعهم، ويقال لكل شيء اجتمع وكثير: عمي.

واختلف العلماء -رحمهم الله- في تعريفهم للعام اصطلاحاً اختلافاً واسعاً، ولم تسلم أكثر تعريفاتهم من نقدٍ واعتراضٍ، إما لكونها غير جامعةٍ لما يندفع تحتها من الأفراد، أو لكونها غير مانعةٍ من دخول غيرها فيها.

وسأذكر أبرز تعريفاتهم، ثم أتبع ذلك بالتعريف المختار وشرحه:

١ - عَرَفَ أَبُو الْحَسِينِ الْبَصْرِيَّ<sup>(٤)</sup> - رَحْمَهُ اللَّهُ - الْعَامُ

(٢) أخرجه: مسلم (ص: ١٢٥٠)، ك: الفتن، ب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، (ح: ٧٢٥٨)، عن ثوبان رضي الله عنه.

(٣) انظر: الصحاح للجوهري (١٩٩٣/٥)، ولسان العرب لأبن منظور (٢٨٨-٢٨٧/١٠) مادة: (عم) فيهما، وميزان الأصول للسمرقandi (٣٨٥/١).

(٤) هو: محمد بن علي بن الطيب المعترلي ، من مؤلفاته: المعتمد في أصول الفقه، وشرح العمد، وشرح الأصول الخمسة، توفي سنة (٤٣٦ـ).

ال العامة في الشريعة الإسلامية وجود ما يخصّصها من مخصوصات متصلة أو منفصلة، ومن المعلوم أن البيان الشرعي للحكم لا يتم إلا بعد اجتماع الأدلة في الباب الواحد والحكم بمقتضاه، "ولذلك لا يقتصر ذو الاجتهاد على التمسك بالعام مثلاً حتى يبحث عن مخصوصه، وعلى المطلق حتى ينظر هل له مقيد أم لا؛ إذ كان حقيقة البيان مع الجمع بينهما؛ فالعام مع خاصّه هو الدليل، فإنْ فُقدَ الخاص؛ صار العام مع إرادة الخصوص فيه من قبيل المتشابه، وصار ارتقاعه زيفاً وإنحرافاً عن الصواب".<sup>(١)</sup>

ومن هنا رأيت أن أكتب بحثاً يتعلق بمسألة من مسائل العموم والخصوص في القرآن الكريم عنونت له بـ: (تخصيص القرآن بالقرآن دراسة أصولية تطبيقية)، حاولت فيه تحرير المسألة أصولياً وإثرائها بالأمثلة التطبيقية، وقد قسمت البحث بعد مقدمته إلى خمسة مطالب:

**المطلب الأول: تعريف العام.**

**المطلب الثاني: تعريف التخصيص.**

**المطلب الثالث: تعريف القرآن.**

**المطلب الرابع: حكم تخصيص القرآن بالقرآن.**

**المطلب الخامس: أمثلة تطبيقية على تخصيص القرآن بالقرآن.**

سائلاً الله عز وجل أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعل هذا البحث خالساً لوجهه الكريم، وصلَّ اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(١) المواقفات (٣١٢/٣).

- بقوله: «كلام مستغرق لجميع ما يصلح له»<sup>(١)</sup> ٣ - عَرْفَهُ الْغَزَالِي<sup>(٧)</sup> - رحمه الله - بقوله: «اللفظ الواحد وبمثله عرفه أبو المظفر السمعاني<sup>(٢)</sup>، وأبو الخطاب الدال من جهة واحدة على شئين فصاعداً»<sup>(٨)</sup>.
- ٤ - عَرْفَهُ الرَّازِي<sup>(٩)</sup> - رحمه الله - بقوله: «اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد»<sup>(١٠)</sup>.
- ٥ - عَرْفَهُ الْأَمْدِي<sup>(١١)</sup> - رحمه الله - بقوله: «اللفظ الواحد الدال على مسميين فصاعداً مطلقاً معاً»<sup>(١٢)</sup>.
- ٦ - عَرْفَهُ ابْنِ الْحَاجِبٍ<sup>(١٣)</sup> - رحمه الله - بقوله: «ما دل

٢ - عَرْفَهُ الْبَزْدُوِي<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - بقوله «كل لفظ ينتظم جمعاً من الأسماء لفظاً أو معنى»<sup>(٥)</sup> وبمثله عَرْفَهُ السَّرْخَسِي<sup>(٦)</sup>.

انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٧١)، سير أعلام النبلاء (١٧/٥٨٧).

(١) المعتمد في أصول الفقه (١/١٨٩).

(٢) انظر: قواطع الأدلة في أصول الفقه (١/٢٨٢).

(٧) هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الشافعى، يلقب بـ(حجج الإسلام)، من مؤلفاته: المستصفى من علم الأصول، وشفاء الغليل، وإحياء علوم الدين، توفي سنة (٥٥٠ هـ).

انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٦/١٩١)، سير أعلام النبلاء (١٩١/٣٢٢).

(٨) المستصفى (٢/٦٠٦).

(٩) هو: محمد بن عمر بن الحسين الشافعى، من مؤلفاته: التفسير الكبير، والمحصول من علم الأصول، والمحصل في أصول الدين، توفي سنة (٦٠٦ هـ).

انظر: وفيات الأعيان (١/٦٧٧)، طبقات الشافعية الكبرى (٤/٢٨٥).

(١٠) المحصول (٢/٩٠٣).

(١١) هو: أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد التغلبى الحنفى ثم الشافعى، الملقب بـ(سيف الدين)، من مؤلفاته: الإحکام في أصول الأحكام، ومنتهى السول في الأصول، وغاية الأمل في علم الجدل، توفي سنة (٦٣١ هـ).

انظر: وفيات الأعيان (٣/٢٩٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/٣٠٦).

(١٢) الإحکام في أصول الأحكام (١/٤٤).

(١٣) هو: أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المالكى، الملقب بـ(جمال الدين)، من مؤلفاته: جامع الأمهات في الفقه، ومنتهى السول والأمل ، ومحضصره، توفي سنة (٦٤٦ هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/٢٦٤)، الديباج المذهب (ص ١٨٩)، شجرة النور الزكية (ص ١٦٧).

(١٤) هو: أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين الحنفى المعروف بـ(خر الإسلام)، من مؤلفاته: كنز الوصول إلى معرفة الأصول - المشهور بأصول البزدوى، وشرح الجامع الصغير والكبير، وغيرهما، توفي سنة (٤٨٢ هـ). انظر: الجوادر المضية (١٩/٤٣)، الفوائد البهية (٢٠٩/٤).

(١٥) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين الحنفى المعروف بـ(خر الإسلام)، من مؤلفاته: كنز الوصول إلى معرفة الأصول - المشهور بأصول البزدوى، وشرح الجامع الصغير والكبير، وغيرهما، توفي سنة (٤٨٢ هـ). انظر: الجوادر المضية (١٩/٤٣)، الفوائد البهية (٢٠٩/٤).

(١٦) هو: أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين الحنفى المعروف بـ(خر الإسلام)، من مؤلفاته: كنز الوصول إلى معرفة الأصول - المشهور بأصول البزدوى، وشرح الجامع الصغير والكبير، وغيرهما، توفي سنة (٤٨٢ هـ). انظر: الجوادر المضية (١٩/٤٣)، الفوائد البهية (٢٠٩/٤).

(١٧) هو: أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين الحنفى المعروف بـ(خر الإسلام)، من مؤلفاته: كنز الوصول إلى معرفة الأصول - المشهور بأصول البزدوى، وشرح الجامع الصغير والكبير، وغيرهما، توفي سنة (٤٨٢ هـ). انظر: الجوادر المضية (١٩/٤٣)، الفوائد البهية (٢٠٩/٤).

(١٨) هو: أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين الحنفى المعروف بـ(خر الإسلام)، من مؤلفاته: كنز الوصول إلى معرفة الأصول - المشهور بأصول البزدوى، وشرح الجامع الصغير والكبير، وغيرهما، توفي سنة (٤٨٢ هـ). انظر: الجوادر المضية (١٩/٤٣)، الفوائد البهية (٢٠٩/٤).

(١٩) هو: أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين الحنفى المعروف بـ(خر الإسلام)، من مؤلفاته: كنز الوصول إلى معرفة الأصول - المشهور بأصول البزدوى، وشرح الجامع الصغير والكبير، وغيرهما، توفي سنة (٤٨٢ هـ). انظر: الجوادر المضية (١٩/٤٣)، الفوائد البهية (٢٠٩/٤).

(٢٠) هو: أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين الحنفى المعروف بـ(خر الإسلام)، من مؤلفاته: كنز الوصول إلى معرفة الأصول - المشهور بأصول البزدوى، وشرح الجامع الصغير والكبير، وغيرهما، توفي سنة (٤٨٢ هـ). انظر: الجوادر المضية (١٩/٤٣)، الفوائد البهية (٢٠٩/٤).

(٢١) هو: أبو الحسين علي بن محمد بن الحسين الحنفى المعروف بـ(خر الإسلام)، من مؤلفاته: كنز الوصول إلى معرفة الأصول - المشهور بأصول البزدوى، وشرح الجامع الصغير والكبير، وغيرهما، توفي سنة (٤٨٢ هـ). انظر: الجوادر المضية (١٩/٤٣)، الفوائد البهية (٢٠٩/٤).

## «اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد دفعه من غير حصر»

قوله: «اللفظ» جنس<sup>(٩)</sup> يشمل سائر الألفاظ كاللفظ المستعمل والمهمل والمفرد والمركب والمطلق والمشترك والمثنى وأسماء الأعداد، ويخرج به الأفعال والمعاني فإنها لا توصف بالعموم إلا على جهة المجاز.

وقوله: «المستغرق لجميع ما يصلح له» أي الشامل لكل ما يصلح له من الألفاظ، فيخرج به اللفظ المهمل فإنه غير مستعمل ومن باب أولى أن لا يكون مستغرقاً، ويخرج به اللفظ المستعمل الذي لم يستغرق كالمفرد والخاص والمثنى، وكذا اللفظ المطلق فإنه يوصف بالشيوخ في إفراده لا بالاستغراق.

وقوله: «بحسب وضع واحد» أي في لغة العرب، فيخرج به اللفظ المشترك؛ فإنه مستغرق لجميع ما يصلح له لكن بأوضاع متعددة في اللغة، كلفظ «العين» مثلاً.

وقوله: «دفعه» خرج به النكرة في سياق الإثبات، كلفظ (رجل) في سياق الإثبات فإنه مستغرقة، ولكن استغراقها بدللي لا دفعه واحدة.

وقوله: «من غير حصر» أي: من غير

(٩) يعرف الجنس بأنه: كُلّي مقول على كثرين مختلفين بالحقيقة، في جواب ما هو؟ من حيث هو كذلك. فلو قلت مثلاً: ما هو زيد؟ وما هو عمرو؟ وما هي هند؟ فالجواب يكون بالقدر المشترك بينهم (وهو الحيوان)، وهذا هو ما يُعرف بـ(الجنس). انظر: لقطة العجلان وبلة الظطآن للزرتشي (ص ١٠٨)، التعريفات للجرجاني (ص ١٤١)، آداب البحث والمناظرة للشنقيطي (ص ٣٤).

على مسميات باعتبار أمر اشتراط فيه مطلقاً صريحة<sup>(١)</sup> «غير حصر»<sup>(٢)</sup>.

٧ - عَرْفَهُ النَّسْفِيُّ<sup>(٣)</sup> - رَحْمَهُ اللَّهُ - بِقَوْلِهِ: «مَا تَنَاهَى أَفْرَاداً مِنْ قِبَلِ الْحَدُودِ عَلَى سَبِيلِ الشَّمْوَلِ»<sup>(٤)</sup>.

٨ - عَرْفَهُ ابْنِ السَّبْكَيِّ<sup>(٥)</sup> - رَحْمَهُ اللَّهُ - بِقَوْلِهِ: «لَفْظٌ يَسْتَغْرِقُ الصَّالِحَ لِهِ مِنْ غَيْرِ حَصْرٍ»<sup>(٦)</sup>.

### التعريف المختار وشرحه:

لعل من أجود تعريفات العام تعريف الرازي - رَحْمَهُ اللَّهُ - بِزِيادةِ قِيَدٍ أَضَافَهُ الشِّيخُ الْأَمِينُ الشِّنْقِيَّطِيُّ<sup>(٧)</sup> - رَحْمَهُ اللَّهُ - عَلَى هَذَا التَّعْرِيفِ وَهُوَ أَنْ لَا يَكُونُ مَحْصُوراً<sup>(٨)</sup>، وَعَلَيْهِ يَكُونُ التَّعْرِيفُ الْأَسْطَلَاحِيُّ لِلْعَامِ كَالْآتِيِّ:

(١) أي: دفعه واحدة.

(٢) مختصر ابن الحاجب (٦٩٦/٢).

(٣) هو: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي، يلقب بـ(حافظ الدين)، من مؤلفاته: مدارك التنزيل، وكنز الدقائق، والمنار، وكشف الأسرار شرح المنار، توفي سنة (٥٧١٠هـ).

انظر: الجوادر المضية (٢٩٤/٢)، الفوائد البهية (ص ١٠٢).

(٤) فتح الغفار بشرح المنار (٨٥/١).

(٥) هو: أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الشافعي، الملقب بـ(تاج الدين)، ومن مؤلفاته: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، وجمع الجوامع، والأشاء والناظائر، وأكمل كتاب أبيه (الإبهاج في شرح المنهاج)، وتوفي سنة (٧٧٢١هـ).

انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبه (٢٥٦/٣)، الدرر الكامنة (٣٩/٣)، شذرات الذهب (٢٢١/٦).

(٦) جمع الجوامع المطبوع مع الغيث الهاجم (٢٨٧/١).

(٧) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي الحنفي، من مؤلفاته: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وشرح مراقي السعودية، وأدب البحث والمناظرة ، توفي سنة (١٣٩٣هـ).

انظر: الأعلام للزركي (٤٥/٦)، علماء ومفكرون عرفتهم للمجنوب (١٧١/١).

(٨) انظر: مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص ٢٤٣).

الأول: الإفراد، يقال: «اختص فلان بالأمر وتحصّص له» إذا انفرد به، والثاني: التفضيل، يقال: «خصه بالشيء خصاً وخصوصاً وخصوصيّة» إذا فضله. والثالث: ضد التعميم.

وإذا كان التعميم في لغة العرب يعني الشمول والاستيعاب، فإن التخصيص يعني الحصر والقصر<sup>(٤)</sup>.

وعرف الأصوليون التخصيص اصطلاحاً بتعريفات عديدة من أبرزها:

١. تعريف أبي الحسين البصري - رحمه الله - له بقوله: «هو إخراج بعض ما تناوله الخطاب مع كونه مقارناً له»<sup>(٥)</sup>.

٢ . تعريف أبي المظفر السمعاني - رحمه الله - له بقوله: «بيان ما لم يُرد باللفظ العام»<sup>(٦)</sup>.

٣ . تعريف الشيرازي<sup>(٧)</sup> - رحمه الله - له بقوله: «إخراج

(٤) انظر: لسان العرب (٨٠/٥)، مادة (خصوص)، والقاموس المحيط (ص ٦١٧)، مادة (خصوص)، تاج العروس (٢٦٩/٩)، مادة (خصوص).

(٥) المعتمد (٢٣٤/١).

(٦) قواطع الأدلة (٣٣٩/٣).

(٧) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي ، من مؤلفاته : المذهب ، والللمع في أصول الفقه وشرحه ، والتبصرة في أصول الفقه ، توفي عام (٤٧٦ هـ).

انظر : وفيات الأعيان (٢٩/١)، طبقات الشافعية الكبرى (٢١٥/٤)، سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٩).

حصر في اللفظ ودلالة العبارة لا في الواقع<sup>(١)</sup>؛ لأن أفراد العام مهما كثرت فإنها ممحضورة في الواقع، ويخرج بهذا القيد أسماء الأعداد فإنها مستغفرة لجميع أفرادها لكنها تقف عند حد معين تنتهي إليه.

### المبحث الثاني:

#### تعريف التخصيص

قبل ذكر تعريف التخصيص لغة واصطلاحاً أشير إلى أن الأصوليين رحمهم الله يوردون تعريف **الخاص** والخصوص والمخصوص (فتح الصاد وكسرها) تمهيداً وتوطئةً لتعريف التخصيص<sup>(٢)</sup>، لأنّه هو المقصود بالذكر . عند الكلام على مباحث **الخاص** - كما عبر بذلك بدر الدين الزركشي - رحمه الله<sup>(٣)</sup>.

والشخص في اللغة يطلق على ثلاثة معان:

(١) انظر : مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (ص ٢٤٣).

(٢) الخاص هو: اللفظ الدال على مسمى واحد أو مادّة على كثرة مخصوصة، والخصوص: كون اللفظ متداولاً لبعض ما يصلح له لا لجميعه، والمخصوص (فتح الصاد) هو: الدليل العام الذي وقع عليه التخصيص، (وبالكسر) يطلق على معانٍ مختلفة: فوصف المتكلّم بكونه مخصوصاً للعام، ويوصف الناصل بدلالة التخصيص بأنه مخصوص، ويوصف الدليل بأنه مخصوص. انظر: المعتمد (٢٣٤/١)، التلويح على التوضيح (٣٤/١)، البحر المحيط (٢٤١/٣)، شرح الكوكب المنير (٢٧٧/٣).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٤١/٣).

والزركشي هو: أبو عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي الشافعي ، الملقب بـ(بد الدين)، من مؤلفاته: البحر المحيط في أصول الفقه، وتنشيف المسامع بجمع الجامع، والمنتور في ترتيب القواعد الفقهية، توفي عام (٧٩٤ هـ).

انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣١٩/٣)، هدية العارفين (١٧٤/٢).

جهة الحكم. وهذا القصر يشمل الإخراج لما كان داخلاً من الأفراد، ويشمل المنع من دخول بعض الأفراد في العام، فكلاهما يُسمى قصراً.

ولو زيد في التعريف كلمة «حكم»، ليكون «قصر حكم العام على بعض أفراده»، لكان أوضح، وأبعد عن الالتباس، والله أعلم.

وقوله: «العام» المراد به العام الشمولي لا العام البديلي، فيخرج بهذا تقييد المطلق، فإنه لا يُسمى تخصيصاً.

والعام الشمولي يشمل ما كان عمومه لفظياً، أو عقلياً كعموم مفهوم المخالفة، أو عرفاً لغواياً كعموم مفهوم الموافقة.

وقوله: «على بعض أفراده» خرج به قصر العام عن كل أفراده لأنّه بذلك يكون نسخاً لا تخصيصاً.

### المبحث الثالث:

#### تعريف القرآن

القرآن لغة: مأخوذ من مادة "قرأ"، ولها معنian:

الأول: بمعنى "تلا" ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ ﴾  
 (الأعراف: ٢٠٤)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُونَ فِي شَأْنٍ وَمَا تَنْتَهُونَ مِنْ قُرْءَانٍ ﴾ (يونس: ٦١).

(٨) انظر : رفع الحاجب (٣/٢٢٧)، الغيث الماءع (٢/٣٥٧)، شرح الكوكب المنير (٣/٢٦٧)، حاشية العطار على جمع الجامع (٢/٣٠)، نثر الورود (١/٢٧٢).

بعض ما دخل في اللفظ العام بدليل»<sup>(١)</sup>.

٤ . تعريف الفخر الرازي -رحمه الله- له بقوله:  
 «إخراج بعض ما تناوله الخطاب عنه»<sup>(٢)</sup>.

٥ . تعريف ابن الحاجب -رحمه الله- له بقوله:  
 «قصر العام على بعض مسمياته»<sup>(٣)</sup>.

٦ . تعريف ابن السبكي -رحمه الله- له بقوله:  
 «قصر العام على بعض أفراده»<sup>(٤)</sup> ، وبه قال علاء الدين البخاري الحنفي<sup>(٥)</sup> وزاد «دليل مستقلٍ مقتنٍ»<sup>(٦)</sup> ، وكذا الأمين الشنقيطي وزاد «دليل»<sup>(٧)</sup>.

#### التعريف المختار وشرحه:

لعلَّ من أجود التعريفات تعريف ابن السبكي رحمه الله للتخصيص بقوله: "قصر العام على بعض أفراده".

فقوله : «قصر العام» المراد به: قصر الحكم لا اللفظ، فإن العام لم يُقصَر عمومه من جهة اللفظ . فهو متناول لكل الأفراد لفظاً . وإنما قصر عمومه من

(١) شرح اللمع (٢/٥).

(٢) المحصول (٣/٥).

(٣) مختصر ابن الحاجب (٢/٧٨٦).

(٤) رفع الحاجب (٣/٢٢٧).

(٥) هو : عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري الحنفي ، الملقب بـ(علاه الدين) ، من مؤلفاته : شرح الهداية ولم يكمله ، كشف الأسرار ، التحقيق شرح منتخب الأصول ، توفي سنة (٩٣٠هـ).

انظر : الجوادر المصيبة (٢/٤٢٨) ، الفوائد البهية (ص ٩٥).

(٦) كشف الأسرار (١/٦٢١).

(٧) نثر الورود (١/٢٧٢).

وجل وأعجز به خلقه.

#### المبحث الرابع:

### حكم تخصيص القرآن بالقرآن

ذهب جماهير العلماء -رحمهم الله- إلى جواز تخصيص القرآن بالقرآن، ولم يخالف في ذلك إلا بعض أهل الظاهر، وإليك أدلة الفريقين<sup>(٣)</sup>:

**استدل جماهير العلماء القائلين بالجواز بدللين:**

الدليل الأول: الوقع الشرعي، وال الواقع دليل الجواز وزيادة، وستأتي بعض الأمثلة في الجانب التطبيقي.

والدليل الثاني: أنه إذا اجتمع دلائل من الكتاب أحدهما عام والآخر خاص، وتعدّر الجمع بينهما فإما:

أن يعمل بهما، وإما أن لا يعمل بهما، وهذا باطلان لاستحالة الجمع بين النقيضين واستحالة الخلو عنهما.

وإما أن يعمل بالعام فيلزم منه إبطال الدليل الخاص مطلقاً وهو باطل.

وإما إن يعمل بالخاص فلا يلزم منه إبطال الدليل العام مطلقاً لإمكان العمل به فيما خرج عنه، فكان العمل بالخاص أولى وهذا هو الصواب، والقاعدة أن "إعمال الدللين أولى من إهمالهما".

والثاني: الجمع والضم، ومنه قوله تعالى:

﴿إِنَّا عَلَيْنَا جَمِيعَهُ، وَقُرْءَانَهُ﴾ (القيمة: ١٧)، أي: جمعه وقراءته<sup>(١)</sup>.

وأما اصطلاحاً فهو: "كلام الله المنزّل على نبّيه محمد صلى الله عليه وسلم، المتبع بتألوته، المعجز بأقصر سوره"<sup>(٢)</sup>.

**قوله (كلام الله):** جنس يشمل جميع كلامه سبحانه، فيدخل فيه القرآن والحديث القدسي، وكلامه للناس وللملائكة ولغيرهم، وخرج به كلام غير الله سبحانه.

**قوله (المنزّل):** يشمل المنزّل على جميع أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وخرج به ما لم ينزل من كلامه سبحانه مما يكون لأهل السماء.

**قوله (على نبّيه صلى الله عليه وسلم):** يشمل ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم سواء أكان قرآناً أم حديثاً قدسياً، وخرج به ما نزل على غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

**قوله (المتبّع بتألوته):** خرج به الحديث القدسي وما نسخ لفظه من القرآن الكريم.

**قوله (المعجز بأقصر سوره):** وذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْرَرَهُ قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلَهُ، وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يونس: ٣٨)، وخرج به الحديث القدسي؛ فإنه ليس مما تحذى الله عز

(٣) لم تسمى المصادر المخالف من أهل الظاهر. انظر: المعتمد

(١) الإحکام لابن حزم (١٧٩-٢٧٤/١)، الإحکام للآمدي (٢٧٩/١)، شرح اللمع (٢/١٨).

(٢) الإحکام للأمدي (١/٣٨٩)، نهاية الوصول (٤/٦١١).

(١) انظر: مقاييس اللغة (٥٧-٧٨/٥)، الصحاح (١/٦٥).

(٢) المحرر في علوم القرآن (ص ٢٢). وانظر: مباحث علوم القرآن (ص ٢١)، دراسات في علوم القرآن (ص ٢١).

الآمدي: (اتفق العلماء على جواز تخصيص الكتاب بالكتاب خلافاً لبعض الطوائف)<sup>(٢)</sup>. ولا عبرة بخلاف بعض أهل الظاهر حيث إن دليلهم مجاب عليه وكبار أئمتهم كابن حزم<sup>(٣)</sup> رحمة الله وغيره يقولون بالتخصيص، والوقوع الشرعي كما سيأتي في المبحث الآتي ظاهر في جواز هذه المسألة.

#### المبحث الخامس:

### أمثلة تطبيقية على تخصيص القرآن بالقرآن

#### المثال الأول:

#### الآلية العامة:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُنِكِّحُوا أَمْشِرِكَتٍ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَا إِمَامٌ مُؤْمِنٌ حَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَا مُؤْمِنٌ حَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبْتُمُوكُمْ وَلَا تُنِكِّحُوا أَمْشِرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ حَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبْتُمُوكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَىٰ أَنَّارٍ وَاللَّهُ يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ يَدْعُونَ بِإِذْنِنِهِ وَبِيَمِنْ أَيْتَهُ لِلنَّاسِ لِعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٢١].

#### الآلية المخصوصة:

قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَكُمْ وَبَنَاثُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّتُكُمْ وَخَلَدُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخْ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأَمْهَتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْتُكُمْ ﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿ وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ

(٢) انظر : الإحکام للأمدي (٣٩٠-٣٨٩/١)

(٣) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي الأديب، الوزير الظاهري، صاحب التصانيف له مصنفات منها المجلى ، و المحلى في شرح المجلى وكتاب " الفصل في الملل والنحل " توفي سنة (٤٥٦) انظر سير أعلام النبلاء - (١٨٤/١٨).

واستدل بعض أهل الظاهر: بقوله تعالى: ﴿ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُنِيلُ إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة النحل: ٤٤]. فإن الله تعالى فَوَضَّبَ البَيَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ومن أفراد البَيَانِ التَّخْصِيصُ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّ لَا يَحْصُلُ الْبَيَانُ وَالتَّخْصِيصُ إِلَّا بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَا ذُكِرَ مِنَ الْأَمْثَالِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّخْصِيصُ فِيهِ بِالسَّنَةِ.

### وأحاديث أصحاب القول الأول بجوابين:

الأول: أنه لا يلزم من تفويض البيان له صلى الله عليه وسلم أن لا يحصل البيان بقول الله تبارك وتعالى، فيصح أن يفْوَضَ الشيءَ إلى شخص ويحصل من غيره، وتكون الفائدة من تفویضه نصبه لذلك الشيء، لا أن غيره من نوع منه.

والثاني: عدم التسليم بأن المراد بيان النبي صلى الله عليه وسلم من تخصيص ونحوه، بل المراد من بيانه عليه الصلاة والسلام في الآية إظهار ما أنزل الله عز وجل وإبلاغه إلى الأمة.

وإنما حملنا الآية على هذا المعنى لثلاثة يقع تعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبَيَّنَتْ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [سورة النحل: ٨٩]. والتعارض خلاف الأصل<sup>(١)</sup>.

وعليه فإن تخصيص القرآن بالقرآن يكاد يكون كالجمع عليه عند أهل العلم رحمهم الله، قال

(١) انظر : المعتمد (٢٧٤/١)، الإحکام لابن حزم (٨٠-٧٩/١)، الإحکام للأمدي (٣٩٠-٣٨٩/١)، نهاية الوصول (١٦١١/٤)، التحبير شرح التحرير(٢٦٥١/٦)

بِهِ مِنْهُنَّ فَعَوْهُنَّ أَجُورُهُنَّ فَرِيضَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

[سورة النساء: ٢٣-٢٤].

### الآية المخصوصة:

قوله تعالى: ﴿الزَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالْزَانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانِي أَوْ مُشْرِكٌ وَحْرِمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور: ٣].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٣-٢٤]، فإنه عام في إباحة نكاح كل امرأة سواء كانت عفيفة أو لا، لدلالة (ما) الموصولة في قوله: ﴿مَا﴾، يخصّصه قوله تعالى: ﴿الْزَانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالْزَانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانِي أَوْ مُشْرِكٌ﴾ فآخر المرأة الزانية من عموم النساء فلا يحل نكاح العفيف بها.<sup>(٢)</sup>.

### المثال الثالث:

### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوجِهِمْ حَفَظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ﴾ [المؤمنون: ٥-٦].

### الآية المخصوصة:

قوله تعالى: ﴿حُرِّمَ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّتُكُمْ وَخَلَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخْ

آيَتُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْسِنِينَ عَيْرَ مُسَفِّحِينَ فَمَا أَسْتَمْتَعْمُ بِهِ مِنْهُنَّ فَعَوْهُنَّ أَجُورُهُنَّ فَرِيضَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

[سورة النساء: ٢٣-٢٤].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنْ﴾، عام يدل على النهي عن نكاح المشرفات حتى يؤمنن، الاستغرافية على العموم في قوله ﴿الْمُشْرِكَاتِ﴾ يخصّصه قوله تعالى: ﴿حُرِّمَ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿\* وَالْمُحَسَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيَّتُكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٤]، فإنه أخرج المحسنات من أهل الكتاب فيجوز نكاحهن<sup>(١)</sup>.

### المثال الثاني:

### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿حُرِّمَ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّتُكُمْ وَخَلَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخْ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأَمْهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْتُكُمْ﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿\* وَالْمُحَسَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيَّتُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْسِنِينَ عَيْرَ مُسَفِّحِينَ فَمَا أَسْتَمْتَعْمُ

(٢) انظر: دفع إيهام الإضطراب (ص ٢٣٣).

(١) انظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (٤٤١/٢).

قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يُسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ سَاءِكُمْ إِنْ أَرْبَتُمْ فَعِدَّهُنَّ ثَلَاثَةً أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُنْ وَأُولَئِنَّ الْأَمْمَالِ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَصْنَعَنَ حَمَلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِنَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [سورة الطلاق: ٤].

#### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَرَبَصُ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فإنه يعم كل مطلقة سواء أكانت تحض أم ليست من الحيض أم لم تحض، لدلالة (ال) الاستغرافية على العموم في قوله ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ﴾، يخصّصه قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يُسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ سَاءِكُمْ إِنْ أَرْبَتُمْ فَعِدَّهُنَّ ثَلَاثَةً أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُنْ﴾ [سورة الطلاق: ٤]، فإنه أخرج من ليست من الحيض أو لم تحض فتكون عدتها ثلاثة أشهر لا ثلاثة قروء<sup>(٢)</sup>.

#### المثال الخامس:

#### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَرَبَصُ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ وَلَا يَحْلُلُ هُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِمَا لَهُنَّ أَحَقُّ بِرِدَاهَنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٨].

#### الآية المخصوصة:

قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يُسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ

وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأَمْهَاتُكُمُ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ مِنْ الرَّضَعَةِ وَأَمْهَاتُ سَاءِكُمْ وَرَبِّكُبِكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ سَاءِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ إِنَّ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَّلْ أَبْنَاءِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَدِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣].

#### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْرَقِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلَوِمِينَ﴾ [٦] (المؤمنون: ٥ - ٦). فإنه عام في إباحة كل ملك اليمين سواء كن أخوات أو لا، لدلالة (ما) الموصولة الدالة على العموم، يخصّصه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ﴾ فإنه أخرج الأختين من العموم، فلا يحل الجمع بين الأختين من ملك اليمين<sup>(١)</sup>.

#### المثال الرابع:

#### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَرَبَصُ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ وَلَا يَحْلُلُ هُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِمَا لَهُنَّ أَحَقُّ بِرِدَاهَنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٢٨] [سورة البقرة: ٢٢٨].

#### الآية المخصوصة:

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٨٣/٢٨)، دفع إيهام الاضطراب (ص. ٤٨).

(١) انظر: دفع إيهام الاضطراب (ص. ٨٠).

﴿ إِنْ أَرَبَّتُمْ فَعَدَّهُنَّ ثَلَاثَةً أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُنْ ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٩].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ﴾ (البقرة: ٢٢٨) فإنه عام يدل على أن كل مطلقة تكون عدتها ثلاثة حِيض، لدلالة (ال) الاستغرافية على العموم في قوله ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ ﴾، يختصبه قوله تعالى: ﴿ يَكِيدُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوْهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْنِدُهُنَّ ﴾ (الأحزاب: ٤٩)، فإنه أخرج المطلقة غير المدخول بها من العموم السابق فلا عدّة عليها بالإجماع<sup>(٢)</sup>.

### المثال السابع:

#### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتِ مَتَّعْ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤١].

#### الآلية المخصوصة:

قوله تعالى: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا مَأْتَمْسُوْهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فِرِيشَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْوَسِّعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُفْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعْ بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٦].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتِ مَتَّعْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤١]. فإنه عام في إعطاء المتعة لكل مطلقة لدلالة

﴿ إِنْ سَاءِكُمْ إِنْ أَرَبَّتُمْ فَعَدَّهُنَّ ثَلَاثَةً أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُنْ وَأَوْلَاتُ الْأَمْمَالِ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضْعَنَ حَمَلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [سورة الطلاق: ٤].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ﴾ (البقرة: ٢٢٨) فإنه يعم كل مطلقة سواء أكانت تحض أم يحيط من الحيض أم لم تحض، لدلالة (ال) الاستغرافية على العموم في قوله ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ ﴾، يختصبه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْلَاتُ الْأَمْمَالِ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضْعَنَ حَمَلَهُنَّ ﴾ [سورة الطلاق: ٤]، فإنه أخرج الحامل المطلقة من العموم السابق فتكون عدتها عند وضع حملها<sup>(١)</sup>.

### المثال السادس:

#### الآلية العامة:

قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَ مَا حَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْجَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعِوْلَاهُنَّ أَحَقُّ بِرِدَاهُنَّ فِي ذَلِكِ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلْإِجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٨].

#### الآلية المخصوصة:

قوله تعالى: ﴿ يَكِيدُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوْهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْنِدُهُنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَيْلًا

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٩٤/٥)، فتح القدير (٥٨/٦)، دفع إيهام الاضطراب (ص ٤٨).

(١) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي (١٦٣/١)، تفسير البيضاوي (٣٠١/٥)، دفع إيهام الاضطراب (ص ٤٨).

﴿وَأُولَئِكُمُ الْأَحْمَالُ أَجْلَهُنَّ أَن يَضْعَنَ حَمَلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق: ٤]، فإنه أخرج من كانت حاملاً وتوفي عنها زوجها فإن عدتها تنتهي بوضع حملها<sup>(٢)</sup>.

#### المثال التاسع:

#### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيْبًا وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [٨٨: سورة المائدة].

#### الآية المخصصة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَمَ عَيْنَكُمُ الْمَيَتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغِ وَلَا عَابِ فَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١٧٣: سورة البقرة].

#### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيْبًا﴾ [سورة المائدة: ٨٨]، فإنه عام في جميع المأكولات التي رزقنا الله إيابها لدلالة (ما) الموصولة على العموم في قوله ﴿مِمَّا﴾، يخصّصه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَمَ عَيْنَكُمُ الْمَيَتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [١٧٣: سورة البقرة]، فإنه أخرج الميّة والدم ولحم الخنزير وما ذبح لغير الله من العموم السابق، فكان حكمها التحرّم<sup>(٣)</sup>.

#### المثال العاشر:

#### الآية العامة:

(٢) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي (١٩٣/١٩٤)، تفسير الألوسي (٧١/٢١).

(٣) انظر: الإشارات الإلهية إلى المسائل الأصولية (٣٠٨/١)، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (٧٩/١).

(ال) الاستغرافية على العموم في قوله: ﴿وَلِلْمُطْلَقَتِ﴾، يخصّصه قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُ النِّسَاءَ مَا كَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ نَفَرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَعُوهُنَّ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُفْتَرِ قَدَرُهُ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [٣٦: سورة البقرة: ٢٣٦]. مخصوص بإعطاء المتعة لمن طلقت قبل الدخول بها، وفرض المهر لها<sup>(١)</sup>.

#### المثال الثامن:

#### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَدْرُوْنَ أَزْوَاجَهُنَّ يَرَبَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَاعُنَّ أَجْلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلَنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرٌ﴾ [٣٤: سورة البقرة: ٤].

#### الآية المخصصة:

قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي بَيْسَنَ مِنَ الْمَحِيطِ مِنْ نَسَاءِكُمْ إِنْ أَرْتَبَتْهُنَ شَلَّثَةً أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَجْنَبْنَ أَوْلَئِكُمُ الْأَحْمَالُ أَجْلَهُنَّ أَن يَضْعَنَ حَمَلَهُنَّ وَمَن يَنْقَ أَلَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [٤: سورة الطلاق].

#### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَدْرُوْنَ أَزْوَاجَهُنَّ يَرَبَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [٢٣٤: سورة البقرة: ٤]، فإنه يدل على وجوب العدة على عموم من توفي عنها زوجها سواء أكانت حاملاً أم لا، لدلالة الجمع على العموم في قوله ﴿أَزْوَاجًا﴾، يخصّصه قوله تعالى:

(١) انظر: الإشارات الإلهية إلى المسائل الأصولية (٣٤٣/١).

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَّاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنَّكُمْ هُنَّ بِإِذْنِ اللَّهِ أَهْلَهُنَّ وَإِنَّهُنَّ أُجْرَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْسَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مُنَخَّذَاتٍ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْسَنْتَ فَإِنَّ أَتَيْتَ بِمَتْحَشَةٍ فَعَلَيْهِنَ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنْتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا حَيْثُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة النساء: ٢٥].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُو كُلَّ وَجْدِ مِنْهُمَا مِائَةً جَلَدَقٌ ﴾ [سورة النور: ٢٠]، فإنه عام في جلد كل زانية وزان سواء كان حراً أو امرأة مائة جلدة، لدلالة (ال) الاستغرافية في قوله: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾، يختص به قوله تعالى في الإمام: ﴿ فَعَلَيْهِنَ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ ﴾ [سورة النساء: ٢٥]، فإنه أخرج زانية الأمة من العموم فتجدد خمسين جلدة<sup>(٢)</sup>.

### المثال الثاني عشر:

#### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَنَّ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُو الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُوكُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوهُمْ كُلَّ مَرَضَدٍ إِنَّ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِنَّمَا الْرَّكْوَةُ فَخَلُوْ سَيْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة التوبه: ٥].

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَمَ عَيْنَكُمُ الْمَيْتَةَ وَالَّدَمْ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَكَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطُرَ غَيْرَ بَاغِرٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِلَمْ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٣].

#### الآية المخصوصة:

قوله تعالى: ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَنَعَ لَكُمْ وَالسَّيَارَةُ وَحْمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دَمْتُمْ حُرُمًا وَأَنْقُوا اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٩٦].

#### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَمَ عَيْنَكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٣]. فإنه عام في تحريم كل ميته بدلالة (ال) الاستغرافية على العموم في قوله: ﴿ الْمَيْتَةَ ﴾، يختص به قوله تعالى: ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَنَعَ لَكُمْ وَالسَّيَارَةُ ﴾ [سورة المائدة: ٩٦]. فإنه أخرج ميته البحر من العموم السابق فكان حكمها الإباحة<sup>(١)</sup>.

#### المثال الحادي عشر:

#### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُو كُلَّ وَجْدِ مِنْهُمَا مِائَةً جَلَدَقٌ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا شَهَدَ عَذَابَهُمَا طَلِيفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة النور: ٢].

#### الآية المخصوصة:

(١) انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي (٣٢/١).

(٢) انظر: التحرير والتווير (٤/٩٤)، أضواء البيان (٥/٣٦٦).

وَلَا يَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحِمِّمُونَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَغِرُونَ ﴿٢٩﴾ [سورة التوبه: ٢٩].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُّهُمْ﴾ [سورة التوبه: ٥]، فإنه يدل على قتل عموم المشركين عند وجودهم سواء أعطوا الجزية أو لم يعطوا، لدلالة (ال) الاستغرافية على العموم في قوله: ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾، يخصّصه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزِيَّةَ عَنْ يَدِهِمْ صَغِرُونَ﴾ [سورة التوبه: ٢٩]، فإنه أخرج المشركين الذين أعطوا الجزية فإنهم لا يقتلون<sup>(٢)</sup>.

### المثال الرابع عشر:

### الآلية العامة:

قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحْلِوْا شَعْبَرَ اللَّهُ وَلَا الْسَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْمُهْدَىٰ وَلَا الْقَلْتَيْدَ وَلَا إِمَانَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَئْسِفُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَّتُمُ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاعٌ قَوْمٌ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِلْرِ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِلْمِ وَالْمَدْوَنِ وَأَتَقْوَا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَقَابِ﴾ [سورة المائدة: ٢٠].

### الآلية المخصصة:

قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا

### الآلية المخصصة:

قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ شَفِّمُوهُمْ وَلَا خَرْجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْقُنْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا نُقْتَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمُهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَفَّارِ﴾ [سورة البقرة: ١٩١].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُّهُمْ﴾ [سورة التوبه: ٥]، عام في الأمر بقتل سائر المشركين وفي كل الأمكان، لدلالة (ال) الاستغرافية على العموم في قوله ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ يخصّصه قوله تعالى: ﴿وَلَا نُقْتَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوكُمْ فِيهِ﴾ [سورة البقرة: ١٩١]، فإنه أخرج من كان من المشركين بمكة فنهى عن قتالهم إلا إذا ابتدؤوا بالقتال<sup>(١)</sup>.

### المثال الثالث عشر:

### الآلية العامة:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُّهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوهُمْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْوَا الزَّكُوَةَ فَخُلُوْا سِيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبه: ٥].

### الآلية المخصصة:

قوله تعالى: ﴿فَقْتُلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

(٢) انظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (٥٥٨/٢).

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٥٨/١)، أحكام القرآن لابن العربي (٣٧٤/٢).

الْمُؤْمِنَتِ وَالْمُحْسَنَتِ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا  
أَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ حُصُنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَجَدِّذِي  
أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرُ بِإِلَيْتِنِ فَقَدْ حَيَطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ  
مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴿٥﴾ [سورة المائدة: ٥].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرِ أَسْمُ اللَّهِ  
عَلَيْهِ﴾ [سورة الأنعام: ٢١]، فإنه يدل على النهي عن كل  
ما لم يذكر اسم الله عليه سواء ما كان من ذبائح المشركين  
أو ذبائح أهل الكتاب، لدلالة (ما) الموصولة على العموم  
في قوله: ﴿مِمَّا﴾، يخصّصه قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ  
أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّهُ﴾ [سورة المائدة: ٥]، فإنه أخرج ذبائح  
أهل الكتاب فيجوز أكلها لكونهم يسمون على  
ذبائحهم<sup>(٢)</sup>.

### المثال السادس عشر:

#### الآلية العامة:

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ﴿٣٩﴾ [سورة النجم: ٣٩].

#### الآلية المخصوصة:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعُوكُمْ دُرِّيْتُمْ يَأْتِيْنِي  
الْحَقْنَا بِهِمْ دُرِّيْنُهُمْ وَمَا أَنَّتُهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ قَنْ شَيْءُ كُلُّ أَمْرِيْ  
كَسَبَ رَهِيْن﴾ [سورة الطور: ٢١].

### وجه التخصيص:

الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ  
هَذِهِ وَإِنْ حَفْظُمْ عَيْلَهُ فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ [سورة التوبه: ٢٨].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿وَلَا ءَامِنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَئْتُونَ فَضْلًا  
مِنْ رَبِّهِمْ وَرَضُونَا﴾ [سورة المائدة: ٢]، عام في النهي عن منع  
أي أحد يوم البيت الحرام سواء كان مؤمناً أو مشركاً  
لدلالة الجمع المضاف في قوله: ﴿وَلَا ءَامِنَ الْبَيْتَ﴾،  
يخصّصه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا  
الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ  
هَذِهِ﴾ [سورة التوبه: ٢٨]، فإنه أخرج المشرك من عموم  
الآلية السابقة فيمنع من دخول المسجد الحرام لكونه نجساً  
نجاسة معنية<sup>(١)</sup>.

### المثال الخامس عشر:

#### الآلية العامة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرِ أَسْمُ اللَّهِ  
عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفُسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُوْحُونُ إِلَيْكُمْ أُولَئِكُمْ  
لَيُجَادِلُوكُمْ وَإِنَّ أَطْعَمُوهُمْ إِلَيْكُمْ لَمْشِرِكُونَ﴾ [١٦] [سورة  
الأనعام: ٢١].

#### الآلية المخصوصة:

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الْطَّيْبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ  
أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّهُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْسَنَاتُ مِنْ

(٢) انظر: فتح الديار (٢٧٢/٢) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (٤٣٤/٢)، دفع إيهام الاضطراب (ص ١٠٧).

(١) انظر: الدر المنثور (٣١٤/٣).

والإيمان<sup>(٢)</sup>.

### المثال الثامن عشر:

#### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُوتُكُم﴾ [سورة الأنبياء: ٩٨].

#### الآية المخصصة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْنَا الْحُسْنَةُ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعِّدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠١].

#### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُوتُكُم﴾ [سورة الأنبياء: ٩٨]. فإنه عام في كل ما عبد من دون الله، لدلالة (ما) الموصولة على العموم في قوله: ﴿وَمَا﴾، يخصّصه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْنَا الْحُسْنَةُ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعِّدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠١]. فإنه أخرج من سبقت لهم الحسنة من عبد من دون الله تعالى كالملائكة وعيسي عليه السلام وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

### المثال التاسع عشر:

#### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنَّ قَرِيبَ أُحِيثُ دَعَوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتِ حِبْوًا لِي

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [٢٩]

[سورة النجم: ٢٩]، عام في كل سعي يسعاه الإنسان في الخير أو الشر وأنه ليس له إلا ما سعاه لدلالة ﴿مَا﴾ الموصولة على العموم، يخصّصه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَنْتَ هُمْ ذُرِّيْتُمْ يَأْتِيْنَ لَهُنَا يَوْمَ ذُرِّيْتُمْ﴾ [سورة الطور: ٢١]. فإنه أخرج من من الله عليه بالحاقه بذرته في أعلى الجنات وذلك لصلاح ذريته<sup>(١)</sup>.

### المثال السابع عشر:

#### الآية العامة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا أَدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُّوْنَاهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْدًا وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلُّوْنَاهُ حَظَّهُ نَفِرْتُمْ لَكُمْ خَطَّبَنَّكُمْ وَسَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٨] [سورة البقرة: ٥٨].

#### الآية المخصصة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ افْرَأَيْتُمْ عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٨].

#### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿نَفَرْتُمْ لَكُمْ خَطَّبَنَّكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٥٨]. فإنه عام في مغفرة جميع الذنوب والخطايا لدلالة الجمع المضاف على العموم في قوله: ﴿خَطَّبَنَّكُمْ﴾، يخصّصه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨]. فإنه أخرج الشرك من العموم السابق فلا يغفره إلا التوبة

(٢) انظر: الإشارات الإلهية إلى المسائل الأصولية (٢٧٢/١).

(٣) انظر: قواطع الأدلة في الأصول (١٥٧/١)، الإحكام للأمدي (٢٢٣/٢)، كشف الأسرار (٤٤٢/١)، دفع إيهام الاضطراب (ص ٢١٩).

(١) انظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (٦٩٦/٢).

وَيَوْمَنُوا بِإِلَهٍ مُّرِئِينَ يَرْسُدُونَ ﴿١٨٦﴾ [سورة البقرة: ١٨٦].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ تَصْبِيبٍ﴾ [٢٠] [سورة الشورى: ٢٠] عام في إيتاء الدنيا لمن أرادها، لدلالة (من) الموصولة على العموم في قوله: ﴿وَمَن﴾، يخصّصه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ لِمَنْ تُرِيدُ﴾ [سورة الإسراء: ١٨]. فقد خصّص إيتاء الدنيا لمن أرادها بمشيئته وإرادته سبحانه .<sup>(٢)</sup>

### النتائج والتوصيات

#### من أهم نتائج هذا البحث:

١. أهمية أبواب الدلالات اللغوية في علم أصول الفقه، وتأثيرها في صحة الاستدلال وسلامة الاستبطاط.

٢. وفرة الأمثلة والتطبيقات الأصولية في كتب التفسير عموماً وكتب آيات الأحكام على وجه الخصوص.

#### ومن أهم التوصيات:

١. العناية بمصدري الاستدلال الأصليين: القرآن الكريم، والسنّة النبوية الشريفة، وذلك بإجراء البحوث والدراسات للمسائل المتعلقة بهما لا سيما ما له أثر في الأحكام الشرعية.

٢. إثراء الجانب التطبيقي في علم أصول الفقه، وربط الفروع بأصولها، تبييناً للثمرة العملية من علم

### الآلية المخصصة:

قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَاهُ تَدْعُونَ فَيَكْسِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشَرِّكُونَ﴾ [٤١] [سورة الأنعام: ٤١].

### وجه التخصيص:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [١٨٦] [سورة البقرة: ١٨٦]، فإنه عام في إجابة كل دعوة، لدلالة المضاف على العموم في قوله: ﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾، يخصّصه قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَاهُ تَدْعُونَ فَيَكْسِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾ [سورة الأنعام: ٤١]، فإنه أخرج الدعوات التي لم يشاً سبحانه أن يجيبها<sup>(١)</sup>.

### المثال العشرون:

#### الآلية العامة:

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الْآخِرَةِ تَرِدُ لَهُ فِي حَرْثِهِ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ تَصْبِيبٍ﴾ [٢٠] [سورة الشورى: ٢٠].

### الآلية المخصصة:

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ لِمَنْ تُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَهَا مَذْمُومًا مَّذْحُورًا﴾ [١٨] [سورة الإسراء: ١٨].

(٢) انظر: دفع إيهام الإضطراب (ص ١٦٦).

(١) انظر: الإشارات الإلهية إلى المسائل الأصولية (٣٢٢/١).

٥. آداب البحث والمناظرة، للشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجنبي الشنقيطي (ت: ١٩٩٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ طبعة.
٦. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري ، دار الفضيلة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
٧. الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، تأليف نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبدالقوى بن عبدالكريم الطوفى ، أعده للنشر أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الثاني ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٨. أصول السرخسي، للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت: ٤٩٠هـ)، حقق أصوله وعلق عليه الدكتور رفيق المعجم أستاذ مادة الفلسفة في الجامعة اللبنانية، دار المعرفة بيروت-لبنان، توزيع دار المؤيد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٩. أصوات البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجنبي الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
- أصول الفقه، ودفعاً للتهمة القائلة بجمود هذا العلم. وفي ختام هذا البحث أسأل الله جل في علاه أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعل هذا البحث خالصاً صواباً متقلاً، وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
- ### فهرس المصادر
١. أحكام القرآن، للإمام أبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدى، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
  ٢. أحكام القرآن، للإمام الفقيه عماد الدين بن محمد الطبرى المعروف بـ(الكيا الهراسى) (ت: ٤٥٠هـ)، دار البارز للنشر والتوزيع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
  ٣. الإحکام في أصول الأحكام الإحکام في أصول الأحكام ، للإمام علي بن محمد الأدمي ، (ت: ٦٣١هـ) علق عليه الشيخ / عبدالرزاق عفيفي ، دار الصميدي الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .
  ٤. الإحکام في أصول الأحكام، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، (ت: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٥. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معاوض، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
١٦. تفسير التحرير والتورير، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سخنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون تاريخ طبع.
١٧. تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٨. التلويح على التوضيح لمتن التتفريح في أصول الفقه، تصنيف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعى (ت:٧٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. بدون تاريخ طبع.
١٩. التمهيد في أصول الفقه، تأليف: محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوذانى الحنفى (ت:٥١٠هـ)، ت: محمد علي بن إبراهيم، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٢٠. الجوادر المضدية في طبقات الحنفية ، تأليف : محى الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي ، (ت:٧٧٥هـ) ،
١٠. الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.
١١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى)، تأليف ناصر الدين أبي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوى (ت:٦٩١هـ) إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلى، دار إحياء التراث العربى الطبعة الأولى.
١٢. البحر المحيط في أصول الفقه ، لبدر الدين محمد بن بن هادي بن عبدالله الزركشى الشافعى (٧٤٥-٧٩٤)، قام بتحريره د . عبدالستار أبو غدة ، وراجعه الشيخ / عبدالقادر عبدالله العانى ، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .
١٣. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تأليف العلامة علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوى الحنفى (ت:٨٨٥هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد بن محمد السراح، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٤. التعريفات، للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني الحسيني الحنفى (ت:٨١٦هـ)، تحقيق وزيادة الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشلى، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٦. رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ، لتأليف الدين عبدالوهاب بن علي السبكي ، (ت: ٧٧١هـ) ، تحقيق : علي محمد عوض و عادل أحمد عبدالموجود ، دار عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى ، تأليف أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية.

٢٨. سير أعلام النبلاء ، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديث شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الحادية عشرة ١٣٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٩. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تأليف محمد بن محمد مخلوف ، دار الفكر للطباعة والنشر بدون تاريخ طبع .

٣٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تأليف: أبي الفلاح عبد الحي بن العماد ، (ت: ١٠٨٩هـ) ، دار المسيرة - بيروت ، الطبعة الثانية منقحة ، ١٣٩٩هـ.

٣١. شرح الكوكب المنير ، تأليف محمد بن أحمد الفتوحى المعروف بابن النجار (ت: ٩٧٢هـ) ، ت:

تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٢١. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ، تأليف: حسين بن محمد العطار الشافعى (ت: ١٢٥٠هـ) ، دار الفكر ، بدون تاريخ طبع.

٢٢. دراسات في علوم القرآن الكريم ، تأليف د. فهد بن عبدالرحمن الرومي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة العاشرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، حققه وقدم له محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، بدون تاريخ طبع .

٢٤. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، للشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجنبي الشنقيطي ، (ت: ١٩٩٣هـ) ، إشراف بكر بن عبدالله أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

٢٥. الدبياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تأليف برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فر 혼 اليعمرى المدنى المالكى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، بدون تاريخ طبع .

محمود الطناحي ، هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ٤١٣ هـ .

٣٨. طبقات الفقهاء الشافعية ، تأليف: تقى الدين أبي بكر أحمد بن قاضي شهبة الأسدى الدمشقى المتوفى سنة ٨٥١ هـ ، تحقيق الدكتور عبد العليم خان ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، تاريخ الطبع ١٤٠٨ هـ .

٣٩. علماء ومفكرون عرفتهم ، تأليف: محمد المذوب ، دار الشواف ، الطبعة الرابعة ١٩٩٢ م

٤٠. الغيث الهاام شرح جمع الجوامع ، تأليف ولی الدين أبي زرعة أحمد العراقي (ت: ٨٢٦ هـ) ، اعتنى به: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي العسقلاني ، (ت: ٨٥٢ هـ) ، قام بإخراجه وتحقيقه محب الدين الخطيب ، المكتبة السلفية الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ .

٤٢. فتح الغفار بشرح المنار المعروف (مشكاة الأنوار في أصول المنار) ، تأليف: زين الدين بن إبراهيم الشهير بابن نجيم الحنفي، بدون ذكر دار أو طبعة.

د/محمد الزحيلي، د/ نزي حماد، مكتبة العبيكان، ١٤١٨ هـ .

٣٢. شرح اللمع، لأبي إسحاق إبراهيم الشيرازي، حققه وقدم له ووضع فهارسه: عبدالمجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م، سحب جديد ٢٠٠٨ م؟

٣٣. الصاحح ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

٣٤. صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، (ت: ٢٥٦ هـ) ، دار السلام الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ .

٣٥. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحاج ، (ت: ٢٦١ هـ) ، دار السلام الرياض الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .

٣٦. طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى القراء البغدادي الحنبلـي (ت: ٥٢٦ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، طبعة المؤدية، ١٤١٩ هـ.

٣٧. طبقات الشافعية الكبرى ، تأليف: تاج الدين عبد لوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧١ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو والدكتور

٤٨. لسان العرب ، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر الطبعة الثالثة ٢٠٠٤هـ.
٤٩. لقطة العجلان وبلة الظمان، تأليف الإمام محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت: ٧٩٢هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق د/ محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطي، الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، دار العلوم والحكم سوريا، بدون تاريخ طبع.
٥٠. مباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع القطان، الناشر مكتبة وهبة، ١٤ شارع الجمهورية، عابدين، القاهرة، الطبعة التاسعة ١٤١٥هـ.
٥١. مجموع فتاوى ابن تيمية ، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
٥٢. المحرر في علوم القرآن، إعداد د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ.
٥٣. المحسول في علم أصول الفقه ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى ، (ت: ٦٠٦هـ) ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ .
٤٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرائية في علم التفسير، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، حققه د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء.
٤٤. الفصول في الأصول، للإمام أحمد بن علي الرazi الجصاص (ت: ٣٧٠هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور: عجيل جاسم النشمي، مكتبة الإرشاد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤٥. الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، تأليف أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي (ت: ١٣٣٠هـ)، عنی بتصحیحه وتعليق عليه السيد محمد بدرا الدين أبو فراس النعساني ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ .
٤٦. قواطع الأدلة في أصول الفقه، تأليف: الإمام أبي المظفر منصور بن محمد السمعاني الشافعى (ت: ٤٨٩هـ)، ت: د/علي عباس الحكمي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٤٧. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، تأليف الإمام علاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري (ت: ٧٣٠هـ)، ضبط وتعليق وتخريج محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.

- الشنيطي (ت:١٣٢٥هـ)، تحقيق علي بن محمد العمران، بإشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
٥٩. نهاية الوصول في دراية الأصول، تأليف صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي، ت: صالح اليوسف، د/سعد السريج، مكتبة البارز، ١٤١٩هـ.
٦٠. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، تأليف العلامة أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي، تحقيق: رائد صبري ابن أبي علفة، دار رمادي للنشر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
٦١. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، تأليف : إسماعيل باشا البغدادي (ت:١٣٣٧هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، طبع بعنابة وكالة المعارف الجليلة ، استانبول سنة ١٩٥١م .
٦٢. وفيات الأعيان وأئمّة أبناء آخر الزمان ، تأليف: أبي العباس شميس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، (ت:٦٨١هـ) ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

٤٥. مختصر منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل، المعروف بـ(مختصر ابن الحاجب)، تأليف الإمام العلامة جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بـابن الحاجب، دراسة وتحقيق نذير حمادو، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
٥٥. المستصفى من علم الأصول ، لحجۃ الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالی (ت:٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد سليمان الأشقر ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٥٦. المعتمد في أصول الفقه، تأليف أبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي (ت:٤٣٦هـ)، قدم له وضبطه الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٥٧. مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن ذكريا (ت:٣٩٥هـ) دار الجيل بيروت تحقيق: عبد السلام هارون الطبعة الأولى ١٤١١هـ
٥٨. نثر الورود شرح مراقي السعود، تأليف الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكنـي

## Assigning the Qur'an to the Qur'aan: A Fundamentalist and applied Study

Mashhur Hatem Al-Harthy  
*Faculty of Arts and Humanities  
Jeddah – Kingdom of Saudi Arabia*

This is a fundamentalist research on one of the general and specific issues in the Holy Quran: the issue of "assigning the Qur'an to the Qur'aan. the fundamentals of jurisprudence have an effect on the validity of reasoning and the soundness of devising judgments, especially public and private research. The third requirement: the definition of the second, the third requirement: the definition of the Quran, the fourth requirement: the rule of the allocation of the Koran in the Koran, and the fifth demand: examples applied to the allocation of the Koran in the Koran, and cited twenty examples of application of the books of interpretation and others , Then reported findings and recommendations.

Asking God Almighty to provide us with useful knowledge and good deeds, and to make the Koran an argument for us not to us, arrived Allah peace on our Prophet Muhammad and his family and companions.

## البكاء وأثره في الصلاة دراسة فقهية مقارنة

د. عايد بن معافى بن جمعان الجدعاني

الأستاذ المساعد بقسم المواد العامة  
كلية العلوم والآداب برابع

مستخلص. البحث يتعلق بالصلاوة وهي الركن الثاني بعد الشهادتين ، وجود اختلاف وتباین في آراء بين الفقهاء ، ويحتاج إلى تحrir بغية الوصول للحق في هذه المسألة ، وحاجة المسلمين الماسة لمعرفة الأحكام التي تتعلق بالصلاحة ، سبما وهي التي تتكرر في حياتهم اليومية عدة مرات ، ووقوع بعض الناس في التجاوزات التي تختلف الصواب والدليل الشرعي ومن ذلك البكاء ورفع الصوت العالي الذي يشوش على المسلمين في صلاتهم من غير عذر في ذلك ، ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى في تعليم الناس العلم الشرعي ، والمشاركة في بيان أمور دينهم وعباداتهم لهم ، وإثراء المكتبة الإسلامية بالجديد والمفيد في هذا الباب .

فإن من الموضوعات المهمة البكاء في الصلاة؛ حيث إن أهل العلم اختلفوا فيه اختلافاً واسعاً، وتعددت أنظارهم فيما يجوز منه، وما لا يجوز بالنظر إلى اعتباراتٍ عديدةٍ، ورغبةً مني في المشاركة في دراسة المسألة للوصول - بحول الله وقوته - للراجح فيها نصاً للأمة، وتعليناً للمسلمين بأمور دينهم، وخصوصاً فيما يتعلق باكِ ركن في الإسلام بعد الشهادتين؛ وهو الصلاة، فقدرأيت الكتابة في هذا الموضوع بعد الاستعانة بالله تعالى ،

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً كثيراً وسليماً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغي لجلال وجهه وعظم سلطانه، علم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

**المبحث الأول:** تعريف البكاء في اللغة والاصطلاح.

**المبحث الثاني:** التعريف بالألفاظ ذات الصلة بالبكاء.

**المبحث الثالث :** فضل البكاء من خشية الله تعالى.

**المبحث الرابع :** نصوص الفقهاء في حكم البكاء في الصلاة .

**المبحث الخامس:** حكم البكاء في الصلاة باعتبار النظر إلى الدافع إليه: هل هو خشية الله تعالى أم غير ذلك ؟ وفيه مطلبان:

**المطلب الأول:** حكم البكاء في الصلاة باعتبار أن الدافع إليه هو خشية الله تعالى.

**المطلب الثاني:** حكم البكاء في الصلاة باعتبار أن الدافع إليه غير خشية الله تعالى .

**المبحث السادس:** حكم البكاء في الصلاة باعتبار النظر إلى غلبة البكاء.

**المبحث السابع:** حكم البكاء في الصلاة باعتبار أنه كلامٌ وصوتٌ.

**المبحث الثامن:** حكم البكاء في الصلاة بالنظر إلى الاعتبارات السابقة.

**المبحث التاسع:** الترجيح بناء على جميع الاعتبارات.

**ثالثاً:** الخاتمة والتوصيات.

**رابعاً:** الفهرس، وتشتمل على الفهرس الآتية:

١ - فهرس الآيات.

٢ - فهرس الأحاديث والآثار.

٣ - فهرس الأعلام.

٤ - فهرس الكلمات المشروحة.

٥ - فهرس المصادر والمراجع.

والتوكل عليه سبحانه، وقد كان اختيار هذا الموضوع للأسباب التالية:

١-أنه يتعلق بالصلاوة وهي الركن الثاني بعد الشهادتين.

٢- وجود اختلاف وتباطؤ في آراء بين الفقهاء، ويحتاج إلى تحرير بغية الوصول للحق في هذه المسألة.

٣- حاجة المسلمين الماسة لمعرفة الأحكام التي تتعلق بالصلاحة، سيما وهي التي تتكرر في حياتهم اليومية عدة مرات .

٤- وقوع بعض الناس في التجاوزات التي تخالف الصواب والدليل الشرعي، ومن ذلك البكاء ورفع الصوت العالي الذي يشوش على المصلين في صلاتهم من غير عذرٍ في ذلك.

٥- ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى في تعليم الناس العلم الشرعي، والمشاركة في بيان أمور دينهم وعبادتهم لهم.

٦ - إثراء المكتبة الإسلامية بالجديد والمفيد في هذا الباب.

### **خطة البحث :**

يشتمل هذا البحث على: مقدمة، وتسعة مباحث، وخاتمة متضمنة التوصيات ، وفهرس علمية، وهي على النحو التالي:

**أولاً:** المقدمة، وتشتمل على: أسباب اختيار الموضوع ، وخطة البحث، والمنهج الذي سرتُ عليه في البحث.

**ثانياً:** المباحث: وقد قمت بتقسيمه إلى تسعة مباحث على النحو التالي :

٨) التعريف بالمصطلحات الفقهية والأصولية

إن وجدت.

٩) شرح المفردات الغريبة الواردة في الحديث.

١٠) ترجمة الأعلام عند أول موضع يرد فيه ذكر  
العلم.

١١) وضع فهارس للبحث في آخره على ما سبق  
بيانه في خطة البحث قبل قليل.

وختاماً أسائل الله - عزَّ وجلَّ - أن يتقبل عملِي  
هذا، وأن يجعله عوناً على الطاعة ، وخلاصاً لوجهه  
الكريم إنه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله  
رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد  
وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى  
يوم الدين.

**المبحث الأول: تعريف البكاء في اللغة والاصطلاح:**

**أولاً: تعريف البكاء في اللغة :**

بَكَى بُكَى وَبُكَاء: دمعت عيناه حُزناً ، يقال بَكَى  
الميت، وعليه، ولوه، والميت : رثاه (أَبْكَاهُ ) جعله  
يَبْكِي.

(أَبْكَاهُ ) أَبْكَاهُ ، والميت: رثاه، (تَبَاكِي) تَكَلَّفَ البكاء.

(أَسْتَبْكَاهُ ) أثار بكاءه (١).

بَكَا: الْبَكَاء يُقْصَر وَيُمْدَد، إِذَا مَدَدَتْ : أَرْدَتِ الصوت  
الذِي يَكُونُ مَعَ الْبَكَاء، وَإِذَا قَصَرَتْ : أَرْدَتِ الدَّمْوع  
وَخَرَجَهَا (٢).

٦ - فهرس الموضوعات .

**منهج العمل في البحث :**

وقد كان منهجي في العمل في البحث على النحو  
التالي :

١) استقراء كلام الفقهاء وأهل العلم وجمعه من  
خلال مصنفاتهم .

٢) حصر الأدلة وتحليلها لبيان أوجه الاستدلال  
بها عند أهل العلم .

٣) نقد الآراء من خلال النصوص الشرعية  
القواعد المرعية حسب الاستطاعة والجهد،  
راجياً التوفيق من الله تعالى في هذا البحث .

٤) عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم  
الآية والالتزام بالخط العثماني في كتابتها.

٥) تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث  
على النهج التالي:

إذا كان الحديث في الصحيحين أو في  
أحدهما اكتفيت به ، ولم أخرجه من غيرهما،  
وما لم يكن فيما خرجته من كتب السنن  
الأربعة، واكتفيت بحكم محدث العصر  
الإمام محمد الألباني رحمه الله تعالى عليه.

وأما طريقة العزو:

فإني أنكر رقم الكتاب واسمه ، ثم رقم الباب  
وعنوانه ، ثم رقم الحديث.

٦) عزو الأقوال إلى أصحابها في مكانها مع  
ذكر أدلةها، ووجه الاستدلال منها،  
ومناقشتها حسب الوسع والاستطاعة.

٧) الترجيح بين أقوال أهل العلم مع ذكر وجه  
الاختيار للقول المرجح .

(١) انظر : المعجم الوسيط : ٦٧/١ ، مادة : بكى .

(٢) انظر : لسان العرب : ١٣٥/٢ ، مادة : بكى .

السرور باردةً ، والقلب فرحان <sup>(٨)</sup> ، وقد يكون لغير ذلك كالغبن والقهر والمرض ، أو أسبابٍ نفسيةٍ يمُر بها الإنسان .

وعليه فإن تعريف البكاء هو: إراقة الدموع وسائلها خوفاً من الله تعالى وخشوعاً وخضوعاً له ، أو خوفاً من مخلوقٍ ، أو للتعبير عن حزن الفواد ، أو فرحاً وسروراً ، أو قهراً وغبناً ، أو لمرضٍ ، أو لسببٍ نفسيٍ يمُر بالإنسان .

**المبحث الثاني : التعريف بالألفاظ ذات الصلة بالبكاء :**

**أولاً: النَّحْبُ أو النَّحِيبُ :**

لغة: النَّحْبُ والنَّحِيبُ : رفع الصوت بالبكاء، والنَّحِيبُ : البكاء بصوتٍ طويلٍ ومدٍ <sup>(٩)</sup> .

يقال : نَحْبُ الباكي نَحْبًا ، ونَحِيبٌ : أَعْلَنَ البكاء .  
(النَّحَبُ ) الباكي نَحْبَ (النَّحْبُ ) أَشَدَ البكاء <sup>(١٠)</sup> .  
فالنَّحِيبُ هو : البكاء بصوتٍ مرتفعٍ وشديدٍ .

**ثانياً: النَّشِيجُ :** النَّشِيجُ: الصوت، والنَّشِيجُ: أَشَدُ البكاء، ونَشَجَ الباكي يَنْشُجُ نَشْجًا ونَشِيجًا إذا غُصَّ بالبكاء في حلقه عند الفرجعة، النَّشِيجُ: صوتٌ معه تَوْجُعٌ وبُكاءً كما يُرِدُّ الصبي بُكاءه ونَحِيبَه في صدره <sup>(١١)</sup> .

نَشَجَ : الباكي نَشْجًا ونَشِيجًا : تردد البكاء في صدره من غير انتساب . والنَّشِيجُ : الصوت المتردد في الصدر <sup>(١٢)</sup> .

(٨) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد : ١٨٤/١.

(٩) انظر : لسان العرب : ٢٠٦/١٤ ، مادة: نَحْبَ .

(١٠) انظر : المجمع الوسيط : ٩٠٥/٢ ، مادة: نَحْبَ .

(١١) انظر : لسان العرب : ٢٥٤/١٤ ، مادة: نَشَجَ .

(١٢) انظر : المجمع الوسيط: ٩٢١/٢ ، مادة: نَشَجَ .

**ثانياً : تعريف البكاء اصطلاحاً :**

البكاء - بالمد - سيلان الدموع عن حُزْنٍ ، وهو مصدر : ( بكى - يبكي بُكى - وبكاء ) <sup>(١)</sup> .  
والتباكى : تكلف البكاء <sup>(٢)</sup> .

وعُرِفَ بأنه : إراقة الدموع من أثر الخوف من الله أو للتعبير عن حُزْنٍ الفواد <sup>(٣)</sup> .

وعُرِفَ بأنه : سيلان الدموع عن حُزْنٍ ، وقيل : بالمد إذا كان الصوت أغلب ، وبالقصر إذا كان الحزن أغلب <sup>(٤)</sup> .

والبكاء قد يكون حُزْنًا ، وقد يكون خوفاً من الله تعالى وخشوعاً وخضوعاً له كما في قوله تعالى: " وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿٤﴾ " <sup>(٤)</sup> ففي تفسيرها أي : خضعوا لآيات الله ، وخشعوا لها، وأثرت في قلوبهم من الإيمان والرغبة والرهبة، ما أوجب لهم البكاء والإنباتة، والسجود لربهم، ولم يكونوا من الذين سمعوا آيات الله خروا عليها صماً وعمياناً <sup>(٥)</sup> . وقوله تعالى " إِذَا شُتِّنَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرَّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٦﴾ " <sup>(٦)</sup> .

وقد يكون البكاء : فرحاً وسروراً ، وقد عَدَ ذلك ابن قيم الجوزي <sup>(٧)</sup> من أنواع الفرح، وقال : ودموعه

(١) انظر : معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية : ٣٩٣/١ .

(٢) انظر : موسوعة نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم : ٨٣٣/٣ .

(٣) انظر : التوفيق على مهمات التعريف : ٨٢ .

(٤) سورة الإسراء : آية : ١٠٩ .

(٥) انظر : تفسير السعدي : ٥٢١ .

(٦) سورة مریم: آية : ٥٨ .

(٧) ابن قيم الجوزية : العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أبي الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنفي ، بل المجتهد المطلق ، الف高层 النحو الأصولي ، المتكلم ، الشهير بابن قيم الجوزية ، وقد حبس مدةً لإشكال شَيْء الرحال إلى قبر الخليل ، وقد أمحن وأوذى مرات ، وحبس مع الشيخ نقى الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفرداً عنه ، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ - رحمة الله تعالى - وكان شديد المحنة للعلم ، وكتابته ، ومطالعته ، وتصنيفه ، واقتناء كتبه ، واقتني ما لم يحصل لغيره ، توفي سنة : ٧٥١ هـ .

- انظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٦ - ٣٥٢ - ٣٥٣ .

**الثُّوح والنِّياحة :** اجتماع النساء للبكاء على الميت مقابلات ، والتناوح : التقابل ، ثم أستعمل في صفة بكائهم بصوتٍ ورنَّةٍ ونَدْبَةٍ<sup>(٦)</sup>.

**فالنِّياحة :** اجتماع النساء للبكاء والحزن على الميت مقابلات رافعاتٍ أصواتهن بندب الميت.

#### **خامسًا : الصياح والصرارخ :**

**صيح:** الصياح: الصوت، صاح يصيح صيحةً وصياحاً وصرياحاً ، والصائحة : صيحة المناحة<sup>(٧)</sup>.

**صرخ :** الصيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة. **وقيل الصرارخ :** الصوت الشديد ما كان ، والصارخ والصرير : المستغيث<sup>(٨)</sup>.

**صرخ :** صراخاً وصريراً صياحاً شديداً واستغاث. **(اصطراخ) :** صاح واستغاث ، وفي التنزيل : "وَهُم يَضْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا عَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ"<sup>(٩)</sup>.

**(تصارخوا) اصطراخوا، (استصرخه) استغاث به، وفي التنزيل العزيز: "فَإِذَا الَّذِي اسْتَنَصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ"**<sup>(١٠)</sup>.

**(الصارخ) المستغيث والمغيث، (الصارخة) صوت الاستغاثة<sup>(١١)</sup>.**

**فالصياح والصرارخ:** رفع الصوت بشدة بالصياح والصرارخ عند الفزع أو المصيبة، والاستغاثة بمَنْ يراد الاستغاثة به، أو مَنْ وقعت على المصيبة.

**فالنَّشِيجُ هو :** الصوت المتعدد الصادر من صدر الباكى حين بلوغه أعلى درجات البكاء ، وعُصته به في حلقه من شدة البكاء .

#### **ثالثاً : النَّدْب :**

**نَدْب الميت أي :** بكى عليه ، عدد محسنه ، يَنْدَبُه نَدْبًا ، والاسم : النَّدْبَة بالضم.

**والنَّدْب :** أن تدعى النادبة الميت بحسن الثناء في قولها: وافلاناه ! واهناه ! واسم ذلك الفعل النَّدْبَة<sup>(١)</sup>.

**وَنَدَبَ الميت :** عدد محسنه. **والنادبة :** المرأة تبكي على الرجل وتعدد محسنه، جمع نوادي<sup>(٢)</sup>.

**والنَّدْب :** البكاء على الميت ، وتعدد محسنه<sup>(٣)</sup>. **وعلى ذلك فالنَّدْب :** البكاء على الميت وتعدد محسنه، والثناء عليه.

#### **رابعاً : النِّياحة :**

**نوح :** النَّوْحُ : مصدر ناح يَنْوُحُ نَوْحًا ، والنواحة : اسم يقع على النساء يجتمعن في مناحة، والمناحة **والنَّوْحُ :** النساء يجتمعن للحزن<sup>(٤)</sup>.

**نوح :** ناحت المرأة على الميت : بكت عليه، بجزع وعويل، وينقال: ناحتْه (استباح) فلان : بكى حتى استبكى غيره.

**وفلاناً:** استبكاه : (المئاحة) التواح، وموضع النوح، يقال : كُنَا في مناحة فلان، والنساء يجتمعن للحزن<sup>(٥)</sup>.

(٦) انظر : المطلع على أبواب المقنع : ١٢١.  
(٧) انظر : لسان العرب : ٣١١/٨ ، مادة : صبح.

(٨) انظر : المرجع السابق : ٢٢٢/٨ ، مادة : صرخ.

(٩) سورة : فاطر : آية : ٣٧.

(١٠) سورة : القصص : آية : ١٨.

(١١) انظر : المعجم الوسيط : ٥١٢/١ ، مادة : صرخ.

(١) انظر : لسان العرب : ٣٢١/١٤ ، مادة : نَدْب.

(٢) انظر : المعجم الوسيط : ٦٣٧/٢ ، مادة : نَدْبَة.

(٣) انظر : المطلع على أبواب المقنع : ١٢١.

(٤) انظر : لسان العرب : ٣٧٨/١٤ ، مادة : النوح.

(٥) انظر : المعجم الوسيط : ٩٦١/٢ ، مادة : ناح.

سورة مريم قوله تعالى : " أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَنَ النَّبِيُّونَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ ثُوْحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ، إِذَا تَلَئِنَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سُجْدًا وَبُكْيًا " <sup>(٤)</sup> .

٢- أن البكاء من خشية الله - تعالى - والإنسان خالياً لا يعلم به إلا الله - تعالى - سبب لأن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، فعن أبي هريرة <sup>(٥)</sup> رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل ، وشاب نشا في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحاباً في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله . ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شمله ما تتفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه " <sup>(٦)</sup> .

٣- ومن فضل البكاء من خشية الله : محبة الله - تعالى - للدموع التي تتهمر من خشيته - سبحانه وتعالى - وإذا كانت محبة الله للدموع ، فصاحبها جدير بذلك بحول الله وقوته - وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، فعن أبي أمامة <sup>(٧)</sup> رضي الله عنه

(٤) سورة : مريم : آية : ٥٨.  
(٥) أبو هريرة : - رضي الله عنه - أختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال عدة ، قال النووي : اسم أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولاً ، يصل نسبة إلى عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب الدوسى ، كثي يائي هريرة لهرة كان يحملها في كمه ، قال له يا أبا هر ، كان إسلامه بين الحديبية وخيبر ، قدم المدينة مهاجرًا ، وسكن الصفة ، كان أحافظ الصحابة لأخبار رسول الله ، ودعاه بأن يحيطه المؤمنين ، مات سنة : ٥٧ هـ .  
- انظر: الإصابة : ٢/٣٤٨ - ٣٦٢ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه : ٢٠٩/١ ، باب كتاب الأذان ، ٣٦ .  
باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، وفضل المساجد ، رقم الحديث ٦٦٠ .

(٧) أبو أمامة الباهلي : اسمه : صندي بن عجلان ، لم يختلفوا في ذلك ، واختلفوا في نسبة إلى باهلة ، سكن مصر ثم انتقل منها إلى حمص فسكنها

### سادساً: العويل :

العويل : صوت الصدر بالبكاء <sup>(١)</sup> .

عال : ( العَوْلُ ) رفع الصوت بالبكاء والصياح <sup>(٢)</sup> . فالعويل هو : رفع الصوت بالبكاء والصياح ، ويطلق على الصوت الذي يصدر من الصدر بالبكاء .

المبحث الثالث : فضل البكاء من خشية الله تعالى: البكاء من خشية الله - تعالى - عبادة عظيمة وجليلة ، تدل على قوة إيمان صاحبه ، ولدين قلبه وشدة تعلقه بالله - تعالى - تجعل صاحبها ينتقل بين الخوف من الله - جل وعلا - والرجاء والمحبة له - سبحانه وتعالى - وباللحسرة فقد غفلنا عنه ، وغفل عنه كثير من الناس ، وما ذاك إلا لقسوة في القلوب ، وانشغلالها بالدنيا وملذاتها وشهواتها ، والعفلة عن الآخرة وذكر الموت وتذكر القبر وأول ليلة فيه ، وللبكاء من خشية الله تعالى فضائل ذكر بعضها في هذا المبحث على سبيل الإيجاز والاختصار ،

للذكر والتذكرة ، فمن ذلك :

١- أن الله - سبحانه وتعالى - امتدح الذين يكونون عند تلاوتهم للقرآن وقراءتهم له ، ويا له من فضل عظيم مدح الله لهم وثناؤه عليهم ؛ حيث قال تعالى في سور الإسراء " وَقَرْأَنَا فَرْقَانًا لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَبَرِّنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦) فَلَمْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يَئِنُّ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمْفُعُولاً (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ حُشُوعًا " <sup>(٣)</sup> ، وفي

(١) انظر : لسان العرب : ١٠/٣٤٠ ، مادة : عَوْلَ.

(٢) انظر : المعجم الوسيط : ٢/٦٣٧ ، مادة : عَالَ .

(٣) سورة : الإسراء : آية : ١٠٦-١٠٩ .

بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله<sup>(٦)</sup>.

فهذه جملة من فضائل البكاء من خشية الله تعالى وما يترتب عليه من الثواب والأمن من العقاب، وجدير بال المسلم أن يراجع نفسه تجاه هذه العبادة العظيمة .

#### المبحث الرابع: نصوص الفقهاء في حكم البكاء في الصلاة:

وفي هذا المبحث أعرض بعض نصوص الفقهاء في حكم البكاء في الصلاة في المذاهب الفقهية الأربع بالإضافة إلى المذهب الظاهري ، حتى نخرج من خلالها إلى تحرير محل النزاع في هذه المسألة بحول الله وقوته .

##### أولاً: المذهب الحنفي :

قال في الهدایة: (إِنَّ أَنَّ<sup>(٧)</sup> فِيهَا ، أَوْ تَأْوِهُ<sup>(٨)</sup> ، أَوْ بَكَى فَارْتَفَعَ بَكَاؤُهُ ، إِنْ كَانَ مِنْ ذِكْرِ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ لَمْ يَقْطَعُهَا ... إِنْ كَانَا مِنْ وَجْهٍ أَوْ مَصِيبَةٍ قَطَعُهَا ، وَعَنْ أَبِي يُوسُفِ أَنَّ قَوْلَهُ: (آهٌ) لَا يَفْسُدُ فِي الْحَالَيْنِ وَ(أَوْهٌ) يَفْسُدُ<sup>(٩)</sup> .

(٦) أخرجه الترمذى في سنته : ٢٣ ، ٢٩٣٣ / ٣ - كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ ، ٨ - باب ماجاء في فضل الحرس في سبيل الله ، رقم الحديث : ١٦٤٥ ، وقال أبو عيسى : وحديث ابن عباس حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حدث شعيب بن رزيق .

- وانظر سنن الترمذى بتخريج العلامة المحدث الألبانى : ٣٨٥ ، ٢ - كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ ، ٨ - باب ماجاء في فضل الحرس في سبيل الله ، رقم الحديث : ١٦٣٩ ، وقال في حكمه عليه : صحيح .

(٧) أَنَّ : قال في لسان العرب : أَنَّ الرَّجُلُ مِنَ الْوَجْهِ بَيْنَ أَنَّيْنَا . وقال في المعجم الوسيط : (أَنَّ) المريض : أَنَّا ، وَأَنَّيْنَا ، وَأَنَّا ، وَأَنَّا ، وَتَائِنَا : تَأْوِهٌ .

انظر : لسان العرب : ١ / ١٧٧ ، مادة : أَنَّ ، المعجم الوسيط : ٣٠ / ١ ، مادة : أَنَّ .

(٨) تَأْوِهٌ : (آهٌ) : أَوْهَا ، وَآهَا ، وَآهَةٌ : قال : آهٌ ، أوْهٌ . (أَوْهٌ) : آهٌ .

(تَائِنٌ) : آهٌ ، يُقال : تَائِنٌ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَيُقال : فَلَانَ مَثَلَّةٌ مَثَلَّةٌ . (آهٌ) : كَلْمَةٌ تَوَجُّعٌ أَوْ تَحْرُّنٌ ، أَوْ شَكَايَةٌ يُقال : آخَ مِنْهُ .

- انظر : المعجم الوسيط : ١ / ٣٣ ، مادة : آهٌ .

(٩) - الهدایة : ١ / ١٠٤ .

النبي ﷺ قال : " لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهَ مِنْ قَطْرَتَيْنِ ، وَأَثْرَيْنِ : قَطْرَةٌ دُمُوعٌ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ ، وَقَطْرَةٌ دَمٌ تَهَرَّقُ<sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْأَثْرَيْنِ : فَأَثْرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَثْرٌ فِي فَرِيقَةٍ مِنْ فَرَائِصِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> .

٤- ومن فضل البكاء من خشية الله تعالى تحريم صاحبه على النار ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لَا يَلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ الْبَنُونَ فِي الْأَضْرَعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غَبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَخَانُ جَهَنَّمَ<sup>(٣)</sup> ، وَفِي مَعْنَاهِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ<sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " عَيْنَانِ لَا تَمْسِهَا النَّارُ<sup>(٥)</sup> : عَيْنٌ

وَمَاتَ بِهَا ، وَكَانَ مِنَ الْمَكْثُرِينَ مِنَ الرِّوَايَةِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَوْفَى سَنَةً : ٨١ هـ ، وَقَبْلَهُ : ٨٦ هـ ، وَهُوَ أَخْرُ مَنْ مَاتَ بِالشَّامِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ٧٧٢ ، رقم الترجمة : ٢٨١ .

(١) تَهَرَّقُ : هَرَقَ الْمَاءَ وَنَحْوُهُ هَرَقًا : صِبَّهُ ، (تَهَرَّقَ) الْفَوْمُ . أَهْرَقَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِ الْمَاءِ ، وَنَفَاثَتِهَا فَارَقَ بَعْضَهُمْ دَمَاءَ بَعْضٍ ، (اهْرُورَقَ) الْمَاءَ أَوِ الدَّمْ : جَرَى . وَالْمَرَادُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - انْصِبَابُ وَجْرِيَانُ قَطْرَةِ الدَّمِ مِنَ الشَّهِيدِ عَلَى الْأَرْضِ .

- انظر : المعجم الوسيط : ٩٨٢ / ٢ ، مادة : هَرَقٌ .

(٢) أخرجه الترمذى في سنته : ٢٣ ، ٢٥٣ / ٣ - كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ ، ٢٦ - باب ماجاء في فضل المرابط ، رقم الحديث : ١٦٧٥ ، وقال هذا حديث حسن غريب .

- وانظر سنن الترمذى بتخريج العلامة المحدث الألبانى : ٣٩١ ، ٢ - كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ ، ٨ - باب ماجاء في فضل المرابط ، رقم الحديث : ١٦٦٩ ، وقال في حكمه عليه : (حسن)

(٣) أخرجه الترمذى في سنته : ٢٣ ، ٢٦٣ / ٣ - كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ ، ٨ - باب ماجاء في فضل الغبار في سبيل الله ، رقم الحديث : ١٦٣٩ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

- وانظر سنن الترمذى بتخريج العلامة المحدث الألبانى : ٣٨٤ ، ٢ - كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ ، ٨ - باب ماجاء في فضل الغبار في سبيل الله ، رقم الحديث : ١٦٣٣ ، وقال في حكمه عليه : صحيح .

(٤) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الهاشمى ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وُلد وبنو هاشم في الشعب قبل الهجرة بثلاث ، وقيل : بخمس سنوات ، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقهه في الدين ، ويعلمه التأويل ، حبر الأمة وترجمان القرآن ، مات بالطائف سنة ٦٨ هـ .

- انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٤ / ١٢١ - ١٣١ .

(٥) قوله ﷺ (عَيْنَانِ لَا تَمْسِهَا النَّارُ ) أي : لا تمس صاحبها ، فعتبر بالجزء عن الجملة ، وعتبر بالمس إشارة إلى امتناع ما فوقه بالأولى .

- انظر : تحفة الأحوذى لشرح جامع الترمذى : ٢٦٢ / ٥ .

قال في جواهر الإكليل : (وبكاء تخش ) البكاء إذا كان لخشوع فلا يبطل الصلاة ويقتضي سجود السهو ، وإذا فحش فيبطل ، وهذا في البكاء بصوت، وأما بلا صوت فلا يضر ولو عمداً إلا أن يتفاوحش) <sup>(٥)</sup>.

قال في الذخيرة : (والبكاء إن كان من باب الخشوع فلا شيء عليه ، وإلا فهو كالكلام) <sup>(٦)</sup>.

وبالنظر إلى نصوصهم : نجد أنهم قد نظروا إلى الدافع إلى البكاء، وهل هو من خشية الله تعالى أم لغير ذلك ؟ وأن الحكم مترب عليه أيضاً ، كائنة المذهب الحنفي .

### ثالثاً : المذهب الشافعي :

- قال في المجموع: ( وإن تتحنح أو تنفس أو بكى أو تبسم عمداً ولم يبين منه حرفان لم تبطل صلاته، وأما الضحك والبكاء والأنين والتاؤه والنفخ ونحوها، فإن بَانَ مِنْهُ حرفان بطلت صلاته وإلا فلا، وسواء بكى للدنيا أو للآخرة) <sup>(٧)</sup>.

- قال في المنهاج: (والأصح أن التحنح والضحك والبكاء والأنين والنفخ إن ظهر منه حرفان بطلت، وإلا فلا) <sup>(٨)</sup>.

- قال في مغني المحتاج : (أن التحنح والضحك والبكاء - ولو من خوف الآخرة - إذا ظهر حرفان بطلت الصلاة (إلا فلا) بطل لما مرّ ، والثاني : لا تبطل بذلك مطلقاً؛ لأنه لا يسمى كلاماً في اللغة،

قال في بدائع الصنائع : ( ولو أَنَّ في صلاته أو بكى فارتفع بكاؤه ، فإن كان ذلك من ذكر الجنة أو النار لا تفسد الصلاة ، وإن كان من وجع أو مصيبة يفسدها ... وإذا كان ذلك من وجع أو مصيبة كان من كلام الناس وهو مفسد ، وروي عن أبي يوسف أنه قال: إذا قال : ( آه ) لا تفسد صلاته ، وإذا قال ( أوه ) تفسد صلاته) <sup>(٩)</sup>.

قال في شرح فتح القدير: (إإن أَنَّ فيها أو تأوه أو بكى فارتفع بكاؤه، فإن كان من ذكر الجنة أو النار لم يقطعها، وإن كان من وجع أو مصيبة قطعها) <sup>(١٠)</sup>.

وبالنظر إلى نصوصهم : نجد أنهم قد نظروا إلى دافع البكاء ، وهل هو من خشية الله تعالى أم لغير ذلك ؟ وأن الحكم مترب عليه .

### ثانياً : المذهب المالكي:

قال في الشرح الصغير على أقرب المسالك: (وبكاء تخش) أي : خشوع (إلا) يكن الأنين، ولا البكاء لخشوع (فkalklam) يُبْطَل عَمَدًا ولو قَلَّ، وسهوه إن كثُرَ ، وهذا البكاء في البكاء الممدود وهو ما كان بصوت ، وأما المقصور وهو ما كان بلا صوت، فلا تُبْطَل إِلَّا بِكَثِيرِهِ وَلَوْ اخْتِيَارًا) <sup>(١١)</sup>.

قال في مواهب الجليل: ( قوله ( وبكاء تخش وإلا فkalklam) قال في سند الاحتجاج على أن النفخ في الصلاة يُبْطَلُها ( وقد اتفق الناس) في البكاء للمصيبة وللوجع أنه يقطع الصلاة) <sup>(١٢)</sup>.

(٥) - جواهر الإكليل : ٦٣/١.

(٦) - الذخيرة : ١٤٠/٢.

(٧) - المجموع : ٨/٤ - ٩.

(٨) - المنهاج : ٢٩٩/١.

(١) - بدائع الصنائع : ١٢٩/٢.

(٢) - شرح فتح القدير : ٤٠٧ / ١.

(٣) - الشرح الصغير على أقرب المسالك : ٥١٦ / ٢.

(٤) - مواهب الجليل : ٤٠/٢.

تاؤه أو أَنْ أو بكى لخوف الله لم تبطل صلاته ، قال القاضي<sup>(٦)</sup> : التاؤه ذكر .

وقال: لم أَرَ عن أَحْمَدٍ<sup>(٧)</sup> في التاؤه شيئاً ولا في الأئمَّةِ، والأشبه بأسوله: أنه متى فعله مختاراً أفسد صلاته، فإنه قال في رواية مهناً: في البكاء الذي لا يفسد الصلاة ما كان عن غلبة<sup>(٨)</sup> .

قال في المبدع: (الثالثة: إذا انتحب بأن رفع صوته بالبكاء من غير خشية كالكلام إذا بَأَنْ منه حرفان؛ لأنَّه من جنس كلام الآدميين، وظاهره لا فرق بين ما غالب صاحبه ومالم يغلبه، قوله: فهو كالكلام أي: يبطل إن كان عامداً، وإن كان ساهياً، أو جاهلاً خرج على الروايتين).

الرابعة: إذا انتحب من خشية الله أنه لا يضر .. وظاهره: وإن لم يكن عليه وقال القاضي وأبو الخطاب وصححه ابن تيم<sup>(٩)</sup> وهو ظاهر كلام

- انظر: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: ٣ / ٥٧ - ٦٥.

(٦) القاضي أبو يعلى: محمد بن الحسين بن محمد الفراء ، كان عالماً زمانه ، وفريد عصره ، ونبيح وحده ، وفريج دهره ، من أئمَّة المذهب الكبار ، الفقهاء على اختلاف مذاهبهم واصولهم كانوا يتجمعون عنده ، له معرفة بالقرآن وعلومه والحديث والفتاوی والجدل ، وغير ذلك من العلوم ، مع الزهد والورع ، والغفوة والقناة ، وانقطاعه عن الدنيا وأهلها ، توفي سنة: ٤٥٨ هـ .

- انظر: طبقات الحنابلة: ٣٦١ / ٣ .

(٧) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَبْلَنَ بْنِ هَلَالَ بْنِ أَسْدَ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِيبَانَ ، يَلْتَقِي نَسْبَهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِزَارٍ ، قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَحْمَدُ إِمامُ فِي ثَمَانِ خَصَالٍ: إِمامٌ فِي الْحَدِيثِ ، إِمامٌ فِي الْفَقْهِ ، إِمامٌ فِي الْلُّغَةِ ، إِمامٌ فِي الْقُرْآنِ ، إِمامٌ فِي الْفَقْرِ ، إِمامٌ فِي الْزَهَدِ ، إِمامٌ فِي الْوَرْعِ ، إِمامٌ فِي السُّنَّةِ . قَالَ عَلَيْهِ بْنُ الْمَدِينِيِّ: أَيَّدَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الدِّينَ بِرَجُلَيْنِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا: أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقِ يَوْمَ الرَّزْدَةِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَبْلَنَ يَوْمَ الْمَحْنَةِ ، وَشَهَرَةُ إِمَامَتِهِ وَمَنْاقِبِهِ وَسِيَادَتِهِ وَزَهادَتِهِ كَالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَعْرِبُ ، وَلَدَ بِبَغْدَادٍ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً: ١٦٤ هـ ، وَتَوَفَّى بِبَغْدَادٍ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً: ٢٤١ هـ . - انظر: المقدَّسُ الْأَرْشَدُ فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: ١ / ٦٤ - ٧٠ .

(٨) - المغني: ٤٥٣/٢ .

(٩) ابن تيم: محمد بن تميم الحراني ، الفقيه أبو عبدالله ، الفقيه المقنن صَفَّ "مختصرًا" في الفقه وصل فيه إلى أثناء الزكاة ، وهو يدل على علم مؤلفه ، وفقه نفسه . تلقه على الشيخ مجد الدين ابن تيمية ، وسافر إلى ناصر الدين البيضاوي ليشتغل عليه فأدركه أجله وهو شاب ولم يتحقق من موته ، وهو قريب من سنة: ٦٧٥ هـ .

- المقدَّسُ الْأَرْشَدُ فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: ٢ / ٣٨٦ .

ولا يكاد يتبيَّن منه حرفٌ محقٌّ فأشبه الصوت الغفل<sup>(١)</sup>.

- قال في البيان: (إِنْ حَزَنَ فِي الصَّلَاةِ فَفَاضَتِ عَيْنَاكَ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتَهُ )<sup>(٢)</sup> .

- قال في المحرر: ( وَأَنْ التَّهْنَجُ وَالضَّحَكُ وَالبَكَاءُ وَالْأَئْنَينُ وَالنَّفَخُ إِنْ ظَهَرَ مِنْهَا حِرْفَانٌ بَطَلَتِ الصَّلَاةُ ، وَإِلَّا لَمْ تَبْطُلْ )<sup>(٣)</sup> .

وبالنظر إلى نصوصهم: نجد أنَّهم قد نظروا إلى بيان الصوت وظهوره وعدد الحروف التي تصدر منه، فإنَّ ظهر منه حرفان بطلت الصلاة ، وإلا فلا ، ومنهم من نظر إلى الدافع كما في كتاب البيان.

#### رابعاً: المذهب الحنفي:

قال في المغني: ( فَأَمَّا البَكَاءُ وَالتَّأْوَهُ وَالْأَئْنَينُ الَّذِي يَنْتَظِمُ مِنْهُ حِرْفَانٌ ، فَمَا كَانَ مَغْلُوبًا عَلَيْهِ لَمْ يُؤْثِرْ ، وَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ غَلْبَةٍ ، إِنْ كَانَ لِغَيْرِ خَوْفِ اللَّهِ أَفْسَدَ صَلَاتَهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطْةَ<sup>(٤)</sup>: فِي الرَّجُلِ يَتَأْوِهُ فِي الصَّلَاةِ: إِنْ تَأَوَّهَ مِنَ النَّارِ فَلَا يَأْسُ ، وَقَالَ أَبُو الْخَطَابِ<sup>(٥)</sup>: إِذَا

(١) - مغني المحتاج: ١ / ٢٩٩ .

(٢) - البيان: ٢٤١/٢ .

(٣) - المحرر: ٢٠٤/١ .

(٤) أبو عبد الله بن بطة: عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن مندة بن بطة العبدى الأصبىهانى الإمام الحافظ ، ولد سنة: ٣٨٣ هـ ، كان ذا وقاراً وسَيَّنَتْ ، متفسِّكاً بالسنة ، معرضاً عن أهل البدع ، أمراً بالمعروف ، وخرج عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم ، صنف التصانيف ، وخارج التاريخ ، من مصنفاته: كتاب حرمة الدين ، والرد على الجهمية ، وصيام يوم الشك ، توفي في شوال: ٤٧٠ هـ بأصابعه ، وشيئه خلق كثير لا يحييهم إلا الله تعالى .

- انظر: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٣ .

(٥) أبو الخطاب: محفوظ بن أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْكَلْوَذَانِيِّ ، السَّيِّدُ ، الْإِمَامُ ، نَاصِحُ الْإِسْلَامِ ، نَجْمُ الْهَدِيِّ ، أَبُو الْخَطَابِ الْبَغْدَادِيِّ ، الْفَقِيهُ ، أَحَدُ أَئِمَّةِ الْمَذَهَبِ وَأَعْيَانُهُ ، وُلِّدَ فِي ثَانِي شَوَّالِ سَنَةِ: ٤٣٢ هـ ، مِنْ تَصَانِيفِهِ: الْهَدَايَا فِي الْفَقْهِ ، وَالخَلَافُ الْكَبِيرُ الْمُسَمَّى بِالانتِصَارِ فِي الْمَسَائِلِ الْكَبَارِ ، وَالخَلَافُ الصَّغِيرُ الْمُسَمَّى بِرَوْضَتِ الْمَسَائِلِ ، وَلَهُ أَيْضًا كِتَابُ التَّهْذِيبِ فِي الْفَرَائِضِ وَالتَّهْذِيدِ فِي أَصْوَالِ الْفَقْهِ وَكِتَابُ الْعِبَادَاتِ الْخَمْسِ ، وَمَنَاسِكُ الْحَجَّ ، تَوَفَّى رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَخْرِ يَوْمِ الْأَرْبَاعَاءِ ، ثَالِثُ عَشَرَ جَمَادِي الْآخِرَةِ ، سَنَة: ٥١٠ هـ .

اتفق الفقهاء على أن البكاء في الصلاة بدون صوت لا يبطلها<sup>(٤)</sup> سواءً كان خوفاً لله تعالى، أم لأي أمرٍ من أمور الدنيا ، واستثنى المالكيَّة من ذلك : إلا أن يتفاهم فيبطل الصلاة في هذه الحالة<sup>(٥)</sup>.

وتتوَعَّت أقوالهم - رحمهم الله تعالى - في حكم البكاء في الصلاة فيما عدا الصورة السابقة بحسب نظرهم لاعتبارات المصاحبة للبكاء على النحو التالي:

١- فمنهم من نظر إلى : الدافع للبكاء : هل هو من خشية الله تعالى وخوفه أم غير ذلك ؟

٢- ومنهم من نظر إلى البكاء، وهل هو مصحوبٌ بصوتٍ أم أنه بدون صوتٍ ؟ وإلى الحروف التي تظهر بالبكاء، وكم عددها ؟

٣- ومنهم من نظر إلى : غلبة البكاء : هل هو غالب على المصلي أم يستطيع التحكم في ذلك ؟

٤- ومنهم من نظر إلى : الاعتبارات السابقة كلها .

وعلى ذلك فسبُب اختلافهم هو : اختلاف أنظارهم لاعتبارات المصاحبة للبكاء ؛ ولذلك سأفرد قول كل

الأكثر ، وهو عام فيمن تضمن حرفًا أو حروفًا ، والثاني : تبطل ، ذكره المؤلف أنه الأشبه بأصول أحمد<sup>(٦)</sup>.

وبالنظر إلى نصوصهم : نجد أنهم نظروا إلى عدة اعتبارات من حيث كون المصلي مغلوباً عليه بالبكاء أو ليس مغلوباً عليه ، ومن حيث ظهور الصوت وبيان حرفين منه أو لا ، وباعتبار الدافع على البكاء، هل هو من خشية الله تعالى أم غيرها ؟

خامساً : المذهب الظاهري : قال في المحل: (ومن بكى في الصلاة من خشية الله تعالى، أو من هم عليه ولم يمكنه رد البكاء فلا شيء عليه ولا سجود سهوٍ ولا غيره ، فلو تعمَّد البكاء عمداً بطلت صلاته)<sup>(٧)</sup>.

وبالنظر إلى نص ابن حزم<sup>(٨)</sup> : نجد أنه - رحمة الله - نظر إلى غلبة البكاء: وهل المصلي غلبه البكاء أم لا ؟ بغض النظر عن دافع البكاء .

وعلى ذلك فإنني سأتطرق إلى خلاف الفقهاء في المسألة على حسب الاعتبارات التي نظروا إليها في حكم البكاء في الصلاة وأثره عليها، وذلك على النحو التالي:

تحرير محل النزاع :

(٤) هذا مفهوم نصوصهم :

- قال في بداع الصنائع : ١٢٦/٢ : " ولو أنَّ في صلاته أو بكى فارتفع بكاؤه ، فإنَّ كان ذلك من ذكر الجنَّة أو النار لا يفسد الصلاة " ، فمفهومه: أن البكاء لو كان بدون صوت فلا يبطل الصلاة .

- قال في جواهر الإكيليل : ٦٣/١ : " وأما بلا صوتٍ فلا يضر ولو عمداً " .

- قال في مغني المحتاج : ٢٢٩/١ : " والأصح أن التتحنج والضحك والبكاء والآلين والنفخ إن ظهر منه حرفان بطلت صلاته والإلا فلأ .. "

- قال في المبدع : ٤٦٢/١ : " إذا انتحب بأن رفع صوته بالبكاء من غير خشية كالكلام إذا بان منه حرفان " .

وهذه النصوص بجملتها يفهم منها: أن البكاء بلا صوتٍ لا يبطل الصلاة .

(٥) قال في جواهر الإكيليل : ٦٣/١ : " وأما بلا صوتٍ فلا يضر ، ولو عمداً إلا أن يتفاهم " .

(٦) - المبدع : ٤٦٣-٤٦٢/١ .

(٧) - المحلى : ١٢٢/٤ .

(٨) ابن حزم الظاهري : علي بن سعيد بن حزم الظاهري ، أبو محمد : عالم الأنجلوس في عصره ، وأحد أئمة الإسلام ، كان في الأنجلوس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه ، يُقال لهم : الحزمية ، ولد بقرطبة ، كانت له ولابيه رئاسة الوزارة وتدير المملكة ، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف ، انتقد كثيراً من العلماء والفقهاء ، فتمالأوا على بعضه ، وأجمعوا على تضليله وحضرموا سلطانينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو منه ، فاقصته الملوك وطاردته ، فرحل إلى بادية لبلة (من بلاد الأنجلوس ) فتوفي فيها سنة : ٤٥٦ هـ . قال عنه الإمام الذهبي : الإمام الأوحد البحري ، ذو الفنون والمعارف ، الفارسي الأصل ، ثم الأنجلوسي القرطبي البزبيدي ، الفقيه الحافظ ، المتكلم ، الأديب ، الوزير الظاهري .

- انظر : سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٥٤٠ ، الأعلام : ٤ / ٢٥٤ .

٢- قوله تعالى "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهُ مُتَنِيبٌ" (٩). وجه الاستدلال : أن الله تعالى مدح خليله عليه الصلاة والسلام بالتأوه؛ لأنه كثير التأوه في الصلاة (١٠)، فدل ذلك على أنه لا يبطلها ؛ ولو كان يبطلها لما جاء في معرض المدح .

٣- قوله تعالى "يَخْرُونَ لِلَّادْقَانِ يَنْكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا" (١١) .

٤- قوله تعالى "خُرُوا سُجَّدًا وَبُكَيًّا" (١٢) .  
وجه الاستدلال : أن الله تعالى مدح الباكين (١٣) ؛ ولو كان البكاء في الصلاة يبطلها لما مدح الله تعالى الباكين فيها حين قراءة القرآن والسجود ، والصلاحة مما يقرأ فيها القرآن.

ثانياً : الاستدلال بالسنة :  
حديث مطرف (١٤) عن أبيه (١٥) قال : أتيت النبي ﷺ وهو يصلّي ولجوفه (١٦) أزيز (١٧)

مذهب بأدله في مبحث مستقل - بحول الله وقوته - على النحو التالي :

المبحث الخامس: حكم البكاء في الصلاة باعتبار النظر إلى الدافع إليه، هل هو من خشية الله تعالى أم غير ذلك ؟ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حكم البكاء في الصلاة باعتبار النظر إلى الدافع إليه، هل هو من خشية الله تعالى وخوفه أم غير ذلك ؟

أولاً : حكم البكاء في الصلاة إذا كان الدافع للبكاء هو خشية الله تعالى :

اختلاف الفقهاء في ذلك على قولين :  
القول الأول: ذهب الحنفية (١) والمالكية (٢)  
والحنابلة (٣) إلى أن البكاء إذا كان من خشية الله تعالى فإنه لا يفسد الصلاة، وزاد المالكية: بأنه يقتضي سجود السهو (٤).

القول الثاني : ذهب بعض المالكية إلى أن البكاء من خشية الله تعالى إذا فحش بيطل الصلاة (٥) ، وكذلك ذهب بعض الحنابلة إلى أنه بيطل الصلاة (٦).

الأدلة : استدل أصحاب القول الأول بالقرآن الكريم والسنّة والأثر والمعقول :

أولاً : الاستدلال بالقرآن الكريم :  
١- قوله تعالى "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ" (٨) .

(١) انظر: بداع الصنائع : ١٢٩/٢ ، شرح فتح القدير : ٤٠٧/١.

(٢) انظر: مواهب الجليل : ٤٠/٢ ، الذخيرة : ١٤٠/٢.

(٣) انظر: المبدع : ٤٦٢/١ .

(٤) انظر: جواهر الإكليل : ٦٣/١ .

(٥) انظر: المرجع السابق .

(٦) انظر: المبدع : ٤٦٣/١ .

(٧) أَوَّاهٌ: هو كثير التأوه كما تدل عليه صيغة المبالغة ، ومعنى التأوه هو : أن يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء ، واختلف في معناه ، فال قالوا : الذي يكثر الدعاء ، والريحيم لعبد الله ، والمؤمن بلغة الحبشة ، والذي يذكر الله في الأرض الفقير ، والذي يذكر الله من غير تقدير

(١٤) مطرف بن عبد الله ابن الشخير الإمام القدوة الحجة أبو عبد الله الحرشي العامري البصري ، كان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب ، وكان يليس المطهار والبرائس ، ويركب الخيل ، قال الذهبي : مولد مطرف كان عام بدر أو عام أحد ، ويمكن أن يكون سمع من عمر وأبي ، وكان محاب الدعوة ، مات سنة : ٨٦ هـ ، وقيل غير ذلك . - انظر : سير أعلام النبلاء : ١٩٤/٥ ، ٢٠١٤/٥ ، ترجمة رقم : ٤٤ .

(١٥) عبدالله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقمان العامري ثم الحرشي ، من الحريش : وهو بطن منبني عامر بن صعصعة له صحبة ورواية . - انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ١١٠/٤ ، ترجمة رقم : ٤٧٦١ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ٤٤٠ ، ترجمة رقم : ١٥٠٩ .

(١٦) جوفه : أي صدره ، كما في رواية أبي داود : ٣٠٠/١ رقم الحديث ٩٠٤ ، قال : رأيت رسول الله ﷺ يصلّي وفي صدره أزيز كأزيز الرحي من البكاء .

(١٧) أزيز : أي : صوت ، قال الطبيبي : أزيز الرجل : صوت غليانه ، ومنه الأڑ : وهو الإزعاج ، وقال في شرح النسائي : أزيز : أي : حنين من الجوف ، وهو صوت البكاء ، وقيل : أنه يجيئ جوفه ويغلي بالبكاء .

قال : " مروا أبا بكرٍ يصلي بالناس " ، فقلت عائشة :  
فقلت لحصة <sup>(٢)</sup> : قولي إن أبا بكر إذا قام في  
مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمُر عمر فليصل  
بأناس " ففعلت حصة ، فقال رسول الله ﷺ : " إنك  
لأنت صواحب يوسف ، مروا أبا بكرٍ فليصل بالناس  
". فقلت حصة لعائشة : ما كنت لأصيّب منك  
خيراً <sup>(٤)</sup> .

وجه الاستدلال : الحديث فيه دليل على عدم إفساد  
البكاء للصلاة <sup>(٩)</sup> ، وأن البكاء من خشية الله في  
الصلاه لا يضر الصلاه بل يزيّنها ، فإن الخشوع  
زيّنة الصلاه <sup>(١٠)</sup> .

**٣ - حديث عبدالله بن عمرو <sup>(١١)</sup>** قال كسفت الشمس  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ،

شديداً على المسلمين ، ثم أسلم ، فكان إسلامه فتحاً على المسلمين ، وفرجاً  
لهم من الضيق ، وعن ابن عمر قال : إن رسول الله ﷺ قال : " اللهم أعز  
الإسلام بأحب الرجالين إليك : بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل ابن هشام " ،  
وكان أحدهما إلى الله عمر بن الخطاب . طعنه أبو لولوة المجوسي  
بخنجر وهو يصلى الفجر في شهر ذي الحجة ، لأربع بيض منه سنة ثلات  
وعشرين ، رضي الله عنه وأرضاه .

- انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٤٨٤ / ٤ ، سير أعلام النبلاء : ٥٢٧/٢

**(٢)** حصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، هي أم المؤمنين ،  
كانت قبل أن يتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم عند حنفيه بن حذافة ،  
وكان من شهد بدرأ ، ومات بالمدينة ، فانقضت عدتها فعرضها عمر  
على أبي بكر ، ثم عثمان ، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد  
عائشة ، طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم تطليقة ثم ارتجاعها ، وذلك  
أن جبريل قال له : أرجع حصة ، فإنها صوامة قوامة ، وإنها زوجتك في  
الجنة ، قيل : ماتت لما باتت في الحسن معاوية ، وذلك في جمادي الأولى سنة  
٤١ هـ ، وقيل : بل بقيت إلى سنة ٤٥ هـ .

- انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٨٥ / ٨ - ٨٧ .

**(٨)** أخرجه البخاري : ٤، ٢٢٧٩ / ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة ،  
٥ - باب ما يكره من التعقّق والتنازع والغلو في الدين والبدع ، رقم  
الحديث : ٧٣٠٣ .

**(٩)** انظر : الذخيرة : ١٤٠/٢ .

**(١٠)** انظر : فتح الباري لابن رجب : ٢٦٢/٦ .

**(١١)** عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي ، ولد ولأبيه  
اثنتي عشرة سنة ، أسلم قبل أبيه ، وكان فاضلاً حافظاً عالماً ، قرأ الكتاب  
، واستاذ النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب الحديث فأذن له ، كان  
يسرد الصوم ، ولا بنام الليل ، راجع الرسول صلى الله عليه وسلم في ختم  
القرآن ، واعتذر من صفين ، وأقسم أنه لم يرم فيها برمج ولا سهم ،  
أخذ في سنة وفاته ، ومكانتها على أقوال عدّة .

- انظر : الاستيعاب : ٤٢١ - ٤٢٢ .

**كأزيز المرجل <sup>(١)</sup> ، يعني : يبكي <sup>(٢)</sup> .**

وجه الاستدلال : فيه دلالة على أن الصوت المنبعث  
عن مثل هذا الأنين لا يكون من كلام الناس فلا  
يكون مفسداً <sup>(٣)</sup> وعلى ذلك فلا تبطل به الصلاة .

**٢- حديث عائشة <sup>(٤)</sup> أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ**  
قال في مرضه : " مروا أبا بكرٍ <sup>(٥)</sup> يصلي بالناس " .  
قالت عائشة ، قلت : إن أبا بكر إذا قام في مقامك  
لم يسمع الناس من البكاء ، فمُر عمر <sup>(٦)</sup> فليصل ،

انظر : عن المعبود شرح سنن أبي داود : ١٣١/٣ ، شرح سنن النسائي :

**(١)** المرجل : قدر من نحاس ، وقد يطلق على قدر يطيخ فيه ، وقيل  
على الرجل ، القبور من حديد أو حجر أو خزف ؛ لأنه إذا نصب كأنه أقيم  
على الماء سواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خزف .

- انظر : عن المعبود شرح سنة أبي داود : ١٣١/٣ .

**(٢)** آخرجه النسائي : صحيح . - انظر : سنن النسائي بتخريج العلامة المحدث  
الألباني ص : ١٩٧ ، (٣) كتاب السهو <sup>(٨)</sup> باب البكاء في الصلاة ، رقم الحديث :

٩٠٤ لفظ : " وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء <sup>(٩)</sup> ."  
قال الألباني : صحيح . - انظر : سنن النسائي بتخريج العلامة المحدث  
الألباني ص : ١٢١٤ . - وانظر : سنن أبي داود بتخريج العلامة المحدث  
الألباني ص : ١٥٨ (٢) كتاب الصلاة ، تفريغ أبواب العمل في الصلاة ،  
١٦١ ث / باب : البكاء في الصلاة ، رقم الحديث : ٩٠٤ .

**(٣)** انظر : بداع الصنائع : ١٢٩/٢ ، بتصريف .

**(٤)** عائشة بنت أبي بكر الصديق ، عبدالله بن عثمان بن أبي قحافة من  
بني تميم ، ولدت بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين أو  
خمس ، تزوجها عليه الصلاة والسلام وهي بنت سنتين ، وقيل : سبع  
، ودخل بها وهي بنت تسع ، في شوال من السنة الأولى ، أحب أزواجاً  
صلى الله عليه وسلم إليه ، ولم ينكح بكرأ غيرها ، ثُنَّى بأم عبد الله بابن  
أختها ابن الزبير ، كان الصحابة - رضي الله عنهم - إذا أشكال عليهم شيئاً  
سألوها عنه فيجدوا عندها علماً ، برأها الله من فوق سبع سموات ، مات  
عليه الصلاة والسلام في حجرها ويومها وذفن في بيته ، ماتت رضي الله  
عنها سنة : ٥٨ هـ في رمضان ، وقيل : ٥٧ هـ ، ودفنت بالبقاء .

- انظر : الإصابة : ٨ / ٢٣١ - ٢٣٥ .

**(٥)** أبو بكر الصديق : عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن لوي  
القرشي التميمي ، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة ، خليفة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، ولد بعد الفيل بستين وستة أشهر ، وصاحب النبي  
صلى الله عليه وسلم قبل البيعة ، وسيق إلى الإيمان به ، واستمر معه طول  
إقامته بمكة ، ورافقه في الهجرة ، وفي الغار ، وفي المشاهد كلها إلى أن  
مات ؛ وكانت الراية معه يوم تبوك ، ووحج في الناس في حياة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، واستقر خليفة في الأرض بعده ، ولقبه المسلمون  
خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أسلم أبوه وروى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ، وكانت وفاته يوم الاثنين في جمادي الأولى سنة : ١٣  
هـ ، وهو ابن ثلاث وستين سنة . رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

**(٦)** الإصابة في تمييز الصحابة : ٤ / ١٤٤ - ١٥٠ .

**(٧)** عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي رضي الله عنه ، أبو حفص  
، أمير المؤمنين ، كانت إليه السفارة في الجاهلية ، وكان عند المبعث

فابتى مسجداً بفناء داره وبرز ، فكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن فيتقصّف<sup>(٧)</sup> عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، يعجبون وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن<sup>(٨)</sup>.

وجه الاستدلال: أن البكاء في الصلاة من خشية الله حسن جميل<sup>(٩)</sup>، وعلى ذلك فهو لا يفسدها.

رابعاً : الاستدلال بالمعقول : استدلوا بالمعقول من أربعة وجوه :

- ١- أن الآتين أو البكاء من ذكر الجنة أو النار ، يكون لخوف عذاب الله وأليم عقابه ورجاء ثوابه ، فيكون عبادة خالصة<sup>(١٠)</sup> ، وعلى ذلك فإنه لا يبطل الصلاة.

٢- أن التأوه والبكاء من ذكر الجنة والنار ، يكون بمنزلة التصرّح بمسألة الجنة والتعود من النار ، وذلك غير مفسد<sup>(١١)</sup>.

٣- لأنه يدل على زيادة الخشوع<sup>(١٢)</sup> ، وعليه فلا يكون مبطلاً للصلاة.

٤- لأنه ليس من جنس الكلام ، ولا يكاد يبيّن منه حرف محقّ فأشبّه الصوت الغفل<sup>(١٣)</sup> ، وعلى ذلك فلا يبطل الصلاة .

(٧) فيتقصّف : أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر ، وأطلق ينْقَصَف مبالغة.

- انظر: المرجع السابق

(٨) أخرجه البخاري : ٣٩ ، ٦٨٠/٢ ، كتاب الكفالة ، ٤- باب : جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده ، رقم الحديث : ٢٢٩٧ .

(٩) انظر : فتح الباري لابن رجب : ٢٦٤/٦ .

(١٠) انظر : بدائع الصنائع : ١٢٩/٢ .

(١١) انظر : المرجع السابق .

(١٢) انظر : شرح فتح القدير : ٤٠٧/١ .

(١٣) انظر : فتح الباري لابن رجب : ٢٤١/٢ .

وقدمنا معه ، وفيه : " وجعل ينفع في الأرض وي بكى وهو ساجد في الركعة الثانية ،

يجعل يقول : " رب ، لم تُعذِّبْهُم وأنا فيهم ؟ رب ، لم تُعذِّبْنَا ونحن نستغْرِك ؟ "<sup>(١)</sup> .

وجه الاستدلال : فيه دلالة على أن البكاء في الصلاة من خشية الله تعالى لا يبطلها ؛ حيث جاء صريحاً في الحديث أن النبي صلى الله عليه بكى وهو يصلي .

### ثالثاً : الاستدلال بالأثر :

قال عبدالله بن شداد<sup>(٢)</sup> : سمعت نشيج عمر ، وأنا في آخر الصفوف يقرأ : " إنما أشكوا بشي وحزني إلى الله "<sup>(٣)</sup> .

وجه الاستدلال : فيه دلالة على جواز البكاء في الصلاة وأنه لا يفسدها<sup>(٤)</sup> .

### ويُستدل لهم بالأثر أيضاً بما يلي :

١- حديث عائشة رضي الله عنها في ذكر الهجرة بطولها ، وفيه : ثم بدا<sup>(٥)</sup> لأبي بكر

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : ٢١٦/٢ ، مسنند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، رقم الحديث ٦٤٩٠ ، وأخرجه الإمام النسائي في سننه : ١٤٠-١٣٧/٣ ، ١٤٠-١٣٧/٤ ، ١٦-كتاب الكسوف ، رقم الحديث : ١٤٨٢ ، قال الألباني - رحمه الله تعالى - في ارواء الغليل : ١٢٤/٢ ، قلت : ورجاله ثقات كلهم إلا عطاء بن السائب كان اختلط ، وحمد وهو ابن سلمه - روى عنه قبل الاختلال وبعد ، فلا يتحقق بحديثه حتى يتبيّن في أي الحاليين رواه عنه خلافاً لبعض المعاصررين ، فإنه حرى على تصحيح حديث عنه ، ثم قال : وشعبه سمع من عطاء قبل اختلاطه فصح الحديث ، والحمد لله وتابعه أيضاً عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن عطاء به .

(٢) عبدالله بن شداد بن الهداد الليثي الفقيه أو الوليد المدني ، ثم الكوفي ، ولد في زمن النبي ﷺ قال ابن سعد في الطبقات الأولى : منتابع أهل المدينة ، روى عن عمر وعلي ، وكان ثقة قليل الحديث ، شيئاً ، خرج مع ابن الأشعث ، قُتُلَ ليلة دُجْيل سنة : ٨٢ هـ . - انظر : سير أعلام النبلاء : ١٤-١٣/٥

(٣) سورة : يوسف : آية : ٨٦ .

(٤) أخرجه البخاري : ٢٢٥/١ ، ١٠-كتاب الأذان ، ٧-باب : إذا بكى الإمام في الصلاة .

(٥) انظر : فتح الباري لابن حجر : ١٤١/٢ .

(٦) بدا : أي ظهر له رأي غير الرأي الأول .

- انظر : فتح الباري لابن حجر : ٢٧٥/٧ .

ونقل الاتفاق على أنه يبطل الصلاة في موهاب الجليل<sup>(٤)</sup>؛ حيث قال : " وقد اتفق الناس في البكاء للمصيبة وللوجع أنه يقطع الصلاة ".

القول الثاني : لا يبطل الصلاة<sup>(٥)</sup> ، وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٦)</sup> رحمه الله تعالى .

#### أدلة القول الأول :

##### استدلوا بالمعقول :

١- لأنه من كلام الناس وهو مفسد<sup>(٧)</sup>.

٢- لأن فيه إظهار الجزع والتأسف فكان من كلام الناس<sup>(٨)</sup>.

٣- لأنه من جنس كلام الآدميين<sup>(٩)</sup>.

وقد نوقشت استدلالاتهم بالآتي :

١ - إن هذا لا يسمى كلاماً في اللغة التي خاطبنا بها النبي ﷺ فلا يتناوله عموم النهي عن الكلام في الصلاة ، ولو حلف لا يتكلم لم يحث بهذه الأمور ، ولو حلف ليتكلمن لم يبرأ بمثل هذه الأمور<sup>(١٠)</sup>.

#### أدلة أصحاب القول الثاني :

##### استدلوا بالمعقول من وجهين :

١- أن الحكم لا يثبت إلا بنهي أو قياسٍ أو إجماع ، والنصوص العامة تمنع الكلام كله ، ولم يرد في التأوه والأنين ما يخصهما ويخرجهما من العموم ، والمدح على التأوه لا يوجب تخصيصه كتشميّت العاطس ورد السلام والكلمة التي هي صدقة.

ويمكن الجواب عنه : أن ما استدل به أصحاب القول الأول من نصوص القرآن والسنة والآثار تدل على جواز البكاء في الصلاة وأنه لا يبطلها ، وقد دلت على أنه منصوص عليه وكذلك فعله في الحديث الذي سبق ذكره : وبصدره أزيز كأزيز المرجل " كأنه ينادي

٢ - قالوا : وكما لو لم يكن من خشية ؛ لأنه يقع على الهجاء ، ويدل بنفسه على المعنى كالكلام<sup>(١)</sup>. ويمكن الجواب عنه : أن البكاء في الصلاة دافعه خشية الله تعالى ، فكيف يقال : كما لو لم يكن من خشية ؟ فهذا قياس مع الفارق.

**المطلب الثاني : حكم البكاء في الصلاة باعتبار إذا كان الدافع غير خشية الله تعالى .**  
اختلف الفقهاء في حكم البكاء في الصلاة إذا كان الدافع لغير خشية الله تعالى كالمصيبة والوجع على قولين :

**القول الأول : ذهب الأحناف<sup>(٢)</sup> والمالكية<sup>(٣)</sup> إلى أنه يبطل الصلاة.**

(٢) انظر : بذائع الصنائع : ١٢٩/٢ ، شرح فتح القدير : ٤٠٧/١ .

(٣) انظر : موهاب الجليل : ٤٠/٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) انظر : مجموع الفتاوى : ٦٢١/٢٢ .

(٦) شيخ الإسلام ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، ثم الدمشقي ، الإمام الفقيه المجتهد الحافظ المفسر الزاهد ، أبو العباس تقى الدين شيخ الإسلام ، وعلم الأعلام ، وكتبه التي صنفها فهي أشهر من أن تذكر وتعرف ، فإنها سارت مسيرة الشمس في الأطوار ، وأمتلأت بها البلاد والأمصار ، وقد جاوزت حد الكثرة فلا يمكن حصرها ، ولد سنة ٦٦١ هـ ، وتوفي في سجن القلعة بدمشق سنة ٧٢٨ هـ .

- انظر : المقصد الأرشد : ١/١٣٢ - ١٣٩ .

(٧) انظر : بذائع الصنائع : ١٢٩/٢ ، الذخيرة : ٤٩٩/٣ .

(٨) انظر : شرح فتح القدير : ٤٠٧/١ .

(٩) انظر : المبدع : ٤٦٢/١ .

(١٠) انظر : مجموع الفتاوى : ٦١٩/٢٢ .

(١) انظر : المغني : ٤٥٤/٢ .

ويمكن أن يقال في وجه الاستدلال : أن البكاء إذا غلب المصلي ، فليس في وسعه ردّه ، وقد عفا الله تعالى وتجاوز عما ليس في الوع، وعلى ذلك فلا تبطل الصلاة به .

### ثانياً : الاستدلال بالسنة:

(٢) حديث مطرِّف عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يصلّي ولجوفه أزيز كأزيز المُرْجَل، يعني : يبكي<sup>(٥)</sup> .

ويمكن القول في وجه الاستدلال به : إن سماع الصحابي - رضي الله عنه - لصوت صدر النبي ﷺ ، دليل على أن البكاء قد غلبه ، وإلا لردّه عليه الصلاة والسلام ، فدلّ على أنه لا يبطل الصلاة .

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال "دعوني ما تركتم ، إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبواه ، وإذا أمرتكم بأمرٍ فأنتوا منه ما استطعتم"<sup>(٦)</sup>.

ويمكن القول في الاستدلال به : أن البكاء عن غلبة ليس بمستطاع ، والباكى في الصلاة إذا غلبه البكاء فيها ، فقد خرج عن استطاعته فلا تبطل صلاته به .

٢ - الكلام لابد فيه من لفظ دالٍ على المعنى ، دلالة وضعية ، تعرف بالعقل ، فاما مجرد الأصوات الدالة على أحوال المصوتين ، فهو دلالة طبيعية حسية ، فهو وإن شارك الكلام المطلق في الدلالة ، فليس كل ما دل منهاً عنه في الصلاة ، كالإشارة فإنها تدل وتقوم مقام العبارة ، بل تدل بقصد المشير ، وهي تسمى كلاماً ، ومع هذا لا تبطل<sup>(١)</sup> .

### أدلة القول الثاني : استدل بالمعقول :

قالوا : إن البكاء الذي يمكن دفعه كالنفخ ، وهو يدل على المعنى طبعاً ، وهو أولى بأن لا يبطل<sup>(٢)</sup>.

المبحث السادس : حكم البكاء في الصلاة باعتبار النظر إلى غلبة البكاء : هل هو غالب على المصلي أم يستطيع التغلب عليه ؟

### أولاً : حكم البكاء في الصلاة إذا غله :

ذهب ابن حزم الظاهري : إلى أن المصلي إذا غلبه البكاء ، ولم يتمكن من ردّه فلا شيء عليه ، ولا تبطل صلاته به ، سواء كان لخشية الله تعالى ، أو لغيره ، وإذا تعمّد ذلك بطلت صلاته<sup>(٣)</sup>.

### واستدل بالقرآن والسنة :

#### أولاً : القرآن الكريم :

(١) قوله تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"<sup>(٤)</sup>.

(٥) سبق تخریجه ص : ٢١ .

(٦) أخرجه البخاري : ٤ / ٢٢٧٥ ، ٩٦ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة ، ٢- باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : ٧٢٨١ .

(١) انظر : مجموع الفتاوى : ٦١٩/٢٢ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى : ٦٢١/٢٢ .

(٣) انظر : المطى : ١٢٢/٤ .

(٤) سورة البقرة : آية : ٢٨٦ .

إن تعمّد البكاء عمل لم يأتِ بإباحته نص<sup>(٥)</sup>، وعلى ذلك فتعمّده في الصلاة يبطلها.

**المبحث السابع : حكم البكاء في الصلاة باعتبار أنه كلام وصوت :**

نظر بعض الفقهاء إلى أن البكاء في الصلاة يعتبر  
كلاماً، ومن هذا الاعتبار حكموا على البكاء فيها؛  
حيث اختلف فقهاء الشافعية وأبو يوسف<sup>(٢)</sup> - رحمهم  
الله تعالى - في القدر الذي تبطل به الصلاة من  
الحروف على الآتي :

القول الأول : ذهب الشافعية إلى أن المصلحي إذا  
بكي في الصلاة ، وبيان منه حرفان بطلت صلاته ،  
والا فلا ، وسواء بكى للدنيا أو للآخرة (٧) .

القول الثاني : ذهب بعض الشافعية إلى أن ذلك لا ينطلي مطلقاً<sup>(٨)</sup>.

القول الثالث : ذهب أبو يوسف من الحنفية : أن قوله ( آه ) لا يفسد صلاته ، وإن كان من وجع أو مصيبة ، وإذا قال : ( أوه ) تفسد صلاته <sup>(٩)</sup>.

(٥) انظر : المرجع السابق .

(٦) أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم الكوفي ، قاضي القضاة ، وهو أول من ادعى بذلك ، وقبّ به ، نفعه على الإمام أبي حنيفة ، ولـي القضاة للمهرـي وابنـيه ، وولي قضاـءـ بغداد ، فـلم يـزلـ بهاـ إـلـىـ آـنـ مـاتـ ، زـوـيـ عـنـهـ آـنـهـ قـالـ عـنـ وـفـاتـهـ : كـلـ مـاـ أـقـبـيـتـ بـهـ قـدـ رـجـعـتـ عـنـهـ ، إـلـاـ مـاـ وـافـقـ الـكتـابـ وـالـسـنـةـ ، قـالـ بـعـضـهـمـ : كـانـ أـبـوـ يـوسـفـ يـحـفـظـ التـفـسـيرـ وـالـمـغـازـيـ وـأـيـامـ الـعـربـ ، وـكـانـ أـقـلـ عـلـومـهـ الـفـقـهـ ، وـلـمـ يـكـنـ فـيـ أـصـحـابـ أـبـيـ حـنـيفـةـ مـثـلـهـ ، وـهـوـ أـوـلـ مـنـ وـضـعـ الـكـتـبـ فـيـ أـصـوـلـ الـفـقـهـ عـلـىـ مـذـهـبـ أـبـيـ حـنـيفـةـ ، وـأـمـلـىـ الـمـسـائـلـ وـشـرـهـاـ ، وـأـوـلـ مـنـ نـشـرـ عـلـمـ أـبـيـ حـنـيفـةـ ، مـاتـ سـنـةـ : ١٨٢ـ هـ مـشـيـ الرـشـيدـ أـمـامـ جـنـازـتـهـ وـصـلـيـ عـلـيـهـ بـنـفـسـهـ .

- انظر: شذرات الذهب: ١ / ٤٧٨ - ٤٨١.

(٧) انظر : المهدب مع المجموع : ٩/٤ ، المجموع : ١٠/٤ .

(٨) انظر : مغني المحتاج : ٢٩٩/١ .

(٩) انظر : بدائع الصنائع : ١٢٩/٢ ، الهدایة : ١٠٤/١ .

وأما استدلاله - رحمة الله تعالى - على أن البكاء متعمداً في الصلاة يبطلها ، فقد استدل على ذلك بالسنة والمعقول :

### **أولاً : الاستدلال بالسنة :**

- حديث عبد الله بن مسعود <sup>(١)</sup> رضي الله عنه قال :  
كنا نسلم على رسول الله ﷺ ، وهو في الصلاة  
فيرد علينا ، فلما رجعنا من عند النجاشي <sup>(٢)</sup> سلمنا  
عليه فلم يرد علينا ، وقال : " إن في الصلاة  
لشغلاً " <sup>(٣)</sup>.

وجه الاستدلال : دلَّ الحديث على أنَّ كُلَّ عملٍ فِي الصلاة مُحْرَمٌ إِلَّا عَمَلاً جَاءَ بِيَابَاحَتِه نَصُّ أَوْ إِجْمَاعٍ (٤).

**ثانياً : الاستدلال بالمعقول :**

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي ، أبو عبدالرحمن ، حليفبني زهرة ، أسلم قديماً وهاجر المجرتين ، وشهد بدرأ المشاهد بعدها ، ولازم النبي ﷺ ، وكان صاحب نعليه عليه الصلاة والسلام ، وسواسكه ، ووسائله ، أول من جهر بالقرآن ، وحدث عن النبي ﷺ وسلم بالكثير ، سيره عمر - رضي الله عنه - ليعلم أهل الكوفة أمور دينهم ، وأمّره عثمان - رضي الله عنه - عليها ، ثم عزله ، فأمره بالرجوع إلى المدينة ، مات بالمدينة سنة : ٣٢ هـ وقيل : ٣٣ هـ .

- انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ٤ / ١٩٨ - ٢٠١ .

(٢) أصحمة بن أبي النجاشي ملك الحبشة ، واسمه بالعربية : عطية ، والنجاشي لقب له ، أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يهاجر إليه ، وكان رداءً للMuslimين نافعاً ، وقصته مشهورة في المغارب في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام ، لما مات صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابي رضي الله عنه صلاة الغائب ، قالت عائشة : لما مات النجاشي كنا نتحدث أنه لا يزال على قبره نور .

- انظر : الإصابة في تمييز الصحابة : ١ / ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه : ١٧ / ٢٣٠٦-٣٠٥ / كتاب الصلاة : ١٧ ت / ١٦٥ ، ١٦٦ ، باب : رد السلام في الصلاة ، رقم الحديث : ٩٢٣ ، قال الألباني رحمه الله تعالى : صحيح .

- انظر : سنن أبي داود بتأريخ الإمام الألباني : ١٦١ ،

رقم الحديث: ٩٢٣

<sup>٤)</sup> انظر : المحتوى : ١٢٢/٤.

إن البكاء إذا ظهر منه حرفان فإنه يبطل ؛ لأنه يعتبر كلاماً بلا خلاف ، سواء أفهم أم لا ؛ لأن الكلام يقع على الفهم وغيره ، هذا مذهب اللغويين والفقهاء والأصوليين ، وإن كان النحويون يقولون : لا يكون إلا مفهوماً<sup>(٥)</sup> !!

**أدلة القول الثاني : استدلوا بالمعقول :**

قالوا : لأنه لا يسمى كلاماً في اللغة ، ولا يكاد يتبين من حرف محقق ، فأشبهه الصوت الغفل<sup>(٦)</sup>.

**أدلة أصحاب القول الثالث : استدلوا بالمعقول :**

قالوا : لأن الأول ( آه ) ليس من قبيل الكلام بل هو شبيه بالتنفس والتنفس - وعليه فلا يبطل الصلاة - والثاني ( أوه ) من قبيل الكلام ، وعليه فهو يبطل الصلاة<sup>(٧)</sup>.

**مناقشة استدلال أصحاب القول الأول والثالث من ثلاثة وجوه :**

**الوجه الأول :** أن هذا لا يسمى كلاماً في اللغة التي خاطبنا بها النبي ﷺ ، فلا يتراوّله عموم النهي عن الكلام في الصلاة ، ولو حلف لا يتكلم لم يحيث بهذه الأمور ، ولو حلف ليتكلّمن لم يبر بمثل هذه الأمور<sup>(٨)</sup>.

**الوجه الثاني :** الكلام لابد فيه من لفظ دال على المعنى دلالة وضعية تعرف بالعقل ، فاما مجرد

(٥) انظر : المجموع : ٤/٠١ ، بتصرف.

(٦) انظر : معنى المحتاج : ١/٢٩٩.

(٧) انظر : بداع الصنائع : ٢/١٢٩.

(٨) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٢/٦١٩.

يعنى أنه : إذا بان منه حرفان فأقل لا تبطل الصلاة ، وإلا بطلت ، والفرق بينه وبين القول الأول : أن أصحاب القول الأول يبطلون الصلاة إذا بان منه حرفان ، وصاحب القول الثالث : لا تبطل الصلاة إذا بان منه حرفان ، وإنما تبطل بثلاثة أحرف .

وقيل : الأصل عنده أن الكلمة إذا اشتملت على حرفين وهما زائدتان ، أو إحداهما لا تفسد ، وإن كانتا أصليتين ، وحرفي الزوائد جموعها في قولهم " اليوم تنساه"<sup>(٩)</sup>.

**أدلة القول الأول : استدلوا بالسنة :**  
حديث عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ : " إن الله يُحدث من أمره ما يشاء ، وإن مما أحدث : أن لا تكلموا في الصلاة "<sup>(١٠)</sup>.

**وجه الاستدلال :** دل الحديث على أنه لا يجوز الكلام في الصلاة على الذِّكر<sup>(١١)</sup> أن المتكلم في الصلاة ، وإذا كان هكذا تفسد<sup>(١٢)</sup> ، وعليه فالبكاء إذا ظهر منه حرفان فإنه يبطل الصلاة ؛ لأنه يعتبر كلاماً.

**ثانياً : الاستدلال بالمعقول :**

(١) انظر : الهدى : ١/٤٠.

(٢) أخرجه البخاري : ٤/٢٣٤٩ ، ٤/٩٧ - كتاب التوحيد ، ٤٢ - باب قول

الله تعالى : " كل يوم هو في شأن "

(٣) أي : والمصلحي يعلم وينتظر أنه في الصلاة .

(٤) انظر : الأم : ٢/٢٨٣ .

أولاً : ذهبا إلى أن المصلى إذا غلبه البكاء وانتظم منه حرفان ، فلا يؤثر<sup>(٤)</sup> ، ولا تبطل به الصلاة ، سواء كان لخوف الله تعالى أم لمصيبة .

ويُستدل لهم بالقرن والسنّة والمعقول :

أولاً : القرآن الكريم :

(١) قوله تعالى : " لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا "

<sup>(٥)</sup>

ويمكن القول في وجه الاستدلال :

أن المصلى إذا غلبه البكاء ، فهو ليس في وسعه ردّه ، والله سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ، فلا تبطل به الصلاة .

(٢) قوله تعالى : " فَإِنَّقُوا اللَّهُ مَا أَسْتَطَعْتُمْ "<sup>(٦)</sup> .

ويمكن القول في وجه الاستدلال :

أن الله - سبحانه وتعالى - أمرنا بأن نتقيه حسب الاستطاعة ، وغلبة البكاء أمرٌ خارج عن الاستطاعة ، ولا يؤاخذنا الله تعالى به ، فلا تبطل به الصلاة .

ثانياً : السنّة النبوية :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال " دعوني ما تركتم ، إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فَإِنْهِيْكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَبُوهُ ، وَإِنْ أَمْرَتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا أَسْتَطَعْتُمْ "<sup>(٧)</sup> .

الأصوات الدالة على أحوال المصوتين ، فهو دلالة طبيعية حسيّة ، فهو وإن شارك الكلام المطلق في الدلالة ، فليس كل ما دل منهاً عنه في الصلاة ، كالإشارة فإنها تدل وتقوم مقام العبارة ، بل تدل بقصد المشير ، وهي تسمى كلاماً ، ومع هذا لا تبطل<sup>(١)</sup> .

الوجه الثالث : هذه الأصوات طبيعية كالتنفس ، ومعلوم أنه لو زاد في التنفس على قدر الحاجة لم تبطل صلاته ، وإنما تفارق التنفس بأن فيها صوتاً ، وإبطال الصلاة بمجرد الصوت ، إثبات حكم بلا أصلٍ ولا نظير<sup>(٢)</sup> .

ونوقف قول أبي يوسف على وجه الخصوص :

قالوا: وهذا لا يقوى؛ لأن كلام الناس في متفاهم العرف يتبع وجود حروف الهجاء وإفهام المعنى ، ويتحقق ذلك في حروف كلها زوائد<sup>(٣)</sup> .

المبحث الثامن : حكم البكاء في الصلاة بالنظر إلى الاعتبارات السابقة كلها :

نظر فقهاء الحنابلة إلى حكم البكاء في الصلاة من عدة اعتبارات ، وذلك من حيث هل المصلى مغلوباً عليه في البكاء ، وانتظم منه حروف ، وأنه لخوف الله تعالى وخشيته أم لغير ذلك ؟

فاختلاف رأيهم الفقهي حسب الاعتبارات السابقة على النحو التالي :

(٤) انظر : المعني : ٤٥٣/٢ .

(٥) سورة البقرة : آية : ٢٨٦ .

(٦) سورة التغابن : آية : ١٦ .

(٧) سبق تخریجه ص : ٢٨ .

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) انظر : الهدایة : ١٠٤ / ١ .

تعالى<sup>(٥)</sup>؛ فدل ذلك على أن البكاء في الصلاة خوفاً من الله تعالى لا يبطل الصلاة.

٢- قوله تعالى : "خُرُوا سُجَّداً وَبُكِيًّا"<sup>(٦)</sup>.  
و قوله تعالى : "وَيَغْرِرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ"<sup>(٧)</sup>.

وجه الاستدلال : أن الله تعالى مدح الباكين ؛ وهو عام فيما تضمن حرفأ أو حروفأ<sup>(٨)</sup>، وطالما أن الله تعالى مدحهم ففعلهم هذا لا يبطل الصلاة.

ثانياً : السنة النبوية :

١- حديث مطرّف عن أبيه قال : أتّيت النبي ﷺ وهو يصلّي ولجوشه أزيز كأزيز المُرْجُل ، يعني : يبكي<sup>(٩)</sup>.

ويمكن القول في وجه الاستدلال : دل الحديث على بكاء النبي ﷺ لدرجة تشبيه ذلك بغلابي الماء في القدر ، ولو كان ذلك يبطل الصلاة لما فعله النبي ﷺ فدل ذلك على عدم ابطاله للصلاه.

ثالثاً : الأثر :

قال عبد الله بن شداد : سمعت نشيج عمر ، وأنا في آخر الصفوف يقرأ : "إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِي وَحْزَنِي إلى الله"<sup>(١٠)</sup> .

رابعاً : الاستدلال المعقول :

أن الله تعالى مدح الباكين ؛ وأنه ذكر ودعا<sup>(١٢)</sup> ، وطالما أن الله تعالى مدح الباكين، وهو ذكر ودعا، فلا تبطل به الصلاة .

(٥) انظر : المغني : ٤٥٣/٢ ، المبدع : ٤٦٣/١ .

(٦) سورة مريم: آية : ٥٨ .

(٧) سورة الإسراء : آية : ١٠٩ .

(٨) انظر : المغني : ٤٥٣/٢ ، المبدع : ٤٦٣/١ .

(٩) سبق تخریجه ص : ١٩ .

(١٠) سورة يوسف : آية : ٨٦ .

(١١) سبق تخریجه : ص : ٢٣ .

(١٢) انظر : المبدع : ٤٦٣/١ .

وجه الاستدلال : إن البكاء عن غلبة ليس بمستطاعه والباكي في الصلاة إذا غلبه البكاء فيها، فقد خرج عن استطاعته ، وعليه فلا تبطل صلاته به .

ثالثاً : الاستدلال بالمعقول :

إن هذا البكاء غير اختياره<sup>(١)</sup> ، وطالما أنه بغير اختياره فلا تبطل به الصلاة.

ثانياً : إذا كان البكاء في الصلاة لغير غلبة، وانتظم منه حرفان ، فقد فصل فيه فقهاء الحنابلة، حيث قالوا : إما أن يكون البكاء لخوف الله تعالى، وإما أن يكون لغير خوف الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

أ- إذا كان البكاء في الصلاة لغير غلبة، وانتظم منه حرفان، ولكنه لأجل خوف

الله تعالى فلهم في ذلك روایتان:

الرواية الأولى : أنه لا تبطل به الصلاة .

الرواية الثانية : أنه تبطل به الصلاة<sup>(٣)</sup>.

- أدلة القائلين بالرواية الأولى:

استدلوا بالقرآن الكريم والسنّة النبوية والأثر

والمعقول:

أولاً: القرآن الكريم :

١- قوله تعالى "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ"<sup>(٤)</sup>

وجه الاستدلال : إن الله تعالى مدح ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث كان يتاؤه خوفاً من الله

(١) انظر : الشرح الممتع على زاد المستقنع : ٤٩٩/٣ .

(٢) انظر : المغني : ٤٥٣/٢ ، المبدع : ٤٦٢/١ .

(٣) انظر : المرجعين السابقين .

(٤) سورة التوبه : آية : ١١٤ .

وجه الاستدلال : دل الحديث على النهي عن الكلام في الصلاة ، والبكاء في الصلاة يعتبر كلاماً ، وهو بإرادة المصلي فيبطلها .

ثانياً : استدلوا بالمعقول من وجهين :

**الوجه الأول** : أنه من جنس كلام الآدميين<sup>(٦)</sup> ، وعلى ذلك فيكون مبطلاً للصلاة .

**الوجه الثاني** : أن العمل اليسير لا يبطل ، فالصوت اليسير لا يبطل<sup>(٧)</sup> .

**المبحث التاسع : الترجيح بين أقوال الفقهاء :**  
الذي يظهر - والله تعالى أعلم - بعد عرض خلاف أهل العلم : أن الراجح في المسألة يكون بالنظر لاعتبارات المتعددة ، والداعمة للبكاء ، وذلك على صورٍ متعددة ، وكل صورة لها حكمها على النحو الآتي :

**الصورة الأولى** : أن بكاء المغلوب عليه بدافع خشية الله تعالى لا تبطل صلاته ، والأدلة على ذلك :

(١) قوله تعالى : " لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"<sup>(٨)</sup> .

وجه الاستدلال : أن المصلي الباكى في هذه الحالة غلب عليه البكاء ، وليس في وسعه ردّه ، فلا تبطل صلاته به .

(٢) قوله تعالى " وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا "<sup>(٩)</sup> .

**أدلة القائلين بالرواية الثانية : استدلوا بالمعقول من وجهين :**

**الوجه الأول** : إن الحكم لا يثبت إلا بنفي أو قياسٍ أو إجماع ، والنصوص العامة تمنع من الكلام كله؛ ولم يرد في التأوه والأتين ما يخصهما ويخرجهما من العموم ، والمدح على التأوه لا يجب تخصيصه كتشميٰ العاطس ، ورد السلام الكلمة التي هي صدقة<sup>(١)</sup> .

**الوجه الثاني** : البكاء لغير غلبة ، كالبكاء إذا لم يكن من خشية ؛ ولأنه يقع على الهجاء ، ويدل بنفسه على المعنى كالكلام<sup>(٢)</sup> .

ويمكن مناقشته : أن هذا قياس مع الفارق ، فهو وإن لم يكن لغلبة ، لكنه من خشية الله تعالى ، فلا يقاس على البكاء بدون خشية .

ب - إذا كان البكاء في الصلاة لغير غلبة ، ولغير خوف الله تعالى ، فإنه يبطل الصلاة<sup>(٣)</sup> ، وقيده شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بما كان يسيراً ، فإنه لا يبطلها<sup>(٤)</sup> .

**واستدلوا : بالسنة والمعقول :**  
**أولاً : السنة النبوية :**

حديث عبدالله بن مسعود عن النبي : " إن الله يحدث من أمره ما يشاء ، وإن مما أحدث : أن لا تكلموا في الصلاة "<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : المغني : ٤٥٣/٢ .

(٢) انظر : المبدع : ٤٦٣/١ .

(٣) انظر : المغني : ٤٥٣/٢ ، المبدع : ٤٦٣/١ .

(٤) قال رحمة الله : " وكما أن العمل اليسير لا يبطل ، فالصوت اليسير لا يبطل " .

انظر : مجموع الفتاوى : ٦٢٤/٢٢ .

(٥) سبق تخيridge ص : ٣٠ .

(١) انظر : المغني : ٤٥٣/٢ .

(٧) انظر : مجموع الفتاوى : ٦٢٤/٢٢ .

(٨) سورة البقرة : آية : ٢٨٦ .

(٩) سورة الإسراء : آية : ١٠٩ .

وجه الاستدلال: دل الأثر على أن البكاء في الصلاة لا يبطلها، وإنما أقر عليه أبا بكر رضي الله عنه.

وجميع هذه الأدلة من القرآن الكريم والسنّة النبوية: تدل على أن الباكي من خشية الله تعالى ، ولم يستطع دفع بكائه فهو معذور في ذلك ، ولا تبطل صلاته.

**الصورة الثانية:** البكاء إذا غلب صاحبه ، ولم يكن دافعه خشية الله تعالى ، فإن صلاته لا تبطل به ويدل على ذلك :

(١) قوله تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" (٦).

وجه الاستدلال : أن الله سبحانه وتعالى لم يكلف نفساً بما ليس في وسعها ، ومن يغلبه البكاء في الصلاة فهو ليس في وسعه فلا تبطل صلاته به.

(٢) إن البكاء لا يعد كلاماً فلا تبطل به الصلاة كما قوله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (٧).

**الصورة الثالثة:** إذا بكى المصلي في صلاته متعمداً بدون غلبة ، ولكن دافعه خشية الله تعالى، فالالأظهر أن الصلاة لا تبطل به ، ومما يدل على ذلك :

١- أن النبي ﷺ قد بكى في صلاته (٨) ، ولم توجد قرينة تدل على أن بكاءه ﷺ من غلبة عليه ، مع الجزم بأنه كان من خشية الله تعالى ، وعلى ذلك

(٣) قوله تعالى "خَرُوا سُجَّداً وَبُكِيًّا" (٩) .

وجه الاستدلال : أن الله تعالى مدح الباكين (١٠)؛ ولو كان البكاء في الصلاة يبطلها لما مدح الله تعالى الباكين فيها حين قراءة القرآن والسجود ، فدل ذلك على أنه لا يبطلها.

(٤) حديث مطرّف عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يصلّي ولجوفه أزيز كأزيز المُرْجَل ، يعني : يبكي (١١) .

(٥) حديث عبد الله بن عمرو قال گسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام، وقمنا معه ، وفيه : " يجعل ينفح في الأرض وي بك وهو ساجد في الركعة الثانية ، يجعل يقول : " رب ، لم تُعذّبهم وأنا فيهم ؟ رب لم تُعذّبنا ونحن نستغفرك ؟ " (١٢) .

وجه الاستدلال : دل الحديثان على أن النبي ﷺ بكى في صلاته ، وهذا يدل على أن البكاء في الصلاة من خشية الله لا يبطلها.

(٦) حديث عائشة رضي الله عنها في ذكر الهجرة بطولها، وفيه: ثم بدا لأبي بكر فابتلى مسجداً ببناء داره وبرز ، فكان يصلّي فيه، ويقرأ القرآن فيتقدّف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن (١٣) .

(١) سورة مريم: آية : ٥٨.

(٢) انظر : المغني : ٤٥٣/٢ .

(٣) سبق تخریجه ص : ١٩ .

(٤) سبق تخریجه ص : ٢٢ .

(٥) سبق تخریجه ص : ١٣ .

(٦) سورة البقرة : آية : ٢٨٦ .

(٧) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٦٢٤/٢٢ .

(٨) سبق تخریج الأحادیث ص : ١٩ ، ٢٢ .

فإنني أَحْمَدَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى تِيسِيرِهِ فِي إِنْجَازِ هَذَا الْبَحْثِ وَالْإِنْتِهَاءِ مِنْهُ ، وَالَّذِي عَرَضْتُ فِيهِ لِمَسَأَلَةِ مِهْمَةٍ تَتَعَلَّقُ بِالصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ آكِدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدِ الشَّهَادَتَيْنِ ، وَهَذِهِ الْمَسَأَلَةُ هِيَ : أَثْرُ البَكَاءِ فِي الصَّلَاةِ .

وقد يسر الله تعالى بفضله ومنتته دراسة أقوال الفقهاء ، والنظر إلى الاعتبارات المختلفة التي نظروا إليها ، والأدلة التي استدلوا بها ، ثم بينت الراجح في المسألة وفقاً للدليل الشرعي ، سائلاً الله تعالى أن يكون الصواب حليفي فيما كتبت وقررت ، وأسئلاته أيضاً أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، ومن العلم النافع الموروث .

ومن الحسن أن أشير في هذه الخاتمة إلى بعض التوصيات الهامة التي أرى أهمية طرحها في هذا البحث .

### التوصيات

(١) أهمية دراسة المسائل المتعلقة بالصلوة ، وإبرازها للناس وخصوصاً ما كان خافياً منها ، كهذه المسألة التي تكثر ، ويقل طرحها بتفصيلاتها بين الناس .

(٢) أهمية توعية الناس بما يكون سبباً في خشوعهم في صلاتهم ، وتنبيههم على ما لا يسوغ من ذلك .

(٣) ضرورة دراسة المسائل من كل جوانبها ، والنظر في جميع الأدلة المعتبرة التي تقيد في الوصول إلى الأحكام الشرعية بأدلتها .

(٤) الحرص على تعليم الناس العلم الشرعي ، والذي يكون سبباً في تحقيقهم الخشوع ، والخوف من

فالجواز يعُمُ في الحالتين سواء عن غلبة أو عدماً ، لكنه في كليهما من خشية الله تعالى<sup>(١)</sup> .

٢ - أن البكاء لا يعُدُ كلاماً ، فلا تبطل به الصلاة ، كما قرره شيخ الإسلام رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> .

**الصورة الرابعة :** إذا كان البكاء من غير غلبة ، ولغير خشية الله تعالى ، كمن يتکلف البكاء ، فإن الأظهر أنه يبطل الصلاة ، وذلك لما يلي:

١ - أن في مقدوره ووسعه دفعه ، ولم يفعل ذلك ، فهو بذلك متعمداً للبكاء في الصلاة .

٢ - ولأن بكاءه لم يكن من خشية الله تعالى ؛ والتي بكى من أجلها النبي ﷺ ، فلم يكن معذوراً أيضاً فتبطل صلاته به .

٣ - ولأنه وإن لم يكن البكاء كلاماً ، إلا أنه يُعتبر عبثاً إذا كان عدماً منه ، وينافي ما يجب في الصلاة من خشوعٍ وخضوعٍ .

٤ - ولأنه بهذا يُشغل نفسه ومن حوله من المسلمين ، ويتسبّب في إذهاب خشوعهم الذي أرشدهم إليه الشارع الحكيم .

٥ - ولأن تعمد البكاء قد يوقع الإنسان في الرياء ، وقد حذر النصوص الشرعية من الرياء ، وما يوقع فيه ، والله تعالى أعلم .

### الخاتمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا يليق بجلاله وعظمي سلطانه ، كما يحب ربنا ويرضى ، والصلوة والسلام على نبينا محمد ﷺ سيد الأولين والآخرين ، وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد :

(١) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٦٢٤/٢٢

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٦٢٤/٢٢

البيان في مذهب الشافعي، للشيخ الجليل أبو الحسين يحيى بن أبي الخير سالم العماني، الطبعة الثانية: ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م ، دار المنهج للنشر والتوزيع جدة

التوقيف على مهمات التعريف للشيخ الامام عبدالرؤوف المناوي، تحقيق د- عبدالحميد صالح حمدان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، عالم الكتب، القاهرة

الذخيرة: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي: تحقيق: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٩٩٤ م - بيروت  
الزهد: تأليف الامام أبي عبدالله أحمد بن محمد حنبل، وضع حواشيه محمد بن عبدالسلام شاهين، الطبعة الأولى : ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت\_لبنان

الشرح الممتع على زاد المستقنع: الشيخ / محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة آسام، الطبعة الأولى: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، الرياض - المملكة العربية السعودية

الفروع: للإمام شمس الدين محمد بن مفلح الحنبلي: تحقيق : حازم القاضي، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، بيروت - لبنان

المبدع شرح المقفع : لإبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي: تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي: الطبعة الأولى.

المجموع شرح المذهب للشيرازي:لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، دار عالم الكتب، الطبعة الثانية: ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م، الرياض- المملكة العربية السعودية

المحرر في الفقه الإسلامي ومعه النكت والفوائد السننية: مجد الدين أبي البركات عبدالسلام بن

الله تعالى ، كما كان عليه الرسول ﷺ والسلف الصالح - رحمة الله - من بعده ؛ حيث كانوا يتآثرون بأيات الله تعالى فتخضع القلوب وتذرف الدموع خوفاً من الله سبحانه وتعالى .

والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تم الصالحات ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

### المصادر والمراجع

الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي النمري ، تحقيق: عادل مرشد، دار الأعلام، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عمان - الأردن  
الإصابة في تمييز الصحابة: للإمام أحمد بن حجر العسقلاني: تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض ، الطبعة الأولى.

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل : للإمام علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي: تحقيق : محمد بن حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، بيروت - لبنان

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: للإمام علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي: تحقيق : محمد بن حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، بيروت - لبنان

الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين الزركلي: تحقيق: الدهان عبدالسلام، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة عشر: ١٩٩٩ بيروت.

المباركفوري : تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف، دار الفكر، القاهرة - مصر  
 تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرایة : لمحمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة، بيروت  
 تكملة المجموع شرح المذهب للشيرازي: محمد نجيب المطيعي، دار عالم الكتب ، الطبعة الثانية: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، الرياض - المملكة العربية السعودية

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن معلا الوليحق ، خرج أحاديثه : هز الدين ضاي، الطبعة الثانية ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م ، الناشرون مؤسسة الرسالة  
 جواهر الإكليل شرح مختصر العلامة الشيخ خليل : للشيخ/ صالح عبدالسميع الآبي الأزهري، تحقيق: محمد بن عبدالعزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، بيروت ، لبنان

زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزيه محمد بن أبي بكر الزرعبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط ، الطبعة السادسة والعشرين، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، مؤسسة الرسالة بيروت

سنن الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: تحقيق : صدقى جميل العطار، دار الفكر: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، بيروت - لبنان

سنن الترمذى: الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذى، تحقيق : العلامة محمد بن ناصر الدين الألبانى مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية : ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،

سنن النسائي: لأبي عبد الرحمن أحمد شعيب بن علي الشهير ب(النسائي )، تحقيق : العلامة محمد بن ناصر الدين الألبانى مكتبة المعارف للنشر

عبدالله بن الخضر بن تيمية الحراني : تحقيق، محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد محروس جعفر صالح ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، بيروت المغني : للموفق عبدالله بن أحمد بن قدامة: تحقيق: د / عبدالله عبد المحسن التركي ، هجر ، الطبعة الثانية: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، الجيزه - مصر

المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح : تحقيق، د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، الرياض - المملكة العربية السعودية  
 المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، للامام محي الدين أبي اليمن عبد الرحمن بن محمد العليمي ، تحقيق - عبدالقادر الأرناؤوط ، محمد الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م ، دار صدار بيروت

الهدایة شرح بداية المبتدى مع نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار تكملة فتح القدير ، لشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني، الطبعة الأولى : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ت : تحقيق، الشيخ / علي محمد عوض، الشيخ / عادل أحمد عبدالмوجود، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية : ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، بيروت - لبنان

تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى: الإمام الحافظ أبوالعلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم

للاحتفال بمرور مائة عام، ١٤١٩ هـ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .السعودية

عون المعبد شرح سنن أبي داود: لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، بيروت - لبنان

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، راجعه : قصي محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية : ١٤٠٩ هـ .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي، اعنى به قسم التحقيق بدار الحرمين، الطبعة الثانية ، هـ ١٤٣٧ - ٢٠١٦ م ، الناشر دار الكلمة الطيبة

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية للكتور محمود بن عبد الرحمن عبد المنعم - دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الادارة القاهرة ، ٢٣ ، شارع محمد يوسف القاضي

مغني المحجاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: لشمس الدين محمد بن الخطيب الشرييني: تحقيق: محمد خليل عيتابي، دار المعرفة، الطبعة الثانية: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، بيروت - لبنان

مواهب الجليل لشرح مختصر خليل : أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى : ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، بيروت

موسوعة نظرية التعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف د

والتوزيع : الطبعة الثانية : ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، بيروت - لبنان

سن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي : الإمام أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

سن أبي داود:أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق : العلامة محمد بن ناصر الدين اللبناني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية : ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م، بيروت - لبنان

شذرات الذهب في أخبار من ذهب: الإمام شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي : تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، بيروت - لبنان

شرح فتح القدير:كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيوسي ( ابن الهمام الحنفي ) : تحقيق، عبدالرازاق غالب المهدى، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، بيروت صحيح البخاري: الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري : تحقيق : الشيخ / محمد علي القطب، الشيخ / هشام البخاري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، بيروت - لبنان

صحيح مسلم: للإمام أبو الحسين مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، بيروت - لبنان

طبقات الحنابلة: للقاضي أبو الحسين محمد بن أبي على الفراء البغدادي الحنبلي : تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الأمانة العامة

صالح بن عبدالله بن حميد ، عبدالرحمن بن  
محمد بن ملوح ، الطبعة السابعة : ١٤٣١ هـ -  
٢٠١٠ م ، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع  
- جدة - المملكة العربية السعودية

## Crying and its Impact on Prayer: Comparative Fiqh Study

Dr. Ayed bin Moaafy bin Juman Al-Jedaani  
*Assistant Professor, Department of General Materials.*

The search relates to the prayer which is the second pillar after the two testimonies. There is an existence of differences and divergence of opinions between the Fuqaha which need to be searched in order to reach the right in this matter and the need for Muslims to know the provisions concerning prayer especially which are repeated in their daily lives several times. Some of people occurrence the excesses that violate the correct and the Islamic evidence like cry and raise the loud voice that confuse the worshippers in their prayers without excuse. In order to reward from Allah Almighty in educating people the forensic science, and participate in the statement of matters of their religion and worship them and enrich the Islamic library New and useful in this section.



## قواعد في توحيد الأسماء والصفات

عبد الله بن ضيف الله آل حوفان  
جامعة أم القرى

**مستخلص :** موضوع البحث: توحد الأسماء والصفات.

**أهداف البحث:** استقراء كتب العقيدة وجمع ما يتعلّق منها بتوحد الأسماء والصفات، وصياغتها في قواعد.

#### **منهج البحث: المنهج الاستقرائي:**

أبرز النتائج:

- أن التعبير عن الحق سبحانه بالألفاظ الشرعية هو سبيل أهل السنة.
  - أسماء الله تعالى وصفاته تهافتة أداة لاست مخالفة ولا مستحدثة.

- اسماء الله تعالى وصفاته توثيقية اوليه ليس ملحوظه ولا مسخدهه.

- **الصفات الاحيارية:** هي اصفات المتعلقة بمسينه الله تعالى وإرادته.

- صفات المقابلة هي: صفات وأفعال ثبتت الله تعالى في مواضع معينة وبصورة مخصوصة، فلا يُخبر بها عنه تعالى مطلقاً، وإنما تُذكر كما جاءت مقدمة.
- باب الصفات أوسع من باب الأسماء، وياب الإحبار عن الله تعالى أوسع منها.

- يجوز اشتغال الصفات من الأسماء، ولا يجوز العكير، والاشتراك في الاسم لا يلزم منه الاشتراك في المسمى.

- يحوز التعبد بأسماء الله تعالى ، ولا يحوز التعبد بصفاته، ودعاء الأسماء توحيد، أما دعاء الصفات فكفر .

- يح اشات نصوص، الأسماء والصفات والتسليم لها وقولها على ظاهرها وامرارها كما جاءت.

-**نـكـة كـثـة الـخـوض، وـالـتـعـمـة**: فـي بـحـث مـسـائـل الـأـسـمـاء وـالـصـفـات وـكـثـة الـأـسـئـة فـيـها.

### **أبرز التوصيات:**

- أهمية استنباط قواعد عامة في أنواع العقيدة، تجمع مسائله وتسهل العلم للباحثين فيه.

- أهمية سر أقوال المخالفين وبيان شبهاتهم حتى تسهل دعوتهم وينكشف باطلهم.

رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الْذِكْرِ إِنْ كُتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . ﴿١﴾

وان تعلم هذا العلم ودراسته من أفضـل ما يتقرـب به

العد إلى ربه ومن أقصر الطرق إلى رضاه وقربه.

ويعتبر موضوع الأسماء والصفات من أهم مباحث

المقدمة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله ...  
أما بعد :

فإن علم التوحيد من أجل وأشرف العلوم، بل هو أجلها وأشرفها؛ لأنه العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، ومفتاح الطريق إليه جل وعلا وأساس شرائعه؛ لذا أجمعت الرسل على الدعوة إليه، يقول عز ذكره : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا

(١) سورة الأنبياء : الآية (٢٥).

ومن المحال شرعاً وعقلاً أن يكون ترك هذا الباب ملتبساً مشتبهاً لم يتكلم فيه بما هو الحق!، أو أن يكون الرسول ﷺ قد علم أمته كل شيء من أمور دينهم، وترك تعليمهم ما يقولونه بالسنن وما يعتقدونه بقلوبهم في ربهم ومعبودهم تبارك وتعالى؟؟<sup>(٢)</sup>، لذا فإن الصحابة ﷺ لم يختلفوا في باب الأسماء والصفات بل اتفقوا على إثبات حقائقها وفهم معانيها وإمارتها على ما جاءت، يقول ابن القيم رحمة الله وهو يتكلم عن الصحابة ﷺ: "ولم يتذارعوا في تأويل آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد؛ بل انفقت كلمتهم وكلمة التابعين بعدهم على إقرارها وإمارتها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها".<sup>(٣)</sup> وهذا العلم مع شرفه وعلو قدره: له أهمية من جانب آخر؛ إذ كان هذا الباب موطن خلاف ومحل افتراق بين فرق المسلمين إذ صلت فيه فرق كثيرة وانحرفت بسبب عدم فهمه خلائق لا تحصى ولو أنهم رجعوا إلى الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة لكانوا في منأى عن ذلك، إذ للسلف - رحمهم الله - عناية كبيرة بهذا الباب، والنقولات عنهم فيه كثيرة منتشرة في كتب العقيدة، ومصنفاتهم في هذا الباب لا تخفي. وكان لهذه الفرق أثرها السيئ حتى في سلوك الناس فضلاً عن معتقداتهم، وإن الناظر في باب توحيد الله تعالى بأسمائه وصفاته ليلاحظ ما يحتاجه هذا الباب

العقيدة وأشدّها حرجاً؛ إذ المتكلّم فيه لا يتكلّم عن أحد من البشر مهما علت منزلتهم وارتفع قدرهم، إنما يتكلّم عن رب العزة والجلال والكمال، فينبغي له أن يتذكر عظمته ويستشعر هيبيته، لذا كان علماؤنا - رحمة الله عليهم - يتهيّبون ذلك ويعرفون له قدره. والممرء لا يعرف الشيء حق معرفته حتى يعرف صفاته وأفعاله، لذا فربنا جل وعلا طالما حدثنا عن أسمائه وأخبرنا عن نعوت كماله وجماله، فمن كان بالله تعالى أعرف كان فيه أحب وله أرجى وإليه أرغب ومنه أخوف، فالعلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله سبحانه.

والإيمان بتوحيد الأسماء والصفات داخل في الإيمان بالله جل وعلا؛ إذ لا يستقيم الإيمان بالله حتى يؤمن العبد بأسماء الله وصفاته.

ومن المعروف أن لتوحيد الأسماء والصفات آثاره العظيمة في تقويم سلوك الفرد وصبغه بصبغة المسلم الحق الذي يعرف ربه ويعظمه ويجله.

ولقد ذمَ الله تعالى أعداءه الجاهلين به أنهم لم يعرفوه حق معرفته، لذا لم يعظموه حق تعظيمه ولم يقدروه حق قدره، فقال تعالى عنهم: ﴿ وَمَا قَدُّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوَيَتُ بِيَمِينِهِ ﴾<sup>(٤)</sup>

**سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشَرِّكُونَ** ﴿١﴾.

(٢) انظر : الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ص ١٩٥-١٩٩ و مختصر الصواعق المرسلة للموصلى ص ٩.

(٣) الصواعق المرسلة (٢١٠/١). وانظر كذلك : (٢٥٢-٢٥٣). والحجّة في بيان المحة لقوام السنة (٢٤١/٢) (٢٤٣-٢٤١/٢) ومجموع الفتوى لابن تيمية (٣٩٤/٦).

(٤) سورة الزمر: الآية (٦٧).

\* **منهج كتابة البحث :**  
استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي .

\* **إجراءات البحث :**

قرأت كل ما وجدت من كتب العقيدة المتقدمة والمتأخرة ثم استخرجت منها ما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات، وصنفتها في قواعد عامة وتفصيلية، وذكرت منها ما يتعلق بالأحكام المترتبة على هذه الأسماء والصفات، ثم ختمتها بذكر قواعد تصلح للرد على المخالفين في هذا الباب .

\* **خطة البحث :**

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس للمراجع وآخر للموضوعات.

\* **الدراسات السابقة:**

لم أجد من جمع هذه القواعد وقسمها بمثل هذه التقييمات، وإنما وجدت كتابين تكلما عن قواعد في باب الأسماء والصفات، وهما:

الأول: كتاب (منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات) للشيخ محمد الأمين الشنفيطي رحمه الله. وهو عبارة عن محاضرة ألقاها في الجامعة الإسلامية في ١٣ رمضان سنة ١٤٨٢هـ، تكلم فيها عن الصفات السلبية عند المتكلمين، والصفات السبع عند الأشاعرة، والصفات الفعلية التي خالف فيها المتكلمون، وتكلم عن التأويل وعن التعطيل، وذكر أن القول في الصفات جميعها من باب واحد، وأن القول في الصفات كالقول في الذات، وبين أن ليس ظاهر الصفات التشبيه حتى تحتاج إلى تأويل وناقشه

من قواعد تضبط الذهن وتحمي النفس من الشطط أو الميل؛ لذا كان هذا البحث والذي سأطرق فيه لقواعد في باب توحيد الأسماء والصفات.

\* **أسباب اختيار الموضوع :**

تطرقت لهذه الموضوع لعدة أمور، منها :

(١)- ما لموضوع الأسماء والصفات من أهمية ، وما وقع فيه من خلاف.

(٢)- الحاجة إلى قواعد منهجية تضبط الكلام في هذا الباب وتحدد معالمه العامة.

(٣)- بيان بعض الأسس في الرد على المخالفين في هذا الباب.

\* **موضوع البحث:**

البحث يتكلم عن قواعد عامة وأسس كبرى في باب الأسماء والصفات، سواءً كانت هذه القواعد عامة أو تفصيلية أو كانت في الأحكام المترتبة على هذه الأسماء والصفات أو في الرد على المخالفين فيها.

\* **مشكلة البحث:**

السعى لصياغة قواعد تضبط مسائل توحيد الأسماء والصفات وترتدى على المخالفين فيه.

\* **حدود البحث:**

سيكون البحث في كتب العقيدة المتقدمة والمتأخرة التي تكلمت عن توحيد الأسماء والصفات.

\* **أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى استقراء كتب العقيدة، وجمع ما يتعلق منها بتوحيد الأسماء والصفات، ثم صياغتها على شكل قواعد وتصنيفها في مجموعات متشابهة.

**يَصِفُونَ** <sup>(٣)</sup>، وَقَالَ سَبَّاْهُنَ اللَّهُ

وَتَعَلَّمَ عَمَّا يُشْرِكُونَ <sup>(٤)</sup>، وَقَالَ جَلَّ فِي عَلَاهِ:

**سُبْحَانَهُ** <sup>(٥)</sup> وَتَعَلَّمَ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا **كَبِيرًا**

بَلْ وَنَمْ مَنْ لَمْ يَقْدِرْهُ حَقَّ قَدْرِهِ فَقَالَ عَزَّ مَنْ قَائِلَ:

**مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ**

عَزِيزٌ <sup>(٦)</sup>، وَنَفَى عَنْ نَفْسِهِ الْمِثْلَ وَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ

الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ فَقَالَ سَبَّاْهُنَ اللَّهُ

**لَيْسَ كَمِثْلِهِ** <sup>(٧)</sup> شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ <sup>(٨)</sup>، فَالْأُولُّ :

رَدُّ لِلتَّشْبِيهِ وَالْمِثْلِ ، وَالثَّانِي : رَدُّ لِلتَّأْوِيلِ وَالْتَّعْطِيلِ.

فَالْوَاجِبُ إِثْبَاتُ مَا ثَبَّتَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

مِنْ أَسْمَاءِ وَصَفَاتِ وَأَفْعَالِ وَنَفْيِ مَا نُفِيَ فِيهِمَا مَعَ

اعْتِقَادِ عَدْمِ مَشَابِهَتِهَا لِأَسْمَاءِ الْخَلْقِ وَصَفَاتِهِمْ

وَأَفْعَالِهِمْ، وَكَذَّلِكَ عَدْمِ طَلْبِ كِيفِيَّتِهَا، إِثْبَاتًاً بِلَا تَشْبِيهِ

وَتَنْزِيهًًا بِلَا تَعْطِيلٍ .

وَكَلَامُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ يَطُولُ، وَمِنْ أَفْوَالِهِمْ فِي ذَلِكَ :

يَقُولُ وَهَبْ بْنُ مَنْبَهِ رَحْمَهُ اللَّهُ لِلْجَعْدِ بْنِ دَرْهَمِ لَمَّا

سُئِلَ عَنْ صَفَاتِ اللَّهِ: " وَيْلَكَ يَا جَعْدَ، بَعْضُ

الْمَسْأَلَةِ ، إِنِّي لِأَظْنَكَ مِنَ الْهَالَكِينِ ، يَا جَعْدَ لَوْلَمْ

الْمُتَكَلِّمِينَ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ. وَغَالِبُ هَذِهِ الْمَسَائلِ خَارِجٌ

عَنْ مَوْضِيَّ بَحْثِنَا .

الثَّانِي: كِتَابُ (الْقَوَاعِدُ الْمُثَلِّيُّ فِي صَفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ) لِلشِّيخِ: مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَثِيمِيْنِ رَحْمَهُ اللَّهُ

وَهُوَ كِتَابٌ عَامٌ، قَسْمُهُ عَلَى قَوَاعِدٍ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَوَاعِدٍ فِي صَفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَوَاعِدٍ فِي أَدْلَةِ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ، وَغَالِبُ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ لَا عَلَاقَةُ لَهَا بِمَا هُنَّ مِنْ قَوَاعِدٍ <sup>(١)</sup>.

\*\*\*    \*\*\*    \*\*\*    \*\*\*    \*\*\*    \*\*\*    \*\*\*

#### تمهيد :

إِنَّ النَّاظِرَ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ لِيَرَى مَا مُلِئَتْ بِهِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصَفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَلَا تَكَادُ تَخْلُو سُورَةٌ مِنْ سُورَاتِ الْقُرْآنِ إِلَّا وَفِيهَا اسْمٌ لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ صَفَةٌ لَهُ، وَكَذَّلِكَ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ، فَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَمْدُحُ نَفْسَهُ بِأَسْمَاءِ وَصَفَاتِهِ وَيَشْتَيِّبِهَا عَلَيْهِ، وَلَقَدْ عَرَفَ نَفْسَهُ لِعِبَادِهِ بِهَذِهِ الصَّفَاتِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى مَدْحَهُ وَدُعَائِهِ بِهَا <sup>(٢)</sup>.

وَمَعَ مَدْحَهُ سَبَّاْهُنَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ بِالْأَسْمَاءِ الْحَسَنِيِّ

وَالصَّفَاتِ الْعَلَى فَقَدْ ذَمَّ مِنْ وَصْفِهِ بِصَفَاتٍ فِيهَا عَيْبٌ أَوْ نَقْصٌ، وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُبَطَّلُونَ، قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا**

<sup>(٣)</sup> سُورَةُ الصَّافَاتِ: الْآيَةُ (١٨٠).

<sup>(٤)</sup> سُورَةُ الْقَصْصِ: الْآيَةُ (٦٨).

<sup>(٥)</sup> سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: الْآيَةُ (٤٣).

<sup>(٦)</sup> سُورَةُ الْحِجَّةِ: الْآيَةُ (٧٤).

<sup>(٧)</sup> سُورَةُ الشُّورِيَّةِ: الْآيَةُ (١١).

<sup>(١)</sup> أَلْحَقَتْ بِهِذَا الْبَحْثَ فِهْرَاسًا لِلْكِتَابِ ص ٣١ .

<sup>(٢)</sup> انْظُرْ: التَّوْحِيدُ لِابْنِ مَنْدَهِ (١٨-١٦/٣) وَالْحَجَّةُ فِي بِيَانِ الْمُحْجَّةِ لِقَوَاعِدِ السُّنَّةِ الْأَصْبَهَانِيِّ (١٨٣-١٨٤).

\*\*\* \*\*\* \*\*\* \*\*\* \*\*\* \*

## المبحث الأول: القواعد العامة في توحيد الأسماء والصفات:

**القاعدة الأولى:** الله ﷺ أسماء وصفات ثبتت في الكتاب والسنة تدل على كماله وجلاله وعظمته، وكل اسم معناه، وكل صفة دلالتها، وكلها لموصوف واحد سبحانه جل عن النظير وتترى عن المثل **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ الْسَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**<sup>(٤)</sup>.

**القاعدة الثانية:** أن السلف الصالح -رحمهم الله- يثبتون الله تعالى الأسماء والصفات من غير تشبيه لها بصفات المخلوقين أو تمثيلها بها ومن غير بحث عن كيفية هذه الصفات. كما أنهم يثبتونها الله جل وعلا على ظاهرها فلا ينفونها ولا يصرفونها عن معانيها أو يحرفونها عن مبانيها<sup>(٥)</sup>.

**القاعدة الثالثة:** يجب الإيمان بكل ما جاء به الوحي وقوله والتسليم له دون اعتراض أو تردد، فكلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ أحق أن يتبع وأولى أن يقتفي، وألا تُفسّر كلام الله تعالى بغير ما فسره هو أو ما فسره رسوله -عليه الصلاة والسلام- وفق ما جاء

يخبرنا الله في كتابه أن له يداً وعيناً ووجهاً لما قلنا ذلك ، فاتق الله ” ثم لم يلبث بعد أن قتل وصلب<sup>(٦)</sup>.

ولما قيل لشريك بن عبد الله النخعي رحمة الله إن أقواماً يطعنون في بعض أحاديث الصفات قال: ”إن الذين جاءوا بهذه الأحاديث هم الذين جاءوا بالقرآن وبأن الصلوات خمس وبحاج البيت وبصوم رمضان مما نعرف الله إلا بهذه الأحاديث“<sup>(٧)</sup>.

وينقل محمد بن الحسن الشيباني رحمة الله اتفاق الفقهاء على ذلك فيقول: ”اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷺ من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا“<sup>(٨)</sup>.

فأهل السنة يثبتون أسماء الله تعالى وصفاته ولا يرددونها أو يحرفونها أو يصرفونها عن ظاهرها ولا يبحثون في كيفيةها ولا يشبهونها بصفات المخلوقين. وهي قواعد كثيرة، جمعتها من خلال استقراء النصوص الشرعية وكلام علماء السنة، وسأجملها في أربعة مطالب.

<sup>(٤)</sup> سورة الشورى: الآية (١١).

<sup>(٥)</sup> انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢٦/١) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للاكائي (٤٨٠/٣) وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص ١٦٥-١٦٠ والتمهيد لابن عبد البر (١٤٥/٧) والجنة في بيان المحبة لقونم السنة الأصبهاني (١٨٣/١) (١٨٥-١٨٣) وعقيدة الحافظ عبدالغنى المقدسي ص ٣٧-٣٩ ولمعنة الاعتقاد لابن قدامة ص ١٣-١٥ ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/٤-٣/٥) و (٥/٤٥) ومدارج السالكين لابن القيم (٣١-٣٦).

<sup>(٦)</sup> انظر : عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص ١٩٠-١٩١ . وانظر أيضاً: البداية والنهاية لابن كثير (٩/٣٥) وسير أعلام البلاط للذهبي (٥/٤٣٣).

<sup>(٧)</sup> السنة لعبد الله بن حنبل (١/٢٧٣) برقم (٨/٥٠).

<sup>(٨)</sup> شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للاكائي (٣/٤٨٠) برقم (٤٠/٣) .

النص، وعدم البحث فيما وراء ذلك، فإن كل من ضل عن الطريق إنما ضل لقصصه في العمل بما أمر الله إفراطاً أو تفريطًا غلوأً أو جفاءً، يقول البربهاري رحمة الله: ”واعلم أنه إنما جاء هلاك الجهمية أنهم فَكَرُوا فِي الرَّبِّ فَأَدْخَلُوا لِمَ؟ وكيف؟، وتركوا الأثر ووضعوا القياس وقايسوا الدين على رأيهم، فجاءوا بالكفر عياناً لا يخفى أنه كفر وأكثروا الخلق واضطربوا الأمر حتى قالوا بالتعطيل“<sup>(٢)</sup>.

**القاعدة الخامسة:** هذا الباب مبني على الكتاب والسنة ولا مجال للاجتهد فيه أو القياس عليه؛ لأن الكلام فيه هو عن ربنا تبارك وتعالى وعن أسمائه وصفاته وأفعاله، ولقد أخبرنا سبحانه وتعالى عن نفسه فقال عز من قائل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>، فلا مجال للعلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله إلا بما بيته لنا سبحانه عن نفسه أو بيته لنا رسوله ﷺ، إذ الله تعالى أعلم بنفسه ورسوله ﷺ هو أعلم الخلق به، وكلامه وحي من الله تعالى كما قال ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾<sup>(٥)</sup>.

وعليه فالمرجع في هذا الباب هو الكتاب والسنة كما

عن سلفنا الصالح رحمهم الله، يقول ابن قتيبة رحمة الله: ”نَحْنُ لَا نَنْتَهِي فِي صَفَاتِهِ ﷺ إِلَّا إِلَى حِيثُ انتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نَدْفَعُ مَا صَحَّ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقُولُ فِي أَوْهَامِنَا وَلَا يَسْتَقِيمُ فِي نَظَرِنَا بِلِّنْؤُمْنَ بِذَلِكَ مَنْ غَيْرُ أَنْ نَقُولَ فِيهِ بِكِيفِيَّةٍ أَوْ حَدِّ أَوْ أَنْ نَقِيسَ عَلَى مَا جَاءَ مَا لَمْ يَأْتِ، وَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ سَبِيلُ النَّجَاهَةِ وَالتَّخْلُصِ مِنَ الْأَهْوَاءِ كُلَّهَا غَدَّاً“<sup>(١)</sup>.

**القاعدة الرابعة:** أن الخير كل الخير في اتباع النصوص وعدم معارضتها بعقل أو قياس، والواجب التسليم والقبول والتصديق، يقول ابن بطة العكري رحمة الله: ”وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَصَحَّتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَرِضَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَبْوُلُهَا وَتَصْدِيقُهَا وَتَسْلِيمُهَا وَتَرْكُ الاعتراض عَلَيْهَا وَوَاجِبٌ عَلَى مَنْ قَبِلَهَا وَصَدَقَ بِهَا أَنْ لَا يُضْرِبَ لَهَا الْمَقَايِيسُ وَلَا يَتَحَمَّلَ لَهَا الْمَعَانِي وَالْتَّفَاصِيرُ لَكِنْ تُمَرُّ عَلَى مَا جَاءَتْ وَلَا يَقُولُ فِيهَا: لِمَ، وَلَا: كِيفَ، إِيمَانًا بِهَا وَتَصْدِيقًا، وَنِقْفًا مِنْ لَفْظِهَا وَرَوَايَتِهَا حِيثُ وَقَفَ أَمْتَنَا وَشَيْوَخَنَا وَنَنْتَهَى مِنْهَا حِيثُ انتَهَى بِنَا كَمَا قَالَ الْمَصْطَفَى نَبِيُّنَا ﷺ بِلَا مَعْرَضَةٍ وَلَا تَكْذِيبٍ وَلَا تَنْقِيرٍ وَلَا تَفْتِيشٍ“<sup>(٢)</sup>. فهذا هو الحق على كل مسلم الوقوف حيث وقف

<sup>(١)</sup> تأويل مختلف الحديث ص ٣٠١ . وانظر في ذلك: آثاراً عن السلف رحمهم الله تعالى في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللاكتاني ٥٥٨/٣ .

<sup>(٢)</sup> الإبانة عن شريعة الفرقان الناجية (الرد على الجهمية) ٢٤٤/٣ . وانظر كذلك: الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ص ٥٣ وشرح السنة للبربهاري ص ٦٢-٦٣ .

<sup>(٣)</sup> شرح السنة ص ٩٣-٩٢ .

<sup>(٤)</sup> سورة الشورى: الآية (١١) .

<sup>(٥)</sup> سورة النجم: الآية (٤-٣) .

\*\*\* \*\*\* \*\*\* \*\*\* \*\*\* \*\*\* \*\*\*

## المبحث الثاني: القواعد التفصيلية في توحيد الأسماء والصفات:

**القاعدة السابعة:** أن أسماء الله تعالى مشتقة من صفاته، فكل اسم له صفة، ولا يلزم أن يكون لكل صفة اسم<sup>(٥)</sup>، فالأسماء دالة على الصفات، وليس صفة اسماً<sup>(٦)</sup>، فالآيات دالة على الصفات، وليس الفاظاً مجردة جامدة لا معنى لها، وإنما كان هناك فرق بين اسم وآخر، ففي إثباتها إثبات للصفات، فالاسم يدل على أمرين: الذات والصفة، أما الصفة فتدل على أمر واحد وهو الذات<sup>(٧)</sup>.

**القاعدة الثامنة:** أن الاسم يدل على الذات مع دلالته على صفة الكمال، أما الصفة فتدل على معنى قائم بالذات<sup>(٨)</sup>.

وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية عن الفرق بين أسماء الله وصفاته، فأجابت بما نصه: ‘‘أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به، مثل

قال سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنْرَعَّمُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَآلِيَوْمِ إِلَّا خِرِّ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحَسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١.ب٢)<sup>(٩)</sup>

يقول اللالكائي رحمة الله: ‘‘باب جماع توحيد الله عَزَّوجلَّ وصفاته وأسمائه ... ، سياق ما يدل من كتاب الله عَزَّوجلَّ وما روي عن رسول الله ﷺ على أن وجوب معرفة الله تعالى وصفاته بالسمع لا بالعقل ’‘ ثم ذكر الأدلة على ذلك<sup>(١٠)</sup>.

**القاعدة السادسة:** أن التعبير عن الحق سبحانه بالألفاظ الشرعية الإلهية والنبوية هو سبيل أهل السنة والجماعة، فالمفترض أن نستخدم ألفاظ الكتاب والسنة، إذ الله تعالى أعلم بنفسه، ورسوله ﷺ أعلم الخلق به، فلا يعدل عن ألفاظ الوحي إلى ألفاظ الحديثة المجملة، والتي هي أقل منزلة من ألفاظ الشرع ، هذا إن سلمت من الباطل أو التباس الحق بالباطل.

فالأصل استخدام عبارات الشرع وألا يُعدل عنها إلى غيرها إلا عند الحاجة مع قرائن تبين المراد، وأما عند عدم الحاجة فالواجب جعل ما قاله الله تعالى وما قاله الرسول ﷺ هو الحق الذي يجب اعتقاده واعتماده<sup>(١١)</sup>.

<sup>(٥)</sup> والتدميرية لابن تيمية ص ٦٥-٦٦ .  
هذا من الفروق بين الأسماء والصفات، وهناك فروق لغوية بينهما، منها:

أ)- أن الأسماء تلحق لفظ الجملة ولا تنسقه، فيقال: الله عظيم، الله قدير، ولا يقال: عظيم الله أو قدير الله، بخلاف الصفات، فهي على العكس من ذلك: تسبق لفظ الجملة ولا تلحق بها، فيقال: علم الله، فداء الله، ولا يقال: الله علم أو الله قدرة.  
ب)- أن الصفات تلحقها (هاء الغائب) في آخرها، فيقال: علمه وسمعه، ولا تلحق الأسماء.

ج)- أن الصفات تدخل عليها كلمة (ذو)، فيقال: ذو الجلال، ذو القوه، ولا تدخل على الأسماء.

<sup>(٦)</sup> انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٥٣-٥٢/٥) ومدارج السالكين لابن القيم (٣٦-٣٧/١) وفتح الباري لابن حجر (٣-٣٥٦/١٣) (٣٥٧).

<sup>(٧)</sup> انظر: شرح كتاب التوحيد لعبد الله الغنيمان (٦٤/١) وأسماء الله الحسنى لعبد الله الغصن ص ١٣٩-١٤٠ .

<sup>(٩)</sup> سورة النساء: الآية (٥٩) .

<sup>(١٠)</sup> انظر: الحجة في بيان المحجة لقوم السنة الأصبهاني (٤٨٥/٢) وشرح السنة للبغوي (١٦٢/١) والعقيدة الواسطية لابن تيمية ص ٤-٢ .

<sup>(١١)</sup> شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٢٧-٢١٦/٢) .

<sup>(١٢)</sup> انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٧١-٧٠ و

منها شيء حادث بعد أن لم يكن، أما الصفات الفعلية فيحدثها الله تعالى متى شاء، فهي قديمة النوع متعددة الآhad.

يقول الفضيل بن عياض رحمه الله : ”إذا قال لك جهمي: أنا أكفر برب يزول عن مكانه، فقل: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء“<sup>(٣)</sup>.

ويقول البخاري رحمه الله في كتاب التوحيد من جامعه الصحيح: ”باب قول الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأنٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾<sup>(٥)</sup>، قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ تُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾<sup>(٦)</sup> ، وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٧)</sup>، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٨)</sup>.

فالله تعالى يُحدث من أمره ما يشاء ويفعل ما يشاء متى شاء، وفعله لا يشبه فعل المخلوقين؛ لأنه ليس كمثله شيء في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاتاته ولا في أفعاله.

**القاعدة الحادية عشرة:** أن أسماء الله تعالى وصفاته ليست مخلوقة ولا مستحدثة، فالله جل وعلا بأسمائه

القادر العليم الحكيم السميع البصير، فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر، أما الصفات فهي نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر، فالاسم دل على أمرتين والصفة دلت على أمر واحد، ويقال: الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم ... ”<sup>(٩)</sup>.

أما الصفة فتدل على معنى قائم بالذات؛ لذلك فيشرع دعاء الله تعالى بأسمائه، فيقال: يا رحمن، يا عليم، يا كريم، أما دعاء الله تعالى بصفاته: فليس بمشروع؛ بل محرّم، فلا يقال: يا رحمة، يا علم، يا كرم<sup>(١٠)</sup>.

**القاعدة التاسعة:** أن أسماء الله تعالى وصفاته أزلية، فالله سبحانه لم يزل بأسمائه وصفاته قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن له من قبل، فهو متصف بصفات الكمال أولاً وأبداً، ولا يجوز أن يعتقد أن الله تعالى اتصف بصفة بعد أن لم يكن متصفًا بها؛ لأن صفاته تعالى كلها صفات كمال، وقدها صفة نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفًا بضده، فقد كان سبحانه خالقاً ولا مخلوق ورباً ولا مربوب وما لا ملكاً ولا ملوك... وكذا سائر صفاتاته.

**القاعدة العاشرة:** كل صفات الله تعالى قديمة، وليس

<sup>(٣)</sup> أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٣٦/٢) برقم (٦١).

<sup>(٤)</sup> سورة الرحمن: الآية (٢٩).

<sup>(٥)</sup> سورة الأنبياء: الآية (٢).

<sup>(٦)</sup> سورة الطلاق: الآية (١).

<sup>(٧)</sup> سورة الشورى: الآية (١١).

<sup>(٨)</sup> الجامع الصحيح (١٥٢/٩).

<sup>(٩)</sup> فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٦٠/٣) برقم (٨٩٤٢) وهم (عبدالعزيز بن باز، عبدالرزاق عفيفي، عبدالله بن غديان، عبدالله بن قعود).

<sup>(١٠)</sup> سيأتي تفصيل هذه المسألة في القاعدة الثانية والعشرون ص ١٨.

تجاوز في ذلك القرآن والحديث، ومن زاد على ذلك فهو مبتدع ضال<sup>(٤)</sup>.

يقول أبو سليمان الخطابي رحمه الله: "وَمِنْ عِلْمِ هَذَا الْبَابِ ، أَعْنِي الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ وَمَا يَدْخُلُ فِي أَحْكَامِهِ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ شَرائطِهِ: أَنَّهُ لَا يَتَجاوزُ فِيهَا التَّوْقِيفُ وَلَا يَسْتَعْمِلُ فِيهَا الْقِيَاسُ، فَيُلْحِقُ بِالشَّيْءِ نَظِيرِهِ فِي ظَاهِرِ الْلُّغَةِ وَمَتَعَارِفِ الْكَلَامِ"<sup>(٥)</sup>.

**القاعدة الثالثة عشرة:** تقسم أسماء الله تعالى باعتبار ما يطلق منها على الله تعالى وما يطلق عليه وعلى غيره<sup>(٦)</sup> إلى ثلاثة أقسام:

أحدها: ما لا يُسمى به غيره مثل: اسم الله والرحمن والأول والآخر ورب السموات.

والثاني: ما يُسمى به غير الله تعالى مجازاً وإطلاقه ينصرف إلى الله سبحانه مثل: رب والرؤوف والرحيم والملك ونحوها، فقد سمى الله بعض عباده بهذه الأسماء.

والثالث: ما يُسمى به الله تعالى وغيره ولا ينصرف

<sup>(٤)</sup> انظر : المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة لعبدالله الأحمدى (٢٧٨-٢٧٦/١) وشأن الدعاء للخطابي ص ١١١ وأصول السنة لابن أبي زمین ص ٦٠-٦١ والجنة في بيان المحة لقوام السنة الأصبهاني (١/١٥٩-١٦٠) و (١٨٥/١) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣-٤/٢٦٥) وبدائع الفوائد لابن القيم (١/٤٦٢) وفتح الباري لابن حجر (١١/٢١٧) و (١١/٢٢٣) والقواعد المثلثة في صفات الله وأسمائه الحسنى لمحمد بن عثيمين ص ٢٨-٢٩.

<sup>(٥)</sup> شأن الدعاء ص ١١١ . وقد نقل ابن حجر رحمه الله عن بعض العلماء أقوالاً تؤكد هذا المعنى، منهم: أبو القاسم القشيري وأبو إسحاق الزجاج. انظر: فتح الباري (١١/٢٢٣).

<sup>(٦)</sup> للعلماء آراء عدّة في تقسيم أسماء الله تعالى، منهم من قسمها باعتبار دلالتها، ومنهم من قسمها باعتبار إفرادها وإضافتها، ومنهم من قسمها كما هنا باعتبار ما يطلق على الله تعالى وحده وما يطلق عليه وعلى غيره. انظر في ذلك: المغني لابن قدامة (١٣/٤٥٢-٤٥٣) وبدائع الفوائد لابن القيم (١/٢٥٣) وفتح الباري لابن حجر (١١/٢٢٣).

وصفاتـه، وهي ليست شيئاً غيره بل كلها أسماء وصفات لسمى واحد وموصوف واحد، ومن زعم أن من أسماء الله تعالى أو صفاتـه شيئاً مخلوقاً فقد زعم أن من الله شيء مخلوق، وهذا كفر ظاهر كما بين ذلك الأئمة -رحمـهم الله-<sup>(٧)</sup>.

يقول البخاري رحمـه الله في كتاب التوحيد من جامعه الصحيح: "بَابُ مَا جَاءَ فِي تَحْلِيقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْخَلَقِ، وَهُوَ فَعْلُ الرَّبِّ تَبارَكَ وَتَعَالَى وَأَمْرُهُ، فَالْرَّبُّ بِصَفَاتِهِ وَفَعْلِهِ وَأَمْرِهِ وَكَلَامِهِ، وَهُوَ الْخَالِقُ الْمَكَوَّنُ غَيْرُ مَخْلوقٍ ..."<sup>(٨)</sup>.

فأسمـاء الله تعالى وصفاته ليست مخلوقـة، والرب تبارـك وتعـالـى بـأسـماءـه وصفـاتهـ وـأـفـعـالـهـ وـكـلامـهـ، ولـيـسـتـ شيئاـ غيرـهـ، فالـلـهـ خـالـقـ وـماـ سـواـ خـلـقـ، وـماـ منـ شـيـءـ إـلاـ وـلـهـ صـفـاتـ تـقـومـ بـهـ وـتـعـرـفـهـ وـتـمـيـزـهـ، وـصـفـاتـ اللهـ تـعـالـىـ ماـ يـقـومـ بـهـ مـاـ مـعـانـيـ أوـ أـفـعـالـ<sup>(٩)</sup>.

**القاعدة الثانية عشرة:** أن أسمـاء الله تعالى وصفاته توقيفـية فلا نـصـفـ رـبـناـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ وـلـاـ نـدـعـوـ إـلاـ بماـ ثـبـتـ فـيـ الكـتـابـ وـالـسـنـةـ؛ لأنـ أـسـمـاءـ اللهـ تـعـالـىـ وـصـفـاتـهـ غـيـرـهـ فـلـاـ يـمـكـنـ مـعـرـفـتـهـ إـلاـ بـالـوـحـيـ فـلـاـ مـجـالـ لـلـاجـهـادـ فـيـهـ أـوـ الـقـيـاسـ عـلـيـهـ، وـلـاـ مـدـخـلـ لـلـعـقـلـ فـيـهـ، فـمـاـ ثـبـتـ: أـثـبـتـاهـ، وـمـاـ نـفـيـ: نـفـيـاهـ، لـاـ

<sup>(٧)</sup> انظر : السنة للخلال (٦/١٧-١٨) برقم (٤٨٤) وأصول السنة لابن أبي زمین ص ٧٦ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللاكتـاني (٢/٢٣٠) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/١٨٥).

<sup>(٨)</sup> الجامع الصحيح (٩/٤١).

<sup>(٩)</sup> انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١/٥٢٥).

ذلك وأنه لا خلاف فيه<sup>(٤)</sup>.

**القاعدة الخامسة عشرة:** يمكن تقسيم الصفات إلى:

(ذاتية) و(فعلية أو اختيارية) :

**الصفات الذاتية:** هي الصفات المتعلقة بذات الله تعالى المقدسة، والتي لا تنفك عنه، ولا تتعلق بمشيئته، بل هي لازمة له أولاً وأبداً، مثل: صفة الحياة والعلم والقدرة والقوة والعزة وغيرها، وتتقسم إلى قسمين:

أ)- **صفات خبرية عقلية:** وهي الصفات التي يثبتها الخبر عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ، ويثبتها كذلك العقل، فهي باعتبار أداتها خبرية عقلية، فتضافر النقل والعقل على إثباتها: كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وغيرها.

ب)- **الصفات الخبرية فقط:** وهي الصفات التي يثبتها الوحي فقط، ولا مجال للعقل في إدراكتها: كالوجه واليدين والعينين وغيرها من الصفات التي لا يمكن للعقل تصورها.

**والصفات الفعلية أو اختيارية:** وهي الصفات المتعلقة بمشيئته تعالى وإرادته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، كالاستواء على العرش والنزول والمجيء والإتيان والمحبة والرضا وغيرها<sup>(٥)</sup>، وهي

إليه بإطلاقه مثل: الحي والمؤمن والكريم ونحوها<sup>(٦)</sup>.

**القاعدة الرابعة عشرة:** أسماء الله تعالى لا تدخل تحت حصر ولا تُحَدَّ بعدد، فإن الله تعالى أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمه ملك مقرب ولانبي مرسل، يدل لذلك ما رواه عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ فيمن أصابه هم أو حزن وفيه: «...أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك...»<sup>(٧)</sup>.

وأما حديث «إن الله تسعه وتسعين اسماء، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة»<sup>(٨)</sup>: فليس فيه نفي غيرها، وإنما المراد به الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء، فالكلام كله جملة واحدة تثبت أجر من أحصى الله تسعه وتسعين اسماء، كما تقول: عند فلان ألف دينار قد أعدّها للجهاد، فلا ينفي هذا أن يكون معه غيرها، وهذا قول الجمهور؛ بل ذكر بعض الأئمة اتفاق العلماء على

(١) انظر: المغني لابن قدامة (٤٥٢/١٣) وفتح الباري لابن حجر (٢٢٥/١١).

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند من حديث ابن مسعود (٥٠٨/١).  
 (٣) الحديث برقم (٣٧١١) وابن حبان في صحيحه ، كتاب الرقاق، باب الأدعية [ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرح] (٩٧٢) برقم (٢٥٣/٣) والحاكم في مستدركه ، كتاب الدعاء (٥١٠-٥٠٩/١) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه ”والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٨/١) برقم (٧) . وأورده البيهقي في مجمع الزوائد ، كتاب الأذكار، باب ما يقول إذا أصابه هم (١٣٦/١٠) وقال: ”رواه أحمد وأبو يعلى والبزار إلا أنه قال: ”وذهب غمي“ مكان ”همي“ ، والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهنمي وقد وثقه ابن حبان.“ . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٦/١) برقم (٩٩) وفي تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية ص ١١٠ .

(٤) أخرجه البخاري في جامعه ، كتاب التوحيد ، باب أن الله مائة اسم إلا واحداً (١٨/٩) برقم (٧٣٩٢).

(٥) كل صفات الله تبارك وتعالى قديمة وليس منها شيء حادث بعد أن لم (٦) انظر: شأن الدعاء للخطابي ص ٢٣-٢٥ والأسماء والصفات للبيهقي (٢٧/١) وشرح السنة للبغوي (٥/٣٥) وشرح صحيح مسلم للنووي (١٧٧/١٧) (٧) وهو الذي نقل اتفاق العلماء) ومجموع الفتاوى (٣٨٢-٣٨١/٦) و (٤٨٦-٤٨١/٢٢) و درء تعارض العقل والنقل (٣٣٣-٣٣٢/٣) (وقال فيه: عليه جمهور العلماء) وكلامه لابن تيمية وبداع الفوائد لابن القمي (١/٢٥٢-٢٥١) (وقال: لا خلاف فيه) وفتح الباري لابن حجر (١١/٢٢٠) والنوح الأسمى لمحمد الحمود (١-٤٩/٤) .

(٨) كل صفات الله تبارك وتعالى قديمة وليس منها شيء حادث بعد أن لم

الأفعال، وهو نوعان: فعل متعدٍ إلى مفعول به، مثل: (خلق) فإنه يقتضي مخلوقاً، وكذلك: (رزق) كقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْيِتُكُمْ ثُمَّ تُحْيِيْكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعُلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٤)</sup>، وكذلك الهدى والإضلal والتعليم والبعث والإرسال والتکليم... والأفعال الازمة كقوله: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاوَاتِ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾<sup>(٧)</sup>... وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَّا صَفَّا﴾<sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>.

\* ذكر العلماء -رحمهم الله تعالى- أن من صفات الله ما تكون صفة ذاتية واختيارية في نفس الوقت، فتكون ذاتية باعتبار أصل الصفة، وتكون اختيارية باعتبار تجدد آحادها، وذلك مثل صفة الخلق والرزق والإماتة والسمع والبصر ونحوها<sup>(١٠)</sup>.

كذلك قسمان:

- أ)- صفات خبرية عقلية، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة.
- ب)- صفات خبرية فقط، كالاستواء على العرش والمجيء والإتيان والنزول<sup>(١)</sup>.

ويعرف ابن تيمية رحمه الله الصفات الاختيارية فيقول: "فصل في الصفات الاختيارية، وهي الأمور التي يتصرف بها ربنا فتقوم بذاته بمشيئة وقرته مثل كلامه وسمعه وبصره وإرادته ومحبته ورضاه ورحمته وغضبه وسخطه، ومثل خلقه وإحسانه وعدله، ومثل استوانه ومجيئه وإتيانه ونزوله ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة"<sup>(٢)</sup>.

وهذه الصفات الاختيارية منها ما هو لازم له ﷺ ومنها ما هو متعدٍ إلى غيره، يقول ابن تيمية رحمه الله: "ومن أعظم الأصول: معرفة الإنسان بما نعمت الله به نفسه من الصفات الفعلية، ك قوله في هذه السورة الَّذِي ﴿خَلَقَ﴾ خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ ﴿عَلِقٍ﴾<sup>(٣)</sup>، و(الخلق) مذكور في مواضع كثيرة، وكذلك غيره من

يكن، أما الصفات الفعلية فيحدثها الله تعالى متى شاء فهي قديمة النوع مجدهدة الأحاديث كما تقدم في القاعدة العاشرة ص ١٠.

- (٤) سورة الروم: الآية (٤٠).
  - (٥) سورة البقرة: الآية (٢٩).
  - (٦) سورة الأعراف: الآية (٥٤).
  - (٧) سورة البقرة: الآية (٢١٠).
  - (٨) سورة الفجر: الآية (٢٢).
  - (٩) مجموع الفتاوى (٦-٣٧٢/١٦) . وانظر كذلك : الرسالة الصحفية لابن تيمية ص ٢٥١-٢٥٢.
  - (١٠) انظر: مجموع الفتاوى (٦-٣٧٢/١٦) (٣٧٣-٣٧٣) والصحفية ص ٢٥١-٢٥٢.
- (١) انظر: التوحيد لابن حزمية (٢٣١، ٢٤/١) والأسماء والصفات للبيهقي (٢٧٧-٢٧٦/١) و (٢٣٢/٢) وفتح الباري لابن حجر (٧١٩/٨) و (٣٥٧/١٣) و (٣٦٠/١٣) و (٣٨٢/١٣) وشرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ص ١٥٩-١٦٠ وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبد الحق الهاشمي ص ١١ .
- للعلماء تقسيمات أخرى. انظر: بداع الفوائد لابن القيم (١/٢٤٢-٢٥٤) وفتح الباري لابن حجر (٤٩٧/١٣).
- (٢) مجموع الفتاوى (٦-٢١٧/٦).
- (٣) سورة العلق: الآية (٢-١).

**القاعدة الثامنة عشرة:** أن باب الإخبار عن الله تعالى أوسع من باب الأسماء والصفات؛ لأنه لا يحتاج إلى دليل، وإنما يُخبر عن الله تعالى بكل ما يليق به، وإن لم يدل دليل، كالشيء، والموجود ، فإنه يُخبر به عنه، ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فما كل ما يُخبر به عن الله تبارك وتعالى يكون اسمًا له أو صفة له<sup>(٢)</sup>.

ولا يُدعى ربنا تعالى إلا بما ثبت له من أسماء، يقول ابن القيم رحمه الله: “إن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته، كالشيء والموجود والقائم بنفسه، فإنه يُخبر به عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا ... ، لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيّدًا أن يُشتق له منه اسم مطلق، كما غلط فيه بعض المتأخرین فجعل من أسمائه الحسنى : المضل ، الفاتن ، الماكر ، تعالى الله عن قوله ، فإن هذه الأسماء لم يُطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة فلا يجوز أن يُسمى بأسمائها المطلقة”<sup>(٣)</sup>.

فلا يُسمى الله تعالى إلا بما سُمِّي به نفسه أو سُمِّاه به رسوله الكريم ﷺ ، أما ما أخبر الله به عن نفسه من مثل قوله شيء أو شخص أو ذات ونحوها، فليست أسماء الله تعالى، وما دام أنها ليست أسماء له فلا يُسمى بها إذ الأسماء توقيفية، يقول ابن القيم رحمه الله: “أن ما يطلق عليه في باب الأسماء

**القاعدة السادسة عشرة:** ما يضاف إلى الرب جل وعلا نوعان:

أ)- ما كان أعياناً قائمة بذاتها: مثل: (عبد الله) و (ناقة الله) (بيت الله): فهذه من جملة المخلوقات، وإنما تضاف إلى الرب تعالى إضافة المخلوق لخالقه.

ب)- ما كان أوصافاً غير قائمة بذاتها: مثل (علم الله) و (قدرة الله) و (كلام الله): فهذه من إضافة الصفة للموصوف، وهي أوصاف قائمة به سبحانه.

**القاعدة السابعة عشرة:** أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء: فكل اسم من أسماء الله يجوز أن يشتق منه صفة الله عز وجل: فالرحيم يشتق منه صفة الرحمة، والعليم يشتق منه صفة العلم، والقدير يشتق منه صفة القدرة، وغيرها ، ولكن ليس كل صفة يؤخذ منها اسم الله ، مثل الكلام والإرادة والاستواء والنزول والمجيء ، ولا نشتق له منها أسماء ، فالصفة أعم من الاسم والاسم أخص من الصفة.

والسبب في ذلك أن أسماء الله تعالى توقيفية، أما صفاتـه فمتعلقة بأفعالـه سبحانه، وأفعالـه لا نهاية لها، كما قال عز من قائل: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَاً فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَمُ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

<sup>(٢)</sup> انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤٢/٦) وبدائع الفوائد لابن القيم (٢٤٦-٢٤٥/١).

<sup>(٣)</sup> بدائع الفوائد (٢٤٦-٢٤٥/١) .

<sup>(٤)</sup> سورة لقمان: الآية (٢٧) .

فليست من أسماء الله تعالى، فلا يُطلق عليه، وبالتالي فلا يُشرع أن يدعى بها<sup>(٦)</sup>.

فالشاهد أن ما يُخبر به عن الله تعالى لا يعتبر من أسماء الله تعالى - لأنه ليس فيه مدح، وأسماء الله تعالى كلها حسنة - وبالتالي لا يُشرع دعاء الله تعالى بها<sup>(٧)</sup>.

#### القاعدة التاسعة عشرة: صفات المقابلة:

وهي الصفات والأفعال التي ثبتت لله تعالى في مواضع معينة وعلى صورة مخصوصة، فلا يجوز أن يُخبر بها عن الله تعالى مطلقاً، وإنما تذكر كما جاءت في نصوص الشرع مقيدة، وتسمى صفات المقابلة مثل: المكر والخداع والاستهزاء والسخرية والنسيان، فقد أخبر سبحانه بها عن نفسه فقال تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ حَيْرٌ الْمَكِيرِينَ ﴾<sup>(٨)</sup>، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ تُخَنِّدُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَلِدٌ عُهُمْ ﴾<sup>(٩)</sup>، وقال تعالى عنهم: ﴿ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا تَحْنُنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهِزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾<sup>(١٠)</sup>

والصفات توقيفي وما يُطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً : كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه<sup>(١١)</sup>.

وما كان من أسماء الله تعالى فإنه يُشرع السؤال به ، أما ما ليس من أسمائه فلا يجوز أن يُدعى به، يقول ابن تيمية رحمه الله: "فالفرق بين مقام المخاطبة ومقام الإخبار فرق ثابت بالشرع والعقل ، وبه يظهر الفرق بين ما يُدعى الله به من الأسماء الحسنة وبين ما يُخبر به عنه بَعْدَ مما هو حق ثابت لإثبات ما يستحقه سبحانه من صفات الكمال ونفي ما تنزع عنه بَعْدَ من العيوب والنقائص ... قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَكْبَرُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاتِهِ ﴾<sup>(١٢)</sup> ، مع قوله: قُلْ

أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بِيَنِي وَبِيَنْكُمْ<sup>(١٣)</sup> ، ولا يقال في الدعاء: يا شيء<sup>(١٤)</sup> .

فلا يُدعى الله تعالى إلا بالأسماء الحسنة، أما ما يُخبر بمضمونه عنه من الأسماء فلا يُدعى به<sup>(١٥)</sup>. أما أنه لماذا لا يُسمى الله تعالى بما يُطلق عليه من الأخبار: فلأن تلك الأسماء ليس فيها ما يدل على المدح له تبارك وتعالي ، وبما أنه لا مدح فيها

<sup>(٦)</sup> انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠١/٩) .

<sup>(٧)</sup> انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢٤/٦) و المعارج القبول للحكمي (١٤٩.١٤٧/١) وأسماء الله الحسنة لعبد الله بن صالح الغصن ص ١٤١-١٤٢ .

<sup>(٨)</sup> سورة الأنفال: الآية (٣٠) .

<sup>(٩)</sup> سورة النساء: الآية (١٤٢) .

<sup>(١٠)</sup> المصدر السابق (٢٤٦/١) .

<sup>(١١)</sup> سورة الأعراف: الآية (١٨٠) .

<sup>(١٢)</sup> سورة الأنعام: الآية (١٩) .

<sup>(١٣)</sup> درء تعارض العقل والنقل (٢٩٨/١) باختصار .

<sup>(١٤)</sup> انظر: درء تعارض العقل والنقل (١٤٠/٤) .

يَكُلُّهُمْ إِلَى أَنفُسِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ فِيهِلَّوْا .

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَزَّأُوا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلُهَا ﴾<sup>(٦)</sup>، فهي من المبتدى سيئة، ومن الله جزاء، وهو من الجزاء على الفعل بمثل لفظه، ومثله قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾<sup>(٧)</sup>، فالعدوان

الأول ظلم والثاني جزاء، والجزاء لا يكون ظلماً. فالله تعالى يذكر بأعدائه والمتجاوزين لحدوده ويستدرجهم من حيث لا يعلمون، كما قال جل في علاه: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذَنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾<sup>(٨)</sup>.

فهذه الصفات لا يجوز إطلاقها على الله تعالى إلا مقيدة، وهي صفات كمال عند المقابلة، ولا يجوز اشتقاق أسماء له منها؛ لأنه لا يلزم من الإخبار بها عنه بالفعل مقيداً أن يُستقى له منها اسم مطلق، فلا يجعل من أسمائه الماكر والخادع والناسي... تعالى الله عن ذلك؛ لأن هذه الأسماء لم يُطلق عليه منها إلا أفعال مخصوصة معينة، فلا يجوز أن يُسمى

يَعْمَهُونَ<sup>(١)</sup>، وقال جل ذكره: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوَّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا تَحِدُّونَ إِلَّا جُهَادُهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾<sup>(٩)</sup>، وقال سبحانه: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾<sup>(١٠)</sup>. وغيرها من الأدلة.

وهذه الصفات كما هو ظاهر إنما جاءت في مقابلة ما يفعله الكفار والمنافقون والعصاة، فالله تبارك وتعالى يستدرجهم من حيث لا يعلمون ويأخذهم على حين غرة منهم وهم غافلون، فكلما أحذثوا ذنباً أحدث لهم نعمة ويؤخر عنهم عذابه وعقابه في الدنيا حتى يعاقبهم بكل ذنباتهم في الآخرة، فهم كما نسوا الله تعالى في الدنيا بترك الواجبات و فعل المحرمات وعدم استعدادهم للقاء نسيهم أي تركهم ولم يُعنفهم ولم يوفقهم للعمل الصالح، كما قال سبحانه عنهم: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾<sup>(١١)</sup>، وقال كذلك: ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسِهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾<sup>(١٢)</sup>، فالله تعالى لا يعينهم ولا يهدىهم وإنما

(١) سورة البقرة: الآية (١٤-١٥).

(٢) سورة التوبه: الآية (٧٩).

(٣) سورة التوبه: الآية (٦٧).

(٤) سورة الحشر: الآية (١٩).

(٥) سورة الأعراف: الآية (٥١).

(٦) سورة الشورى: الآية (٤٠).

(٧) سورة البقرة: الآية (١٩٤).

(٨) سورة الأنعام: الآية (٤٤).

تطلق على المخلوق، ولكن ما يليق به، فالاتفاق في المسميات إنما هو في الأذهان، أما في الأعيان فلا يوجد اتفاق، وإنما لكلٍ ما يخصه، يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: ”إِذَا اتَّفَقَ فِي مُسْمَى الْوُجُودِ وَالْعِلْمِ وَالْقَدْرَةِ فَهَذَا الْمُشْتَرَكُ مُطْلَقٌ كُلِّيٌّ يَوْجُدُ فِي الْأَذْهَانِ لَا فِي الْأَعْيَانِ، وَالْمُوْجُودُ فِي الْأَعْيَانِ مُخْتَصٌ لَا اشْتَرَاكٌ فِيهِ“<sup>(٤)</sup>.

فالأسماء قد تتفق لكن المسميات مختلفة، إذ الاتفاق في الاسم لا يلزم منه الاتفاق في المسمى، فلكلٍ ما يليق به، فالله تعالى على ما يليق به من الكمال والجلال والجمال ، والمخلوق على ما يليق به من النقص والعجز والضعف<sup>(٥)</sup>.

وعليه فالواجب إثبات ما أثبتته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ مع نفي مماثنته لخلقه؛ إذ لَيْسَ<sup>ص</sup> كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ<sup>(٦)</sup>.

**المبحث الثالث: قواعد في الأحكام المترتبة على توحيد الأسماء والصفات:**

**القاعدة الحادية والعشرون:** مشروعية دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته وسؤاله بها والاستعاذه بها والحلف بها، لأن أسماء الله تعالى وصفاته منه وليس شيئاً غيره، والذات لا تتفاوت عن الصفات، فالله تعالى بأسمائه وصفاته، وأسماء الله وصفاته وإن تعددت فهي لموصوف واحد ولو كانت غيره لما جاز

<sup>(٤)</sup> شرح العقيدة الطحاوية ص ٦٣ . وانظر: التدميرية لابن تيمية ص ٢٠ .

<sup>(٥)</sup> انظر: التوحيد لابن منده (١٨٦/٣) .

<sup>(٦)</sup> سورة الشورى: الآية (١١) .

بأسمائها المطلقة، ولا يُدعى بها، ولا يُقسم بها، وليس من أسمائه، وإنما يُخبر بها كما أخبر الله بها عن نفسه، فباب الإخبار أوسع من باب الأسماء<sup>(١)</sup>.  
**القاعدة العشرون:** أسماء الله تعالى وصفاته قد تشتراك مع أسماء العباد وصفاتهم من حيث الأسماء، مثل: اسم الحي وصفة الحياة، واسم العليم وصفة العلم، واسم السميع وصفة السمع ... وغيرها، لكن هذا الاشتراك إنما هو في الأسماء وليس فيمن سمي بها، فهذا الاشتراك في الأسماء لا يلزم منه المشابهة والاتفاق في المسمى بها، فإننا إذا ذكرنا (العلم) مثلاً: فهو صفة مطلقة، لكن إذا قيَّدناه بشيء: اختص به، فإذا قلنا: (علم الله تعالى) فهو على ما يليق به، وإذا قلنا: (علم الإنسان) فهو على ما يليق به .

يقول قوام السنة الأصبهاني رحمه الله: ”كُنْكُرْ مَا يَدْلِلُ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ سَمَاعِ الْخَالِقِ وَسَمْعِ الْمُخْلُوقِ الْمُحَدَّثِ“، ثم ذكر ما يدل على ذلك<sup>(٢)</sup>، فللله تعالى سمع يسمع به، وللمخلوق سمع يسمع به ، وسمع كل واحد على ما يليق به .

وبسبب اللبس في هذه المسألة ضلت بعض الفرق؛ إذ ظنت أن إثبات تلك الأسماء والصفات لله تعالى يقتضي تشبيهه بالمخلوقات، فنفوهَا أو أَوْلَوْهَا<sup>(٣)</sup>. فهذه الأسماء والصفات قد تطلق على الخالق وقد

<sup>(١)</sup> انظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٤٣٥/٢ - ٤٤٤) وبدائع الفوائد لابن الق testim (٢٤٦/١) .

<sup>(٢)</sup> الحجة في بيان المحجة (١٩٣/١ - ١٩٤) . وانظر أيضاً: (١٨٠/١) .

<sup>(٣)</sup> انظر: التدميرية ص ٣٠ - ١٤ .

بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك ))<sup>(٥)</sup>.

**القاعدة الثانية والعشرون:** يجوز التعبيد بأسماء الله تعالى: فيقال: عبد السميع، عبد البصير ، ولا يجوز التعبيد بصفاته جل وعلا، فلا يقال: عبد السمع أو عبد البصر .

يقول ابن تيمية رحمة الله: "إن مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته: جائز مشروع كما جاءت به الأحاديث، وأما دعاء صفاته وكلماته: فكفر باتفاق المسلمين، فهل يقول مسلم: يا كلام الله اغفر لي وارحمني وأغثني أو أغتنى أو يا علم الله أو يا قدرة الله أو يا عزة الله أو يا عظمة الله ونحو ذلك؟ أو سمع من مسلم أو كافر أنه دعا بذلك من صفات الله وصفات غيره؟ أو يطلب من الصفة جلب منفعة أو دفع مضره أو إعانته أو نصراً أو إغاثة أو غير ذلك؟"<sup>(٦)</sup>.

دعاة الأسماء توحيد أما دعاء الصفات فكفر.

**المبحث الرابع: قواعد في الرد على المخالفين في توحيد الأسماء والصفات:**

**القاعدة الثالثة والعشرون:** أهل السنة والجماعة يقولون إن صفات الله تعالى على ما يليق به ولا تشبه صفات المخلوقين؛ لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكما أن الله تعالى ذاتاً منزهة عن أن تشبه ذوات المخلوقين فله صفات منزهة عن

<sup>(٥)</sup> أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبه والاستغفار، باب الدعوات والتعوذ (١٩٦/١٧) برقم (٢٢٠٨).

<sup>(٦)</sup> تلخيص الاستغاثة (الرد على البكري) ص ٨٠ .

الاستعادة بها لذا فهي ليست مخلوقة وقد حكم العلماء بکفر من قال بخلقها إذ ليس من الله شيء مخلوق<sup>(١)</sup>.

يقول تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>،  
وأمر جل وعلى عباده بدعاه بها، فقال عز من قائل: ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾<sup>(٣)</sup> الإسراء: ١١٠

ولقد كان جبريل عليه السلام يرقى محمداً<sup>ﷺ</sup> كما في الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري<sup>رض</sup> فيقول: (( إن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد ، اشتكت؟ فقال: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، باسم الله أرقيك))<sup>(٤)</sup>.

ويقول جل وعلا: ﴿ وَإِمَّا يَرْغَبُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرْغِيْبٌ فَأَسْتَعِدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: « من نزل منزلًا ثم قال: أعود

<sup>(١)</sup> انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص ٣٦٣ وما بعدها وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإلكاني (٢٢٨/٢ - ٢٤٠).

<sup>(٢)</sup> سورة الأعراف: الآية (١٨٠).

<sup>(٣)</sup> أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام، باب الطب والمرضى والرقى (٣٤٢/١٤) برقم (٢١٨٦).

<sup>(٤)</sup> سورة فصلت: الآية (٣٦).

وهكذا كان سلف الأمة رحّمهم الله يُمْرِّون النصوص على ظاهرها ويُجْزُونها كما جاءت ولا يفسرونها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها فنحن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب لكن لا نعلم حقيقته، وقد كثرت عبارات السلف في ذلك ومنها قولهم: “أَمْرَوْهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا تَفْسِيرٍ”، وقولهم: “أَمْرَوْهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كِيفٍ”، وقولهم: “أَمْرَوْا الْأَحَادِيثَ كَمَا جَاءَتْ”، وقولهم: “أَمْضِ الْحَدِيثَ كَمَا رُوِيَ بِلَا كِيفٍ”， وغيرها من العبارات الدالة على ذلك<sup>(٥)</sup>.

ويحيى وكيع رحّم الله عن الأئمة قبله أنهم : “ كانوا يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً”<sup>(٦)</sup>. وذلك أن كيفيات صفات الله غيب لا نعلم كيف هي، فالدخول في الغيب بالعقل والقياس لن يصل إلى حق أبداً، وإنما يصل إلى الحيرة والشك بل والكفر والضلال.

هذا هو منهج أهل السنة والجماعة في باب الصفات إثبات لها مع تنزيه ربنا جل وعلا عن مشابهة الخلق وقطع الأطماع عن إدراك كيفية هذه الصفات.

**القاعدة الخامسة والعشرون:** يجب تنزيه الله عَزَّلَ

<sup>(٥)</sup> انظر: الشريعة للأجري (١١٤٦/٣) برقم (٧٢٠) والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (الرد على الجهمية) لابن بطة (٢٤١/٣) برقم (٢٤٣-٢٤٣) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للاكلاني (١٨٤-١٨٣) (٤٧٨/٣) برقم (٧٣٥) وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (٩٤٤-٩٤٣/٢) وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢٠٨/١). والحجّة في بيان المحة لقوام السنة الأصبهاني (٩٤٤). وقد رروا هذه الأقوال عن (مكحول والزهري والأوزاعي والثوري والليث بن سعد ومالك وأحمد بن حنبل) رحم الله الجميع.

<sup>(٦)</sup> وصله البهقي في الأسماء والصفات (١٩٧/٢) برقم (٧٥٩).

وللاستزادة انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (١٧٦) ولمحة الاعتقاد لابن قدامة ص ١٥-١٣ ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٠/٥) و (٣٦٥/٥) و مختصر الصواعق المرسلة للموصلي ص ١٧ .

صفات المخلوقين، فكلٌ ذات وصفات تليق به، فالله تعالى لا يشبهه شيء لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله<sup>(١)</sup>، يقول البخاري رحّمه الله: “إِنْ صَوْتَ اللَّهِ لَا يُشَبِّهُ أَصْوَاتَ الْخَلْقِ... وَقَالَ اللَّهُ عَزَّلَ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾<sup>(٢)</sup>، فليس لصفة الله ند ولا مثل ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين”<sup>(٣)</sup>.

**القاعدة الرابعة والعشرون:** يجب إثبات نصوص الأسماء والصفات والتسليم لها وقبولها على ظاهرها وإمارتها كما جاءت وإيكال علم كيفيتها إلى الله تعالى، كما وصف الله جل وعلا قول عباده المؤمنين عند ذكر المتشابه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ مِنْهُ إِيمَانٌ تَحْكَمُتْ هُنَّ أُمَّ الْكِتَبِ وَآخَرُ مُتَشَبِّهُتُ فَلَمَّا أَلَّذَنَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَبَّهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَهِيَ كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولَئِكَ الْأَلَّبِنِ﴾<sup>(٤)</sup>.

<sup>(١)</sup> انظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص ٢٢٣ و ٢٣٢ والحجّة في بيان المحة لقوام السنة الأصبهاني (١٨٩/١) و (٣١٢/١) والتدمرية لابن تيمية ص ٤٣ ومنهج دراسات لأيات الأسماء والصفات لمحمد الأمين الشنقيطي ص ٢٥ .

<sup>(٢)</sup> سورة البقرة: الآية (٢٢).

<sup>(٣)</sup> خلق أفعال العباد (٤٠/٢) برقم (٤٧٩).

<sup>(٤)</sup> سورة آل عمران: الآية (٧).

أفعالهم<sup>(٥)</sup>.

**القاعدة الثامنة والعشرون:** أن إثبات الأسماء والصفات لا يلزم منه تشبيه الخالق جل وعلا بخلقه أو تمثيله بهم، فالله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ أَكْبَرُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٦)</sup>، فأثبت لنفسه السمع والبصر ونفي عن نفسه المثل والتشبيه.

**القاعدة التاسعة والعشرون:** أهل السنة والجماعة مع إثباتهم لأسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله يرون أنها تثبت له على ما يليق بجلاله وعظمته وأنها لا تشبه أسماء المخلوقين وصفاتهم وأفعالهم فالله جل وعلا لا يشبه شيء في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله.

فهم يثبتون الأسماء والصفات من غير تعرض لها بالتشبيه والتتميل، فالله تعالى ليس كمثله شيء ، فيشبه به أو يمثل به، عزّ ربنا عن أن يشبه المخلوقين فكل ما أخبر به سبحانه عن نفسه حق وكل ما أخبر به عنه رسوله ﷺ فهو حق، لكن على ما يليق بالله تعالى من الكمال والجمال والجلال .

**القاعدة الثلاثون:** أهل السنة والجماعة -رحمهم الله- مع إثباتهم للصفات والأفعال الإلهية إلا أنهم لا يدركون كيفيتها، فيقطعون الأطماع عن إدراك ذلك، وإنما هم يثبتونها ويُمرونها كما جاءت مع فهم

<sup>(٥)</sup> انظر: الرد على الجهمية لأحمد بن حنبل ص ٣٧ والإبانة للأشعري ص ٢١ و ٤٠ وشرح السنة للبغوي (١٦٤/١) والجنة في بيان المحبة لقوم السنة المحبة لقوم السنة الأصبغاني (١٢٧/١) و (١٣٧/١) و (١٨٣/١) و (٢٢٩-٢٢٧/١) و (٣٢٧-٣٢٦/١) و شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٩٦ وبدائع الفوائد لابن القيم (٢٤٧/١).

<sup>(٦)</sup> سورة الشورى: الآية (١١).

عن كل ما لا يليق به، فيتفي عن كل ما نفاه هو عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النعائص والعيوب<sup>(١)</sup>.

**القاعدة السادسة والعشرون:** يُكره كثرة الخوض والتعمق في البحث في مسائل الأسماء والصفات وكثرة الأسئلة فيها؛ لأن صفات الله تعالى غيب لا نعلم كيفيتها، وإنما نؤمن بها على ظاهرها ونمرّها كما جاءت مع إثبات حقائقها وفهم معانيها وعدم البحث عما وراء ذلك<sup>(٢)</sup>.

يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهم : «(تفكروا في كل شيء ، ولا تفكروا في ذات الله عزّلهم)»<sup>(٣)</sup>.

وقال رجل لعبد الله بن المبارك رحمه الله: «إني أكره الكلام في صفة الرب جل وعز ، فقال له: أنا أشد الناس كراهة لذلك ، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء وإذا جاءت الآثار بشيء جسّرنا عليه»<sup>(٤)</sup>.

**القاعدة السابعة والعشرون:** أسماء الله جل وعلا لا تشبه أسماء المخلوقين؛ إذ أفعاله سبحانه مشتقة من أسمائه، أما المخلوقون فأسماؤهم مشتقة من

<sup>(١)</sup> انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢٦/١) وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص ١٦٤-١٦٠ والجنة في بيان المحبة لقوم السنة الأصبغاني (٣١٠/١) و (٤٧٧-٤٧٢/١).

<sup>(٢)</sup> انظر : شرح السنة للبربهاري ص ٧٦ والجنة في بيان المحبة لقوم السنة الأصبغاني (١٩٤/٢) و (٤٦٢/٢) و (٤٧٧/٢) و عقيدة الحافظ عبدالغنى المقدسى ص ١١٣ والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للقربيزى (٣٥٦/٢) ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات لمحمد الأدين الشنقطى ص ٣.

<sup>(٣)</sup> أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٦/٢) برقم (٦١٨)، وأورده ابن منده في التوحيد (٣٢/٣) وقام السنة في الجنة في بيان المحبة (١٨٦/١). وقال ابن حجر: «موقوف وسنده جيد». انظر: فتح الباري (٣٨٣/١٣).

<sup>(٤)</sup> شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكاني (٤٧٩/٣) برقم (٧٣٧). وانظر : تعليق ابن تيمية رحمه الله على هذه المقوله في مجموع الفتاوى (٥١/٥).

فلا مصير إليه<sup>(٥)</sup>، فنحن نعلم ما أخبرنا به من وجه دون وجه: نعلم معانيها دون كيفياتها، فالأسماء والأفعال لها معانٍ وكيفيات ونحن نعلمها في حق المخلوق، أما في حق الخالق سبحانه فنعلم المعنى دون الكيف، فالاستواء مثلاً معناه معلوم في لغة العرب، لكن كيفيته بالنسبة لله تعالى غير معلومة. يقول قوام السنة الأصبهاني رحمة الله: "إثبات الذات: إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات وإنما أثبتناها لأن التوفيق ورَدَ بها وعلى هذا مضى السلف"<sup>(٦)</sup>.

فلا عِلْمٌ لنا إِلَّا مَا عَلِمْنَا رَبِّنَا جَلْ وَعَلَا، كما قال بعض السلف عن كيفية استواء الله: "إِنَّا لَا نَعْرِفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ إِلَّا مَقْدَارًا مَا كُشِّفَ لَنَا، وَقَدْ أَعْلَمْنَا جَلْ ذِكْرَهُ أَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ، وَلَمْ يُخْبَرْنَا كَيْفَ اسْتَوَى"<sup>(٧)</sup>.

ويقول سليمان التيمي رحمة الله: "لو سئلْتُ أين الله تبارك وتعالى؟ قلت: في السماء، فإن قال: فأين عرشه قبل أن يخلق السماء؟ قلت: على الماء، فإن قال لي: أين كان عرشه قبل أن يخلق الماء؟ قلت: لا أدرى"<sup>(٨)</sup>، ثم يعلق البخاري رحمة الله على هذا القول فيقول: "وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ

<sup>(٥)</sup> انظر: التوحيد لابن منده (٢٠٠-١٩٣) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكاني (٥٨٢-٥٧٩/٣).

<sup>(٦)</sup> الحجة في بيان المحة (١٨٩/١-١٩٠). وانظر أيضاً: (٣١٢/١).

<sup>(٧)</sup> عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص ١٨٥. والقاتل هو: (أبو علي الحسين بن الفضل البجلي).

<sup>(٨)</sup> أخرجه اللالكاني في شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة (٤٠١/٣) برقم (٦٧١).

معانيها وإثبات حقائقها، كما كان صحابة رسول الله ﷺ يسمعون نصوص الصفات ويتلقونها بالقبول والتسليم ويفهمون معانيها ولا يبحثون عن كيفيتها. وعلى خطاهم سار سلف هذه الأمة فها هو ذا إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمة الله لما سئل: كيف استوى الله تعالى؟ قال قوله المشهورة: "الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"<sup>(١)</sup>. فالاستواء غير مجهول معناه، لكن كيفيته غير معلومة.

ويقول وكيع رحمة الله: "نَسِمَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ كَمَا جَاءَتْ وَلَا نَقُولُ كَيْفَ كَذَا؟ وَلَا لَمْ كَذَا؟"<sup>(٢)</sup>. ويقول سفيان بن عيينة رحمة الله: "كُلُّ شَيْءٍ وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ فَقْرَأْتَهُ تَفْسِيرَهُ، لَا كَيْفَ، وَلَا مِثْلُ"<sup>(٣)</sup>.

فالواجب إثبات نصوص الصفات وفهم معانيها وعدم البحث عن كيفياتها<sup>(٤)</sup>، وعدم التفكير في ذات الله تعالى أو في كيفيات صفاته إذ إنها غيب حجب عنها

<sup>(١)</sup> أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٨٠ واللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٤١/٣) برقم (٦٦٤) والصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٨٥-١٨٠ والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٤-٣٠٦/٢) برقم (٨٦٧-٨٦٦) وفي الاعتقاد ص ٤٣ والذهبي في العلو ص ١٣٩ برقم (٣٧٨).

<sup>(٢)</sup> السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٢٦٧/١) برقم (٤٩٥).

<sup>(٣)</sup> أخرجه الدارقطني في الصفات ص ٤١ برقم (٦١) واللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤٧٨/٣) برقم (٧٣٦) والصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٢٤٨ والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٧/٢) برقم (٨٦٩).

<sup>(٤)</sup> للإستزادة انظر: الاختلاف في الفظ لابن قتيبة ص ٥٣ والحجارة في بيان المحة لقوام السنة الأصبهاني (١٠٧/١) و (١٢٢/١).

<sup>(٥)</sup> (١٢٥) و (٢٧٣-٢٧٩/٢) وختصر الصواتق المرسلة للموصلي ص ١٧ وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٩٦.

- الصفات المتعلقة بمشيئة الله تعالى وإرادته  
إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها.
- ٦- باب الصفات أوسع من باب الأسماء،  
وباب الإخبار عن الله تعالى أوسع من باب  
الأسماء والصفات.
- ٧- صفات المقابلة هي: صفات وأفعال ثبتت  
لله تعالى في مواضع معينة وعلى صورة  
مخصوصة، فلا يجوز أن يُخبر بها عنه  
تعالى مطلقاً، وإنما تذكر كما جاءت مقيدة.
- ٨- يجوز اشتقاق الصفات من الأسماء، ولا  
يجوز اشتقاق الأسماء من الصفات.
- ٩- أن الاشتراك في الاسم لا يلزم منه الاشتراك  
في المسمى.
- ١٠- يجوز التعبيد بأسماء الله تعالى، ولا يجوز  
التعبيد بصفاته جل وعلا.
- ١٠- دعاء الأسماء توحيد، أما دعاء  
الصفات فكفر.
- ١٢- يجب على المسلم أن يثبت نصوص  
الأسماء والصفات ويسلم لها ويقبلها على ظاهرها  
وأن يمرّها كما جاءت ويكل علم كفيتها إلى الله  
تعالى.
- ١٣- يُكره كثرة الخوض والتعقّم في بحث مسائل  
الأسماء والصفات وكثرة الأسئلة فيها.
- أبرز التوصيات: أهمية استبطاط قواعد وأصول كل  
باب من أبواب الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة  
ليسهل الرجوع إليها وردد ما خرج عنها إليها . والله

**بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ** ﴿١﴾ يعني إلا  
بما بين ”<sup>(٢)</sup>“.

وهذا هو التسليم لكلام الله تعالى وكلام رسوله  
وعدم البحث عما وراء ذلك ولسان حال كل مؤمن  
كما قالت الملائكة -عليهم السلام- من قبل ﴿٢﴾  
**سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** <sup>(٣)</sup>.

### الخاتمة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله .  
أما بعد:

فقد توصلت في ختام هذا البحث إلى بعض  
النتائج، أجملها فيما يلي:

- ١- أن الصحابة ﷺ لم يختلفوا في باب الأسماء  
والصفات.
- ٢- أن التعبير عن الحق سبحانه بالألفاظ  
الشرعية الإلهية والنبوية هو سبيل أهل  
السنة.
- ٣- الاسم يدل على الذات وصفة الكمال، أما  
الصفة فتدل على معنى قائم بالذات.
- ٤- أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، أزلية،  
قديمة، ليست مخلوقة ولا مستحدثة .
- ٥- الصفات الفعلية أو الاختيارية: هي

<sup>(١)</sup> سورة البقرة: الآية (٢٥٥) .

<sup>(٢)</sup> خلق أفعال العباد (٣٨/٢) برقم (٦٥).

<sup>(٣)</sup> سورة البقرة: الآية (٣٢) .

البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق وتحريج: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط٢، جدة: مكتبة السوادي، ١٤٢٢ هـ.

٨. أصول السنة لابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله الأندلسى (ت ٣٩٩ هـ)، تحقيق وتحريج: عبد الله بن محمد عبدالرحيم بن حسين البخاري، ط١، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٥ هـ.  
 ٩. الاعتقاد لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحرير وتعليق: فريح صالح البهالل، ط١، الرياض: إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨ هـ.

١٠. البداية والنهاية لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)، (د.ط)، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨ هـ.

١١. بدائع الفوائد لابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم الزغلي، ط١، عمان: دار المعاشر، ١٤٢٠ هـ.

١٢. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: محمد محى الدين الأصفر، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، والدوحة: مؤسسة الأشراف، ١٤١٩ هـ.

١٣. التدميرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع) لابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد عوده السعودي، ط٥، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩ هـ.

تعالى أعلم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المراجع

١. الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠ هـ)، (د.ط)، المدينة النبوية: المكتبة السلفية، (د.ت) .
٢. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية [الرد على الجهمية] لابن بطة، عبد الله بن محمد العكبري (ت ٣٨٧ هـ) ، تحقيق: يوسف الوابل والوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر، ط٢، السعودية: دار الرأية، ١٤١٨ هـ .
٣. إثبات صفة العلو لابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ)، بعنوان: بدر البدار، ط٢، الكويت: دار ابن الأثير ، ١٤١٦ هـ .
٤. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق وتحريج: عمر بن محمود أبو عمر، ط١، السعودية: دار الرأية، ١٤١٢ هـ .
٥. الأذكار للنووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق وتحريج: عبد الرزاق المهدى، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٤ هـ .
٦. أسماء الله الحسنى لعبد الله بن صالح الغصن، ط٢، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠ هـ .
٧. الأسماء والصفات لأبي بكر أحمد بن الحسين

٢٠. الحجة في بيان المحبة لقَوْمَ الْسَّنَةِ، أبو القاسم إسماعي بن محمد الأصبهاني (ت ٥٣٥ هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي ومحمد أبو رحيم، ط٢، الرياض: دار الرأية، ١٤١٩هـ.
٢١. خلق أفعال العباد لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد بن سليمان الفهيد، ط١، (د.م): دار أطلس الخضراء، ١٤٢٥ هـ.
٢٢. درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمود شاكر، ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ.
٢٣. الرد على الجهمية لأحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: أحمد بكير محمود، ط١، بيروت: دار قتبة، ١٤١١هـ.
٢٤. الرد على الجهمية، (ضمن عقائد السلف) للدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد (ت ٢٨٠ هـ)، بعناية: علي سامي النشار وعمار الطالبي، (د.ط)، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧١م.
٢٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، (ت ١٤٢٠ هـ)، ط٢، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ.
٢٦. السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠ هـ)، تحقيق: محمد سعيد القحطاني، ط٤، (د.م):رمادي للنشر، ١٤١٦هـ.
١٤. تلخيص الاستغاثة (الرد على البكري) لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ)، (د.ط)، الرياض: دار أطلس للنشر، ١٤١٧هـ.
١٥. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: عبد الله بن الصديق، (د.ط)، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٩٩هـ.
١٦. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة، محمد بن إسحاق (ت ٣١١ هـ)، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، ط٦، الرياض: مكتبة الرشد وشركة الرياض، ١٤١٨هـ.
١٧. التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد لابن مندة، محمد بن إسحاق (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: علي بن محمد الفقيهي، ط٢، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة، ١٤١٤هـ.
١٨. الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦ هـ)، بعناية: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
١٩. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، ط٣، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ.

٢٧. السنة للخلال، أبو بكر أحمد بن محمد (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراي، ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤١٥ هـ.
٢٨. سير أعلام النبلاء للذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، تحرير: شعيب الأرناؤوط، ط١١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ هـ.
٢٩. شأن الدعاء للخطابي، حمد بن سليمان (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاد، ط١، (د.م) : دار المأمون للتراث، ١٤٠٤ هـ.
٣٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للاكائي، هبة الله بن الحسن (ت ٤١٨ هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان، ط٣، الرياض: دار طيبة، ١٤١٥ هـ.
٣١. شرح السنة للبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ.
٣٢. شرح السنة للحسن بن علي البربهاري (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق وتعليق: خالد قاسم الردادي، ط٣، الرياض: دار السلف ودار الصميدي، ١٤٢١ هـ.
٣٣. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز علي بن محمد الحنفي (ت ٧٩٢ هـ)، تحقيق وتعليق وتحريج: عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ.
٣٤. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، علي بن محمد الحنفي (ت ٧٩٢ هـ)، تحرير: محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩١ هـ.
٣٥. شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية لمحمد خليل هراس (ت ١٩٩٥ هـ)، تحرير وضبط: علوى بن عبد القادر السقاف، ط٣، الرياض: دار الهجرة، ١٤١٥ هـ.
٣٦. شرح صحيح مسلم للنووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، تقديم: وهب الزحيلي، ط١، بيروت: دار الخير، ١٤١٤ هـ.
٣٧. شرح كتاب التوحيد للإمام البخاري لعبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، ط١، جدة: دار القبلة، ١٤٠٤ هـ.
٣٨. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبد الله بن محمد الغنيمان ، ط١، مصر : مكتبة لينة، ١٤٠٩ هـ.
٣٩. الشريعة للأجري، أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق: عبد الله عمر الدميحي، ط٢، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠ هـ.
٤٠. الصحيح لابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان الدارمي البستي (ت ٤٣٥ هـ)، بترتيب ابن بلبان: تحقيق وتحريج: شعيب الأرناؤوط. ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ.

٤٧. محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح عبد العزيز بن باز، (د.ط)، بيروت: دار الفكر ، (د.ت) .
٤٨. الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق: حمود بن عبد المحسن التويجري، ط١، الرياض: دار الصميدي، ١٤١٩ هـ.
٤٩. القواعد المثلثة في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين، محمد بن صالح (ت ١٤٢١ هـ)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، (د.ط)، بيروت: دار الجيل، (د.ت).
٥٠. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية، فتاوى اللجنة الدائمة، جمع: أحمد بن عبد الرزاق الدویش، ط٣، الرياض: دار بلنسية، ١٤٢١ هـ.
٥١. لمعة الاعتقاد لابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ)، بعنایة: بدر البدر، ط٢، الكويت: دار ابن الأثير، ١٤١٦ هـ.
٥٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ)، (د.ط)، (د.م): مكتبة القدس، ١٣٧٣ هـ.
٥٣. مجموع الفتاوى لابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ) ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه: محمد، (د.ط)، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية ، ١٤١٦ هـ.

٤٤. الصفات للدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق: علي محمد ناصر الفقيهي، ط١، (د.م): سلسلة عقائد السلف، ١٤٠٣ هـ .
٤٥. الصافية لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق: علي محمد حسن إسماعيل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ.
٤٦. عقيدة الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الله بن محمد البصيري، ط١، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١١ هـ.
٤٧. عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني، إسماعيل بن عبد الرحمن (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق: ناصر عبد الرحمن الجديع، ط٢، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩ هـ.
٤٨. العقيدة الواسطية لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ) ، تعليق: محمد بن عبد العزيز مانع، (د.ط)، الرياض: الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، (د.ت) .
٤٩. العلو للعلي الغفار للذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، اعتبرى به: أشرف عبد المقصود، ط١، الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤١٦ هـ .
٥٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، ترقيم:

٥٤. مختصر الصواعق المرسلة للموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلبي (ت ٧٧٤ هـ)، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ.
٥٥. مدارج السالكين لابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ)، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت.).
٥٦. المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة لأحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، جمع وتحقيق: عبد الإله بن سليمان الأحمدي، ط٢، الرياض: دار طيبة، ١٤١٦ هـ.
٥٧. المستدرك على الصحيحين للحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، (د.ط)، بيروت: مكتبة المطبوعات الإسلامية، (د.ت.).
٥٨. المسند لأحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، ترقيم: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ.
٥٩. معراج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد الحكمي (ت ١٣٧٧ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد صبحي بن حسن حلاق، ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٠ هـ.
٦٠. المعجمي لابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت ٦٢٠ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد
٦١. المحسن التركي وعبدالفتاح محمد الحلو، ط٣، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٧ هـ.
٦٢. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكنزي الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ)، ط٣، المدينة المنورة: مركز شئون الدعوة بالجامعة الإسلامية، ١٤١٠ هـ.
٦٣. المواعظ والأعذار بذكر الخطوط والآثار لأحمد بن علي المقريزي، (ت ٨٤٥ هـ)، (د.ط)، القاهرة: مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، ١٢٧٠ هـ.
٦٤. النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسني لمحمد الحمود النجدي، ط٢، الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، ١٤١٧ هـ.

## Rules in standardizing names and attributes

Abdullah Dhaifallah Al Hofan  
*Umm Al Qura University*

**Research topic:** Unification of names and attributes.

**The objectives of the research:** extrapolating the books of the Creed and collecting what is related to the standardization of names and attributes, and their formulation in rules.

**Research Methodology:** Inductive Methodology.

**Highlights:**

The expression of the truth, the Almighty is the way of the Sunnis.

The names of God and His attributes are eternal, not created or modern.

Optional qualities: are qualities related to the will of God and his will, do it whenever he wants.

The door attributes wider than the door names, and the door of news about God is wider than them.

The qualities of the interview are: qualities and actions proved to God in certain places and specifically, does not tell them about him at all, but remember as it came restricted.

It is permissible to derive attributes from names, and vice versa, and participation in the name does not require him to participate in the name.

It is permissible to wear the names of Allaah Almighty, and it is not permissible to worship in His attributes, and to pray for names is unifying.

The texts of names, attributes and delivery must be proved and accepted on the appearance and transmission as it came.

Dislikes the frequent in-depth and deep in the search questions names and attributes and the multitude of questions in them.

**Key recommendations:**

The importance of devising general rules in the sections of the Creed, which gathers its questions and facilitates the science of its researchers.

The importance of exploring the words of the violators and the statement of their suspicions so as to facilitate their call and reveal their void.

And blessings and peace be upon our Prophet Muhammad

## أثر إغفال القراءات في التحليل البلاغي

ياسر بن محمد بابطين

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز

جدة - المملكة العربية السعودية

مستخلص. اعنى البلاطيون بالفرق بين الألفاظ والصيغ المترادفة، للوقوف على وجه المزية في النظم القرآني، وتوجيه المتشابه اللغطي بمقتضى ذلك، واستبطان دقائق الدلالات ولطائف الإشارات. فالنظم يتناول اختيار اللغة وصيغته وتركيبه وترتيبه في سياقه. والتوجيه البلاغي للفظ القرآني يتوقف على تبع الاستعمال القرآني، ودراسة اللغة: سماعها وقياسها، ومراعاة ما يحفل السياق من قرائن. والقراءات القرآنية من صميم الاستعمال القرآني. وإن غالباً قد يؤؤل إلى توجيه بلاغي منقوص لا يوفي السياق حقه، أو منقوص تعارضه دلالات القراءات القرآنية. وهذا الخلل المنهجي هو ما تحاول الدراسة أن تقاربها من خلال نماذج تكشف مدى قصور التحليل البلاغي المعزول عن القراءات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: التوجيه البلاغي، القراءات، النظم القرآني، البلاغة.

آيات الكتاب لفطاً أو تركيباً أو معنىً. ويندرج في السياق نفسه اختلاف وجوه القراءات، فإنها هيئات للفظ نزل بها القرآن، وتواتر في الأمة إقرأها وتلقاها. وممثلاً ثبتت القراءة لم يكن للاجتهد اللغوي سلطانٌ على الوحي المحفوظ المعجز، وقد عقب الرازبي على من أنكر قراءة حمزة في قوله تعالى: {وَأَنْقُوا اللَّهَ الَّذِي شَسَأُلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} [النساء: ١] بخفيض {الْأَرْحَامَ}، بأنه "لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك يوجب

### المقدمة

يقوم التحليل البلاغي للنظم على دراسة الألفاظ والصيغ والتركيب في سياقها، ويندرج من البحث في مزايا الألفاظ وجه إيثارها على ما يقاربها في المعنى، إلى الصيغ والتركيب ودلائلها الوظيفية مواطن العدول فيها، وكل خطوة في هذا العمل مرهونة بمدى الإمام بالسياق وملابساته من أسباب النزول إلى قرائن السياق الحالي والمقالي ونظائره في

المشهور من لغاتهم. فالقراءات القرآنية ركناً في الاستقراء الذي تقوم عليه الأصول والأقيسة، وإهمالها خل في التقعيد، ومظنة غلطٍ في الاستنباط<sup>٥</sup>، وقد يؤول إلى توجيهه بلاغي منقوص لا يوفي السياق حقه، أو منقوص تعارضه دلالات القراءات القرآنية. وأوجه القراءات على اختلاف أنواعها إما تكون منفكةً عن المعنى، أو مرتبطة به، فما كان منفكًا عن المعنى من وجوه الأداء، فالمقصود به التيسير على الأمة، لأن للعرب لهجات أفتتها ألسنتهم وأسماعهم، ونزول القرآن على هذه الأوجه أيسر تلاوةً وحفظاً وفهمًا؛ ولذا قال صلى الله عليه وسلم: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه"<sup>٦</sup>.

وأما الاختلاف المرتبط بالمعنى كاختلاف أبنية الكلمات وأوجه الأعaries، فالمقصود بها مع التيسير ما يتحقق بها من "نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل"<sup>٧</sup>. يقول ابن عاشور: "لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن

القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع"<sup>٨</sup>.

قال النحاس: "والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحّت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال: إحداهما أجود من الأخرى، لأنهما جمِيعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيأثم من قال ذلك. وكان رؤساء الصحابة رحمهم الله يذكرون مثل هذا"<sup>٩</sup>. فلا وجه للتفضيل بين القراءات وترجيح وجه على وجه صحيح، استناداً إلى سماع محفوظ يخالفه أو قياس مطرد يعارضه، يقول ابن عاشور: "ومدونات النحو ما قُصد بها إلا ضبط قواعد العربية الغالبة ليجري عليها الناشئون في اللغة العربية، وليس حاصرة لاستعمال فصحاء العرب، والقراء حجة على النحاة دون العكس، وقواعد النحو لا تمنع إلا قياس المولدين على ما ورد نادراً في الكلام الفصيح، والندرة لا تتفافي الفصاحة"<sup>١٠</sup>.

ولا وجه لعزل القراءات عن القياس اللغوي، ناهيك عن دعوى أنها مجازات ظرفية تاريخية "حسبت بتوحيد النص وضبط القراءات واستقرار المعيار النحوي. وسافرت مع النص القرآني وحده كاستثناء لا يقياس عليه، ولذلك لم تؤدي إلى بلورة قواعد أو إنتاج مصطلحات إجرائية"<sup>١١</sup>؛ لأنها نصٌ محفوظ مضبوط جاري على كلام العرب الفصحاء، وإن لم يكن على

<sup>٥</sup> نبه إلى أهمية التحليل البياني للمفردات، والعناية بالقراءات: سعد، محمود توفيق، سبل استنباط المعاني من القرآن والسنة: دراسة منهجية تأولية ناقدة، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٣٢هـ: ص٥٧٤ - ٥٩٠.

<sup>٦</sup> البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ط١، اعتنى به: محمد الناصر، دار طرق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ: ٤٩٩٢. وأسلم، أبو الحسين مسلم بن الحاج التيسابوري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد شكري الأنقرمي وأحمد رفعت القره حصارى، والحاج محمد عزت الزغفرانىليوي، المطبعة العاملة، استانبول، ١٣٣٤هـ: (٢٧٠) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وفي معنى "الأحرف السبعة" خلاف ليس هذا مقام بسطه، إلا أن مقصود التيسير أصلٌ في الباب، وتتنزيله على اختلاف أوجه القراءة ظاهر.

<sup>٧</sup> ابن الحزمي، شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضياع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير: دار الكتاب العلمية: ٥٢/١.

<sup>١</sup> الرازى، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ: ٤٨٠/٩. وأثرت عرض موقف الرازى - على أن له فيه سلف - لما عرف عن المتكلمين من الحفاوة بالمعقول وتقديم القياس.

<sup>٢</sup> النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، ط٢، تحقيق: زهير غازى زاهد. عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ: ٦٢٥.

<sup>٣</sup> ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م: ١/١٨.

<sup>٤</sup> العمري، محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ط٢، أفريقية الشرق، الدار البيضاء، ٢٠١٢م: ص١٦٧.

التوجيه الدلالي أو البلاغي ابتداءً، بل تبحث في أثر إغفال القراءات على التوجيه البلاغي، وبالتالي تعرّض نماذج خاصة للوصول إلى هدف محدد، وبعد النماذج التي تعالجها الدراسة لم تتناولها دراسة ورثلي، كمسائل التوجيه البلاغي لإثبات الياء وحذفها.

#### إطار الدراسة:

مدار البحث على العلاقة بين القراءات القرآنية والتحليل البلاغي لنظم القرآن، ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال التالي: ما تأثير إغفال القراءات القرآنية على التوجيه البلاغي للألفاظ القرآنية؟

وليس من هدف الدراسة نقصي مواطن القصور في التحليل البلاغي المعزول عن القراءات، بل المقصود بلورة تصور منهجي لمدى أهمية استقراء القراءات في مراجعة التوجيهات البلاغية وتحريرها. لذلك اختارت خمسة نماذج من التوجيهات البلاغية لكل من الدكتور عبدالعظيم المطعني والدكتور فاضل السامرائي؛ لما عُرف عنهما من العناية بتوجيه المتشابه اللغطي، وتتبع دقائق مسائله، وما حظيت به آراؤهما من الذيع بين المهتمين بالبلاغة القرآنية، إضافة إلى ما اطرد في منهجهما من إغفال القراءات القرآنية.

وأحسبها هذه النماذج كافية في الوقوف على أثر اختلاف القراءات في التوجيه البلاغي للألفاظ.

أما ما يتعلق بالقراءات فقد اكتفيت بتوثيق أوجه القراءة وسياقاتها عن العشرة من طريق "طيبة الشر في القراءات العشر"؛ لأنها أوفى بطرق القراء وما تواتر من أوجه الاختلاف عنهم، فهو مناط الدراسة

على ما يتحمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى، ليقرأ القراء بوجوه فتكثّر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن آيتين فأكثر<sup>٨</sup>.

وعلى هذا ترتبط مباحث التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية بمباحث المتشابه اللغطي في القرآن، وتشابه معها في المنسع والغاية، وتكون مسائل الفروق بين المتشابه من الألفاظ والأبنية والتركيب مدداً وامتداداً لهما في الوقت نفسه.

#### الدراسات السابقة:

مدونات اللغة والنحو والبلاغة والتفسير – قدِيمًا وحديثًا – حافلة بمسائل التوجيه البلاغي للقراءات، ومباحث الفروق بين الألفاظ والصيغ والتركيب في القرآن، وهذه الدراسة ليست سوى لبنة في نسيج متكملاً. أما الدراسات التي تعنى بالفروق الدلالية بين أوجه القراءات فأهم ما وقفت عليه دراسة بعنوان: "الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية العشر"، رانيا محفوظ عثمان الورثلي (٢٠٠٨). وهي دراسة مهمة تتناول جميع أوجه الاختلاف ذات الدلالة في القراءات العشر، سواء كان مرجعها البنية الصوتية أو الصرفية أو النحوية، وتحتار في كل نوع من أنواع اختلاف أوجه القراءة مجموعة من النماذج، تناقش فيها دلالات أوجه القراءات بغية الوصول إلى المعنى القرآني للآيات على اختلاف أوجه القراءة فيها. وتحتفل هذه الدراسة عنها في أنَّ هذه الدراسة تدرج في المراجعات المنهجية، فهي لا تبحث في

<sup>٨</sup> ابن عاشور، التحرير والتتوير: ٥٥/١. وينظر منه: ١٢٤/١.  
٢٥٤/٦

(الريح)"" ولذا خلص بـ "كل وضوح" إلى أن منهج القرآن في الآيات والظواهر الكونية التزام صيغة الجمع.

والإطلاقان الآخرين تعارضهما القراءات القرآنية<sup>١١</sup>. فأما القول بأن تسيير السفن لا يلائمه إلا صيغة الإفراد، وتوهم لوازم لصيغة الجمع لا تناسب هذا المقام، فإن السياق الذي بنى عليه هذا التوجيه هو قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} . إن يَشَاءُ يُسْكِنُ الرِّيحَ فَيَظْلِلُنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتِ لِكَلِّ صَبَارٍ شُكُورٍ} [الشورى: ٣٢-٣٣] وهذا الموضع اختلف فيه أوجه القراءة، فقرأه نافع وأبوجعفر بصيغة الجمع، وقرأه الباقيون بصيغة الإفراد.

وأما القول بالتزام صيغة الجمع في ماقمات الآيات الكونية المسخرة، فإن كل تلك الآيات التي سردها قرئ فيها بالوجهين: بالجمع والإفراد، إلا قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرًا وَلِيُذْيِقَكُمْ رَحْمَتَهُ وَلَتَجْرِيَ الْفَلَكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الروم: ٤٦] فقد قرأه العشرة بصيغة الجمع.

وفي النموذج الثاني يختار السامرائي ما نسبه إلى الجاحظ، من أن الريح حيث وردت في القرآن فهي للخير والرحمة، والريح في الشر والعقاب، وأنه لم يستعمل لفظ الريح المفرد في الخير إلا في موطن

من اختلاف القراء. وعلى هذا النهج أعرض المسائل وأناقشها تباعًا.

### - المسألة الأولى: الفرق بين الريح والرياح:

ورد لفظ "الريح" بصيغتي المفرد والجمع في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهذا التغير بين الصيغتين يثير التساؤل عن الفرق بينهما، ووجه مناسبة كل صيغة لمقامها. ونعرض نموذجين للتوجيه البلاغي المعاصر، انتهج أولهما في توجيه الفرق منهجاً استقرائياً تحليلياً لسياقات كل صيغة في القرآن، بينما اكتفى الآخر بالاعتماد على تفريق شائع عند المفسرين.

ففي الأول يتبع المطعني سياقات كل صيغة، ويحدد المقامات التي دار عليها استعمال الصيغة في القرآن، ويخلص إلى أن لفظ "الريح" مفرداً استعمل في مجالـيـ الخـيرـ والـشـرـ، سـوـاءـ كانـ مـعـرـفـةـ أوـ نـكـرـةـ، وهـيـ فـيـ الشـرـ أـكـثـرـ. أما لفظ "الرياح" فاستعملـهاـ فـيـ الـخـيرـ دونـ الشـرـ، ودارـ استـعمـالـهاـ عـلـىـ مقـامـاتـ الـامـتنـانـ وـالـاقـتـارـ فـيـ تـسـخـيرـ الـرـيـاحـ لـمـنـافـعـ الـعـبـادـ وـتـدـبـيرـ أـمـرـهـ بـحـكـمـتـهـ الـبـالـغـةـ. ويـخـصـ المـطـعـنـيـ مقـامـ تـسـيـيرـ الـفـلـاكـ بـصـيـغـةـ الـإـفـرـادـ، يـقـولـ: "وـفـيـ الـحـدـيـثـ عـنـ تـسـيـيرـ الـفـلـاكـ فـيـ الـبـحـرـ أـفـرـدتـ الـرـيـحـ، لـأـنـ الـفـلـاكـ تـسـيـيرـ إـذـاـ دـفـعـتـهـ رـيـحـ وـاحـدـةـ لـاـ رـيـاحـ، إـذـاـ هـبـتـ عـلـيـهـ رـيـاحـ مـنـ كـلـ جـهـةـ فـيـ وـقـتـ وـاحـدـ اـضـطـرـبـ سـيـرـهـ، وـقـدـ تـغـرـقـ"<sup>٩</sup>. وكذلك في آيات تصريف الريح يقول: "هـذـهـ الـآـيـاتـ وـالـظـواـهـرـ الـكـوـنـيـةـ دـائـمـةـ مـسـتـمـرـةـ، لـذـلـكـ وـجـبـ فـيـ سـنـةـ اللـهـ أـنـ تـكـوـنـ أـسـبـابـهـ جـمـعـاـ كـاثـرـاـ" (الـرـيـاحـ) لـاـ

١٠ المصدر السابق: ص ٦٤.

١١ ينظر: ابن الجوزي، شمس الدين أبو الحسن محمد بن يوسف، منظومة طيبة النثر في القراءات العشر، ط ١، تحقيق: أimen رشدي سويد، مكتبة ابن الجوزي، دمشق، ١٤٣٣هـ: الآيات: ٤٧٩ - ٤٨٢.

<sup>٩</sup> المطعني، عبدالعظيم، دراسات جديدة في إعجاز القرآن، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٧هـ: ص ٦١.

السفن إنما هي واحدة متصلة، ثم وصفت بالطيب فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب<sup>١٦</sup>. وقد تقدم ما ينافي تخصيص مقام تسخير السفن بصيغة الإفراد، كما إن إتباع لفظ الريح بصيغة المفرد في الآية تارة بوصف الطيبة وتارة بوصف العاصف مشعر بعدم اختصاص اللفظ بالرحمة أو العذاب، وأنه مستعملٌ فيهما. والحديث الذي يستندون عليه ضعيف جدًا، وقد أنكر الطحاوي على أبي عبيدة الاستشهاد به، وقال: "لا أصل له"<sup>١٧</sup>.

ويُشكل على إطلاق القول بأن الريح للعذاب والرياح للرحمة أنه معارض بالقراءات الثابتة، فإن العشرة لم يتقدوا إلا على صيغة الجمع في قوله تعالى: {يُرِسِّلُ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ} [الروم: ٤٦]، وصيغة الإفراد في قوله تعالى: {الرِّيحُ الْعَقِيمُ} [الذاريات: ٤١]. واختلفوا في سائر المواقع التي وقع فيها لفظ الريح معرفًا، قال ابن مجاهد: "لَمْ يَخْتَلُفُوا فِي تَوْحِيدِ مَا لَيْسَ فِيهِ أَلْفٌ وَلَامٌ"<sup>١٨</sup>، أي في الآيات التالية: {كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرْ أَسَابِثٍ} [آل عمران: ١١٧]، {وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيْبَةً وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ} [يوسوس: ٢٢]

<sup>١٦</sup> المصدر السابق: ٤٠٠/١.  
<sup>١٧</sup> الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد، شرح مشكل الآثار، ط١، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١٥: هـ ١٤١٥، ٣٧٩/٢.  
<sup>١٨</sup> وينظر: التبريزى، محمد بن عبد الله الخطيب، مشكاة المصايب، ط٣، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥: هـ ١٥١٩.

<sup>١٩</sup> ابن مجاهد، أبو بكر التميمي البغدادي، السبعة في القراءات، ط٢، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعرفة، مصر، ١٤٠٠: هـ ١٧٣.

واحد أعقبه بالشر، وهو قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيْبَةً وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمْ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنَّوْا أَنَّهُمْ أَحْيَطُ بِهِمْ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [يوسوس: ٢٢] أي أن تلك الريح الطيبة أعقبها ريح عاصف فآل مدلوها في السياق إلى العذاب<sup>١٩</sup>. ويستدلون لهذا التفريق بما روی عن ابن عباس قال: ما هَبَّتْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا جَنَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رَحْمَةً وَلَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا»<sup>٢٠</sup>. وعلى هذا القول أطلق جماعة من المفسرين هذا المعنى وعدوه من كليات القرآن وعرفه<sup>٢١</sup>. وبه رجح ابن عطية<sup>٢٢</sup> بين وجهي القراءة في قوله تعالى: {يُرِسِّلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا} [الأعراف: ٥٧]، وتأول قوله تعالى: {وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيْبَةً} [يوسوس: ٢٢] حتى لا يعارض بها اطراد هذا الوجه فقال: "وَأَفْرَدْتَ مَعَ الْفَلَكِ لَأَنَّ رِيحَ إِجْرَاء

<sup>٢٢</sup> ينظر: السامرائي، فاضل، التعبير القرآني، ط٥، دار عمار، عمان، ١٤٢٩: هـ ١٤٢٩. وهذا التوجيه عزاه إلى الجاحظ في البيان والتبيين [٢٠/١]. وفي هذا الموضوع ذكر الجاحظ نماذج من خصوصيات استعمالات القرآن في الألفاظ، لم أجد بينها مسألة الريح والرياح.

<sup>٢٣</sup> الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، ط٢، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤: هـ ١٥٥٣.

<sup>٤</sup> ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد، معاني القراءات، ط١، مركز البحث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢: هـ ١٤١٢، والكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت: ١٨٨/١، وابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل، ط١، تحقيق: أ.د. محمد بن سيدى محمد مولاي، دار الضياء، الكويت، ١٤٣٠: هـ ٧٥١.

<sup>٥</sup> ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسى، الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط٢، تحقيق: الرحالة الفاروق عبد الله الأنصارى والسيد عبد العال ومحمد العانى، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٨: هـ ٥٨٥/٣.

ملائمة الأجزاء كأنها جسم واحد، وريح الرحمة لينة متقطعة فلذلك هي رياح<sup>٢١</sup>. وهذا الوجه اختاره البقاعي<sup>٢٢</sup>، وقال ابن عاشور: "والتحقيق أن التعبير بصيغة الجمع قد يراد به تعدد المهاب، أو حصول الفترات في الهبوب، وأن الإفراد قد يراد به أنها مدفوعة دفعه واحدة قوية لا فترة بين هباتها<sup>٢٣</sup>، وتغريعاً على هذا الوجه قيل إن "قراءة (الريح) مفردة" أو اسم جنس إشارة إلى الحدث، وقراءة (الرياح) جمعاً وصف لحالها عند هبوبها<sup>٢٤</sup>. فلفظ الريح للتعدد أو اللين، ولفظ الريح للوحدة أو التماسك أو القوة. واجتماع الوجهين في بعض السياقات مما تتنامى به المعاني؛ لأنَّه يُصور حركة الريح من زاويتين إحداهما تتعلق بالوصف العام للحدث بين الإفراد والتعدد، والأخرى تُصور كيفية الحدث بين القوة واللين.

### - المسألة الثانية: الفرق بين الكَرْه والكُرْه:

ورد في القرآن الكريم لفظ "كُرْه" بضم الكاف وفتحها في عدة مواضع، جمعها المطعني وأخذ يقارن بين مقاماتها، وخلص إلى أنَّ الكَرْه -بالفتح- يُستعمل في معنى القهر النفسي، وقد الإرادة. والكُرْه -بالضم- في معنى المشقة البالغة الجامدة بين المعاناة النفسية والجسمية. وعَلَّهَ بأنَّ الفتح أخف من الضم، لذا كان

عبد الفتاح إسماعيل الشليبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر: ٢٦٩/٢.

٢١ ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٠٠/١.

٢٢ البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط١، تحقيق: محمد عبد الحميد شيخ الجامعة الناظمية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، هـ١٣٨٩: ٤٠٠/١٣.

٢٣ ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٨٦/٢، وينظر منه: ٨٦/٢، ١٠٦/٢٥.

٢٤ الورفلி، رانيا محفوظ عثمان، الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية العشر، ط١، منشورات جامعة قارينوس، بنغازى، ٢٠٠٨: ص٢١٧.

الرِّيحَ بُشِّرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدِ مَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ التَّمَرَاثِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُؤْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: ٥٧] على قراءة ابن كثير، وحمرة والكسائي وخلف العاشر. وما ورد بصيغة الجمع في العذاب قوله تعالى: {مَنِئَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَانُ الْبَعِيدِ} [إبراهيم: ١٨] على قراءة نافع وأبي جعفر. والحاصل بمجموع هذه الآيات وما وقع من اختلاف القراءات في غيرها أنَّ الصيغتين وردتا لمقامي الخير والشر. ولذا قال ابن عاشور: "هي تفرقة أغلبية وإلا فقد عَبَرَ بِالْإِفْرَادِ فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ، وَالْعَكْسُ فِي قِرَاءَةِ كَثِيرٍ مِّنَ الْقِرَاءَةِ"<sup>١٩</sup>.

وإذا ما استعرضنا الاستعمال القرآني -على اختلاف أوجه القراءة- وجدنا أنَّ التفريق المطرد هو أنَّ لفظ الريح محمول على التعدد واللين، ولفظ الريح محمول على الوحدة والتماسك. وهذا التوجيه مبني على أصل الفرق بين صيغتي الإفراد والجمع، وتتفق مع مدلول الرحمة والعذاب على سبيل التعليل، قال الفراء: "رِيَاحُ الرَّحْمَةِ تَكُونُ مِنَ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ مِنَ الْمَلَأِ الْمَعْرُوفَةِ، وَأَكْثَرُ مَا تَأْتِي بِالْعَذَابِ وَمَا لَا مَطْرَفَ فِيهِ الدَّبُورُ، لِأَنَّ الدَّبُورَ لَا تَكَادُ تُلْقِحُ فَسَمِيتَ رِيَاحًا مَوْهِدَةً لِأَنَّهَا لَا تَتَوَرُ كَمَا تَتَوَرُ الْوَاقِعُ"<sup>٢٠</sup>، وقال ابن عطية: "رِيَاحُ الْعَذَابِ شَدِيدَةٌ

<sup>١٩</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٨٦/٢، وينظر: داود؛ محمد محمد، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م؛ ص٥٠١.

<sup>٢٠</sup> الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، ط١، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، ومحمد علي النجار،

وفي ضوء هذه السياقات -على اختلاف وجوه القراءة فيها- نلاحظ أنَّ التوجيه الذي استبطه المطعني منوط بالقهر النفسي والجسدي، وهو مناط لا يستوعب مقامات اللفظ، لأنَّ اللفظ عُبرَ به عن انقياد الجمادات، وحمل انقيادها على معنى القهر النفسي -ولو مجازاً- فيه تكلف. ثم إن اقتصار التوجيه على رواية حفص عن عاصم يُغيب عن التحليل البلاغي دلالة اجتماع الوجهين في مواضع الاختلاف.

ولعل التوجيه الأولي للاستعمال القرآني -على اختلاف وجوه القراءة- هو أنَّ "الكُرْه": الإباء والمُشقة تُكَلِّفُها فتحَتِّملُها. والـ"كُرْه": المُشقة تَحْتَمِلُها من غير أن تُكَلِّفُها<sup>٢٨</sup>. وروى الطبرى عن الهراء أنَّ "الـ"كُرْه": المُشقة، والـ"كُرْه": الإجبار<sup>٢٩</sup>. ويوضحه ابن عاشور بقوله: "الـ"كُرْه بالضم المشقة ونفرة الطبع، وبالفتح هو الإكراه، وما يأتي على الإنسان من جهة غيره من الجبر على فعل ما بأذى أو مشقة"<sup>٣٠</sup>، فتسمية أو وصفه بالـ"كُرْه" يعني أن فيه مشقة بسبب نفرة الطبع منه. وأمّا تسميته أو وصفه بالـ"كُرْه" بالفتح فيعني أن فيه مشقة من جهة الإكراه والجبر عليه وإن لم يكن مما ينفر منه الطبع.

وهذا التوجيه متافق مع مواضع الاتفاق والاختلاف. فآية القتال موضع اتفاق على الضم، والقتال وإن كان مظنة الإجبار، إلا أن تمام الآية يعوض عن الكراهة، يقول تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ}

<sup>٢٨</sup> ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، ط١، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ: ٤٧١/٣.

<sup>٢٩</sup> الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، ط١، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركى، هجر للطباعة والنشر والإعلان، القاهرة، ١٤٢٢هـ: ٦٤٦/٣.

<sup>٣٠</sup> ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٢٠/٢.

المعنى مع الفتح مقتضياً على القهر النفسي، ومع الضم جامعاً للقهر النفسي والجسدي معاً<sup>٤٠</sup>.

وحين نستعرض مواضع اختلاف القراءات في المسألة، نجد أن العشرة اتفقوا على لفظ "كُرْه" بالضم في قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢١٦] قال أحمد بن يحيى: "لَا أَرَى النَّاسَ اتَّفَقُوا عَلَى الْحُرْفِ الَّذِي فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ خَاصَّةٍ إِلَّا أَنَّهُ اسْمٌ"<sup>٤١</sup>. أي أن اللفظ وقع في بقية المواضع مصدرًا فاختلف فيه.

كذلك اتفق العشرة على فتح الكاف من لفظ "الـ"كُرْه" في سياق الانقياد أو التسخير، كقوله تعالى: {وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكُرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} [آل عمران: ٨٣] وقوله: {وَلَهُ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكُرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ} [الرعد: ١٥].

واختلفوا في ثلاثة مواضع هي<sup>٤٢</sup>: قوله تعالى: {أَن تُرِثُوا النِّسَاءَ كُرْهًا} [النساء: ١٩]، وقوله {أَنفَقُوا طُوعًا أَوْ كُرْهًا} [التوبه: ٥٣] قرأ في الموضعين حمرة والكسائي وخلف العاشر بضم الكاف، وقرأ الباقون بفتحها. أما في قوله تعالى: {حَمَلَتْ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَصَعَتْ كُرْهًا} [الأحقاف: ١٥] فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بالفتح، وقرأ الباقون بالضم.

<sup>٤٥</sup> ينظر: المطعني، دراسات جديدة في إعجاز القرآن: ص٤٢.

<sup>٤٦</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة: (كره).

<sup>٤٧</sup> ابن الجزري، منظومة طيبة النشر في القراءات العشر: البيت ٥٥٩.

معنى سائغ في هذا المقام دون تكلف، فإن شدة الكراهة تنزل منزلة الإكراه. وهذا معنى يتداوله الناس في شأن الحمل والوضع، وأنّ ما يصاحبه من مشقة حقيق بأن يصد المرأة عنه ويعنها منه حتى كأنها حين تتحمله مكرهة عليه، لكن فطرة الأمومة التي فطر الله المرأة عليها، والتعلق بالولد؛ كل ذلك يدافع هذه المشقة العظيمة حتى تستحيل فرحاً وبشراً، وبذلك يطرد القول الثاني في التفريق بين الصيغتين، فالكلّه بالضم لنفحة الطبع كنایةً عن المشقة، والكلّه بالفتح للإكراه وربما كان مبالغة في المشقة، ورغم أنّ السامرائي يختار هذا الوجه في التفريق بين الصيغتين إلا أنه لا يعني بتوجيه اختلاف القراءات فيه<sup>٣٣</sup>، بل يحمل الكله بالضم -في حق المقاتل الكاره للقتال والأم في حملها ووضعها على المشقة دون الإكراه، ويحمل إرث المرأة على الإكراه وحده، وهكذا ينعكس إغفال القراءات على التحليل البصري لهذه الآيات بإغفال ما دلت عليه أوجه القراءة من اجتماع المعنيين.

### - المسألة الثالثة: الفرق بين الميت والميّت:

ورد لفظ "ميّت" في القرآن مشدد الياء "مِيّت" ومحفأ "مَيْت". وقد أفضى المطعني في دراسة مقامات اللفظ في القرآن. فأمّا لفظ "مِيّت" بالتحفيف فورد في إحدى عشرة آية، كلها لما مات فعلاً، سواءً كان الموت حقيقةً أو مجازياً. وأمّا لفظ "مَيْت" بالتشديد فقد اطرد استعماله في القرآن في أربعة عشر موضعًا بمعنى الحي الذي سيموت. ولم يأت على خلاف هذا

<sup>٣٣</sup> السامرائي، فاضل، أسلمة بيانية في القرآن الكريم، ط١، مكتبة الصحابة، الشارقة، ١٤٢٩هـ: ص٢٠١.

لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢١٦] فمدار المعنى في الآية على المحبة والكراهة، ومعنى الإكراه بعيد عن السياق. وكذلك اتفاقهم على الفتح في سياق التسخير، فإن إذعان من في السماوات والأرض، وسجود الكائنات، وانقياد السماوات والأرض؛ كلها مقامات لا يرد عليها معنى كراهة الفاعل للفعل، بل تتمحض لانقياد الفاعل واستجابته من دون تخbir.

أما مواضع الاختلاف فيسوغ فيها معنى المشقة ومعنى الإكراه، لأنّ بين المعنيين تلازمًا ظاهراً في مقامي توارث النساء وإنفاق المنافقين؛ فالمرأة الكارهة لوراث زوجها مكرهة على نكاحه. والمنافق الكاره للإنفاق كالمكره عليه، ولو أمن تبعات منعه في الدنيا لمنعه. أما المرأة حال الحمل والوضع فهي كارهة للمشقة ولكنه كُرّه يصاحبه فرح واستبشر، ولذا فلا معنى للإكراه فيه إلا على سبيل المجاز، قال الزمخشري في نظيره: "معنى الإكراه على المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشنته وعظم مشقتة، قوله تعالى: {حَمَلَنَّهُ أُمَّهُ كُرْهًا وَوَضَعْتُهُ كُرْهًا}"<sup>٣١</sup>، فمعنى الإكراه هنا ليس على حقيقته، بل هو مجاز عن شدة الكراهة والمشقة، وهذا الوجه لم يقبله ابن عاشور وعدّه تكلاً، واستدل باجتماع القراءتين على ضعف هذا التوجيه، وجعل اللفظين بمعنى واحد؛ لأنّه لا معنى للإكراه في هذه الآية، وأنه يتبع أن تكون القراءتان بمعنى الكراهة وإباضة الطبع<sup>٣٢</sup>. والظاهر -والله أعلم - أنه

<sup>٣١</sup> الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حفائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط٣، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ: ٢٥٨/١.

<sup>٣٢</sup> ينظر: ابن عاشور، التحرير والتقوير: ٣٢٠/٢.

وببني المطعني على هذا التوجيه استدراكاً على المفسرين في تقسيرهم إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي بأمثلة لمن تحقق فيه الموتحقيقة أو مجازاً. ويرى أن المقصود في الآيات الإخبار عن سنة الله الكونية في توالد الأحياء وتتابع الأجيال. ووصفهم بالميتين بالتشديد يعني أنهم سيموتون، وأنه لن يخلد منهم أحد<sup>٣٦</sup>.

وحيث نناقش هذا التوجيه في ضوء القراءات القرآنية، نجد أنَّ الخل في الاستقراء أدى إلى تتابع الأوهام، فإنَّ القطع بحمل النص على أحد معنويه لقرينة متوجهة ينأى بالسياق عن مقاصده، ويختزله في بعض ما يحتمله. فالقراءات العشر تختلف في تخفيف اللفظ وتشديده<sup>٣٧</sup>، ولم يتقد العشرة إلا على قراءة ما لم يمت بالتشديد، وذلك في أربعة مواضع هي: قوله تعالى: {وَيَاتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيْتٍ} [ابراهيم: ١٧]، وقوله: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ} [المؤمنون: ١٥]، وقوله: {إِنَّمَا تَحْنُنُ بِمَيْتَيْنِ} [الصفات: ٥٨]، وقوله: {إِنَّكَ مَيْتٌ وَإِنَّهُمْ مَيْتُونَ} [الزمر: ٣٠].

أما التعبير عن الذي مات فعلاً، فقد ورد بالتحريف والتشديد. فوصف البلد بالميت في آياتي الأعراف وفاطر قرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب بالتحريف، وقرأه الباقيون بالتشديد. وللفظ "ميته" في قوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمْ} [البقرة: ١٧٣]، [النحل: ١١٥] وقوله: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} [المائدة: ٣] وقوله: {وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ} [الأنعام: ١٣٩] وقوله: {إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً} [الأنعام:

المعنى إلا قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثُقَالًا سُقْنَاهُ بِلَدٍ مَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَحْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُحْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: ٥٧] وقوله تعالى: {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثْبِرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلْدٍ مَيْتٍ فَأَحْيَنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ} [فاطر: ٩]. فإنَّ ظاهر سياق الآية أنَّ يُعبر بالتحريف (بلد ميَتٍ) تشبيهاً بمن مات من الأحياء، ولكنه عبر عنه بتشدید لفظ (مَيْتٍ) تشبيهاً بالحي الذي سيموت. ويجيب المطعني عن هذا بأمرین؛ أولهما: أنَّ الإخبار عن سوق السحاب إلى تلك الأرض يدل على أنَّ بينها وبين منشأ السحاب مسافة، ولا يبعد أن يكون في هذا البلد آثار من حياة ريثما يصل السحاب فيجدد آثار الحياة، فتنزل البلد منزلة الحي الذي سيموت. والآخر: أنَّ المراد أهل البلد، وهم قطعاً أحياء.

ويخلاص المطعني إلى أنَّ قاعدة الاستعمال القرآني في الصيغتين هي أنَّ الميَت خاص بالحي الذي سيموت، والميَت خاص بما مات فقط. وأنَّ هذا التفريق "مطرد" في لغة القرآن، لا يقبل جدلاً<sup>٣٤</sup>. ويعمل هذا التوجيه بقوله: "فالمشدد الوسط "ميَتٌ" فيه حركة صاحبة، وشدة ملحوظة عند النطق به، وهذا يناسب الحياة بما فيها من قوة ونشاط. أما "ميَتٌ" الساكن الوسط فيه رخاوة وضعف... وهذا يناسب الموت بما فيه من انقطاع الحركة والنشاط"<sup>٣٥</sup>.

<sup>٣٤</sup> المطعني، دراسات جديدة في إعجاز القرآن: ص ١١٧. وينظر: داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: ص ٤٦٣.

<sup>٣٥</sup> المطعني، دراسات جديدة في إعجاز القرآن: ص ١١٦.

<sup>٣٦</sup> ينظر: المرجع السابق: ص ١٢١.

<sup>٣٧</sup> ابن الجزري، منظومة طيبة النشر في القراءات العشر: ٤٨٣ - ٤٨٥.

الميْت مخْفَفًا: فهو الذي قد مات<sup>٣٨</sup>. واعتُرِضَ على هذا التوجيه بأمرِين؛ أولهما: ببيت عدي بن الرعاء<sup>٣٩</sup>:

لَيْسَ مِنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ  
إِنَّمَا الْمَيْتُ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ

فإنَّه أطلق الصيغتين على معنَّى واحد، فكأنَّه سوَّى بينهما. والآخر: أَنَّ المخْفَفَ مَأْخُوذٌ من المُشَدَّدِ، فكيف يُصَوَّرُ الفرقُ بينهما<sup>٤٠</sup>. فأمَّا بيت عدي فليس فيه ما يعارض هذا التوجيه، لأنَّه أطلق الصيغتين على من مات فعلاً -سواء كان معنى الموت فيه حقيقةً أو مجازاً- وهذا موضع اتفاق بين التوجيه المختار وبين الاستعمال الوارد في البيت. فال滂وه المختار وبين الاستعمال الوارد في البيت. فال滂وه إنما يمنع إطلاق المخْفَفَ على الحي الذي سيموت، وليس في البيت ما يعُضُّدُ هذا أو يُنَعِّمُه، فالبيت خارج محل النزاع. وأمَّا الاعتراض بأنَّ المخْفَفَ مَأْخُوذَ عن المُشَدَّدِ، فإنَّ الفرق لا يُشترطُ أن يكون بمقدمة اختلاف الأبنية والأقise المطردة، بل قد يخصُّ العرف والاستعمال وجهاً بمعنى دون آخر، وفي نظيره يقول ابن عاشور: "والعوج: ضد الاستقامة، وهو بفتح العين في الأَجْسَامِ: وبكسر العين في المعاني. وأصله أن يجوز فيه الفتح والكسر. ولكن الاستعمال خصص الحقيقة بأخذ الوجهين والمجاز بالوجه الآخر، وذلك من محسن الاستعمال"<sup>٤١</sup>.

<sup>٣٨</sup> الطبرى، جامع البيان عن تأويل القرآن: ٥/٣١١.  
<sup>٣٩</sup> ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (موت).  
<sup>٤٠</sup> الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وأخرين، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ: (موت).

<sup>٤١</sup> ابن عاشور، التحرير والتوكير: ٨/١٣٩.

[٤٥] قرأ أبو جعفر بالتشديد، وقرأ الباقيون بالخفيف. وفي قوله تعالى: {أَوْمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ} [الأنعام: ١٢٢] -وهو نصٌّ في تحقق الموت مجازاً- قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب بالتشديد وقرأ الباقيون بالخفيف. ومثله قوله تعالى: {أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا} [الحجرات: ١٢] قرأ نافع وأبو جعفر ورويس بالتشديد، وقرأ الباقيون بالخفيف.

واستدرك المطعني على المفسرين في معنى قوله تعالى: {وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَتُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ} [آل عمران: ٢٧] استناداً إلى أن دلالة لفظ "الميْت" بالتشديد لا يتفق مع تفسيرهم؛ يعارضه اختلاف القراءات، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة بالخفيف في الآية ونظائرها من سورة الأنعام ويونس والروم، وقرأ الباقيون بالتشديد.

والتوجيه الذي يتسمق مع الاستعمال القرآني -على اختلاف القراءات- هو أن لفظ "ميْت" بالتشديد يطلق على من مات ومن سيموت، وأمَّا لفظ "ميْت" بالخفيف فلا يطلق إلا على من مات فعلاً. ويستشهدون له بما رواه الخليل قال: أنسدني أبو عمرو:

أَيَا سَائِلِي تَقْسِيرَ مَيْتٍ وَمَيْتٍ  
فَدُونُكَ قَدْ فَسَرْتَ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ  
فَمَنْ كَانَ ذَا رُوحٍ فَذَالِكَ مَيْتٌ  
وَمَا الْمَيْتُ إِلَّا مَنْ إِلَى الْقَبْرِ يُحْمَلُ  
وَالْمَعْنَى أَنَّ الَّذِي لَا يَزَالْ حَيًّا وَسِيمَوتُ لَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ إِلَّا "مَيْت" بِالْتَّشَدِيدِ. قَالَ الطَّبَرِيُّ: "الْمَيْتُ مَثْقُلُ الْيَاءِ عَنِ الْعَرَبِ مَا لَمْ يَمْتُ وَسِيمَوتُ، وَمَا قَدْ مَاتَ". وأمَّا

"التصعيف فيه هنا للنقل، وهو المرادف لهمة النقل.  
ويدل على مرادفتهما في هذه الآية قراءة يزيد بن  
قطيب: {مِمَّا أَنْزَلْنَا} بالهمزة<sup>٤٤</sup>. وتبعه الحلبـي،  
واستدل بورود "التصعيف حيث لا يمكن فيه التكثير"  
نحو قوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ} [سورة  
الأنعام: ٣٧] و {لَنَرَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا}  
[سورة الإسراء: ٩٥] إلاًّ بتأويل بعيد جدًّا.

وذهب الزمخشري والبيضاوي<sup>٤٦</sup> إلى أن التضييف يدل على تقوية الفعل إما في كميته أو ككيفيته، والهمز لمطلق التعدية. قال ابن عاشور: والعدول إليه فيه دلالة على التكثير وإن كان في الأصل للتعدية كالهمز، فهو مؤذن به وإن لم يكن نصاً فـ<sup>٤٧</sup>

<sup>٤</sup> الأندلسي، أثیر الدین محمد بن یوسف أبی حیان، البحار المحيط، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١١هـ/١٦٧١.

٤٥ الحطي، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ط٢، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٢٤هـ: ١٩٨١.

<sup>٦</sup> ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حائق غواص التزيل وعيون

**الأكابر في وجوه التأويل:** ٩٦/١. والبيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، تحقيق: محمد عبد الرحمن المعاشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٨، ٥٧١.

٤٨ ابن عاشور ، التحرير والتتوير: ٣/٤٧٤ ، ٣/٣٥٤ وبنظر: السالم أنه ، فاضلًا ،  
٤٧ ينظر: ابن عاشور ، التحرير والتتوير: ١١/١ ، ١٥١/١٩ ، ٣٠/٢٦٨ .

٦٤ ص: بلاح الكلمة في التعبير القرآني، ط٤، دار عمار، عُمان، ١٤٢٨هـ: ٣٠٣.

٦٤

والتجييه المختار قريب من التوجيه الذي رددناه بمقتضى اختلاف القراءات، وقد يخفي الفرق بينهما فيلتبس الأمر، فإن التوجيه المردود نشاً عن توهم صحة العكس في اختصاص ما لم يتم بلفظ "مَيْت" المشدد، وهو مطّرد لكن لا يصح عكسه. فلا المشدد مختص بما لم يتم، ولا ما مات مختص بالمحفظ. وتوهم التلازم بين الفرق وعكسه دفع الورفلي إلى نفي الفرق والقول بالتسوية "بدليل مجيء الصيغتين (المحففة والمشددة) في القراءات العشر للميت الذي مات فعلاً"٤٢، ولكن الاستقراء الذي أشارت إليه لا يمنع اختصاص الذي لم يتم بالمشدد. وبذلك يسلم التوجيه المختار من الإشكال، ويفتح مجالاً لثراء المعنى بتعدد القراءات، وله مستند عند أهل اللغة.

- المسألة الرابعة: الفرق بين التضييف والهمز في الأفعال:

وردت في القرآن الكريم أفعال مهملة وأخرى مضعفة العين من نفس الجذر. مثل: (أنزل-نزل) (أكرم-كرم) (أوصى-وصى). وقبل أن نناقش ما نحن بصدده من مسائل الباب نعرض أصل المسألة ومذاهب العلماء فيها. فقد ناقش العلماء الفرق بين دلالتي الهمز والتضعيف في توجيهه تعاقب (أنزل) و(نزل). وجمهور أهل اللغة على أنهما للتعديبة دون فرق<sup>٣</sup>، وأن دلالة التضعيف على التكثير لا تجتمع مع دلالة التعديبة. فإذا كان التضعيف للتعديبة فهو والهمز لغات عند العرب لا فرق بينها. قال أبوحنيان:

<sup>٤</sup> الورفلي، الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية العشر: ص ١٧٠.

٤٣ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، هم الهوامن في شرح جمع  
الجواب، ط١، تحقيق: عبد السلام هارون، عبد العالم سالم مكرم،  
مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٦٥.

(أنزل) يدل على مطلق التعدية، ومن مستبعات ذلك أن يكون في التضعيف اهتمام بكيفية الفعل، وفي الهمز اهتمام بنسبةه إلى الفاعل<sup>٥٠</sup>.

وبعد عرض أصل المسألة ومذاهب التوجيه البلاغي فيها، نناقش نموذجين للتوجيه البلاغي لفرق بين الهمز والتضعيف دون مراعاة اختلاف القراءات. أولهما: توجيه فعلي (وصى) و (أوصى). فقد ذهب السامرائي إلى أن كل ما ورد في القرآن من (وصى) بالتشديد فهو في الدين والأمور المعنوية، لما فيه من المبالغة. وكل ما ورد من (أوصى) فهو في الأمور المادية. ولم يأت على خلاف ذلك إلا آية واحدة هي قوله تعالى: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} [مريم: ٣١] وأجاب عنها بأن الصلاة اقتربت بالزكوة وهي أمر مادي يتعلق بالأموال<sup>٥١</sup>. وهذا التعليل فيه تكلف واضطراب، لأن الزكوة عبادة، واقتراها بالصلاحة أدعى لتعظيم الوصية، فإن كان مناط المبالغة في الفعل منزلة الموصى به فهو هنا حقيق بالمباغة والتعظيم ولا شك. ثم إنه لم يراع في هذا التوجيه اختلاف القراء في قوله تعالى: {وَوَصَى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بْنَيْهِ وَيَعْقُوبَ يَابْنَيِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [البقرة: ١٣٢] فقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بالهمز (أوصى) وقرأ الباقيون (وصى)<sup>٥٢</sup>، فالوصية هنا من أعظم الوصايا، والقراءة فيها بالوجهين. ولو قيل في توجيه المسألة إن التضعيف يستتبع التوكيد على الموصى به، قياساً

في سياق دليل على إسقاط الفرق بين التضعيف والهمز.

وفي هذه المسألة ونظائرها يميل بعض البلاغيين إلى حمل كل لفظ على مدلول خاص مطرد في الاستعمال القرآني. وتوجيه المهموز والمضعف بالحمل على مدلول خاص لكل صيغة؛ يتطلب استقراءً واسعاً للاستعمال اللغوي للصيغتين، وقل أن يطرد اطلاقاً كلياً ويسلم من المعارض. فعلى سبيل المثال: حملهم المضعف من (نزل) على معنى التجيم والتفرید<sup>٥٣</sup> ، تفريغاً على معنى التكثير للحدث، واستناداً إلى المغایرة في قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ وَإِنَّ الْقُرْآنَ وَالْإِنْجِيلَ} [آل عمران: ٣] معارض بما لا مجال فيه للتجيم كقوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الأنعام: ٣٧] وقوله: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لَنُنَزِّلَ بِهِ فُؤَادَكُ وَرَئْلَاهُ تَرَتِيلًا} [الفرقان: ٣٢] فإن تنزيل الآية بصيغة الإفراد وتزيل القرآن جملة واحدة معنيان لا يتحملان التجيم والتفريد، وعبر عنهم بالضعف، فلا يطرد تفسير المضعف بالنزول المفرد. لذا فالأقرب في مثل هذه المسائل التوجيه بمعانٍ كلية يطرد تأويل الاستعمال القرآني بها - على اختلاف القراءات - لأن يقال إن التضعيف في (نزل) يدل على معنى تكثير النزول أو تأكيده، والهمز في

<sup>٥٠</sup> ينظر: الورفلي، الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية العشر:

ص ١٥٨.

<sup>٥١</sup> ينظر: السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ص ٦٣.

والسامري، التعبير القرآني: ص ١٥.

<sup>٥٢</sup> ابن الجزري، منظومة طيبة النشر في القراءات العشر: البيت ٤٧٦.

<sup>٥٣</sup> ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حفائق غوامض التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل: ٩٦/١. والغرنطي، أحمد بن إبراهيم، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المشابه لفظ من أي التنزيل، ط ١، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠١٤هـ: ص ٢٨٦.

في الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ} [المؤمنون: ٥٥-٥٦]  
من المحبوب رغم أنه في سياق الاستدراج، وذلك  
لأنه مما تحبه النفوس.<sup>٥٥</sup>

والإشكال في توجيه المطعني أنه أغفل اختلاف القراء في قوله تعالى: {وَاحْوَانُهُمْ يَمْدُونُهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُعْصِرُونَ} [الأعراف: ٢٠٢]. فقد قرأ نافع وأبوجعفر بضم الياء من (أَمَدْ) وقرأ الباقيون بفتحها من (مَدْ). ودفعه ذلك إلى القول بأن استعمال (أَمَدْ) في المحبوب حكم مطرد. ولذا أبى أن يجعله حكماً أغلبياً كما فعل الراغب، ولو فعل لكان أوفق للاستعمال؛ فإن "وقوع أحد الفعلين أكثر في أحد المعنين لا يقتضي قصر إطلاقه على ما غالب إطلاقه فيه عند البلاغة".<sup>٥٦</sup> كما إنه لم يتأن قراءة نافع وأبى جعفر بمقتضى التوجيه الذي اختاره ليس لم اطراده في الاستعمال القرآني.

وهذا الخل في الاستقراء وإن لم يعد بالنقض على التوجيه ذاته، إلا أنه غيب عن التحليل البلاغي أثر اختلاف القراءات في تنامي الصور والمعاني؛ فإن القراءة بضم الياء من الإمداد محمولة على استعمال الشيء في ضده كقوله تعالى: {فَبَشِّرُهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ} [آل عمران: ٢١]<sup>٥٧</sup>. قال ابن عاشور: هو استعارة تهكمية. قوله: (في) - على قراءة نافع وأبى جعفر - استعارة تعبية بتشبيه الغي بمكان المحاربة. وأما على

على ما تقدم في (نَزَل) لكان أوفق للاستعمال القرآني.

والنموذج الثاني: توجيه فعلي (أَمَدْ) و (مَدْ). وقد جمع المطعني مواضع الصيغتين في القرآن الكريم. فأما (مَدْ يَمْدُدْ) فقد انتهى إلى التفريق بين مجئها في سياق الحديث عن الإنسان وبين مجئها في سياق الحديث عن غيره؛ فإذا جاءت في سياق الحديث عن الإنسان فإن دلالتها مرتبطة بالمكره أو الشر، كمد العين إلى متع الله به بعض الناس، والمد في العذاب أو الضلال أو الغي أو الطغيان أو الظنون السيئة. أما إذا جاءت في غير الحديث عن الإنسان فإن القرآن يستعملها في مقام المحبوب كمد الأرض وبسطها، ومد الظل، ومد البحر بسبعة أبحر لفت النظر إلى سعة علم الله، ومد الأرض يوم القيمة فيحظى الصالحون يوم القيمة برضوان الله. وأما (أَمَدْ يُمْدِدْ) فقد استعملها القرآن في مقام الخير فقط، ولم يخرج موضع واحد عن هذا النسق.<sup>٥٨</sup>

وفي مطلع دراسته للمسألة نقل المطعني قول الراغب: "وأكثر ما جاء الإمداد في المحبوب والمد في المكره"<sup>٥٩</sup>، ثم تعقبه بقوله: "أما ما ذكره الراغب من أن الأصل في "أَمَدْ" الاستعمال في "المحبوب" ويقل استعماله في "المكره" فهذا لا وجود له في لغة القرآن، فكل مواضعه كانت في مقام المحبوب". وجمل الإمداد بالمال والبنين في قوله تعالى: {إِيَّاهُمْ بِهِمْ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ . نُسَارِعُ لَهُمْ

<sup>٥٥</sup> ينظر: المطعني، دراسات جديدة في إعجاز القرآن: ص ١٢٥، ١٢٧.

<sup>٥٦</sup> ابن الجوزي، منظومة طيبة النشر في القراءات العشر: البيت ٦٥٥.

<sup>٥٧</sup> ينظر: ابن عاشور، التحرير والتتوير: ٢٣٥/٩.

<sup>٥٨</sup> ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٩٣/٢.  
والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٠٦/٨.

<sup>٥٩</sup> ينظر: المطعني، دراسات جديدة في إعجاز القرآن: ص ١٢٣.

<sup>٤٤</sup> الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ط ٣، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣ هـ: ص ٧٦٣.

أمّا ابن جني فيحمل نظائره على أنَّ "العرب إذا أخبرت عن الشيء غير معتمدته ولا معتمدةٍ عليه أسرعت فيه، ولم تتأن على اللفظ المعتبر عنه" <sup>٦١</sup>. وكذلك ذهب الزركشي إلى توجيهه الحذف بما يناسب المقام، وحکى عن الأخفش أنَّ "عادة العرب إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه" <sup>٦٢</sup>.

وقد انتهج السامرائي منهج الزركشي، ووضع أصلاً عاماً لتجيئه حذف الياء وذكرها، "وهو أن الاجتراء بالكسرة عن الياء يختلف عن ذكر الياء في كل ما ورد في القرآن الكريم عدا خواتم الآي والنداء، ولها في كل ذلك خط عام إضافة إلى السياق الخاص، ففي كل موطن ذكر الياء فيه يكون المقام مقام إطالة وتفصيل في الكلام، بخلاف الاجتراء بالكسرة فإن فيه اجتراء في الكلام" <sup>٦٣</sup>.

وهذا الأصل يندرج تحت الأصل المستقيض بأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى، وهو الأقرب إلى طريقة البلاغيين في البحث عن الخصوصيات التي اقتضت هيئة الكلمة في مقامها، دون الاكتفاء بالتعليق بعلل عامة كالتحفيف ورعاية الفواصل وموافقة لهجات العرب. ومكمن الخل في الاسترسال والتعمق في دراسة خصوصيات كل سياق، والمقارنة

قراءة الجمهور فالمعنى: وإنوهم يمدون لهم في الغي. أي: يطيلون لهم الحبل في الغي، تشبيهاً لحال أهل الغواية وازيدادهم فيها بحال النعم التي يُرخى لها الحبل في المرعى <sup>٦٤</sup>. فاختلاف القراءات آل إلى صورتين؛ إحداهما تهكمية، تجعل الإغواء بمنزلة ما يُمْدُّ به غيرهم من الخير، فكأنهم اختاروا لأنفسهم مكان المدد النافع غوايةً وضلاًّ يهوي وما أعظمه من غبن، وفي هذه الصورة يتراءى الغي كالمكان الشاسع المقطوع من كل سبب إلا من مدد أولئك الشياطين، وهذه هي صورة الإمداد في الحرب. والصورة الأخرى صورة الأنعام وقد أرخي لها العنان فاسترسلت في مرعاها، وحال أولئك الذي يتمادون في الغي غافلين سادرين كالأنعام بل هم أضل.

#### - المسألة الخامسة: الفرق بين إثبات الياء وحذفها:

من الظواهر اللغوية الشائعة في القرآن الكريم حذف الياء في الأفعال والأسماء دون علة إعرابية، مثل: {رب} {عبد} {تبغ} {تسئلن} وغيرها. والتوجيه البلاغي لهذه الظواهر قليل في كلام العلماء، فإن جمهورهم يحمله على التخفيف تبعاً لاختلاف لهجات العرب، فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلاً عليها. وذلك أنها كالصلة إذ سكنت وهي في آخر الحروف استقلت فحذفت. ومن أتمها فهو البناء والأصل" <sup>٦٥</sup>.

<sup>٦١</sup> شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ: ١٢٥/٢. والباقيولي، على بن الحسين بن علي، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ط٤، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإباري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبناني، بيروت - القاهرة - بيروت، ١٤٢٠هـ: ص ٨٣٨، وابن عاشور، التحرير والتتوير: ٣٦٨/١٥.

<sup>٦٢</sup> ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإضاح عنها، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٠هـ: ٥١٤٢٠.

<sup>٦٣</sup> الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشريكه ثم صوريته دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦هـ: ١٠٧/٣. وينظر منه: ٣٩٨/١.

<sup>٦٤</sup> السامرائي، التعبير القرآني: ص ٨٠.

<sup>٦٥</sup> ينظر: ابن عاشور، التحرير والتتوير: ٢٣٥/٩.

<sup>٦٦</sup> الفراء، معاني القرآن: ٢٠١/١. وينظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، ط١، تحقيق: عبد الجليل عبده

إلينا》 [يوسف: ٦٥] وبين حذفها في قوله تعالى: {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارِتَادًا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا} [الكهف: ٦٤] وتوجيهه أن نسيان الحوت ليس هو ما يبغى موسى على الحقيقة، وإنما يبغى ملاقاً الرجل الذي علمه الله، والنسيان علامه لذلك، فدل الحذف على أنه علامة لما يريدون وليس هو مرادهم. وأما في قصة يوسف فإن الطعام هو ما يريدون وهو سبب رحلتهم، فكان إثبات الياء فيه أدل على تمام معناه<sup>٦٦</sup>.

ونظير ذلك توجيه حذف الياء في قوله تعالى: {قَالَ أَرَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخْرَتْنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: ٦٢] مقارنة بإثباتها في قوله تعالى: {وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ الْمُؤْمُنُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخْرَتَنِي إِلَى أَجْلٍ قَرِيبٍ} [المنافقون: ١٠] وتوجيه الحذف فيه أن إبليس لم يكن يريد التأخير من أجل نفسه بل ليضل ذريته آدم، وليس في ذلك ما ينفعه، لذلك حذف الضمير واحترا بالكسرة. أما المتوفى فهو يريده لنفسه، ولذلك أظهر الضمير. ويضيف أن كلام إبليس ليس طلباً صريحاً بل هو شرط دخل عليه القسم، فهو من باب الطلب الضمني. وكلام المتوفى طلب صريح فرق بينهما في التعبير، فصرح بالضمير مع الطلب الصريح وضمنه مع الطلب الضمني<sup>٦٧</sup>. وعلى هذا المنوال يتبع السامرائي توجيهه حذف الياء وذكرها دون أن يلتفت

<sup>٦٦</sup> ينظر: المصدر السابق: ص ٢٣.  
<sup>٦٧</sup> ينظر: المصدر السابق: ص ٢٦.

بين مقامات الذكر ومقامات الحذف دون مراعاة لاختلاف القراءات.

ونستعرض نماذج من تطبيقه لهذه القاعدة في توجيه حذف الياء وذكرها، مما لم يقع منادي أو فاصلة، على أنه وجه ما وقع فاصلة أو منادي جرياً على نفس الأصل دون مراعاة للقراءات<sup>٦٤</sup>.

فمن ذلك مقارنته بين إثبات الياء في لفظ (اخشوني) في قوله تعالى: {إِنَّا لَيُكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حَجَةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْسُوْهُمْ وَاحْشُوْنِي وَلَا إِنَّمَا نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [البقرة: ١٥٠] وبين حذفها في قوله تعالى: {إِلَيْوَمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْسُوْهُمْ وَاحْشُوْنِ} [المائدة: ٣] وقوله تعالى: {فَلَا تَحْسُوْا النَّاسَ وَاحْشُوْنِ} [المائدة: ٤٤] حيث يقول إن مقام الإطالة والتفصيل في سورة البقرة أكثر بكثير من سياق الآيتين الآخرين في المائدة. فإن الكلام على تحويل القبلة سبق في عدة آيات متواتلة، وقضية القبلة أثيرت حولها فتنـة وجـلـ وإـرـجـافـ، وارتـبعـتـ ضـعـافـ الإـيمـانـ. أما الموضع الأول من سورة المائدة فهو آية واحدة في الأطعمة المحرمة، والموضع الثاني آیتان في سياق الكلام على التوراة. فمقام ذكر الياء في سورة البقرة أطول وأعظم، ومقاماً الحذف من سورة المائدة دون ذلك<sup>٦٥</sup>.

فذلك يقارن بين ذكر الياء في لفظ {تبغـيـ} في قوله تعالى: {قَالُوا يَا أَبَانَا مَا تَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتْنَا رُدْتْ

<sup>٦٤</sup> ينظر مثلاً: توجيه حذف الياء في لفظ (عياد) من سورة [الزمر]: ١٧ مقارنة بذكرها في [سورة الفجر]: ٢٩ وكلاهما فاصلة. وكذلك توجيه حذفها في لفظ (التلاق) الواقع فاصلة في [سورة غافر]: ١٥ وإثبات الياء وحذفها في المسألتين محل اختلاف بين العشرة: السامرائي، أسلة بيانية: ص ١٦٤، ١٦٦.

<sup>٦٥</sup> ينظر: السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ص ٢٤.

وقد لفت انتباهي أن الباقي - وهو كلفُ بتبيين دلالة اجتماع وجهي القراءة في السياق، وما يدل عليه كل وجه، وما يتربّط عليه من تنوع مقامات الخطاب أو أحوال المعنى - لم يقف على دلالة حذف الياء وإثباتها في هذه الموضع ونظائرها. وجمهور المفسرين كذلك لم يعنوا بالبحث عن توجيه معنوي لهذه المسألة. ومع ذلك فلست أنفي أن يكون لهذه المسالك البيانية علل معنوية تطابق مقاماتها، فعدم العلم ليس علمًا بالعدم، على أن الحمل على التفنن واختلاف اللهجات ومراعاة الفواصل محمل جيد في المسألة.

### الخاتمة

يُعَدُ الوقوف على دقائق دلالات صيغ الألفاظ مدخلاً مهماً لتحليل النظم القرآني، وتوجيه المتشابه اللغطي، وتحرير خصوصيات الاستعمال القرآني وما تتطوّر عليه من المعاني والإشارات. وفي إطار البحث عن أثر إغفال القراءات ونقص الاستقراء في التحليل البلاغي ناقشنا مجموعة من التوجيهات البلاغية التي أغفلت القراءات، وحاولنا تحديد موضع الإشكال في تلك النماذج. ولعل أهم ما توصلنا إليه في شايا مناقشة هذه القضية المنهجية ما يلي:

أولاً: لا بدّ من استيفاء استقراء الشواهد لتحرير دلالات الصيغ، والفرق بين ما تشابه منها. وإغفال أوجه القراءة نقص في الاستقراء قد يفضي إلى توجيه بلاغي منقوص لا يوفي السياق حقه، أو منقوص تعارضه دلالات القراءات القرآنية. وتمام

إلى اختلاف القراء في إثبات الياء وحذفها<sup>٦٨</sup>، وإلى وأثره في التوجيه.

واختلاف القراءات في إثبات الياء وحذفها يعني اجتماع الوجهين في موضع قصره السامرائي على مقتضى أحد الوجهين. فمقام الإيجاز الملائم لحذف الياء في قوله تعالى: {فَلَا تَحْشُو النَّاسَ وَلَا خُشُونَ} [المائدة: ٤] يقابله قراءة أبي عمرو وأبي جعفر بإثبات الياء في الوصل ويعقوب بإثباتها في الحالين. على أن العشرة اتفقوا على إثباتها في آية البقرة وحذفها في الموضع الأول من المائدة. وكون الشيء علامة على المراد لا عينه وهو ما اقتضى الحذف في قوله تعالى: {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ} [الكهف: ٦٤] يقابله قراءة نافع وأبي عمرو وأبي جعفر والكسائي بإثبات الياء في الوصل وابن كثير ويعقوب في الحالين. ومثل ذلك في {أَخْرَتِنَ} و {كَيْدُونَ} و {تَبَعَنَ} و {تَسْئِلَنَ} ونظائرها، فقد قرئ في بعض مواضعها بالوجهين، والبحث عن خصوصية في المقام تقتضي الحذف مع تجاهل القراءة بالإثبات محل إشكال من وجهين؛ الأول: أن التوجيه لم يراع الوجه الآخر من القراءة، وما إذا كان تأويل خصوصيات السياق يلائمه أو يعارضه. والثاني: أن التحليل البلاغي لم يراع قابلية المقام للإثبات والحدف معاً، ولم يبحث في دلالة اجتماع الوجهين في هذا المقام مقارنةً بمقام آخر اقتصر على أحد الوجهين. وهذا الإشكالان يؤولان إلى قصور في تصور خصوصيات المقام ومقتضياتها.

<sup>٦٨</sup> ابن الجزري، منظومة طيبة النشر في القراءات العشر: الأبيات ٤٠٧ - ٤٢٤.

من بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت: ٤٢].

### شكر وعرفان

يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير لعمادة البحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز . جدة على دعمها العلمي والمادي لهذا المشروع البحثي بالمنحة رقم (G-٢٦٦-١٢٥-٣٨)

### المراجع

- الأزهري، أبو منصور محمد، *تهذيب اللغة*، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الأزهري، محمد بن أحمد، *معاني القراءات*، ط١، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ.
- الأصفهاني، الراغب، *مفردات ألفاظ القرآن*، ط٣، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣هـ.
- الأندلسبي، أثير الدين محمد بن يوسف أبي حيان، *البحر المحيط*، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١١هـ.
- الباقيلي، علي بن الحسين بن علي، *إعراب القرآن المنسوب للزجاج*، ط٤، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتب اللبنانية، بيروت - القاهرة - بيروت، ١٤٢٠هـ.

الاستقراء يعني -إلى جانب العناية بالقراءات- تتبع اللفظ في الحديث النبوى والمحفوظ من كلام العرب. ثانياً: في تحرير الفروق بين الصيغ لا بد من استقراء صور الاستعمال المحفوظة، ومراعاة الأصول المطردة في معانى الأبنية والتركيب. فالفرق قد يستند إلى أصل مقياس، وقد يستند إلى عُرف الاستعمال المطرد، دون أصل مقياس. ولا بد أن يراعى في تحرير المسألة التفريق بين ما كان على التغلب وما كان على الإطلاق.

ثالثاً: لا بد من التفريق بين قواعد ضبط المحفوظ من القراءات أو المتشابه اللفظي وبين علل توجيه الفروق، فاقتصر اختلاف القراء في لفظ "ريح" على المعرف بـأ، لا علاقة له بتوجيه الفرق بين الصيغتين، فهي قاعدة في ضبط مواضع الاختلاف لا في تعليل الاستعمال.

رابعاً: قد يقع الخلل في توجيه الفروق من جهة توهم صحة العكس فيما اطرد من الفروق، كاقتصر ريح العذاب على صيغة الإفراد، واقتصر الحي الذي سيموت على صيغة التشديد "مِيت" فإن توهم صحة العكس فيهما أفضى إلى تعميم تتقضه القراءات.

وختاماً فإن التوجيه البلاغي مبحث متعدد، فالقرآن الكريم لا تقتضي عجائبه، ولا يحيط بشر بتأنيله، ومن ثم فإن إعادة النظر في التوجيه البلاغي لدقائق نظمه باب مشروع للدارسين. وأعوذ بالله أن يكون فيما أوردته من استدراك على أهل العلم انتقاد لأقدارهم، أو ادعاء للتفوق على مقاماتهم، فإنما هي جهود تتكامل لخدمة الكتاب العزيز الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ}

- داود، محمد محمد، **معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨هـ.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط١، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وأخرين، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، **معاني القرآن وإعرابه**، ط١، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ثم صورته دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦هـ.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **الكاف الشاف عن حقائق عوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط٣، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- السامرائي، فاضل، **أسئلة بيانية في القرآن الكريم**، ط١، مكتبة الصحابة، الشارقة، ١٤٢٩هـ.
- السامرائي، فاضل، **التعبير القرآني**، ط٥، دار عمار، عمان، ١٤٢٩هـ.
- السامرائي، فاضل، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، ط٤، دار عمار، عمان، ١٤٢٨هـ.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، ط١، اعتنى به: محمد الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط١، تحقيق: محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٩هـ.
- التبريري، محمد بن عبد الله الخطيب، **مشكاة المصابيح**، ط٣، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضياع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير: دار الكتاب العلمية. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، **منظومة طيبة النشر في القراءات العشر**، ط١، تحقيق: أمين رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري، دمشق، ١٤٣٣هـ.
- ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط١، تحقيق: أ.د. محمد بن سيدى محمد مولاي، دار الضياء، الكويت، ١٤٣٠هـ.
- ابن جني، عثمان، **المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٠هـ.
- الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ط٢، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٢٤هـ.

- العمري، محمد، **البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول**، ط٢، أفریقيا الشرق، الدار البيضاء، م.٢٠١٢.
- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، ط١، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، هـ١٤٠٣.
- الغراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، **معاني القرآن**، ط١، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- ابن مجاهد، أبو بكر التميمي البغدادي، **السبعة في القراءات**، ط٢، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، هـ١٤٠٠.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحاج النيسابوري، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد شكري الأنقرولي وأحمد رفعت القره حصارى، وال حاج محمد عزت الزغрабنابولىوى، المطبعة العامرة، استانبول، هـ١٣٣٤.
- المطعني؛ عبدالعظيم، دراسات جديدة في إعجاز القرآن، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، هـ١٤١٧.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة.
- سعد، محمود توفيق، **سبل استنباط المعاني من القرآن والسنة: دراسة منهجية تأويلية ناقلة**، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، هـ١٤٣٢.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **المخصص**، ط١، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، هـ١٤١٧.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع **الهوا مع في شرح جمع الجواب**، ط١، تحقيق: عبد السلام هارون، وعبد العالم سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، هـ١٤١٣: ٥/٦.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، ط٢، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، هـ١٤٠٤.
- الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، ط١، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركى، هجر للطباعة والنشر والإعلان، القاهرة، هـ١٤٢٢.
- الطحاوى، أبو جعفر أحمد بن محمد، **شرح مشكل الآثار**، ط١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، هـ١٤١٥.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتتوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسى، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط٢، تحقيق: الرحالة الفاروق عبد الله الأنصاري والسيد عبد العال ومحمد العناني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، هـ١٤٢٨.

- الورفلي، رانيا محفوظ عثمان، **الفرق الدلالية بين القراءات القرآنية العشر**، ط١، منشورات جامعة قارينوس، بنغازي، ٢٠٠٨م.

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، **إعراب القرآن**، ط٢، تحقيق: زهير غازي زاهد. عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.

## The Effect of Neglecting Qur'anic Recitations in Rhetorical Analysis

Yasser Mohammed Babateen

*Faculty of Arts and Humanities*

*Jeddah – Kingdom of Saudi Arabia*

**Abstract.** Rhetoricians carefully considered the differences between similar expressions and convergent wordings in Qur'an to highlight the distinguished Qur'anic construction (*Nazm*) and to elucidate similarity in expressions, and deduce the ulterior semantics and allusions. *Nazm* inquiry consists of word choice, form, structure and word order within context. Rhetorical elucidation tracks Qur'anic usage and analyses analogical and 'heard' usage of language while considering all signs within the contexts.

Qur'anic recitations are essential parts of Qur'anic usage, if neglected, this may lead to a deficient rhetorical elucidation, which does not complement the context, or may lead to inaccurate elucidation, which contradicts intended meaning of Qur'anic readings. This study attempts to investigate this methodological defect in representative cases, which demonstrate inadequacy of the rhetorical analysis in isolation from the Qur'anic recitations.

**Keywords :** Rhetorical elucidation, Qur'anic recitations, Qur'anic construction (*Nazm*), Rhetoric.



## مفاهيم التدريب وأساليبه في تعليم اللغة العربية

د. نوح بن يحيى الشهري

عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية

جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. تناول الباحث في بحثه هذا مفاهيم التدريب وأساليبه التي يمكننا استخدامها في تعليم اللغة العربية، وذلك من خلال تطرقه لما تميز به علم النحو من دور وظيفي ينمي المهارات اللغوية، وبيان موضع العلم بين الرسالة والصنعة، وكيفية التدرج فيه بالتدريب، كما يعرض مفهوم التدريب وأهميته، وطرقه وأساليبه، والفرق بينه وبين التعليم، مبيناً شيئاً من نماذج استخدم العلماء الأوائل لأساليب تدريبية، ويعرج على التدريب على المهارات اللغوية، ذاكراً تجربته في تدريس مادة (التدريب العملي) لطلاب جامعة الملك عبد العزيز، وأهداف هذه المادة ومحاورها، وكيفية تقييم الطالب من خلال هذه المحاور، واختتم البحث بخاتمة مجملة ثم التوصيات.

القصوى، والمكانة العظمى؛ إذ بإدراك كنه هذه اللغة العظيمة يعرف المسلم ما يجب عليه، وما يُنهى عنه، ولذا اهتم العلماء منذ العهد النبوى الشريف وما تلاه من عصور باللغة العربية، وعلموها للناس لما ضعفت سليقتهم، وصانوها من اللحن والخلل، بل وقعدوا لها القواعد لما احتج إلىها، وألفوا في ذلك المؤلفات، ونظموا المنظومات، وعقدوا الدروس والمناقشات، وكل ذلك ليحسن الناس لغة كتابهم، ويتفنونها ليعرفوا ما أراد منهم ربهم إتيانه فيعملوه، وأراد منهم تركه فيجيئ به.

### المقدمة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد فإن اللغة العربية أقوى اللغات قاطبة، وأكثرها معانٍ، وأجزلها تعبيراً، وأوفرها ألفاظاً، ولذا فإن الله تعالى لما أراد أن يبين لعباده دينهم الذي ارتضاه لهم، وشرعيته التي شرعها لهم؛ أنزل هذا الكتاب الحكيم بلسانٍ عربي مبين، فكان أفعى الكتب كتاباً، وأكثرها إعجازاً، وأوضحها بياناً. ومن هنا كان لتعلم اللغة العربية الأهمية

العربية في الصحف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية من وجهة نظر عيني الدراسة، رسالة علمية مقدمة لكلية التربية بجامعة أم القرى، للباحث حسن بن أحمد الفاهمي، للعام ١٤٢١هـ، وهي دراسة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير وتناقش الحاجات التربوية الازمة لمعلمي اللغة العربية في الصحف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية من وجهة نظر عيني الدراسة، في المجالات التي يشملها المحور التربوي من جهة وال المجالات التي يشملها المحور التخصصي من جهة ثانية، من وجهة نظر كل من مشرفي اللغة العربية ومعلمي الصحف الثلاثة الأولى، اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي لتحديد الحاجات التربوية لمعلمي اللغة العربية، وتوصل الباحث إلى قائمة نهاية اشتملت على ٨٠ احتياجاً تدريبياً وزرعت على شكل استبانة على عينة الدراسة المكونة من ٦٤ مشرفاً، و ١٨٩ معلماً.

ومن النتائج: التوصل إلى قائمة بالحاجات التربوية الازمة لمعلمي اللغة العربية في الصحف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقديرات المشرفين للحاجات التربوية، وأوصت الدراسة بتصميم برامج تشبع الحاجات التربوية الفعلية للمعلمين، وقد حوت الدراسة خمسة فصول، فجاء الفصل الأول في مشكلة الدراسة وأبعادها. وتناول الفصل الثاني الإطار النظري والدراسات السابقة، أولاً التدريب أثناء الخدمة. ثانياً الحاجات التربوية، ثالثاً خصائص تلاميذ الصحف الأولى من المرحلة، رابعاً الدراسات السابقة، المحور الأول الدراسات التي تناولت الحاجات التربوية لغير معلمي اللغة العربية، المحور الثاني الدراسات التي تناولت الحاجات التربوية

ومما لا شك فيه أن الأساليب والطرق هامة في العملية التعليمية؛ إذ بها يتم وصول المعلومة للمتلقي بطريقة صحيحة نافعة، تؤدي الغرض وتوصل للهدف.

ولما كانت الدربة على أي عمل أو نشاط هي مما يؤدي إلى إتقان ذلك العمل وإحسانه، حرص الناس على ذلك، وكانت الدربة طریقاً للتعلم والتلاقي والإتقان.

وهذا البحث يفتح هذا المجال باستخدام التدريب في تعليم اللغة العربية ومهاراتها للمتلقي، ويثير عدة نقاط في هذا الجانب حتى تكون مفاتيح للبحث بصورة أوسع، وتطبيقاً التدريب في تعليم اللغة العربية ومهاراتها حتى نصل للمراد بأسهل الطرق وأفضلها وأجادها.

### **مشكلة الدراسة**

تكمن مشكلة الدراسة في كيفية الاستفادة من أساليب التدريب وطرقه وتوظيفها في تعليم اللغة العربية وتنمية المهارات اللغوية، وما هي الطرق الملائمة والفعالة لتحقيق هذا الهدف.

### **أهداف البحث**

- ١) بيان أثر علم النحو في تنمية المهارات اللغوية.
- ٢) توضيح مفهوم التدريب وأهميته، وأبرز طرقه وأساليبه.
- ٣) إبراز أثر التدريب في تعليم اللغة العربية ومهاراتها، وأهم الطرق والأساليب الناجعة في تحقيق ذلك.

### **الدراسات السابقة**

- ١) "الحاجات التربوية الازمة لمعلمي اللغة

قدمها الباحثان أسماء عزيز عبد الكريم وإقبال كاظم حبيتر لمجلة الآداب بجامعة الكوفة بالعراق في العدد ٢١ لعام ٢٠١٥م، وهي دراسة مسحية حول الموضوع، وتبيّن هذه الدراسة ما يحتاجه معلمون ومعلمات اللغة العربية بالعراق من مهارات تدريبية، واستخدمت الباحثان فيه المنهج الوصفي، وتحددت عينة الدراسة في (١٩٨٠) معلماً ومعلمة للغة العربية في منطقة الفرات الأوسط بجمهورية العراق للمرحلة الابتدائية للعام الدراسي ٢٠١٤-٢٠١٣م. وتوصلت الباحثان إلى مجموعة من الاقتراحات والتوصيات، منها: استخدام التقنيات الحديثة في التدريب، وقد اشتملت الدراسة على أربعة فصول؛ في الفصل الأول مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وفرضياته، وحدوده، ومصطلحاته، أما الفصل الثاني ففي الإطار النظري، والدراسات السابقة، وكان الفصل الثالث في إجراءات البحث، وتطرق الفصل الرابع لعرض النتائج وتفسيرها، ثم الاستنتاجات والتوصيات والمقترنات، ثم ملخص البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

وجميع هذه الدراسات جيدة ومفيدة، إلا أنها تعرض المسألة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، لا من وجهة نظر المدربين، وهذا ما يتميز به هذا البحث عنها؛ إذ يعرض المسألة من وجهة نظر المدربين، وأعتقد أن المدرب أدرى بالتدريب وأساليبه وطرقه الملائمة وكيفية الاستفادة منها من المعلمين.

### المنهج

استخدم الباحث في بحثه هذا المنهج الوصفي التجريبي، وذلك من خلال خبرته في تدريس اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز، وخبرته أيضاً في مجال التدريب، وتجربته بتدريس مادة (التدريب العملي) بالجامعة، وقد احتوى البحث على المباحث

لمعلمي اللغة العربية، واستعرض الفصل الثالث إجراءات الدراسة. وقدم الفصل الرابع تحليل النتائج وتفسيرها، وعain الفصل الخامس ملخص نتائج الدراسة، ثم توصيات الدراسة، ومقترناتها، وقائمة المراجع.

(٢) "الاحتياجات التدريبية الازمة لمعلمات اللغة العربية في مجال اكتشاف التلميذات الموهوبات لغويًا ورعايتها بالعاصمة المقدسة"، للباحثة أريج بنت عطية الهباش، رسالة علمية مقدمة لمطالب الحصول على درجة الماجستير في المناهج وطرق تدريس اللغة العربية بكلية التربية بجامعة أم القرى، لعام ١٤٣٢/١٤٣١هـ، واستخدمت الباحثة فيها المنهج الوصفي، وتحددت عينة الدراسة في معلمات اللغة العربية في مراحل التعليم العام (الابتدائية والمتوسطة والثانوية) بالعاصمة المقدسة، وتكونت عينة الدراسة من (٢٨٥) معلمة لغة عربية. وهدفت الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبية الازمة لمعلمات اللغة العربية في مجال اكتشاف التلميذات الموهوبات لغويًا، ومن النتائج: التوصل إلى (١٧)

حاجة تدريبية لازمة لمعلمات اللغة العربية في مجال اكتشاف التلميذات الموهوبات لغويًا، و(٢٥) حاجة تدريبية لازمة لمعلمات اللغة العربية في مجال رعاية التلميذات الموهوبات لغويًا. وقد اشتملت الدراسة على خمسة فصول؛ وفي الأول مشكلة الدراسة وأبعادها، وفي الفصل الثاني الخلفية النظرية، أما الفصل الثالث فهي إجراءات الدراسة الميدانية، وكان الفصل الرابع في نتائج الدراسة ومناقشتها، وتعرضت الباحثة في الفصل الخامس إلى ملخص الدراسة وتوصياتها ومقترناتها، ثم قائمة المصادر والمراجع.

(٣) "الاحتياجات التدريبية الازمة لمعلمي اللغة العربية ومعلماتها من وجهة نظرهم"، وهي دراسة

لتاك المشكلة؛ ومن ثمَّ الإبداع في ابتكار الحلول ووسائل العلاج المناسبة لكل فئة مستهدفة باختلاف المكان والزمان لها ، ولا شكَّ أن في هذا المسالك قصور همة، وقلة إخلاص؛ إذ الواجب علينا - معلمين ومتعلمين - أن نبحث عن المخرج الصادق، والمسالك النافع ، وإشعال شمعة الأمل بدلاً من أن لعن الظلام الواقع ، مقددين بالأمر النبوى الوارد في الحديث الشريف: "إذا قال الرجل: قد هلك الناس فهو أهلکم" <sup>(١)</sup>.

ومن هذا المنطلق فإن هناك أسباباً عديدة أسممت في ضعف تعليم اللغة العربية <sup>(٢)</sup> ؛ لعل من أبرزها :

- "جعل اللغة العربية رادفة لعلوم أخرى ، ويكتفى من دروس اللغة العربية بما يُقام به منهج أو شبه منهج، يعتبرونه منهجاً دراسياً ."
- الاجتزاء ببعض أبواب العلم أو مسائله رغبة في تيسير المادة العلمية، واستجابة لبعض دعوات تيسير النحو وغيره من علوم العربية ، وهو من أخطر الأمور على دراسة العربية إذ يؤدي إلى قصور في تصور المادة ."
- ظاهرة المذكرات والأمالي الجامعية، بلغتها السقيمة وأسلوبها المفكك ."
- أسلوب المحاضرة الشائع في الجامعات؛ فاللغة بدون تتميم المدارك التي وراء القواعد، أو الذوق الذي يجاوز النصوص عملية غثة باردة بل وخيمة ثقيلة، تصد الدارس وتقطع السبيل عليه، كما

التالية:

- تمهيد في أزمة اللغة العربية مع متعلميها.
- التعليم بين الرسالة والصنعة.
- التدرج في التعليم من طرق التدريب.
- التدريب مفهومه وأهميته.
- التدريب والمهارات اللغوية.
- مفاهيم التدريب.
- مفهوم تحديد الاحتياجات التدريبية.
- طرق وأساليب التدريب.
- تجربة ذاتية في تدريس مادة (التدريب العملي) لطلاب قسم اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- نماذج تقويمية.
- خاتمة ونوصيات.

### تمهيد

تعيش اللغة العربية مع أبنائها أزمة حقيقة في تعليمها وتعلمها، يدرك ذلك كل مطلع على مخرجات التعليم، وكمية ونوعية الثمرة التي تخرج بها الطالب بعد عمر ليس بالقصير في تعلم اللغة العربية، وما يلحق ذلك من الآثار العلمية على الواقع اللغوي. وبين دعوى صعوبة تعلم اللغة العربية، وضعف مستوى الطالب، وعجز بعض المعلمين عن إيصالها بشكل صحيح وميسر للطلاب، نجد اللوم يلحق كل فريق، وتتكرر الشكوى التي قد تصل إلى مرحلة من اليأس أو العجز عن إصلاح ما يحتاج إلى إصلاح من حال التعليم اليوم ، ويرى الباحث أن جانباً كبيراً من هذه النتيجة متعلق بالمنهجية الخاطئة في معالجة واقعنا اللغوي التي تضخم الحديث عن المظاهر والآثار لتجعله مبرراً للعجز والقعود ، ودليلًا لتبرئة النفس ، وإلصاق التهمة بالآخرين ، وإن جاء هذا على حساب التركيز لمعرفة الأسباب الحقيقة

(١) مسند الإمام أحمد برقم ٨٥١٤ - ٢٠٤/١٤.

(٢) ينظر للاسترادة: ندوة ظاهرة الضعف اللغوي التي أقامتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الفترة من ٢٣-٢٥/٥/١٤١٦هـ، ونشرتها الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة في أربع مجلدات عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. وانظر على سبيل المثال: ص ٣١٧، ٢٦٣، ٢٣٥.

واللحن عادتنا) <sup>(٣)</sup>.

إنَّ تعلِّمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةَ يَسْتَلزمُ جهودًا مُتَوْعِّدَةً وَأَفْكَارًا مُتَعَدِّدةً لِرَدِّمِ الْفَجُوَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي يَعِيشُهَا الْعَرَبُ الْيَوْمَ بَيْنَ وَاقْعَهُ الْضَّعِيفِ وَمَا نَطَحَ إِلَيْهِ مِنْ رَفْعٍ رَأْيَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَإِظْهَارِ مَحَاسِنِهَا وَمَعْجَزَاتِهَا؛ فَهِيَ مَعْجَزَةُ الْبَيَانِ وَأَدَاءُ الْلُّسُانِ الَّتِي حَفَظَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا الْقُرْآنَ إِذْ قَالَ: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» <sup>(٤)</sup>، وَلِلْوُصُولِ إِلَى تَلْكَ الْغَايَةِ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ رِبْطِ الْعِلْمِ وَعَوْلَمِي بَيْنَ الْتَّعْلِمِ وَالْأَدَاءِ، إِذْ إِنَّ الْتَّعْلِمَ كَمَا يَعْرِفُهُ عَلَمَاءُ التَّرْبِيَّةِ <sup>(٥)</sup>: "هُوَ تَغْيِيرٌ فِي الْأَدَاءِ، وَالْأَدَاءُ هُوَ مَجْمُوعَةٌ مِنِ الْاسْتِجَابَاتِ الَّتِي يَأْتِي بِهَا الْفَرْدُ، وَتَعْلِيمُ الْلُّغَةِ مُرْتَبَطٌ بِأَدَاءِ مُتَكَلِّمِهِ، وَقُدرَتِهِ عَلَى تَطْبِيقِ مَا تَعْلَمُوهُ مِنْ نَظَريَّاتٍ وَمَهَارَاتٍ، وَمِنْ هَذَا تَبَرَّزُ الْحَاجَةُ الْمَاسَّةُ إِلَى اسْتِثْمَارِ التَّدْرِيبِ وَفَنُونِهِ فِي تَعْلِيمِ الْعَرَبِيَّةِ لِمَا يَتَمَيَّزُ بِهِ التَّدْرِيبُ مِنْ خَاصِيَّةِ الْرِّبْطِ بَيْنِ الْتَّعْلِمِ وَالْأَدَاءِ.

يَقُولُ مَالِكُ جَشُ فِي تَعْلِيمِ التَّعْلِمِ: "إِنَّهُ تَغْيِيرٌ فِي الْأَدَاءِ يَنْجُمُ عَنِ الْعَمْلِيَّةِ التَّدْرِيبِ" <sup>(٦)</sup>.

وَالْتَّدْرِيبُ بِمَفَاهِيمِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَأَسَالِيهِ الْمُتَوْعِّدَةِ يَرْكَزُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَدَائِيِّ، أَوْ مَا نَعْبُرُ عَنْهُ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْمَهَارَاتِ أَوِ الْكَفَايَاتِ، وَهِيَ لُبُّ الْلُّغَةِ وَغَايَتِهَا، وَمَا فَسَدَ تَعْلِيمُ الْلُّغَةِ الْيَوْمَ إِلَّا يَوْمُ أَنْ ابْتَعدُ الدَّارِسُونَ أَوِ الْمَعْلُومُونَ عَنِ الْعَنَايَةِ بِالْمَهَارَاتِ الْلُّغَوِيَّةِ وَتَطْبِيقِهَا فِي حَيَاتِهِمْ؛ فَظَاهَرَ فِينَا الْخَطِيبُ الَّذِي يَلْحُنُ فِي خَطْبَتِهِ، وَالْكَاتِبُ الَّذِي يَخْطُئُ فِي أَبْجِيدِيَّاتِ الْإِمَلَاءِ، وَالْقَارئُ الَّذِي لَا يَتَمَكَّنُ مِنْ إِقَامَةِ سَطْرٍ أَوْ سَطْرَيْنِ دُونَ عِيبٍ فِي النُّطُقِ أَوِ النُّحوِ.

(٣) أَلِيسُ الصِّبْحُ بِقَرِيبٍ ، لِلطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ ص: ٢١٣.

٢.

سُورَةُ يُوسُف - آيَة:

(٤) يَنْظُرُ التَّعْلِيمَ أَسْسَهُ وَمَنَاهِجَهُ وَنَظَريَّاتَهُ ، لِأَحْمَدِ زَكِيِّ صَالِحِ ص: ٤٣.

(٥) عِلْمُ النَّفْسِ وَالْتَّعْلِمِ ، حَسَنُ حَافِظٍ وَآخَرُونَ ٧٨.

أَنَّهَا بَدْوُ الْجَانِبِ الْتَّطْبِيقيِّ قَلِيلَةُ الْجَدْوِيِّ <sup>(١)</sup>.

إِنَّ عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ نَشَأَ - أَوْلَى مَا نَشَأَ - لِتَقْوِيمِ الْلُّسُانِ، وَتَنْمِيَةِ الْمُلْكَةِ الْبَيَانِيَّةِ، "وَاجْتَهَدَ الْعُلَمَاءُ بِتَسْيِيرِهَا وَتَقْرِيبِهَا، وَوَضَعَ الضَّوَابِطَ الْمُعِينَةَ عَلَى تَكْوِينِ الْمُلْكَةِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمَ طَالَ بِالنَّاسِ الْأَمْدُ اِنْقَلَبَتِ الْوَسَائِلُ فَصَارَتِ غَايَاتٍ؛ فَالْعَنَايَةُ بِتَكْوِينِ الْمُلْكَةِ تُسْيِّطُ، وَسِيَطَرَتِ الْمَعَايِيرُ وَالْقَوَانِينُ الَّتِي اِنْتَهَى إِلَيْهَا أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى جَمِيعِ دُرُوسِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَمَا الْغَايَةُ الْكَبِيرَى هِيَ هَذِهِ الْمَعَايِيرُ ، إِنَّ الْقَاعِدَةَ مِنْ نَحْوٍ أَوْ صَرْفٍ أَوْ لِغَةٍ لَمْ تَوَضَّعْ إِلَّا لِتَكُونَ وَسِيلَةً لِتَحْقِيقِ الْمَهَارَاتِ الْلُّغَوِيَّةِ مِنْ قِرَاءَةٍ وَكِتَابَةٍ وَحَدِيثٍ وَمُخَاطَبَةٍ وَخَطِابةٍ وَإِلْقاءٍ، فَإِذَا قَصَرَتِ الْقَاعِدَةُ عَنِ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْمَهَارَاتِ فَلَا طَائِلَ مِنْ تَعْلُمِهَا إِلَّا شُغْلُ الْذَّهَنِ بِمَا لَا يَفِيدُ ، وَشُغْلُ النَّاسِ بِمَا لَا يَعْنِيهَا <sup>(٢)</sup>.

وَلَقَدْ أَلَمَّ بِهَذِهِ الْلُّغَةِ صُورَ مِنِ الْانْحِطَاطِ؛ "إِذَا أَلَمَّ الْمَلَكَاتِ بِالْاِخْتِلاَطِ ، وَفَسَدَ الْأَسْلَوبُ وَاقْتَصَرَ النَّاسُ عَلَى مَا سَطَرَ فِي تَعْلِيمِ النُّحُوِّ وَالصَّرْفِ ، وَلَا يَخْفِي أَنَّ مَثْلَ ذَلِكَ مَثْلُ مِنْ طَلَبِ الذَّكَاءِ وَالْفَهْمِ مِنْ مَجْرِدِ عِلْمِ قَوَانِينِ الْمَنْطَقِ، وَالشِّعْرِ مِنْ عِلْمِ الْعَروْضِ ، وَالْأَدَبِ مِنْ كِتَابِ التَّرْبِيَّةِ ، مَتَى لَمْ يَكُنْ فِي فَطْرَتِهِ مَبْدِأً مَا يَطْلُبُ مِعَ فَقْدَانِ التَّمَرِينِ؟ فَأَصْبَحَ تَعْلِيمُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ مِنْ يَتَعَلَّمُ الصَّنَائِعَ بِالْتَّوْصِيفِ ، أَوْ يَطَالِعُهَا فِي الْكِتَابِ الْمَوْضِوِعَةِ لَهَا يَطْمَعُ بِالْعَمَلِ مِنِ السَّمْعِ؛ وَلَذَا يَقْرَأُ الرَّجُلُ مَسَائِلِ النُّحُوِّ كَامِلَةً ، ثُمَّ لَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِ قَادِرًا عَلَى تَحْرِيرِ رِسَالَةٍ أَوْ قَوْلٍ مَعْرِبٍ كَمَا قَالُوا فِي الْمَثَلِ الْمَوْلَدِ: (النُّحُوِّ صَنَعْتَنَا).

(١) يَنْظُرُ مَحَاضِرَةُ اِتِّجَاهَاتِ الْلُّغَةِ تَعْلِيمُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْأَقْسَامِ الجَامِعِيَّةِ وَمَمَارِسَتِهِ ، دِسْلِيَّمَانُ الْعَالِيَّةُ ، وَقدْ نُشِرتَ ضَمِّنَ الْأَبْحَاثِ الْمَهَادِةَ إِلَى أَدَبِ فَضْلِ حَسَنِ عَبَّاسِ فِي كِتَابِ "دِرَاسَاتٍ إِسْلَامِيَّةٍ وَعَرَبِيَّةٍ" ص: ٣١٠-٢٨٥.

(٢) يَنْظُرُ مَحَاضِرَةُ اِتِّجَاهَاتِ الْلُّغَةِ تَعْلِيمُ الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ الْوَاقِعِ وَمَا نَنْتَطِلُ إِلَيْهِ ، ص: ١٥.

المنزل على الرسول منهم وبه هدایاتهم، والإسلام دينهم قاتلوا عليه وقتلوا، واحتضروا به من بين الأمم وشرعوا، فيحرصون على تبليغ ذلك وتفهمه للأمة، لا تصدّهم عنه لائمة الكفر، ولا يزعمهم عاذل الألفة، ويشهد لذلك بعث النبي ﷺ كبار أصحابه مع وفود العرب يعلمونهم حدود الإسلام وما جاء به من شرائع الدين، بعث في ذلك من أصحابه العشرة فمن بعدهم، مما استقرّ الإسلام ووشجت عروق الملة حتى تناولها الأمم البعيدة من أيدي أهلها واستحالت بمرور الأيام أحوالها، وكثير استبطاط الأحكام الشرعية من النصوص لتعدد الواقع وتلاحقها، فاحتاج ذلك لقانون يحفظه من الخطأ، وصار العلم ملكة يحتاج إلى التعلم فأصبح من جملة الصنائع والحرف<sup>(١)</sup>.

وها نحن قد وصلنا في عصرنا هذا إلى مجالات التخصص والصناعة والدقة؛ حتى وجئنا من يؤلف معجماً خاصاً لمسائل النحو والصرف في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>.

#### الدرج في التعليم من طرق التدريب :

إن الدرج في التعليم يعطي مهلة للمتعلم لكي يتقن المهارة، ويجيد الدرس، ويبلغ الكفاية، وقد وضع هذا القانون رسول الهدى ﷺ في توجيهه لمعاذ بن جبل ﷺ عندما أرسله لليمن، أخرج أبو داود في سننه، عن أحمد بن حنبل رحمه الله بسنده عن ابن عباس، أن رسول الله - ﷺ - بعث معاذًا إلى اليمن، فقال: "إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فادعهم إلى

ولعلنا في هذا البحث المختصر نلقي نظرة الإخوة الفضلاء من نسبتهم حماة للعربية، وأهلاً لتعليمها ونشرها في العالمين، ترکز فيه على ربط التدريب بالتعليم، واستثمار العلوم الحديثة والنظريات التي استحدثت في العلم لخدمة لغتنا العظيمة، ولا شك أن العالم اليوم الذي سميه القرية الواحدة هو في أمس الحاجة إلى الربط بين العلوم بنظرة جديدة وفكر مستدير، وذلك أن العلوم تتكمّل ويخدم بعضها بعضًا.

#### التعليم بين الرسالة والصنعة:

بدأ التعليم رساله ، ثم تطور إلى صنعة ، وكان الصحابة يبلغون عن النبي ﷺ كل ما يسمعونه ، ويؤدونه رساله في عناقهم ، يحتسبون فيها الأجر ويستشعرون الأمانة ويستحضرون الإخلاص ، ثم إن التعليم تحول إلى صنعة وحفة ، دخل فيها من هم من أهلها ، ومن ليس لهم بها درية ، يقول ابن خلدون في هذا الصدد : "فيتشوف الكثير من المستضعفين أهل الحرف والصناعات المعيشية إلى نيل الرتب التي ليسوا لها بأهل ، ويعذونها من الممكنت لهم، فتدبر بهم وساوس المطامع، وربما انقطع حبلها من أيديهم فسقطوا في مهوا الهلكة والتلف، ولا يعلمون استحالتها في حقهم، وأنهم أهل حرف وصناعات للمعاش، وأن التعليم صدر الإسلام والدولتين لم يكن كذلك، ولم يكن العلم بالجملة صناعة، إنما كان نقلًا لما سمع من الشارع، وتعلّمها لما جهل من الدين على جهة البلاغ، فكان أهل الأنساب والعصبية الذين قاموا بالملة هم الذين يعلمون كتاب الله وسنة نبيه ﷺ على معنى التبليغ الخبر لا على وجه التعليم الصناعي؛ إذ هو كتابهم

(١) تاريخ ابن خلدون ٣٩١

(٢) فهذا بحث عنوان: معجم المسائل النحوية والصرفية الواردة في القرآن الكريم، الدكتور ف. عبد الرحيم (فانيامبادي عبد الرحيم).

يُقصد بالتدريب الممارسة على بعض الألغاز، والأحاجي النحوية وغيرها ، كما ورد عند ابن الشجري في أماليه ، ذكر الدكتور محمود الطناحي في تعليقه على بعض المسائل الواردة في تحقيق أمالى ابن الشجري قوله: " حكى هذه المسألة عن ابن الشجري: السيوطى فى الأشباه والنظائر<sup>(٤)</sup> ، وأصلها عند المبرد فى المقتضب<sup>(٥)</sup> . ومثل هذه المسألة يراد بها التدريب والتمرين، فلا ينبغي أن تتخذ سببا للطعن فى النحو والنحاة، وقال: بعض مسائل النحو يراد بها التدريب والتمرين ليس غير<sup>(٦)</sup> .

وذكره الجاحظ في البيان والتبيين تحت مسمى (الذرية)، فقال فيما نقله عن العرب: "رأس الخطابة الطبع، وعمودها الذرية، وجناحاها رواية الكلام، وحليها الإعراب، وبهاوها تخير الألفاظ، والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه<sup>(٧)</sup> .

التدريب اصطلاحاً: "عملية سلوكية يُقصد بها تغيير الفرد بهدف تتميته، ورفع كفايته الإنتاجية<sup>(٨)</sup> ، وهو علم انبثق من علوم الموارد البشرية إلا أنه مرتبط بالتعليم ، وبينهما عmom وخصوص، ويفرق أهل هذا الفن بينه وبين التعليم من زوايا متعددة، **الحُصُّها في الجدول التالي:**

شهادة أن لا إله إلا الله، وأنني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلواتٍ في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةٍ في أموالهم تؤخذ من أغانيائهم، وتُردد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب<sup>(٩)</sup> . وهذا التدرج يعطينا إشارة إلى أن التعليم ينمو بمرور الزمن ويزداد بزيادة النضج.

وعن أهمية التدرج في التدريب في تعليم مواد اللغة العربية يقول الدكتور الشنطي: "من المعروف أن مادة التعبير تمثل خلاصة ما استفاده الطالب في دراسته لمواد اللغة العربية بل المواد المختلفة أيضاً، ولا بد أن يتم التدرج في تشكيل ملامة الكتابة منذ الصفوف الدنيا في المرحلة الابتدائية بحيث لا يقتصر على الجانب الوظيفي دون الإبداعي، بل لا بد من استهلاض المواهب الإبداعية من مكامنها في وقت مبكر بموازاة التدريب على الجانب الوظيفي<sup>(١٠)</sup> .

#### **التدريب مفهومه وأهميته:**

قال الزبيدي في تاج العروس: "وَدَرِبَ دَرَبًا ، إِذَا اعْتَادَ الشيءَ وَأَولَعَ بِهِ، وَدَرِبَ بِالْأَمْرِ دَرَبًا (وَدَرْبَةً بالضم: ضَرِيَّ) بِهِ (كَتَدَرَبَ وَدَرَدَبَ) أَيْ اعْتَادَ (وَدَرَبَهُ وَعَلَيْهِ وَفِيهِ تَدْرِيَّاً: ضَرَاهُ)<sup>(١١)</sup> .

لم يُعرف مصطلح التدريب - قديماً - بمعناه الاصطلاحي المعروف في عصرنا هذا، بل كان

(٤) ١٦٩/٣.

(٥) ١٢٤/٣ - ١٢٦. وانظر شرح الكافية ٤٧/٣.

(٦) أمالى ابن الشجري ، تحقيق: د. محمود الطناحي ، ٥٠٧/٢.

(٧) البيان والتبيين للجاحظ ٥٩/١.

(٨) التدريب : المدخلات - العمليات - المخرجات ، ص: ١١١.

(٩) سنن أبي داود ، برقم: ١٥٨٤ - ٣٤/٣.

(١٠) فن التحرير العربي ، د. محمد صالح الشنطي ، ٢٩٣/١.

(١١) تاج العروس للزبيدي ٤٠٣/٢.

التدريب	التعليم	الخصائص
يركز على المعرفة والمهارات	يركز على المعرفة النظرية	١- الهدف
قصير الزمن	طويل الزمن	٢- الوقت
المتدرب	المعلم	٣- المحور
أساليب متعددة	التلقين أو المحاضرة	٤- الأسلوب

ودعائمه العلم، وبابه الدرية" ، ثم نقل كلام القاضي الجرجاني عن أهمية الدرية وأنها مادة الشعر فقال: قال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة: الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء، ثم تكون الدرية مادة له، وقوه لكل واحد من أسبابه؛ فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز، وبقدر نصبيه منها تكون مرتبته من الإحسان<sup>(٢)</sup>.

والعربية بعلومها المختلفة قائمة من أجل توظيفها في الحياة ، لا أن تُدرَس على أنها ترف فكري ، وأمثلة مصنوعة غير قابلة للتطبيق ، ولهذا نجد ابن خلدون يُثني على أهل الأندلس في طريقتهم في تعليم العربية لارتباطها بالتطبيق ، وعنايتهم فيها بالتدريب والتمرين؛ فيقول: "أهل صناعة العربية في الأندلس وعلموها ، أقرب إلى تحصيل هذه الملة وتعليمها من سواهم ، لقياهم فيها على شواهد العرب وأمثالهم ، والتفقه في الكثير من التراكيب في مجالس تعليمهم ، فيسبق إلى المبدئ كثير من الملة أثناء التعليم ؛ فقطع النفس لها ، وتستعد إلى تحصيلها وقبولها ، وأماماً من سواهم من أهل المغرب وإفريقيا وغيرهم ، فأجرعوا صناعة العربية مجرى العلوم بحثاً ، أو قطعوا النظر عن التفقة في تراكيب كلام العرب ،

وتتعدد تعريفات التدريب وتنوع ، إلا أن مضمونها تتشابه إلى حد كبير ، وهي في جملها تُركِّز على أنه "جهد منظم ومخطط لتطوير معارف وخبرات واتجاهات المتدربين ، وذلك يجعلهم أكثر فاعلية في أداء مهامهم"<sup>(١)</sup>.

ويُعَدُ التدريب علمًا من العلوم إذا نظرنا إليه من حيث أصوله ومبادئه ونظرياته ، كما يُعَدُ فنًا من الفنون إذا نظرنا إليه من حيث تطبيقاته .

ومفهوم التدريب ليس مبتكرًا حديثًا أو بدعاً من القول جاء به أولئك القوم الذين نظّروا له ولمصطلحاته ؛ بل هو أمر ممارس منذ القدم تدعو إليه الفطرة ، ويُحِسِّنُه العقل في شتى مجالات الحياة ، وكافية أنواع العلوم .

وقد كان للسلف عناية بالتدريبات والتمارين في تعليم اللغة العربية ، يظهر ذلك جليًا في ارتباط نشأة علم العربية بالسلبية والتطبيق ، وأنه جاء في الأصل لحماية اللسان وتدريبه على النطق على سنن العرب في كلامهم ، وقد سُمِّي النحو كذلك دلالة على انتقاء سمات العرب في كلامها .

وتحدث ابن رشيق عن أهمية الدرية في بناء البيت الشعري؛ حيث يقول: "والبيت من الشعر كالبيت من الأبنية: قراره الطبع، وسمكه الرواية،

(٢) العمدة في محسن الشعر وآدابه لابن رشيق القمياني / ١ / ١٢١ ،

. ١٢٢

(١) ينظر التدريب مفهومه وفعاليته ، حسن الطعاني ، ص : ١٤ .

الصحيح حلاً لهذا اللغز أو ذلك .

وكان قدماء النحاة يُجرون كثيراً من التحليلات النحوية في المجالس وحلقات التدريس، ويطلقون العبارات العلمية التي تبين الوظائف والصيغ والمعاني الإعرابية، والعلاقات والتأثر والتأثير بين عناصر التركيب، من دون تحديد للمرتكزات المنهجية التي يصدرون عنها، وليس ثمة من شك في أنهم يتوجهون من نقاط واضحة في أذهانهم ، ومستقرة في تجاربهم ، ومنقادة لأنسنتهم ، حتى استطاعوا أن يقدموا تلك الإشارات والنظارات الإيجابية الناجحة ، منذ مطلع القرن الأول الهجري ، ولو لا ذلك الوضوح لكونَ تجد في أقوال كل منهم توجهات متناقضة، وأحكاماً مشتتة، لا يجمعها منطق أو استقرار ، فكيف وقد رأينا فيما صدر عن جمهور الرعيل الأول وخلفائهم، ما يشبه الاتفاق والتوحد في نقاط الانطلاق والفهم والبيان<sup>(٣)</sup>.

تُعدُّ الألغاز النحوية من أقدم المحاولات التي توصلت بها المجتمعات والثقافات للحصول على المعرفة والتدريب على الرياضة الذهنية لصدق العقل؛ إلا أنها سرعان ما تطورت لتكون صناعة لغوية، يجد فيها النحاة مجالاً لفرح زناد العقول، وتدريب الأفهام على إدراك تركيب اللغة المعقدة ، وكشف العلاقات بينها<sup>(٤)</sup>، ومن العلماء الذين ألفوا في هذا الفن: الحريري<sup>(٥)</sup>، وابن هشام<sup>(٦)</sup>،

(٣) التحليل النحوي أصوله وأدنته ، د فخر الدين قبولة ، ص : ٥١ .  
(٤) حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد الثاني والثلاثون ، مقالة بحثية بعنوان: "الألغاز النحوية طبيعتها وقيمتها في التراث النحوي" ، د: سماسم بسيوني مطر ، ص : ٧٥٣ .

(٥) في كتاب "الألغاز الحريري وأحاجيه في مقاماته" ، وقد طبعته مكتبة ابن سينا، بمصر، بتعليق محمد إبراهيم سليم .

(٦) في كتابه "الألغاز النحوية" ، وقد طبعت دار الكتاب العربي طبعته الأولى سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، بتحقيق وتعليق موفق فوزي الجبر .

إلا إن أعربوا شاهداً، أو رجحوا مذهباً من جهة الاقضاء الذهني، لا من جهة محامل اللسان وتراثيه ؛ فأصبحت صناعة العربية كأنها من جملة قوانين المنطق العقلي أو الجدل ، وبعدت عن مناحي اللسان وملكته ، وما ذلك إلا لعدولهم عن البحث في شواهد اللسان وتراثيه ، وتميز أساليبه ، وغفلتهم عن المران في ذلك للمتعلم ، فهو أحسن ما تفيده الملكة في اللسان<sup>(١)</sup>.

ومن المستحسن ذكره في هذا المقام ما نعرفه عن مسائل التمرين التي تحويها كتب الصرف ، وهي مسائل تهدف إلى تدريب المتعلم على ضبط قوانين الصرف وتطبيقها بنفسه ليعلم هل ارتبط في ذهنه ما تعلمه مع ما يطيقه حتى يصبح وزن الكلمة ومعرفة اشتقاقة ملكة عند الطالب ، قد تربى عليها من خلال أمثلة كثيرة ومسائل قد يستعملها في واقع الحياة اليومي ، إلا أن التدريب كان هو الهدف الأول في وضع هذه المسائل في علم التصريف .

"واللغات إنما هي ترجمان عما في الصمائير من تلك المعاني، يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرة والتعليم، وممارسة البحث بالعلوم لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك<sup>(٢)</sup>.

ومما يمكن أن يكون شاهداً على وجود مفهوم التدريب عند السلف كذلك ما اشتهر لديهم من مصنفات الألغاز والأحاجي النحوية، والتي تُعدُّ وسيلة تدريبية مؤثرة تشحن ذهن الطالب وتجعله يطيل التأمل والاستبطاط لاستخراج الحكم النحوي

(١) مقدمة ابن خلدون ، ص : ٥١٤ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ، ٧٥٠/١ .

المسألة بعد المسألة إلى أن يبلغ الكسائي إلى الستّر، فيرجع الأحمر إلى مكانه؛ فإذا خرج الكسائي فعل به ذلك، حتى قوي وتمكن<sup>(٤)</sup>.

ومن الوسائل التربوية التي سبق السلف إليها ما نقلته كتب النحو واللغة من محاورات ومناظرات اتخذت طابع الحوار وسيلة لبسط الخلاف، ولعرض الآراء النحوية أو اللغوية بين طرف أو آخر مما جعل تلك المحسن يتسابق إليها الطلاب استمتاعاً بهذه الطريقة ، وإن كانت لا تخلو من خلافات لفظية أو فلسفية منطقية أو عصبية مقيدة، ومع هذا كله فإنها تعد "من أهم الوسائل لدراسة هذا العلم بقسميه: الإعراب والتصريف ، ومن أهم ميادين بحثه ، كان لها الأثر العميق في إثراء القواعد والأصول ، وبسط المسائل وتحليل القضايا<sup>(٥)</sup>".

ولقد كان من أهم آثار مجالس المناظرات الإقبال المتحمس لطلب العلم، والجد في تحصيل مسائله، والتفوق على الأقران، وبالنظر إليها كظاهرة اتسمت في بعض مراحلها بالهدوء والبساطة، وفي بعضها بالمشادة والمنازعة ، إلا أن أسلوب الحوار والمناظرة في حد ذاته يُعد من أهم وسائل وطرق التدريب التي يمكن استخدامها في تعليم العربية .

وقد ذكر السيوطي في كتابه *الألغاز النحوية* تلخيصاً لأحاجي الزمخشري فقال: "وللزمخشري (كتاب الأحاجي) منثور، وشرحه الشيخ علم الدين السخاوي بشرح سماه (توير الدياجي في تفسير الأحاجي) وأتبعه بأحاجي له منظومة، وأنا أخص

والسيوطى<sup>(١)</sup>، والأزهرى<sup>(٢)</sup>، وقد اختلفت أشكال التصنيف فيها بين *الألغاز نثرية وأخرى شعرية* ، وبين *اللغاز مصنوعة ، وأخرى مروية* ، وهي في مجلتها يمكن عدها وسيلة ممتعة تعين المعلم على تجديد أسلوب التعليم من خلالها واستثمارها في تشبيت القواعد وضبطها .

وأمثلة مدارسة مسائل العربية منثورة في كتب التراث بكثرة ووفرة، ومن أمثلة ذلك ما ذكره السيوطي رحمة الله عند ترجمة شيخه الكافيجي رحمة الله فقال: "لَزِمْتَه أَرْبَعْ عَشَرَةِ سَنَةً، فَمَا جِئْتَه مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَسَمِعْتَ مِنْهُ مِنْ التَّحْقِيقَاتِ وَالْعَجَائِبِ مَا لَمْ أَسْمِعْهُ قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَ لِي يَوْمًا: أَعْرِبْ: "زَيْدَ قَائِمٌ" فَقَلَّتْ: قَدْ صَرَّنَا فِي مَقَامِ الصَّغَارِ وَنَسَأَلَ عَنْ هَذَا! فَقَالَ لِي: "فِي زَيْدٍ قَائِمٌ" مَائَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ بَحْثاً، فَقَلَّتْ: لَا أَقُومُ مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ حَتَّى أَسْفِدَهَا، فَأَخْرَجْ لِي تَذَكِّرَتْهُ فَكَتَبَهَا مِنْهَا<sup>(٣)</sup>".

وكما أن للتدريب دوراً متعلقاً بالمعلم ، فلا بد من دور للطالب في ذلك أيضاً ؛ إلا وهو الحب والإقبال على العلم ، أورد السيوطي في ترجمة (الأحمر شيخ العربية) وكان تلميذاً للكسائي: "كان رجالاً من الجناد من رجال التوبة على باب الرشيد، وكان يحب العربية، ولا يقدر يجالس الكسائي إلا في أيام غير نوبته، وكان يرصده في طريقه إلى الرشيد كل يوم؛ فإذا أقبل تلقاه، وأخذ برکابه وما شاء؛ وسألته

(١) في كتابه "الطراز في الألغاز" ، وطبعه المكتبة الأزهرية للتراث بمصر ، بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد .

(٢) في كتابه "الألغاز النحوية في علم العربية" ، ونشرته مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية بالකوفة ، في العدد ١٣ ، السنة السابعة ، ٢٠١٣ ، بتحقيق حيدر جبار عيدان وحسن عبد المجيد الشاعر .

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطى ، ١١٨/١ .

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطى ، ١٥٨/٢ .

(٥) ينظر: النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، لمحمد آدم الزاكى ، ص: ٣١ .

الفن وتفاريعه، وحسن تصرفه فيه<sup>(٢)</sup>.

وذلك لأن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو علم بالكيفية، لا نفس كيفية؛ فليست نفس الملكة، وإنما هي بمثابة من يعرف صناعةً من الصنائع علمًا، ثم لا يحكمها عملاً ، مثل أن يقول بصير بالخياطة غير محكم لملكتها في التعبير عن بعض أنواعها: الخياطة هي أن يدخل الخيط في سُم الإبرة، ثم يغرزها في قطعتين من القماش مجتمعتين، ثم هو لو طلوب بهذا العمل أو بشيء منه لم يُحكمه، وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة في نفسها؛ فإن العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل فقط، ولذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية المحيطين علمًا بتلك القوانين إذا سُئل كتابة سطرين إلى أخيه أو ذوي مودته ، أو شكوى من ظلمه ، أو قصداً من مقصوده ، أخطأ فيها عن الصواب، وأكثر من اللحن ، ولم يُجد تأليف الكلام لذلك ، والعبارة عن المقصود على أساليب اللسان العربي ، وكذا يوجد كثير من يحسن هذه الملكة ، ويجيد الفنين من المنظوم والمنثور، وهو لا يحسن إعراب الفاعل من المفعول ، ولا المنصوب من المجرور، ولا شيئاً من قوانين صناعة ثم إنه وصف هؤلاء بأنهم من حصل على علم اللسان صناعة، ولم يحصل عليه ملكة<sup>(٤)</sup>.

إن تعلم اللغة تدريب يختلف عن أكثر الموضوعات المدرسية الأخرى؛ فهو ليس قضية اكتساب معلومات معينة، ولا مسألة استيعاب حقائق

الجميع هنا<sup>(١)</sup>.

هذه تُنَقْ ببساطة من جذور مفهوم التدريب وتطبيقاتها في تاريخ العربية ومسالك علمائها ووسائلهم في تعليمها ، لم أقصد فيه الحصر والاستقصاء ، وإنما هدفنا التتبّيّه والتدليل على أهمية هذا الفن، وجوده في تاريخنا المضيء ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق .

#### **التدريب والمهارات اللغوية:**

إن تعليم اللغة العربية والتدريب عليها يجب ألا يقتصر على دراسة القواعد والمصطلحات الصرفية والنحوية فحسب؛ بل يجب أن يتعدى هذا كله إلى التدريب على المهارات ، وإتقان الكفايات ، وهذه هي الثمرة الحقيقة لتعلم اللغة العربية .

وقد سبق أن أشرنا إلى أن من يعرف التدريب يركز في تعريفه على دوره في تنمية المهارات ؛ فهو لا يكتفي بإكساب المتدرب المعرفة ؛ بل يتجاوز هذه المرحلة - مع أهميتها - إلى تطوير المهارات وتنميتها ، وهذا فارق كبير بين التدريب والتعليم التقليدي ، وللغة العربية تعظيم شأن المهارة ، وإن كانت تستخدم الصناعة مرحلة أولى في التعلم إلا أنها تهدف في غايات تعليمها إلى أن تحول مادتها من الصناعة إلى الملكة، وهذا ما جعل ابن خلدون يفضل مصنفات ابن هشام على غيرها من الكتب التي اقتصرت على التقطير والحوالسي؛ حيث يقول عن ابن هشام إنّه: "استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة لم تحصل إلّا لسيبويه، وابن جني، وأهل طبقتهما؛ لعظم ملكته، وما أحاط به من أصول ذلك

(٢) مقدمة ابن خلدون : ص : ٤٨٩.

(٣) المرجع السابق ، ص: ٥١٣.

(٤) المرجع السابق ، ص: ٥١٤.

(١) الألغاز النحوية (الطراز في الألغاز) لجلال الدين السيوطي ، ١٢/١.

فن الإلقاء، هي: الموهبة، الاستعداد الشخصي، الدرية والمران<sup>(٣)</sup>.

بل إن المجتهد في الدرية والمران قد يفوق صاحب الموهبة المعرض عنها، "ولكي ندرك أهمية التدريب والممارسة علينا أن نقارن بين إنسان حصلت عنده ملكة أو موهبة قوية ولا يدرُب نفسه، وبين إنسان قُلت موهبته وأخذ نفسه بالدرية والمران، فسنجد الذي قد تدرَب فاق صاحب الموهبة<sup>(٤)</sup>.

وحتى في العلوم المتعلقة بالعربية وخدمة فنونها تحتاج إلى الدرية والمران: "جمال الصوت هبة من الخالق - سبحانه - تحتاج إلى الدرية والمران"<sup>(٥)</sup>.

وتحتاج الكتابة إلى الدرية والمران: "إن أي لون من الألوان الكتابة يقتضي استعداداً خاصاً يهيئ صاحبه للقيام بهذا العمل، وما لا ينطُرِقُ إليه الشك أن البحث يحتاج إلى صبر وأنة وملكة قادرة على التحليل والاستنتاج، هذه الصفات في معظمها مما يحتاج إلى الدرية والمران، ورياضة النفس وحملها على المشقة والمعاناة، فضلاً عن القدرات الذهنية الخاصة التي في باب الموهبة، ولكن إذا صحت العزيمة وقويت الإرادة فيمكن - بمعونة الله سبحانه وتعالى - أن تتمي الاستعدادات الفطرية البسيطة بالدرية والقراءة الاستيعابية المثابرة، والأخذ بنصائح الباحثين الكبار، والاستفادة من تجاربهم، وتَرَسُّم خطاهم وتطوير القوى الإدراكية بالتأمل والتوفُّر على المسائل والتعمق فيها".<sup>(٦)</sup>.

ولقد ظفرت بكتاب نفيس لعالم جليل عرف عنه

بعينها، ولا هو ببناء معرفة في المواقف الأكاديمية أو العمليات الفكرية، ولكنه يتجاوز ذلك كله إلى تكوين المهارات والعادات اللغوية<sup>(١)</sup>.

إن إتقان أداء المتعلم وقياسه يتعلق بقدرته على تطبيقه لمهارات اللغة الرئيسة والفرعية؛ فالرئيسة كالاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة والتنوّق الأدبي، والفرعية ما يمكن أن يكون متدرجًا تحت هذه المهارات؛ ولهذا فقد انْتَهَت المدرسة التعليمية القائمة على الأهداف الإجرائية السلوكية، وذلك بسبب نظرتها التجزئية للسلوك الانعكاسي في مقابل ما ينادي به التربويون من إبراز دور النظرة التكاملية بين المهارات والشمولية فيتناولها<sup>(٢)</sup>.

ويظهر جليًا أهمية اتجاه تعليم اللغة اتجاهًا وظيفيًّا ، يركز فيه المعلم على بناء القدرة الذاتية التي تعين الطالب على ممارسة وظائف اللغة الأربع ممارسة صحيحة في حياته ؛ مما يؤدي بعد ذلك إلى تحولها إلى مهارة وعادة، يَظْهُرُ فيها جودة الأداء، وحسُنُ التطبيق، وهو غاية كل علم؛ إذ من المعلوم أن لكل علم جانبين: جانباً نظريًّا ، وجانباً تطبيقيًّا ، وكلاهما مهم ، إلا أن الثاني لا يتحصل إلا بممارسة التدريب العملي على الجانب الأول الذي قد يحفظه الطالب في كثير من الأحيان ، إلا أنه يفتقد للمران والممارسة التي توفرها له أساليب التعليم التي تعتمي بالمهارات اللغوية .

وتشترطُ الدرية والمران لإكمال مهارات الملكة لدى أصحابها، وتمكينهم منها حد الكفاية، "أصول

(٣) فن الإلقاء ، طه عبد الفتاح مقلد ، ٢٠/١.

(٤) المرجع السابق ، ٢١/١.

(٥) المرجع السابق ، ١٧٩/١.

(٦) المرجع السابق ، ٢٧٧/١.

(١) ينظر تعليم اللغة بين الواقع والطموح ، د. محمود السيد ، ص : ٨٤.

(٢) ينظر تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المجتمع المعاصر، اتجاهات جديدة وتطبيقات لازمة ، د. رشدي طعيمة ص : ١٩ - ٢١.

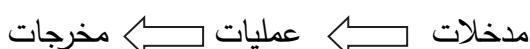
### ومكارم الأخلاق<sup>(١)</sup>.

ولقد تناولت رائدة من رائدات الشعر الحر أهمية التدريب، وعدّته سبيلاً إلى الإتقان وإجاده المهارة وصدق الموهبة: "ذلك لأن ما قبله إذن شاعرة مدربة السمع مثلي لا يمكن أن يكون فوضى لا ضابط لها وإنما يتحكم فيه ذوق الشاعر القائم على التدريب السمعي البطيء عبر سنين طويلة من قراءة شعرنا القديم والحديث. كذلك لا أستبعد أن يكون سمعي العروض متاثراً بالوزن الإنكليزي والفرنسي لكثرة ما أقرأ من شعر بهائيين اللغتين. ولا يعني هذا -كما سيزعم بعض الباحثين- أن عروض الشعر الحر مستورد من الغرب. والدليل موجود بين يدي القارئ، فأنا لا أخطو خطوة في تقنيين قاعدة إلا بعد استشارة "عروض الخليج" التي خبرت مداخله ومخارجه طويلاً<sup>(٢)</sup>.

ويرى بعض المهتمين بالتراث العربي أن الإضافة الحقيقة التي ينبغي تقديمها لهذا التراث: هي إعادة قراءته وتقادمه على النحو المناسب للسياق العلمي الراهن؛ إذ تمثل النظريات اللغوية المعاصرة تحدياً غير بسيط لتراثنا اللغوي يستلزم أن نراجعه استكشافاً لنظرياته التي لم تَحْظَ بالبلورة، ووقفاً على طرقه المختلفة في معالجة المشكلات اللغوية التي تعالجها النظريات اللغوية الغربية المعاصرة<sup>(٣)</sup>.

### مفاهيم التدريب :

يمكن وصف عملية التدريب واختصارها في الرسم التالي:



جودة التحقيق ودقة التفكير، وهو الطاهر بن عاشور، صاحب تفسير "التحرير والتنوير"، وكتابه ذلك عنوانه: (أليس الصبح بقريب) والذي ألفه قبل مئة عام من وقتنا الحاضر، وذكر في مقدمته أن موضوعه وسبب تأليفه هو التفكير في طرق إصلاح تعليمنا العربي والإسلامي ، وهو كتاب بحق نفيس في بابه ، وغنيٌ في أبوابه ؛ إذ عرض لمجموعة من الأفكار والمقترنات، وانتقد كثيراً من الممارسات والتطبيقات التعليمية التي ما زلنا نشاهدتها إلى عصمنا الحاضر، ومن الأمور التي ركز عليها في كتابه، وكررها: احتفاؤه بالتدريب والتطبيق في كافة العلوم، وخاصة في علوم العربية، إذ يعتقد أنه: "لا طريق إلى إحياء لسان وتعلميه إلا مخالطة أهله، أو كلام أهله، إن لم تكن المخالطة من الاحتراز عن الدخيل فلا يمكن إصلاح لسان الطفل ما دام يسمع أباه وأمه وقرинيه ومعلمه وبابيع سوقه ينطقون بلسان لا يكاد يبين، أفطمع منه أن يثبت على ما نُلقيه من الأسلوب، وننتقي له من المفردات ، مع أن تعليمها علميٌ فقط ، لا حظٌ للسماع فيه ؟

لا أظنُ أننا نحصل اليوم من أولع بالعربية ، وهو أن يعرف اللغة معرفة علمية كتابية ؛ فلا بد من أن نصرف أسماع التلامذة عن محاذفات قومهم، وعن الكتب الضئيلة التي يطُن صداتها بأذانهم، بإنشاء مدرسة خاصة لتعليم اللغة، يدخلها التلامذة من صغر السن؛ فيؤدبون على النطق بالعربية الفصحى بوجه عملي تمريري، بمساعدة أساتذة ذوى علم وثيق باللغة، ويلقّبون أشعار العرب وخطبهم، ومعاني القرآن الكريم وألفاظه، ويُجنبون السقط من شعر المولدين من جهة الألفاظ ، أو من جهة الآداب

(١) أليس الصبح بقريب ، للطاهر بن عاشور ، ص: ٢١٧.

(٢) قضايا الشعر المعاصر ، نازك صادق الملائكة ٢٧/١.

(٣) النظرية اللغوية في التراث العربي ، د / محمد عبد الدايم ص: ٤.

قياس الأداء وتقويمه، ومدى تأثره بالعمليات التي مر بها ، ومن خلاله يتم تقويم الأداء بوجه عام للتعليم ؛ إذ إنك لن تحكم على قوة أو ضعف جامدة ما أو مدرسة ما في الجانب التعليمي إلا من خلال اطلاعك على مخرجاتها، واختبارك لها لمعرفة مدى الإنقان الذي وصلتُ إليه، وللتدريب مفاهيم كثيرة ومؤثرة في التعليم عموماً، إلا أننا سنقتصر على مفهومين رئيسين، لهما أثر واضح على نجاح التدريب، وهما ركنان من أركان العملية التدريبية، أحدهما يتعلق بالمدخلات، والأخر يتعلق بالخرجات.

#### **مفهوم تحديد الاحتياجات التدريبية:**

وهذا المفهوم هو العملية الهامة التي تضمن الجدوى المنشودة للتدريب ، وكذلك تُعد الخطوة الأولى والأساسية التي يبني عليها ما يلحقها من خطوات :

تحديد الاحتياجات التدريبية ← تخطيط

وتصميم البرنامج التدريبي ↗

تقييم التدريب → تنفيذ البرنامج التدريبي

وهو الذي يبين الفئة المستهدفة ومواصفاتها ويساعد المسؤولين عن البرامج التدريبية وتنفيذها على التخطيط الجيد القائم على معرفة أنماط المتعلمين أو المتدربين واحتياجاتهم، كما أنه يعد

وهذه العناصر الرئيسة الثلاثة لأى عملية تدريبية، إذ يقتضي التدريب معرفة المدخلات التي نعبر عنها في التعليم بالطالب، وما يتبع هذه المعرفة من مفاهيم نظرية وأساليب عملية يمكن أن تدرج تحت مفهوم: (تحديد الاحتياجات التدريبية)، ثم تجري على هذه المدخلات مجموعة من العمليات المخطط لها، والتي تراعي هذه الفئة المستهدفة، وهو ما يمكن أن نسميه في التعليم: (مناهج وأساليب التعليم متضمنة المادة العلمية) التي تسلط على هذا الطالب أثناء دراسته، وهذه العمليات يراعى فيها الشكل والمضمون؛ فالشكل يعني أساليب التعليم، والمضمون يقابله مادة العلم المراد إيصاله، وهذا العنصر يمكن أن يقابله في التدريب أساليب وطرق التدريب ، وهو ما سنعرض له في البحث القادم، وأمّا العنصر الثالث: فهو المخرجات، وهي لب العملية التعليمية وغايتها ، وحولها ندندن ، ومن أجلها نبحث ونكتب؛ إذ تمثل المستوى الأدائي، والنتيجة العملية لتلك العمليات التي مرت بها هذه المدخلات؛ فهي المدخلات إذن، ولكنها تتشكل بعد التعليم والتدريب وتتصف بمواصفات خاصة، وفي هذه المرحلة يظهر أثر العملية التعليمية أو التدريبية من حيث النجاح أو الفشل، وفي هذا العنصر يتم

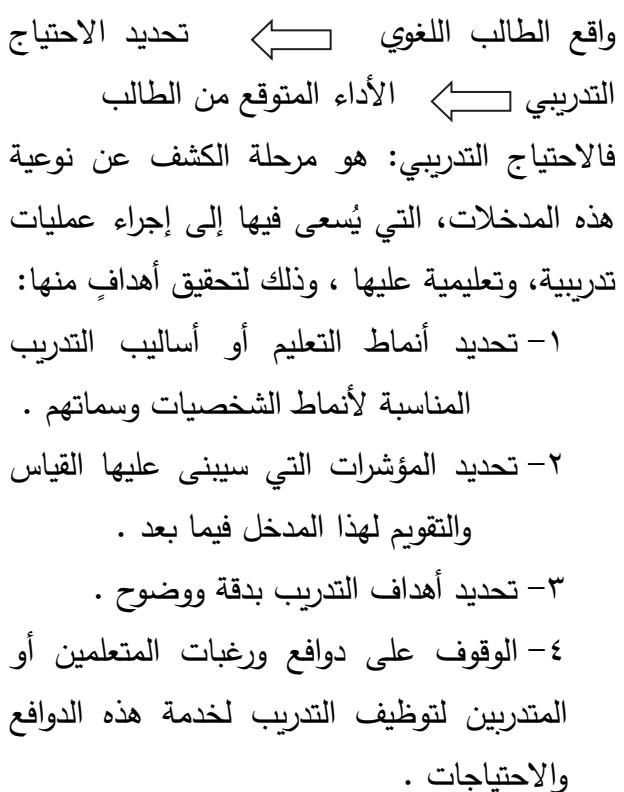
ذلك مما يتعلق بدقائق المسائل النحوية، واختلافات العلماء، ولا شك أن اختلاف هذين المقامين والغايتين يستوجب اختلافاً في طريقة التعليم ، و اختيار المناهج التعليمية ، كما أن في هذا المفهوم تحديداً لمتطلبات التغير المطلوب تبعاً لمواصفات المخرج الذي نسعى إليه .

وتحت هذا المفهوم تبرز أهمية قصوى لتحديد أنماط الشخصية لدى المتعلمين، وهذا باب شائق شائك، وهو من الأهمية بمكان، إذ يتحقق الناس كلهم على شيء واحد، وهو أنهم مختلفون، ومعرفة اختلافاتهم فيما بينهم يؤدي إلى اختيار الأساليب المناسبة لكل نمط ؛ فليس كل الطالب تؤثر عليهم وسيلة واحدة من وسائل التدريب أو التعليم ، ومن هنا نشأت أنماط التعليم ومفاهيمه ، وهي منصة على تحليل أنماط الشخصيات، والتشخيص الصحيح يوصل إلى التدريب والتوظيف الصحيح .

ولقد التفت إلى هذه القضية سلفنا الصالح ، وعُثوا بأهمية موافقة شخصية المتعلم لطرق التعليم؛ حيث يقول ابن بدران: "حاصل الأمر أن الأستاذ ينبغي أن يكون حكيمًا يتصرف في طرق التعليم بحسب ما يراه موافقاً لاستعداد المتعلم، وإلا ضاع الوقت بقليل من الفائدة، وربما لم توجد الفائدة أصلاً، وطرق التعليم أمر ذوقٌ، وأمانة مودعة عند الأساندة، فمن أداتها أثيب على أدائها ، ومن جدها كان مطالباً بها<sup>(١)</sup>".

وأذكر هنا نموذجاً واحداً من نظريات التعلم

المؤشر الذي يوجه التدريب في طريقه الصحيح، والمعيار الذي يحكم إليه بعد العملية التدريبية. ويقصد بتحديد الاحتياجات التدريبية: المؤشرات التي تكشف الفرق بين الأداء الحالي، والأداء المرغوب فيه، ويمكن توضيحه بالرسم التالي:



وهذا المفهوم يحدد متطلبات الوظيفة من معارف ومهارات واتجاهات، ونقصد بالوظيفة هنا في تعليم العربية: المكان الذي يجب أن يصل إليه هذا الطالب، مراعاة لحالته وحاجته؛ فقد يطلب من جهة تعليمية أن تخرج باحثين متخصصين في اللغة العربية، وأخرى يطلب منها أن تخرج طلبة يطبقون مهارات اللغة الأساسية، ولا يطلب منهم أكثر من

(١) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ، لابن بدران ، ص : ٢٥٧.

- يعرّف كولب أساليب التعلم على أنه مفهوم اجتماعي نفسي في المقام الأول ولا تحدّده السمات الشخصية إلا بصورة جزئية، وهو يتأثر بصورة كبيرة بمتطلبات البيئة، التخصص التعليمي، المهنة، العمل، مهارات الأداء.
- كونه يعتبر أساليب التعلم تفاعلاً بين عوامل وراثية وأخرى بيئية وبالتالي فهو لا يغفل أيها منها.
- تأكيده على قابلية أساليب التعلم للتغيير النسبي وثباتها النسبي أيضًا<sup>(٣)</sup>.

ويستند نموذج (ديفيد كولب) على محورين (أفقي، ورأسي)، الأول: الفعل، والثاني: المعرفة، ويمكن رسم النموذج على النحو التالي، حتى يسهل علينا استيعابه:

المبنية على استثمار معرفتنا بأنماط الشخصيات في اختيار الوسائل والطرق المناسبة للتعليم والتدريب ، وأحسب أن فيها فائدة كبيرة لاكتشاف هذه الأنماط عند تحليل الاحتياجات التدريبية للطلاب الذين نسعى لتدريبهم وتعليمهم العربية بكفاءة عالية، ذلك أن العناصر الثلاثة لتحديد الاحتياجات التدريبية: (تحليل الفرد، وتحليل المنظمة، وتحليل الوظيفة)، والعنصر الأول هو ما يهمنا هنا<sup>(٤)</sup>.

وهذا النموذج الذي اخترته، هو نموذج (كولب التعليمي<sup>(٢)</sup>) والذي لقي اهتماماً متزايداً من الباحثين في الغرب على مدى العقود الماضيين في البحوث والدراسات النفسية، وذلك لأن علماء النفس يرون أن نموذج التعلم الخبراتي معد بصورة جيدة وهو جدير بالاهتمام والتطبيق في المجال التربوي والباحث يميل لتبني نموذج كولب لأساليب التعلم نظراً لاعتبارات التالية:

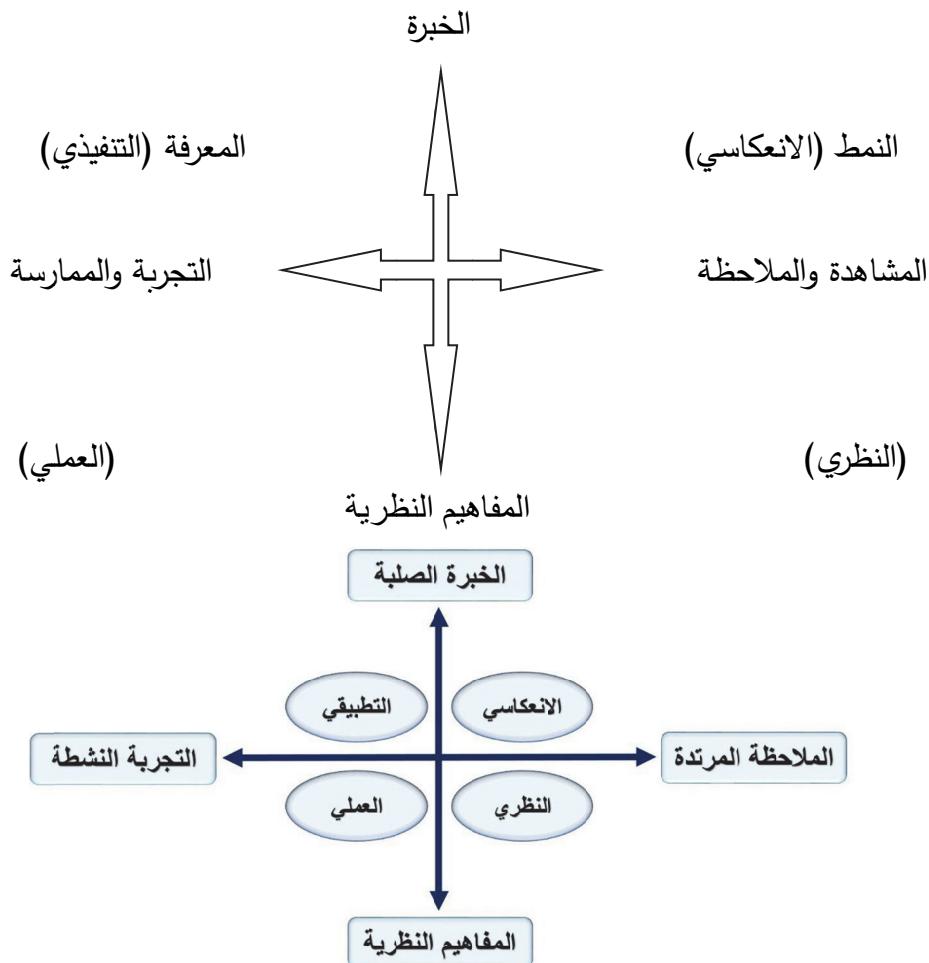
(١) كل ما تزيد أن تعرف عن التدريب، وفيه فصل عن أساليب التعلم، ص ١٩.

(٢) ينظر إلى هذه المراجع للاستزادة:

Alice Y . Kolb & David A. Kolb(2005): The Kolb Learning Style Inventory- Version 3.1Technical Specification.Case Western Reserve University May 15.2005

Kristen C.Schellhas(2006):Kolb's Experiential Learning Theory in Athletic Training Education:A Literature Review. Athletic training education journal 2(apr- dec):18-27.  
Ponle Gideon Adetunji: AN EVALUATION OF DAVID KOLB'S THEORY OF LEARNING STYLES.the Nigerian Baptist theological seminary•ogbomoso•oyostate.Ilorin Journal of Education.

(٣) مقالة: أساليب التعلم مفهومها وأبعادها والعوامل المشكلة لها حسب نموذج كولب للتعلم الخبراتي، أ/ ربعة جعفر- ouargla.dz/index.php/numero-11-ssh/1477-2013-06-10-



ولشرح المصطلحات الموجودة في الرسم  
نختصرها فيما يلي :

- ١- الخبرة: ويقصد بها أن المتعلم في هذا الاتجاه يعتمد في إدراكه للمعلومات على الواقع القائم، ولا يحب التظير بل يفضل الشواهد الحية والأمثلة العلمية في تعليمه .

ويمكن شرح الرسم السابق على النحو التالي:  
إن هذه النهايات الأربع على أطراف المحورين تشرح أربعة طرق لمعالجة عملية التعلم، وبتقاطع المحورين يظهر أربع أرباع تمثل أنماط المتعلمين، وكل نمط من هذه الأنماط ما يناسبها من وسائل وأساليب التدريب أو التعليم.

المشكلات لأنهم يحبون أن يلمسوا أو يروا كل شيء بأنفسهم .

ومن خلال هذه الاتجاهات الأربع في نموذج (كولب) تولد أنماط التعلم الأربع:

١- الانعكاسي : (خبرة + ملاحظة) .

٢- النظري : (مفهوم + ملاحظة) .

٣- العملي : (مفهوم + فعل)، وهذا النمط يقدم المفهوم على الممارسة .

٤- التفيدي: (خبرة + فعل)، وهذا النمط يقدم الممارسة على المفهوم .

ويمكن تحديد الأساليب التدريبية لكل الأنماط السابقة للتعلم في الجدول التالي :

٢- الملاحظة: ويقصد بها أن المتعلم يعتمد في تعليمه على المشاهدة والملاحظة الخارجية قبل إعطاء الحكم، وهؤلاء أكثر انطوانية، ويحبون أن يكون أداؤهم مقاساً بمعايير خارجية .

٣- المفاهيم النظرية: وهذا النمط يعتمد في استقباله للمعلومة على التحليل والتفكير المنطقي، والتقييم العقلي، ويحب أسلوب التعلم بالاكتشاف والتمارين الذهنية .

٤- التجربة: وأما هذا النمط فيعتمد في استجابته للتعليم على التجربة المباشرة، والممارسة العقلية بأنفسهم، وتجدهم يكرهون أسلوب المحاضرات في التعليم، ويميلون إلى أساليب مختلفة، كأسلوب مجموعات النقاش أو حل

النمط	الأساليب التدريبية المناسبة لهذا النمط
الانعكاسي تعلمية .	قصص - تجارب - أمثلة - أقوال مأثورة - مجموعة نقاش - عروض
النظري ذهنية .	محاضرة - دراسات وأبحاث - أفلام وثائقية - حالة دراسية - تمارين
العملي	تدريب وتطبيقات عملية - تمثيل أدوار - ورش عمل - بحوث ميدانية .
التفيدي	التعلم بالاكتشاف - ألعاب - التعلم التعاوني .

وأثرها في العملية التعليمية ، ولا يقل أهمية عنها المفاهيم التدريبية الخاصة بالمخرجات (المتدرب)، وذلك لأنه المستهدف الأول في العملية التعليمية ، وسنقتصر هنا على مفهوم واحد، وهو مفهوم قياس - وتقويم أداء التدريب ، والحديث عن هذا المفهوم - بنظرياته المختلفة - يطول ، إلا أننا سنركز على نموذج: (باتريك) في تقويم التدريب ، وهو من أكثر

وهناك نماذج ونظريات أخرى يمكن استثمارها في اختيار الوسائل المناسبة في التعليم بناءً على تحديد أنماط الطلاب وسماتهم ، ولا شك أن هذا يعين كثيراً في إيصال الرسالة التعليمية بشكل أكثر إتقاناً وأعظم أثراً (١) .

إن ما سبق ذكره من مفاهيم يتعلق بالمدخلات

(١) ينظر ، كل ما ترید أن تعرف عن التدريب ، فصل بعنوان : (كيف يتعلم الناس ) ص : ١٩ .

### طرق وأساليب التدريب :

إذا نظرنا إلى التدريب على أنه فن من الفنون لارتباطه بالممارسة والتطبيق؛ فإن ذلك يستلزم الإيمان بالكم الهائل من الأساليب والطرق التربوية التي تتزايد وتتطور بتطور الحضارة الإنسانية وتقدمها، خاصة في مجال العلم أو التكنولوجيا، وتتنوع هذه الأساليب معتمد على تنوع حاجات المتدربين واختلاف أنماطهم الشخصية؛ إذ يجب على المدرب أو المعلم اختيار الطريقة أو الأسلوب المناسب لكل موقف تدريبي وفق معايير عديدة منها احتياجات المتدربين، وحجم المتدربين، وأماكن تواجدهم، والإمكانات المالية، وعامل الزمن، والوقت المخصص للتدريب، والاتجاهات السائدة لدى المتدربين، وغيرها من المعايير، كما أنه يمكن تصنيف هذه الطرق إلى قسمين ، القسم الأول: طرق تدريب جماعية، والثاني: طرق تدريب فردية .

والحديث عن هذه الطرق وتعريفها ومميزاتها، وأهداف كل أسلوب وشرح كيفية استخدامه أمر يطول، وليس هذا مجال بسطه وتفصيله، إلا أنه لا بد من الإشارة إلى بعض الطرق والأساليب التربوية المناسبة التي يمكن استخدامها لتجديد الدرس اللغوي، والتقليل من الاعتماد الكامل على أسلوب المحاضرة الذي أصبح أسلوبًا مُملاً في هذا العصر الذي اتسم بروح التفاعل والمشاركة والانفتاح .

- ١- ورش العمل.
- ٢- دراسة الحالة.

النماذج انتشاراً في المؤسسات عموماً ، ويقوم هذا النموذج على تحديد أربعة مستويات لقياس والتقويم، وهي :

- ١- المستوى الأول: قياس رد الفعل للشخص .
- ٢- المستوى الثاني: قياس التعلم .
- ٣- المستوى الثالث: قياس أثر التدريب على سلوك وأداء الشخص.
- ٤- المستوى الرابع: قياس النتائج على المؤسسات عموماً.

ويمكن استثمار هذا النموذج واستخدامه في تعليم اللغة العربية من حيث استخدام آلياته ووسائله في داخل المؤسسة التعليمية ، ويلاحظ على هذه المقاييس شموليتها، وعدم اقتصرارها على جانب المعرفة فقط؛ بل يتعدى ذلك إلى التطبيق والممارسة، وهذا يظهر في المستوى الثالث، كما يهتم ببيان أثر التعلم على الأداء العام من خلال تطبيق معايير المستوى الرابع ، وتعظم أهمية هذا المفهوم في مراكز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ؛ إذ لا بد من استخدام الأدوات، والاختبارات والمقاييس التي تساعده على التحديد الدقيق للحاجات اللغوية عند الدارسين، وأنماط التعلم السائدة بينهم، واستعداداتهم لتعلم اللغات الأجنبية، وتوقاتهم منها، وغير ذلك من جوانب مؤشرات لازمة، تصمم في ضوئها برامج تعليم اللغة بمختلف عناصرها أهدافاً، ومحظى، وطرق تدريس وتقويم<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، د. رشدي طعيمة ص: ١٠.

- ١- تحويل المعارف والمعلومات التي درسها الطلاب خلال دراستهم إلى مهارات وممارسات لغوية يطبقونها بكل كفاءة .
  - ٢- تعويد الطالب على الجرأة الأدبية بواسطة الارتجال أمام زملائه والجمهور عموماً .
  - ٣- الدخول إلى الميدان التطبيقي، والتدريب على التعامل مع الواقع، وممارسة آليات ذلك من خلال الحوار مع الأستاذ، والاستماع لزملائه الطلاب، والإبانة عمّا تعلمته ودرسه.
- ولتحقيق هذه الأهداف تم اختيار خمسة محاور لتكون مفردات المادة ، والتي سيجري تدريب الطلاب عليها، واختبارهم فيها ، وهي:
- ١- القرآن الكريم: وفي هذا المحور يحدد الأستاذ سورة من القرآن الكريم، ويطلب من الطالب حفظها ودراسة معاني المفردات من الناحية اللغوية، ومعرفة أوجه إعرابها، والأوجه البلاغية فيها، على أن يقوم بقراءتها غيّراً أمام زملائه ، ويناقش فيما سبق .
  - ٢- الشعر العربي: يختار الأستاذ قصيدة من عيون الشعر العربي، ثم يلزّم الطالب بحفظ مقطوعة من القصيدة - حوالي خمسة عشر بيتاً - يفهم معانيها، ويعرف وزن البحر ونوعه، ويعرب الألفاظ، على أن يلقيها بطريقة إنشادية جيدة، ويسأل فيما سبق .
  - ٣- الإلقاء: يختار الطالب بنفسه أحد الموضوعات التي يرى أنها تناسب زملاءه، ويحضر لها الموضوع من خلال القراءة، وإعداد الشواهد ، وتركيز الموضوع في نقاط محددة ، تظهر فيها براعة الطالب
- ٣- مجموعة النقاش .
  - ٤- الحوار .
  - ٥- المناظرة .
  - ٦- تمثيل الأدوار .
  - ٧- الألغاز .
  - ٨- الألعاب التدريبية .
  - ٩- العصف الذهني .
  - ١٠- الخرائط الذهنية .

وهذه الأساليب التدريبية السابقة ليست كل الأساليب ، إلّا أنها من أهم الأساليب التي يمكن استخدامها في تعليم اللغة العربية ، وتشجيع الطلاب وإيماعهم للإفادة من درس العربية وعلومها المختلفة بطرق متعددة تلبي رغباتهم ، وكل أسلوب مما سبق تطبيقاته التي يمكن ممارستها في قاعات الدرس ، قد لا يكون هذا مجال بسط الكتابة فيها ، وذكر صورها وأمثلتها ، إلّا أن القارئ سيلمس أثرها في واقعه ، إن هو أدركها ، وطبقها في تدريسه .

#### **تجربة ذاتية :**

أسند إلى تدريس مادة جديدة استحدثت في خطة قسم اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز ، وكانت بعنوان : (التدريب العملي) ، وكان الهدف منها أن يكون تطبيقها خارج أسوار الجامعة، ولرغبة الجامعة في الثاني في ممارستها خارج الجامعة خلال السنوات الثلاثة القادمة؛ فقد اجتهد في بناء منهاج لها في هذه الفترة الانتقالية، فوضعت أهداف المادة على النحو التالي:

ويلاحظ تركيز هذه المحاور على المهارات اللغوية، وتعويد الطالب على التدريب عليها، وممارستها ، وقد تم وضع نماذج للتقويم على النحو التالي :

يقوم الطالب على المهارات السابقة على أن يراعي معايير التقويم في كل محور ، وهي موجودة في النماذج المرفقة ، وتكون موزعة على النحو التالي :

القرآن الكريم: ٢٥ درجة، الشعر العربي: ٢٥ درجة، الإلقاء: ٢٠ درجة، القراءة الجهرية: ١٥ درجة، التدقيق اللغوي: ١٥ درجة .

ويجب على الطالب اجتياز المحاور الخمسة كلها في الأوقات التي يحددها أستاذ المادة .

في الإلقاء خلال فترة محددة ، حوالي خمس دقائق، يلقي فيها الموضوع أمام زملائه ارتجالاً ، ويراعي في إلقائه سلامة النطق ولغة والإعراب الصحيح، وحسن الصوت بما يتناسب مع المقام .

٤- القراءة الجهرية : يُعطى الطالب قطعة لغوية مستقلة من كتب العربية ، ويطلب منه قراءتها قراءة جهرية أمام زملائه ؛ بحيث يراعي فيها الالتزام بالقواعد الإعرابية، والوقف السليم، ومخارج الحروف.

٥- التدقيق اللغوي : يُعطى الطالب نصاً على أن يصححه من الناحية اللغوية والإعرابية والإملائية ، ويكلّف الطالب بأن يضع على النص علامات الترقيم المناسبة ، مع حركات الإعراب ، وذلك لإبراز قدرة الطالب ومهاراته في التصحيح اللغوي في شتى مجالات اللغة ، صرفاً ، ونحواً ، وإملاءً .

### نموذج تقويم القرآن الكريم :

المجموع	التجويد وحسن الأداء	البلاغة	الإعراب	معاني المفردات	حفظ السورة	اسم الطالب
٢٥ درجة	٥ درجات	٥ درجات	٥ درجات	٥ درجات	٥ درجات	

### نموذج تقويم الإلقاء الشعري :

المجموع	الأداء ومهارة الألفاظ	الإعراب	معاني المفردات	حفظ القصيدة	اسم الطالب
٢٥ درجة	٥ درجات	٥ درجات	٥ درجات	١٠ درجات	

### نموذج تقويم إلقاء موضوع :

المجموع	مهارات الإلقاء (حسن الوقف ونبرة الصوت)	صحة الإعراب	سلامة اللغة	نوعية الموضوع ومرااعة الوقت	اسم الطالب
٢٠ درجة	٥ درجات	٥ درجات	٥ درجات	٥ درجات	

### نموذج تقويم القراءة الجهرية :

المجموع	مهارات القراءة الجهرية	صحة الإعراب	سلامة اللغة والنطق	اسم الطالب
١٥ درجة	٥ درجات	٥ درجات	٥ درجات	

### نموذج تقويم التدقيق اللغوي :

المجموع	تصحيح الأخطاء الإملائية	علامات الترقيم	ضبط الكلمات	اسم الطالب
١٥ درجة	٥ درجات	٥ درجات	٥ درجات	

### نموذج التقويم النهائي :

المجموع	التدقيق	القراءة	الإلقاء	القصيدة	القرآن الكريم	اسم الطالب
١٠٠ درجة	١٥ درجة	١٥ درجة	٢٠ درجة	٢٥ درجة	٢٥ درجة	

ودروسنا، وما ترك ذلك التقصير من الأثر السلبي في تكوين الطلاب الذين لا يكادون يقيمون جملة صحيحة، كما لاحظت مدى التقدم والأثر الإيجابي على بعض الطلاب، وقدراتهم اللغوية ، وإنادتهم من أساليب التدريب المستخدمة في رفع العناية بالمهارات اللغوية والتمرس عليها .

وقد كانت نتائج هذه التجربة مثيرة إيجاباً وسلباً، ومن ذلك أن أسلوب التدريب والتطبيق لم يعهد له الطلاب في مقاعد الدراسة ؛ بل إن كثيراً منهم ذكر لي أنه لم يقف أمام زملائه منذ خمس سنوات، زمن دراسته الجامعية، وشعرت بالحزن والأسى على تقصيرنا الكبير في عدم استخدامنا للتدريب في محاضراتنا

- تأهيل معلمي اللغة العربية، ورفع كفاءتهم التدريبية حتى يكونوا قادرين على تنمية المهارات اللغوية للطلاب .
- تحفيز الطلاب وتشجيعهم وترغيبهم في حب اللغة العربية وفنونها، حتى يقبلوا على دراستها وتعلمواها والتدريب عليها .
- تطوير أساليب التعليم وطرقه، وعدم الاقتصار على أسلوب المحاضرة، وذلك باستثمار أساليب التدريب الحديثة وتطبيقاتها في تعلم العربية .
- العناية بالمهارات، وتوظيف كل برامج التعليم المختلفة لخدمتها، وعدم الاقتصار في التعليم على مهاراتي الحفظ والتركيز ، وذلك بمراعاة تنمية مهارات التحليل والتركيب والاستبطان والتقويم والتطبيق لدى الطالب .
- إعادة كتابة مناهج اللغة العربية لتنوافق مع منهجية إعداد الحقائب التدريبية، وذلك لزيادة مستوى الاستيعاب لدى الطالب .
- إقامة ورش عمل مختلفة في الجامعات ، تجمع المتخصصين في اللغة العربية للاطلاع على خبراتهم وتجاربهم في تدريس العربية واستثمار مثل هذه المؤتمرات في هذا الهدف .
- الاستفادة من الدراسات التربوية والتعليمية الحديثة سواء العربية منها والأجنبية في تطوير العمل على التدريب ، وتنميته في خدمة التعليم .

## الخاتمة

- وفي ختام هذه الدراسة يمكنني إجمال ما توصلت إليه من خلال البحث بما يلي:
- (١) أهمية اللغة العربية ومكانتها في حياة المسلم؛ إذ بواسطتها يفهم المسلم مراد الله عز وجل في كتابه ومراد نبيه ﷺ في السنة النبوية.
  - (٢) أسباب ضعف تعليم اللغة العربية، وطرق علاج هذا الضعف.
  - (٣) أن التعليم رسالة وليس صنعة.
  - (٤) جدوى التدرج في التعليم وأثره على إتقان مهارة المتعلم.
  - (٥) مفهوم التدريب وأهميته، وأساليبه، وطرقه، ودوره في تنمية المهارات اللغوية.
  - (٦) الفرق بين التدريب والتعليم.
  - (٧) نماذج من استخدام السلف الصالح للتدريب في التعليم.
  - (٨) عرض تجربة الباحث في تدريس مادة (التدريب العملي) لطلاب جامعة الملك عبد العزيز، وأهداف هذه المادة ومحاورها، وكيفية تقييم الطالب من خلال هذه المحاور .

## النوصيات

- التأكيد على أهمية تداخل العلوم، واستثمارها لخدمة بعضها، وعدم الانحصار في زوايا محددة فقط .

## المراجع

- [٨] تاريخ ابن خدون = ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ...، دار الفكر ، بيروت، ط، ٢٠٠١ هـ ١٤٢١ م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، إشراف: د. عبد الله التركي.
- [٩] معجم المسائل النحوية والصرفية الواردة في القرآن الكريم، الدكتور ف. عبد الرحيم (فانيا مبادي عبد الرحيم)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، د.ت.
- [١٠] سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد.
- [١١] التوجيه الإسلامي للنمو الإنساني عند طلاب التعليم العالي ، عبد الرحمن بن عبد الله الزيد، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العددان ٣ - ١٠٣ - ٤، الجزء الأول، السنة ٢٧، ١٤١٦ - ١٤١٧ هـ.
- [١٢] فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر، حائل، ٢٠٠٦ هـ ١٤٢٧ م.
- [١٣] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد المرتضى الزبيدي، دار الهدایة، د.ت.
- [١٤] أمالی ابن الشجري، هبة الله بن علي ابن الشجري، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩١ م، تحقيق : د محمود الطناحي .
- [١٥] البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
- [١٦] التدريب التربوي: المدخلات والعمليات والمخرجات وقياس اتجاهات المستفيدين، د. صالح
- [١] مسند الإمام أحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١ هـ ١٤٢١ م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط
- [٢] ندوة ظاهرة الضعف اللغوي التي أقامتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الفترة من ٢٣ - ٢٥ /٥/١٤١٦ هـ، الإداراة العامة للثقافة والنشر بالجامعة في أربع مجلدات عام ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.
- [٣] محاضرة اتجاهات تعليم العربية في الأقسام الجامعية وممارسته، د سليمان العайд، وقد نشر ضمن الأبحاث المهدأة إلى أ.د. فضل حسن عباس في كتاب "دراسات إسلامية وعربية"، دار الرأي، ط أولى عام ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م.
- [٤] القراءة الجهرية بين الواقع وما نتطلع إليه، د. سليمان العайд، بحث ضمن بحوث ندوة "ظاهرة الضعف اللغوي" التي أقامتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الفترة من ٢٣ - ٢٥ /٥/١٤١٦ هـ، الإداراة العامة للثقافة والنشر بالجامعة في أربع مجلدات عام ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.
- [٥] أليس الصبح بقريب ، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٠٦ هـ ١٤٢٧ م.
- [٦] التعليم: أسسه - مناهجه - نظرياته ، د. أحمد زكي صالح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
- [٧] علم النفس والتعلم ، حسن حافظ وأخرون، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨ م.

[٢٠] ٢٠١٣م، بتحقيق حيدر جبار عيدان وحسن عبد المجيد الشاعر.

[٢٥] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان، د.ت، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

[٢٦] النحو والصرف في مناظرات العلماء ومحاوراتهم، محمد آدم الزاكى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

[٢٧] تعليم اللغة بين الواقع والطموح، د. محمود السيد، ١٩٨٨م، د.ن.

[٢٨] تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المجتمع المعاصر، اتجاهات جديدة وتطبيقات لازمة، د. رشدي طعيمة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

[٢٩] فن الإلقاء، طه عبد الفتاح مقلد، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، د.ت.

[٣٠] قضايا الشعر المعاصر، نازك صادق الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت.

[٣١] النظرية اللغوية في التراث العربي، د. محمد عبد الدايم، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٦م.

[٣٢] المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن أحمد ابن بدران، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ، تحقيق د. عبد الله التركي.

[٣٣] كل ما تريده أن تعرف عن التدريب، كي ثورن،

بن أحمد الطريقي، ١٤٣١هـ.

[١٧] التدريب مفهومه وفعاليته، د. حسن أحمد الطعاني، دار الشروق، ٢٠٠٢م.

[١٨] العمدة في محاسن الشعر وأدابه، الحسن بن رشيق القيرواني، دار الجيل، ط ٥، ١٩٨١هـ/١٤٠٤م.

[١٩] التحليل النحوي أصوله وأدلته، د، فخر الدين قباوة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مصر، ٢٠٠٢م.

[٢٠] الألغاز النحوية طبيعتها وقيمتها في التراث النحوي، د. سماسم بسيوني مطر، بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية - مصر، العدد ٣٢، سنة ٢٠١٧م.

[٢١] أغاز الحريري وأحاجيه في مقاماته، مكتبة ابن سينا، مصر، تعليق محمد إبراهيم سليم.

[٢٢] الألغاز النحوية، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، دار الكتاب العربي، ط ١، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، بتحقيق وتعليق موفق فوزي الجبر.

[٢٣] الطراز في الألغاز، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المكتبة الأزهرية للتراث بمصر، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد.

[٢٤] الألغاز النحوية في علم العربية، خالد الأزهري بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية بالковفة، في العدد ١٣، السنة السابعة،

### الخبراتي ، أ/ ربعة جعفور

<https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-11-ssh/1477-2013-06-10-15-18-22>

مركز الخبرات المهنية للإدارة، ١٩٩٨ م.

[٣٤] مقالة : أساليب التعلم مفهومها وأبعادها والعوامل المشكلة لها حسب نموذج كولب للتعلم

### المراجع الأجنبية

- [1] Alice Y . Kolb & David A. Kolb(2005): The Kolb Learning Style Inventory- Version 3.1Technical Specification.Case Western Reserve University May 15.2005
- [2] Kristen C.Schellhas(2006):Kolb's Experiential Learning Theory in Athletic Training

Education:A Literature Review. Athletic training education journal 2(apr- dec):18-27.

[3] Ponle Gideon Adetunji: AN EVALUATION OF DAVID KOLB'S THEORY OF LEARNING STYLES.the Nigerian Baptist theological seminary•ogbomoso•oyostate.Ilorin Journal of Education.

## Training Concepts and Methods in Teaching Arabic Language

Dr. Noah ibn Yahya Alshehri  
*Arabic Language Department*  
*Faculty Arts and Humanities*  
*King Abdulaziz University, Jeddah*

*Abstract.* In this research, this paper examines the concepts and methods of training which can be used in teaching Arabic language. It addresses the distinctive role of syntax in having a functional role to develop language skills. It also highlights the place of syntax between the message and the craftsmanship, shows the scale of training, and demonstrates the difference between training and education to show some of the examples of the early scientists' usage of training methods. Moreover, It discusses training on language skills, citing experiment of teaching (Practical Training) for students of King Abdul Aziz University, and its objectives, topics, and outcome assessment. The paper is then concluded with some recommendations.



## رثاء النفس في شعر ابن شهيد الأندلسي: المؤثرات والسمات

أ.د. سعيد بن مسفر المالكي

أستاذ الأدب الأندلسي

قسم اللغة العربية وأدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة الملك عبد العزيز - جدة المملكة العربية السعودية

مستخلص. يتناول هذا البحث دراسة قصيدة رثاء النفس عند ابن شهيد من حيث المؤثرات والسمات، وذلك عبر مقدمة ثم تمهد يستعرض بإيجاز مسيرة قصيدة رثاء النفس عند الشعراء في المشرق والأندلس، ثم من خلال مبحثين يهتم الأول بدراسة المؤثرات التي أسهمت في تشكيل قصيدة رثاء النفس في شعر ابن شهيد، أما المبحث الثاني فإنه يركز على أهم السمات الموضوعية والفنية التي تميزت بها قصيدة رثاء النفس عند ابن شهيد، ثم يختتم البحث بكلمة أخيرة له .

### موضوع بعينه، بل طرق شتى الموضوعات الشعرية

مظهراً قدرته وبراعته في مجال الشعر ونظمه<sup>(٢)</sup>.

لقد كان موضوع رثاء النفس من الموضوعات الشعرية التي استوقفتني عند ابن شهيد لعدة أسباب منها : التجربة الشعرية الحقيقة التي أفرزتها معاناته

### المقدمة

لا شك أن ابن شهيد يُعد من أبرز أعلام الشعر الأندلسي، فقد كان من أكثرهم توقداً في القرحة الشعرية<sup>(١)</sup>، حيث أبدع الكثير من القصائد الشعرية الرصينة والجزلة، ولم يكن شعره مقتضاً على

(٢) د. حازم عبد الله خضر، ابن شهيد الأندلسي، حياته وأدبه، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، دار الشؤون الثقافية والنشر، ١٩٨٤ م، ص ١٦١.

(١) د. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي : عصر سيادة قرطبة، دار الشروق، عمان، ط ١، ٢٠٠١ م، ص ٢٦٦.

في حين تناول المبحث الثاني أبرز السمات الفنية والموضوعية التي تميزت به قصيدة رثاء النفس عند ابن شهيد، وقد اختارت منها: وفرة الإنتاج والجودة الفنية، والتنوع الموضوعي، والحوالية.

ختاماً أتمنى أن يحاللفنا التوفيق في توضيح جانب من المؤثرات التي أسهمت في وجود قصيدة رثاء النفس في شعر ابن شهيد، وكذلك أبرز السمات التي ميزتها.

والله الموفق،،،

### التمهيد

مثل رثاء النفس ظاهرة واضحة في الشعر الأندلسي، " فقد كان حاضراً في كل العصور الأندلسية، بل على مدار العقود والأجيال، بشكل لافت للإهتمام"<sup>(٢)</sup>، فالمتأمل في تاريخ الشعر الأندلسي يجد أن موضوع رثاء النفس كان محوراً مهماً لدى الكثير من الشعراء الأندلسيين بدءاً من عصر الفتح وحتى عصر غرناطة، فمصادر تاريخ الأدب الأندلسي وكذلك الدواوين الشعرية تضم الكثير من القصائد التي قيلت في رثاء النفس على اختلاف بواعنها ومؤثراتها<sup>(٣)</sup>.

وفي سياق التأثر والتأثير بين المشرق والأندلس فإن من المؤكد أن أهل المشرق كانوا أسبق إلى هذا الموضوع، فلا شك أن شعراء الأندلس تأثروا بسابقيهم من الشعراء المشارقة، فقد رجح أبو هلال

(٢) د.مقداد رحيم، رثاء النفس في الشعر الأندلسي، دار جهينة، الأردن، ٢٠٠٧ م، ص ١٩.

(٣) انظر: قائمة الشعراء الأندلسيين التي أوردها د.مقداد رحيم، رثاء النفس في الشعر الأندلسي، ص ١٦-١٩.

مع المرض وإحساسه بدنو أجله، وكذلك عدد القصائد التي نظمها ابن شهيد في هذا الموضوع.

ولذا وقع اختياري على بحث هذا الموضوع الحيوي الذي يهتم برثاء النفس في شعر ابن شهيد الأندلسي، محاولاً أن يكون تناوله عبر محورين هما المؤثرات التي أسهمت في وجود هذا الموضوع الشعري في تجربة ابن شهيد الشعرية، والمحور الثاني الوقوف على أهم السمات الموضوعية والفنية له.

وقد حاولت عبر استقراء القصائد التي قالها ابن شهيد في رثاء نفسه أن أستطع مضمونها وأقف على ظلالها من حيث المعنى والدلالة بما يخدم أهداف البحث التي تسعى إلى توضيح أبعاد تجربة ابن شهيد الشعرية في موضوع رثاء النفس.

وقد بدأ البحث بتمهيد يهدف إلى التعريف الموجز بقصيدة رثاء النفس بين شعراء المشرق والأندلس<sup>(٤)</sup>، ثم قسمت البحث إلى مباحثين :

الأول يناقش المؤثرات التي دفعت بابن شهيد إلى إنتاج قصائد متعددة في رثاء نفسه، وقد جاءت في أربعة مؤثرات، هي المؤثر : الصحي، والنفسي، والديني، والاجتماعي.

(٤) استندت كثيراً من المعلومات المهمة التي توفرها موسوعة الأندلس باللغة الإسبانية من حيث المصادر العربية والإسبانية التي تناولت حياة ابن شهيد ونتاجه الأدبي :

Jorge Lriola Delgado ,Biblioteca de al-andalus , la Fundación Ibn Tufayl de estudios árabes, Almería ,2007, vol:5 ,pp:403-412.

قوله:

والذي نجده كذلك حاضراً في بعض قصائد رثاء النفس عند الشعراء الأندلسيين، ومن ذلك قول ابن زيدون في رثاء نفسه :

أَمْ يَأْنِ أَنْ يَبْكِيَ الْعَقَامُ عَلَى مِثْلِي ؟  
وَيَطْلَبُ ثَارِيَ الْبَرْقُ مِنْصَلَ النَّصْلِ  
وَهَلَا أَقَامَتْ أَنْجُومُ اللَّيلِ مَائِمًا ،  
لَتَدَبَّ فِي الْأَفَاقِ مَا ضَاعَ مِنْ ثَلِيٍ<sup>(٤)</sup>

وكذلك قول ابن عمار :

عَلَيَّ وَلَا مَا نِيَّا خ	وَفِيَ وَلَا مَا بُكَاءُ الْفَقَائِمِ
لَثَارِ وَهَرَّ الْبَرْقُ صَفَحَةُ صَارِمٍ	الْحَمَائِمُ وَعَنِيَّ أَثَارَ الرَّعُودُ
لَغِيرِي وَلَا قَامَتْ لَهُ فِي مَائِمٍ	صَرَخَةُ طَالِبٍ وَمَا لَبِسَتْ زَهْرَ
لَغِيرِي أَوْ حَتَّى تَحْنَيْنَ	النَّجُومُ حِدَادَهَا وَهَلْ شَفَقَتْ
رَوَائِمٍ <sup>(٥)</sup>	هُوَجُ الْرِّيَاحِ جِبَوْبَاهَا

وفيما يتعلق بالجوانب المجتمعية فإن الشعراء الأندلسيين دأبوا على التوصية بكتابه الأبيات التي قيلت في رثائهم على نصب تشهد على قبورهم، فكان ذلك يشكل ظاهرة بارزة في الأندلس وعند معظم شعرائها على غرار المعتمد بن عباد وابن الخطيب وغيرهما.

(٤) ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتحقيق : د. علي عبدالعظيم، منشورات مؤسسة جانرة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط٣، ٢٠٠٤، ص ٣٤٦.

(٥) ابن سالم الشترني، الذخيرة في محسن أهل الجزيرة، تحقيق : د.إحسان عباس، الدار العربية للكتاب ، تونس، ١٩٧٥ م ، القسم الأول، المجلد الثاني، ص ٢٢٣.

ال العسكري بأن يكون الشاعر الجاهلي يزيد بن حذاف العبدى أول من رثى نفسه من الشعراء ، وذلك في هل للفتى من بنات الدهر من أم هل له من حمام الموت من واقٍ قد رجّلوني وما رجّلث من راقٍ وألبسوني ثياباً غيرَ شعْثٍ وأرسلوا فِيَةً من خيرِهِم حَسِبَاً التُّرَبَ أَطْبَاقِي<sup>(١)</sup>

في حين أن أول الشعراء الأندلسيين إشارة إلى موضوع رثاء النفس هو أبو المخشى العبدى ت ١٨٠ هـ في قصيده الشهيرة التي من أبياتها : فإذا ئَالَّعَمَى ذَا بَصَرَ كَانَ حَيَا مِثْلَ مَيِّتٍ قَدْ ثُوَى<sup>(٢)</sup>

ولم نجد ابن عبد ربه ت ٥٣٢٨ - وهو من أوائل مؤرخي الأدب في الأندلس - مهتماً بتسجيل هذا الموضوع الشعري في ذاكرة الشعر الأندلسي؛ بالرغم من تخصيصه باباً عن المراثي فيما نرى نفسه، فقد صرف همه لبيان الشعراء المشارقة الذين رثوا أنفسهم ووصفوا قبورهم وكتبوا عليها الشواهد<sup>(٣)</sup>.

لكن يبقى القول بأن البيئة الأندلسية ربما أعطت طابعاً مختلفاً لشعر رثاء النفس في موضوعات الشاعر الأندلسي، فالمجتمع الأندلسي يتميز بعوامل مختلفة ومؤثرات خاصة تتعلق بالأبعاد البيئية والوجودانية والروحية والاجتماعية، وقد كان هذا واضحاً في الكثير من الموضوعات الشعرية الأخرى، ولعل خير مثال على ذلك هو عنصر الطبيعة الذي يسيطر كثيراً على مجمل النتاج الشعري الأندلسي،

(١) أبو هلال العسكري، الأوائل، تحقيق : د.محمد السيد الوكيل، دار البشير، طنطا، ط١، ١٩٨٧ م، ص ٤٤.

(٢) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : د.محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٤ م، ج ٤، ٢٣٥-٢٣٤.

(٣) انظر: ابن عبد رب، العقد الفريد، تحقيق : إبراهيم محمد صقر، مكتبة مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨ م، ج ٢، ص ٢٩٩-٤٠٤.

ونجد من الأبعاد التي تفرضها طبيعة فلسفة الحياة والموت الحسرة على مغادرة الدنيا والتشبث بأهدابها، وقد عبر عن ذلك الكثير من الشعراء في الأندلس، ومن ذلك قول أبي الحسن بن الفضل الأريولي :

فوا أسفى أشدر كني المنايا  
ولم أبلغ من الدنيا مرادي  
وما هو غير أن أدعى وحسي  
خيا الإخوان أو حرب الأعادي<sup>(٤)</sup>

وعلى نحو ما نجده مثلاً عند المعتمد بن عباد الذي تفيض بعض أبياته حسرة وألمًا على موته، ومن ذلك قوله :

قبر الغريب سقاك الرائج  
حقاً ظفرت بأشلاء ابن عباد<sup>(٥)</sup>  
الغادي

تلك كانت لمحه موجزة لبعض جوانب رثاء النفس عند عموم الشعراء الأندلسيين، وقد حاولت أن أقدمها من خلال الوقوف على بعض الأبيات التي قالها شعراء الأندلس في رثاء أنفسهم.

### المبحث الأول

مؤثرات رثاء النفس في شعر ابن شهيد لا شك أن قول الشعر يخضع لعدد من المؤثرات، وهي مؤثرات فاعلة في بنية الشعر وجودته، وقد كانت هذه المؤثرات مداراً للنقاش والبحث عند النقاد والقدماء، فمن ذلك ما قاله ابن

(٤) أبو بكر المالقي، أدباء مالقة، تحقيق : د.صلاح جرار، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٩٩، ص٤٠٦.

(٥) ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق : د.حامد عبد الحميد - د.أحمد بدوي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠، ص٩٦.

أما في شأن فلسفة الموت التي يقوم عليها موضوع رثاء النفس ويدور في فلكها، فإن الشاعر الأندلسي تعرض للكثير من قضايا هذه الفلسفة وأبعادها المختلفة، فالإيمان والتسليم بالموت كان محوراً دائماً في تناول الشاعر الأندلسي لنعي ذاته ورثاء نفسه، ومن ذلك قول ابن الخطيب :

فَقُلْ لِلْعَدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ  
وَفَقَاتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَفْوَتُ  
فَقُلْ : يَفْرُغُ الْيَوْمُ مِنْ لَا يَمْوَتُ<sup>(١)</sup>

وكذلك يقول ابن الزقاق البلنسي في هذا المعنى عند رثائه لنفسه :

إِخْوَانِنَا وَالْمَوْتُ قَدْ حَالَ بَيْنَنَا  
وَلِلْمَوْتِ حُكْمٌ نَافِذٌ فِي الْخَلَانِي  
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكَلَ لَابْدٌ لَاحِقٌ<sup>(٢)</sup>

في حين أن الإيمان كذلك بالحياة الأخرى مدارٌ مطروقٌ لشعراء الأندلس في موضوع رثاء النفس، يقول الشاعر عبدالكريم القيسي واصفاً صورة القبر أول منازل الحياة الأخرى :

سِيرَحَلُّ عَنْهَا عَنْ قَرِيبٍ إِلَى  
وَبِتَرَكُ فِيهَا مَا حَوَاهُ لِغَيْرِهِ  
ذَا فَقِرٍ يُقْيِيمُ بِهِ حَتَى الْقِيَامَةَ  
وَالْحَشْرِ يُشَيِّبُ لَهَا رَأْسَ الْفَتِي  
فَيُبَصِّرُ أَهْوَالًا وَيُلْقِي شَدَائِدًا  
الْحَدِيثُ الْعَمْرِ<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان ابن الخطيب، تحقيق : د.محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٩، ج١، ص١٨٥.

(٢) ديوان ابن الزقاق البلنسي، تحقيق : عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٨٩، ص٢٠٥.

(٣) ديوان عبدالكريم القيسي، تحقيق : د.جمعة بن شيخة - د.محمد الهادي الطرابلسي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، تونس، ١٩٨٩، ص٤٦٢.

المديح، حيث يرى بعض النقاد بأن الرثاء هو ذكر لخصال الميت ومناقبه، ولذلك جعلوه ضمن دائرة موضوع المديح.

بيد أن النقاد القدماء " فطنوا إلى أن الرثاء أصدق فنون الشعر العربي وأشجاهها، وذلك لصدوره عن تجربة حقيقة ومعاناة واقعية "<sup>(٥)</sup>، فقد سُئل أحد الأعراب " ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال : لأننا نقول وأكبادنا تحترق "<sup>(٦)</sup>، ولذا فإن دور المؤثر في إنتاج هذا الموضوع الشعري يعتبر محوراً رئيساً في بناء مضامينه وتشكيل فنونه.

ولا ريب أن شعر رثاء النفس يقع ضمن نطاق ضيق وحلقة مقاربة الأطراف، فنفس الشاعر وذاته هما ميدان هذا الموضوع ومجاله، ولذا نجد صدق العاطفة وقوة الانفعال متمثلة في كل حرف انتظم في هذا الموضوع، وتحت ظلال كل جملة شكلت معانيه وصوره الفنية.

أما عن المؤثرات التي صاغت شعر رثاء النفس عند الشاعر فهي بكل تأكيد ذات أبعاد عميقة في نفسه؛ فهي متشابكة في بنيتها، متداخلة في سريانها، لا تقاد تستطيع التفريق بين مؤثر وآخر، وهي بهذا الوصف تقترب كثيراً من وصف النفس الإنسانية في تشابك مشاعرها وتعقدتها، فعندما تكون

(٥) د.محمد عبدالله أبو الخير، شعر رثاء النفس حتى نهاية العصر العباسي : دراسة موضوعية وفنية، دار جينية، الأردن، ط١، ٢٠٠٦ م، ص ١٥.

(٦) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق : عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، ج ١، ص ١٣٠.

رشيق عن قواعد الشعر والتي حددتها في أربعة مؤثرات هي : الرغبة والرهبة والطرب والغضب<sup>(١)</sup>، وقد وافقه على ذلك حازم القرطاجني في المنهاج<sup>(٢)</sup>. وربما نجد بعض النقاد من خلال ملاحظته الفنية ورؤيته النقدية يقوم بتصنيف الشعراء في شاعريتهم وفقاً للمؤثر الذي يحرك فيهم الطبع الشعري ويؤكد جذوة الإبداع داخلهم، فقد سُئل يونس النحوي "من أشعر الناس؟ فقال : أمرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رحب، والأعشى إذا طرب"<sup>(٣)</sup>.

ووفقاً لذلك يظهر لنا أن هناك ارتباطاً واضحاً نستطيع قراءته من حديث النقاد القدماء عن مؤثرات الشعراء، وهو ارتباط المؤثرات بالموضوع الشعري، فالمؤثرات الأربع التي ذكرها ابن رشيق نجده يربطها بسياق الموضوع الشعري، فيقول : " فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعيد والعتاب الموج"<sup>(٤)</sup>.

ولعلنا نلحظ من هذا القول أن ابن رشيق لم يشير للرثاء، وربما لأنه كان معدوداً ضمن موضوع

(١) ابن رشيق : العمدة في محسن الشعر وأدابه ونقده، تحقيق : محمد محبي الدين عدالحميد، دار الجبل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م، ج ١، ص ١٢٠.

(٢) انظر: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق : د.محمد الحبيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م، ص ٣٣٦.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، تحقيق : د.إحسان عباس وأخرين، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٩، ص ٨٠.

(٤) ابن رشيق، العمدة، ج ١، ص ١٢٠.

تركت أعضاءه قد حُنِّين، وأحسب أن الله أراد بها تميشه وإطلاقه من ذنب كان قنيصه فطهره تطهيراً، وجعل ذلك على العفو له ظهيراً، فإنها أقعدته حتى حُمل في المحفة، وعادته حتى خدت لرونقه مشتقة<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن شهيد في وصف المرض الذي جعله عيَّد الدار ونال منه، حتى تركه ضعيفاً سقيناً لا يقوى على الحراك سوى بمساعدة العصا :  
أظلَّ عيَّد الدار تجثُّبِي العصا على ضعف ساقِ أوهن السُّقُمِ رجلها<sup>(٣)</sup>

ويصور لنا ابن شهيد حجم الألم الذي يقاسيه بفعل المرض الذي يضغط على أنفاسه فيرى الموت مقبراً عليه، ولا مناص من الخلاص منه :  
إني لأرْمُّهُ والموتُ يضغطني  
فأقتضي فُرْجَةً مرتدَّ أرمافي<sup>(٤)</sup>

لقد كان المؤثر الصحي المتمثل في المرض أقوى المؤثرات وأشدّها دافعية على رثاء ابن شهيد لنفسه، فقد عصف بحياته وزلزل أركانها، وقد ازداد الأمر سوءاً وارتفع مستوى معاناته مع المرض في آخر أيام حياته، مما جعله يطلق الآنات شعراً، والألم إبداعاً، يقول ابن بسام واصفاً أيام ابن شهيد الأخيرة ومعاناته مع المرض والألم " ولما طال بأبي عامر

(٢) ابن خاقان ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس، تحقيق : محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١، ١٩٨٣ ، ص ٢٠.

(٣) ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمع : شارل بلا، دار المكشوف، بيروت ، ط ١٩٦٣ ، ص ١٢٦ ، وسوف يعتمد البحث على هذا الديوان ؛

نظراً لأن قصائد رثاء النفس التي قالها ابن شهيد لم يُضف إليها شيء في تحقیقات الديوان الأخرى.

(٤) الديوان، ص ١١٦.

في موقف من مواقف الصراع تظهر فيها المتناقضات كلها أو تكاد<sup>(١)</sup>، وتحتلط معها المؤثرات المؤدية إلى ذلك.

إن شاعراً مثل ابن شهيد الأندلسي وهو ينسج من وحي خياله وعمق وجده قصائد متعددة في رثاء نفسه ونعي ذاته، قصائد ت قطر الماء وتتنفس حسرة على عمره الذي تتهاوى أوراقه مبكراً وتتساقط أغصانه سريعاً، فلا شك أن هذا كله لم يأتِ اعتباطاً بل كان هناك العديد من المؤثرات التي شكلت أبعاد تجربته الشعرية في رثاء نفسه والنوح على ذاته، ولذا فإنني حاولت عبر هذا المبحث أن أقف على مجموعة من المؤثرات المهمة التي دفعت بابن شهيد إلى رثاء نفسه في العديد من القصائد، وقد تعددت تلك المؤثرات وتتنوعت، لكنني فضلت أن أقف على جزء منها متأملاً ذلك في ثانياً أبيات قصائده التي قالها في رثاء نفسه، وعبر محطات حياته التي لم تمتد كثيراً، ولم تستمر طويلاً، وقد جاءت هذه المؤثرات على النحو الآتي :

### أولاً : المؤثر الصحي

يأتي المؤثر الصحي في مقدمة المؤثرات التي أسهمت في نظم ابن شهيد لتلك القصائد التي رثى فيها نفسه، ووصف سقمها وضعفها، " فقد لزمته آخر عمره علة دامت به سنين ، ولم تفارقه حتى

(١) د.أحمد عبدالعزيز، قضية السجن والحرية في الشعر الأندلسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٧١.

### ثانياً : المؤثر النفسي

من المتفق عليه غالباً - أن العملية الشعرية بوصفها عملية إبداعية تطلق في وجودها وترتکز في إنتاجها على نفس الشاعر وما يطرأ عليها من تغييرات فسيولوجية، سواءً أكان ذلك بالساب أو بالإيجاب، في حالة حزن أو حالة سرور وابتهاج، أو غير ذلك من حالات النفس الإنسانية، وقد وجدها عدداً من الإشارات في تراثنا القديم تؤكد أن النفس الشاعر أثراً كبيراً في تشكيل تجربته الشعرية، فمن ذلك ما قاله معاوية لصحابي العبدى : " ما هذا الكلام الذي يظهر منك ؟ قال شيء تحيش به صدورنا فتقذه على السنننا " <sup>(٤)</sup>، أما في جانب الدراسات الحديثة فقد أكدت الكثير منها على أثر النفس في العمل الأدبي ولاسيما الشعري منه، سواءً أكان ذلك على مستوى إنتاج الإبداع <sup>(٥)</sup>، أو حتى على مستوى التلقى <sup>(٦)</sup>.

وبالرغم من أهمية المؤثر النفسي في العملية الشعرية إلا أنه ليس وحيداً في دائرة التأثير بل يعضده مجموعة من المؤثرات الأخرى، فيكون في اتصال دائم معها، ولذا نجد أن المؤثر النفسي في رثائيات النفس عند ابن شهيد يتصل كثيراً بمؤثرات

ألمه، وتزايد سقمه، وغلب عليه الفالج الذي عرض له في مستهل ذي القعدة من سنة خمس وعشرين وأربعين، لم يعدمه حركة ولا تقلباً، وكان يمشي إلى حاجته على عصاً مرةً، واعتماداً على إنسان مرة، إلى قبل وفاته بعشرين يوماً، فإنه صار حبراً لا يبرح ولا يتقلب، ولا يتحمل أن يحرك لعظمي الأوجاع، مع شدة ضغط الأنفاس وعدم الصبر <sup>(١)</sup>، لقد صور ابن شهيد جانباً من هذه المعاناة في قوله :

يحدو الردى ورداء العيش مطوي:  
فقتلت والسمّ منشور على جسدي  
قد حُمِّ من دونه يوماً حمامي  
إن مث قبك لا تعجب فهو أملٌ  
إن الكريم إلى الأصحاب منعٌ <sup>(٢)</sup>

لقد كان المرض باعثاً رئيساً وعاملًا مؤثراً على ابن شهيد في نظم القصائد والأبيات التي عبر فيها عن معاني النوح وتردد عبارات الذنب والتائبين على نفسه التي تصرمت أمام ناظريه، فكان من أشهر شعراء الأندلس في هذا الباب، لقد خطف المرض لذة العيش التي كان يتمتع بها أبو عامر، فلم يكن لكبر سنه أثر يذكر في رثاء نفسه فقد خطفه الموت ولما يبلغ الشيخوخة، ولذا وجدها يتحسر على عمره الذي انقضى باكراً وانفرط عقده سريعاً، فيعبر عن ذلك بقوله :

عن الحياة وفي قلبي لكم يذكر  
إنني إلى الله لا حَقْ ولا غَمْ  
إلا واظلم من أصواتها القمر <sup>(٣)</sup>  
لهُفي على نِيَّاتِ ما صَدَعْتُ بها

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٤، ص ٤٦.

(٥) انظر: د. مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع : في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١، ص ٣٢٨.

(٦) انظر: د. عزالدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي : عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٨٦-١٢١.

(١) ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محسان أهل الجزيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص ٣٢٨.

(٢) الديوان، ص ١٨٦.

(٣) الديوان، ص ٦٢.

لقد كان المؤثر النفسي محركاً قوياً ليقول ابن شهيد مجموعة من القصائد في رثاء نفسه، حيث بلغ ذروة الأزمة النفسية بعد أن فكر في قتل نفسه عدة مرات، فقد كان يعيش حالة مؤلمة وهو ينتظر لحظة الموت في كل حين ، تلك اللحظة التي " تمثل جانباً قاسياً من إدراكنا ، خاصة إذا كان الإنسان يتأمل نفسه من الباطن، وهو جانب لا يراه المشاهدون من الخارج " <sup>(٣)</sup> ، يقول ابن شهيد نادباً نفسه: أنسُخْ عَلَى نَفْسِي وَأَنْذِبْ تَبَّاهَا      إِذَا أَنَا فِي الضَّرَاءِ أَزْمَعْ قَاتِلَاهَا <sup>(٤)</sup>

إن المتأمل لحركة النفس في رثائيات ابن شهيد يجد انخفاضاً حاداً في مؤشرها، فقد انهارت بشكل كبير بسبب إحساس ابن شهيد بدنو أجله، فقد رسمت حالة الضعف النفسي التي يقاريها الشاعر أكثر من صورة لندب حاله والبكاء على انتقاله من الدنيا إلى عالم الآخرة، ولعل ذلك يتضح في رسم حركة النفس البائسة لديه في الأبيات التالية :

ولما رأيت العيش ولئ برأسه وأيقنت أن الموت لا شك لاجقي  
تمنيت أني ساكن في غيابة بأعلى مهب التريح في رأس شاهق  
عيشة أذر سقط الخط في فضل المفالق  
خليلي من رام المنية مرة كأني وقد حان ارتاحلي، لم  
أفتر فقد رثتها خمسين، قوله صادق  
قدি�ما من الدنيا بلمحة بارق <sup>(٥)</sup>

أخرى ويتدخل معها ليشكل التجربة الشعرية لابن شهيد في هذا الموضوع.

فعبر قراءة القصائد التي قالها ابن شهيد في رثاء نفسه نلحظ جلياً بأن المؤثر النفسي على علاقة متصلة بالمؤثر الصحي في بناء تلك القصائد، وربما كان نتيجة طبيعة له، وبالرغم من هذا الارتباط بين المؤثرتين إلا أن المؤثر النفسي في رأيي يظل مؤثراً بارزاً ومهماً في وجود قصائد رثاء النفس في ديوان ابن شهيد، فقد وجدت أثره واضحاً في ثباتها القصائد التي نظمها والأبيات التي صاغها في رثاء نفسه والندب على فواتها.

ليس عجيباً أن تدانث منيتي يصدق فيها أولي أمر آخر ولكن عجيباً أن بين جوانحي هوئ كشار الجمرة المتطاير ويحتاجني والموت يحفر هجتي ويحرجي <sup>(٦)</sup>

لقد كرر ابن شهيد كلمة النفس في رثائياته عدة مرات، فكان في كل واحدة يعكس قوة الأثر النفسي الذي يرزع تحت وطأته ويدفع به نحو رثاء حاله، فمن ذلك وصفه لنفسه وشدة ما تقاسيه من الألم، ولاسيما أن الموت يتحرك نحوها ويحاول انتزاعها :

زاد البلاء على نفسي فأعدتها صبرى، فصبرى عليك اليوم حتى أهُم بقتلى كل داجية وحشى يا قوم هل رام هذا قبل إني إلى الله من عقبى بيلت بها إنسى؟ جرى بها الحكم والأمر الإلهى <sup>(٧)</sup>

(٣) د.سمير عبده، التحليل النفسي للحظة انتظار الموت، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص٥٢.

(٤) الديوان، ص١٢٦.

(٥) الديوان، ص١١٠.

(٦) الديوان، ص٧٤.

(٧) الديوان، ص١٨٦.

احتل البعد الديني حيزاً كبيراً من شعرهم ووجودانهم ومعانيهم<sup>(٤)</sup>.

لقد كان الجانب الديني مؤثراً مهماً في بناء قصيدة رثاء النفس عند ابن شهيد، فقد حملت بعض القصائد رثاء النفس في ديوانه معاني الندم والتوبة، وبعد أن تأمل حياته التي مرت كلمح البصر ووجد أنه مع قرب الموت ومغادرة الناس لقبره بعد موته حتماً سيكون رهيناً لعمله الذي قدمه في الدنيا، يقول ابن شهيد في ذلك :

فلم أره إلا كلمحة ناظرٍ  
فلم أُفهِ إلا كصفقة خاسرٍ  
إذا غادروني بين أهل المقابر<sup>(٥)</sup>

تأملت ما أفيت من طول مذبو<sup>(٦)</sup>  
حصلت ما أدركت من طول لذتي  
وما أنا إلا رهن ما قدمت يدي<sup>(٧)</sup>

وبين رجاء مغفرة الله وذكر الناس له وعدم نسيانه بالدعاء بعد موته يصور لنا ابن شهيد ذلك في قوله:

عسى هامتي في القبر تسمعُ  
بترجيع شادٍ أو بتطريب طارقٍ  
بعضه فلي في إياكَيَّ بعد موتي  
فلا تمنعونها عَلَالَةً زاهقٍ  
رنوبي به مما درى من حقائق<sup>(٨)</sup>  
تقْدَمُ

ويظهر المؤثر الديني بوضوح في بناء قصيدة أخرى لابن شهيد يخاطب فيها صاحبه متذمراً أيام اللهو والسرور، راجياً عفو المولى ورحمته التي وسعت كل شيء :

(٤) محمد أبو الخير، شعر رثاء النفس حتى نهاية العصر العباسي ، ص ١٣٥.

(٥) الديوان، ص ٧٣.

(٦) الديوان، ص ١١١.

### ثالثاً : المؤثر الديني

ُعرف عن حياة ابن شهيد بأن اللهو والمجون غالب على معظم فتراتها، فابن بسام يصفه بأنه " قد غالب عليه البطالة فلم يحفل في آثارها بضياع دين ولا مروة، فحط في هواء شديداً حتى أسقط شرفه، ووهَّم نفسه راضياً في ذلك بما يلذه، فلم يُقصِر عن مصيبة، ولا ارتكاب قبيحة "<sup>(٩)</sup>، ولم يبتعد ابن سعيد في كتابه المغرب عن هذا الوصف لابن شهيد فقد نقل عن الحجاري قوله بأنه " كان ألزم للكأس من الأطiar بالأغصان، وأولع بها من خيال الوصل بالهجران "<sup>(١٠)</sup>.

لكن هذا الأمر تغير برمته، وذلك بعد مرضه وشعوره بقرب موته، فقد " كان أبو عامر كثيراً ما كان يخشى صعوبة الموت، وشدة السوق، فيسر الله عليه، وما زال يتكلم ويرغب إلى الله أن يرافق به، ويكثر من ذكره، وقد أيقن بفارق الدنيا، إلى أن ذهبت نفسه"<sup>(١١)</sup>؛ ولذا فقد أخذ ابن شهيد في التقرب إلى الله والندم على ما فات، فغلب على شخصيته آخر حياته الرهد والتوبة والندم، وقد ظهر ذلك جلياً في رثاء نفسه، ولم يكن ذلك بمستغرب على رجل مقبل على آخرته، تارك لدنياه، فكل الشعراة الذين رثوا أنفسهم

(١) ابن بسام، الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص ١٩٣.

(٢) ابن سعيد، المغرب في حل المغارب، تحقيق : د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٨٥.

(٣) ابن بسام، الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص ٣٤.

محطات مسیرته والتي تركت بصمات جليةً على رثاء نفسه وندبها، فمن ذلك الفتنة التي دبت في عصره " واستمرت من سنة ٤٠٠ حتى سنة ٤٢٢ هـ، ومعنى هذا أن ابن شهيد قد قضى نصف حياته في الفتنة، فعاصر بذلك أهوالها ومصائبها، وهي فترة خطيرة من الزمن بالنسبة له، فقد بدأت وهو في حوالي الثامنة عشرة من عمره<sup>(٣)</sup>، كما أنه تعرض للسجن من جراء ذلك، فقد وصف لنا ابن خاقان ذلك في قوله " وانبرت إليه منها خطوب، نبا لها جنبه عن المضجع، وبقي بها يأرق ولا يهجن، إلى أن علقته من الاعتقال حبالة، وعقلته في عقال أذهب ماله، فأقام مرتهناً ولقي وهناً"<sup>(٤)</sup>.

ولاشك أن هذه الأحداث أثرت في منظومة بناء قصيدة رثاء النفس عند ابن شهيد، فنجد أنه يستحضر شخصيات سياسية شاركت في أحداث هذه الفتنة وشكلت جزءاً من ملامحها، وهذا المنصور والمظفر من بني عامر يوردهما ابن شهيد في قصيدة رثى فيها نفسه ويدعو لها بالنصر والظفر على أعدائهما، فيقول :

عن الحياة وفي قلبي لكم ذكر  
إني إلى الله لا حَقْ ولا غُمْرٌ  
إلا واظلم من أضوائها القمر  
سعى لثار بني الإسلام فانتصروا  
على المظفر فهو الفلوج  
والظفر<sup>(٥)</sup>

هذا كتابي وكفُّ الموت ترتعجي  
إن أقضكم حَكْمَ من قِلَّةِ عمرِي  
لهُفي على نَيَّراتِ ما صَدَغَثَ بها  
فأقْرَرَ السلام على المنصورِ أَفْضَلِ  
من واعْطَفَ بها عَطْفَةً تَهْتَرُّ من  
كِرمٍ

أَنْحَنْ طَوْلَ الْمَدِيْهُجُودُ؟  
فَقَالَ لِي : لَنْ نَقْوَمْ مِنْهَا  
تَذَكَّرْ كَمْ لِيلَهُ لَهُؤُنَا  
فِي ظَلَّاهَا وَالزَّمَانِ عِيَدُ  
سَحَابَةَ ثَرَّةَ تَجَوَّدُ  
وَشَوْمَهُ حَاضِرُ عَتِيَدُ  
كُلُّ كَائِنٍ لَمْ يَكُنْ تَقْضَى  
وَضَمَّهُ صَادِقُ شَهِيدُ  
رَحْمَةُ مِنْ بَطْشَهُ شَدِيدُ  
يَا وَيْلَنَا إِنْ تَكَبَّتْنَا  
قَصْرُ فِي أَمْرِكَ العَبِيَّهُ<sup>(٦)</sup>

وبالرغم من حالة الحسرة والانكسار التي عانى منها ابن شهيد إلا أنه بدا في بعض أبيات قصائده مسلماً لأمر الله راضياً بما كتب، وذلك مثل قوله :  
رضيَتْ قَضَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَلَيَّ وَاحْكَاماً تَيَقَّنَتْ عَدْلَهَا<sup>(٧)</sup>  
رابعاً : المؤثر الاجتماعي

لاشك أن المؤثر الاجتماعي يؤدي دوراً مهماً في حياة الشاعر وتشكيل تجربته الشعرية، وتتوقف فاعالية هذا المؤثر على الحيز الذي يشغله ويتحرك في دائنته، والناظر لتفاصيل حياة ابن شهيد التي وصلت إلى ثلاثة وأربعين سنة تقريباً يجد أنها حفت بالكثير من الأحداث المجتمعية والمحطات الاجتماعية ذات التأثير الواضح على حياة ابن شهيد وتجربته الشعرية ولاسيما في جانب شعر رثاء النفس.

وليس مهماً أن نتعرض إلى تفاصيل حياة ابن شهيد الاجتماعية لكي ندرك جوانب من فاعالية المؤثر الاجتماعي على تشكيل قصيدة رثاء النفس وبنيتها الموضوعية، وحسيناً في ذلك أن نعرض لأهم

(٣) د. حازم عبد الله خضر، ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبها، ص ٣٣.

(٤) ابن خاقان، مطبع الأنفس، ص ١٨٩.

(٥) الديوان، ص ٦٢.

(٦) الديوان، ص ٢٦.

(٧) الديوان، ص ١٢٦.

يبدأ في ملماً تي وعند مضايقي:  
فمن مُبلغ عَيْ ابن حزم وكان لي  
عليك سلام الله إني مفارق  
فلا تنس تأبني إذا ما فقدتني  
وحرّك له بالله مهما ذكرتني  
إذا غيّبني كل شهم عراني<sup>(٣)</sup>

وكلما يقرب من ابن شهيد الموت فإنه يبادر إلى  
إرسال الوداع لإخوانه وأصحابه عبر أبيات تفيض  
بمشاعر الألم، وذلك مثل قوله :

أستودع الله إخواني وعشترهم وكل خرق إلى العلياء سباقي  
وفتية كنجم القدف، نيرهم يهدي، وصائبهم يودي بياحرق<sup>(٤)</sup>

لقد رحل ابن شهيد عن عالمنا ولم يكن له من أسرته  
أحد يذكره أو يتآلم لفقده إلا إخوانه وأصحابه الذين  
رثوه بالقصائد وتفرجعوا على ذهابه فوق قبره الذي "لم  
يشهد على قبر أحد ما شهد على قبره من البكاء"<sup>(٥)</sup>،  
موصياً بأن يوضع عليه شاهد ويكتب فيه من نثره  
وشعره.

### المبحث الثاني

#### سمات رثاء النفس في شعر ابن شهيد

لم يختلف النقاد القدماء في المشرق والمغرب على  
الشاعرية الفذة التي امتلكها ابن شهيد، وقد أفردت  
الكثير من الدراسات الحديثة المجال للحديث عن تلك  
الآراء التي وضعت ابن شهيد في مكانة مرموقة  
ومنزلة مرتفعة<sup>(٦)</sup>.

(٣) الديوان، ص ١١٠-١١١، وانظر كذلك قصيده التي ذكر فيها صديقه  
اللماي، ص ١٨٥، وشخص اسمه عمر، ص ١٤٦.

(٤) الديوان، ص ١١٥.

(٥) ابن بسام، الذخيرة، القسم الأول، المجلد الأول، ص ٣٣٥.  
(٦) انظر: أ.د. عبدالله المعطاني، ابن شهيد الأندلسي وجهوده في النقد  
الأدبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٤، ص ٦٠-٥٥.

بيد أن أقوى عناصر المؤثر الاجتماعي التي  
أثرت في بنية قصيدة رثاء النفس عند ابن شهيد ذكره  
ال دائم لأصدقائه وأصحابه وتوجيه السلام لهم والنداء  
لهم بالسقى والخير وذلك في عدد من القصائد، وفي  
ظني أن هذا ناتج عن مجموعة من العوامل، لعل  
من أهمها افتقاد ابن شهيد لمشاعر الأسرة وعاطفة  
الأبوة، " فلم يترك ابن شهيد ذرية، وبموته انتهت  
سلالة أبيه "<sup>(١)</sup>، ولذا فقد تضاعفت عليه الآلام  
والحسرات عند إحساسه بدنو أجله، فلم يجد بجانبه  
قريباً من أهله ولا أنيساً من أسرته، فلا زوجة تحف  
عليه مصابه، ولا ابناً يعهد جانبه، أو ابنة ترأف  
بحاله، فأطلق عبر رثائاته عبارات الندم والحسرة  
على عمره الذي انصرم وهو فرداً وحيداً يقترب منه  
الموت لحظةً فلحظة :

عليكم سلام من فتش عشه ولم ينس عينا أثبتت فيه نبلها  
والردى يبيّن وكف الموت يخلع داخلها حب يهون ظلها<sup>(٢)</sup>  
نفسه

لقد وجد ابن شهيد نفسه راحلاً عن الدنيا، فشعر  
بالوحدة وهو يصارع الموت ونزعاته، ولذا وجد في  
ذكره لأصحابه سلوة لخاطره وتحفيفاً لمصابه، فكان  
ابن حزم من أقرب الأصدقاء إليه الذي قام في إحدى  
قصائده بتوديعه وأبلغه بقرب رحيله، وطلب منه ألا  
ينساه بعد مماته، وأن يذكر ما كان بينهما من  
ذكريات جميلة في سالف الأيام، فقال :

كأني، وقد حان ارتحالى، لم أفز قديماً من الدنيا بلمحه بارق

(١) الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولادة أهل الأندلس، الدار المصرية  
لتتأليف والتراجمة، القاهرة، ١٩٦٦م ، ص ١٣٦.

(٢) الديوان، ص ١٢٧.

العاطفي لديه، حيث حاول أن يل蜚ظ من روحه حروفًا وكلمات وعبارات تعبّر عن عمق الألم الجسدي والنفسي الذي يقاسيه ابن شهيد وهو يقابل الموت الذي "كان من أشد الناس إحساساً بكراهته، فقد بلغ من تفزعه أن شعر معاصره جمِيعاً بألمه وتهاجمه على التشتت بآذیال الحياة"<sup>(٤)</sup>، ولذا أطلق الآهات شعراً والآلام قصائد في فترة قصيرة وبكثافة عالية وتركيز فني مبدع.

### ثانياً: الجودة الفنية

قبل أن نوضح ملامح الجودة الفنية في قصائد رثاء النفس عند ابن شهيد يجدر بنا أن نسلط الضوء سريعاً على آراء النقاد ومؤرخي الأدب قدِيماً وحديثاً حول شاعرية ابن شهيد ، فقد قال عنه ابن بسام في الذخيرة بأنه " نادرة الفلك الدوار وأعجبوبة الليل والنهار؛ إن هزل فسجع الحمام، أو جذ فزئير الأسد الضرغام"<sup>(٥)</sup> ، ويصفه الشاعري بأن "نظمه في غاية الفصاححة"<sup>(٦)</sup> ، أما الفتح بن خاقان فيقول عن سعة خياله الشعري بأنه " لا تراه يغترف إلا من بحر ، مع انطباع ، مشى في طريقه بأمد باع "<sup>(٧)</sup>.

أما في العصر الحديث فيصف المستشرق شارل بلا شعر ابن شهيد بالأصالة وإثارة الإعجاب وأن ما تركه من أبيات دليل على نبوغه وسبب لتخليد ذكره

(٤) د. زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥، ج ٢، ص ٣٧١.

(٥) ابن بسام الشنطري، الذخيرة في محسن أهل الجزيرة، ج ١ ، ص ١٩٢.

(٦) الشاعري ، ينتمي الدهر في محسن أهل العصر ، تحقيق: إبراهيم صقر ، مكتبة مصر، القاهرة ، ج ٢ ، ص ٣٧.

(٧) ابن خاقان الإشبيلي ، مطعم الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، ص ١٨٥.

وسوف نحاول في هذا المبحث أن نوضح ملامح موجة لأهم السمات الفنية والموضوعية التي امتاز بها شعر رثاء النفس عند ابن شهيد، وذلك من خلال النقاط الآتية :

### أولاً : وفرة الإنتاج

عرف عن الشاعر الأندلسي عموماً بوفرة الإنتاج في موضوع رثاء النفس، فلا يكفي الشاعر منهم بقصيدة واحدة، بل قد تجد عند معظمهم قصائد متعددة في هذا الموضوع الشعري<sup>(١)</sup>، ولعل ابن شهيد من أكثر شعراء الأندلس وفرة في إنتاج قصائد رثاء النفس، فقد نظم ثمان قصائد من أصل أربع وسبعين قصيدة ضمنها الديوان، أي ما نسبته ١١% تقريباً، أما الأبيات التي جاءت في قصائد رثاء النفس فقد بلغ مجموع أبياتها حوالي ثمانين بيتاً<sup>(٢)</sup>.

والملاحظ أن إنتاج هذه القصائد جاء في فترة قصيرة، وهي الفترة التي كان فيها ابن شهيد يعاني من المرض والخوف وشبح الموت، حيث "قام في الشهور السبعة التي مرت بين إصابته بالفالج ووفاته بتأليف ما لا يقل عن عشر قصائد... وفي هذه القصائد التي يمزقها الأسى والعذاب تتبيان عبرية ابن شهيد الأصلية "<sup>(٣)</sup>.

لقد عكست هذه الوفرة الإنتاجية لشعر رثاء النفس عند ابن شهيد عمق التجربة الشعرية والتركيز

(١) د. مقدار رحيم، رثاء النفس في الشعر الأندلسي، ص ٣٥.

(٢) انظر الديوان، ص: ٢٦، ١١٠، ٦٢، ٧٣، ١١٥، ١٤٦، ١٢٦، ١٨٥.

(٣) ديوان ابن شهيد الأندلسي (المقدمة الدراسية)، جمع وتحقيق: يعقوب زكي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص ٥١.

وكانه كائن حي يهدد لحظات حياته في كل حين،  
يقول ابن شهيد :  
هذا كتابي وكفُ الموت عن الحياة وفي قلبي لكم  
 TZUNJNÍ TIKR<sup>(٨)</sup>

ويقول في بيت آخر :  
يَبْيَثُ وَكَفُ الْمَوْتِ يَخْلُعُ  
وَادْخَالَهَا حُبُّ يَهْوَنُ  
نَفْسَهُ تَكَلَّهَا<sup>(٩)</sup>

ويقول أيضاً :  
إني لأرميُهُ والمَوْتُ يضطَنِي فَأَقْتَضِي فُجْهًا مَرْتَدًا رَمَقِي<sup>(١٠)</sup>  
والذى نلحظه فى البيتين الأول والثانى هو  
تشخيص الموت وتشبيهه بالكائن الحي فحذف  
المشبه به وأبقى على الكف التي هي شيء من  
لوازمه ، فالصورة الاستعارية للموت في هيئة كائن  
حي جعلت الموت يتمثل في صورة شخص يقف  
 أمام ابن شهيد بشكل مستمر يهدده بنزع روحه وخلع  
 نفسه ، وكذلك نلحظ الأمر نفسه في البيت الثالث  
 عندما يقول (والموت يضطَنِي) ، فلازال ابن شهيد  
 يصور الموت في هيئة شخص يضغط على أنفاسه  
 وهو يرميه بطرف عينه ، وينظر إليه نظرة اليائس  
 للحياة .

وفي هذا السياق ذاته نجد بيتين آخرين لابن شهيد  
 يفيضان إبداعاً وجودة ، وذلك بتخديسه للحياة الدنيا  
 وكيف تولت عنه برأسها وتركته يواجه الموت وحيداً ،

(١) في حين يقول عنه الدكتور إحسان عباس بأنه أكثر الشعراء الأندلسيين في عصره توقداً في القريحة (٢) ، أما الدكتور شوقي ضيف فيرى بأنه: " كان شاعراً كبيراً كما كان كاتباً كبيراً أيضاً " (٣) .

إذاً نحن بإزاء شاعر أندلسي من الطراز الأول ، اتسم شعره في العموم بالقوة والجلالة والجودة الفنية (٤) ، أصيل الملكة ، غزير النتاج ، من الشاعرية" (٥) .  
أما قصائد رثاء النفس عند ابن شهيد فإنها فيرأي كانت - أيضاً - في عمومها على درجة كبيرة من الجودة الفنية ، بل إننا نجد بعضاً منها " يأتي في الدرجة الأولى ، ويمكن مقارنتها بأعظم ما أنتج أي شاعر أندلسي آخر" (٦) ، فقد أسهمت مصداقية التجربة المؤلمة التي مر بها ابن شهيد عند شعوره بدنو أجله في ارتفاع الجودة الفنية لتلك القصائد ، حتى استطاع أن ينتاج بفعلها حالة إبداعية فريدة من نوعها في مجال رثاء النفس (٧) .

ولنقف عند بعض مؤشرات الجودة الفنية في بعض الأبيات التي قالها ابن شهيد في رثاء نفسه ، ولنبدأ بسمة تشخيص الموت ، وكيف جعله ابن شهيد

(١) ديوان ابن شهيد الأندلسي (المقدمة) ، تحقيق: شارل بلا ، ص ١٤ .

(٢) د. إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ، ص ٢٦٦ .

(٣) د. شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، ص ٣٢١ .

(٤) د. إحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ، ص ٢٦٦ .

(٥) د. أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٧ ، ١٩٧٩ م ، ص ٣٣٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

(٧) Teresa Garulo , La literatura Árabe del Al-Andalus durante el siglo xi , ediciones Hiperion , Madrid , 1998 , p100 .

(٨) الديوان ، ص ٦٢ .

(٩) الديوان ، ص ١٢٧ .

(١٠) الديوان ، ص ١١٦ .

حتى أنه تمنى أن يكون ساكناً في مكان يغيبه عن الموت أو بأعلى جبل شاهق على الأرض، فيقول:

لقد كانت هذه القصيدة الوحيدة في رثاء نفسه التي بدأها ابن شهيد بمقودمة، ولعلنا نلحظ ملامح السوداوية والتشاؤم التي رسماها ابن شهيد في هذه الأبيات والتي يمكن أن نلحظها في الكلمات التالية (الظلم، أدماء، الليل، نادبة، نبوي ) ، كما أن صورة الحمامنة التي يرومها الصقر في الجو هي بمثابة المعادل الموضوعي للموت الذي يروم حياة الإنسان في هذه الدنيا، ثم نجده يختتم هذه المقدمة بصورة ما بعد الموت في الحياة الآخرة ، حيث نلمح في البيت الأخير أن تصويره لنفسه بأنها ستكون في مرحلة ما بعد الموت كتلك الزهرة الخضراء التي يسقيها جدول فضي من الماء الزلال .

### ثالثاً : التنوع الموضوعي

اتسم شعر رثاء النفس عند ابن شهيد بالغمى والتنوع الموضوعي، حيث ضمت القصائد العديد من الموضوعات ذات العلاقة برثاء النفس، فالعزاء والندب والتأبين وكذلك الزهد والتوبة كلها موضوعات فرعية تصب جميعها في فلك الموضوع الرئيس وهو الرثاء بعمومه ورثاء النفس بصورة مماثلة.

فالعزاء الذي يعني " الصبر على كارثة الموت والرضي بالقدر"<sup>(٣)</sup> كان حاضراً في قصائد ابن شهيد، ومن ذلك قوله :

رضيَّتْ قضاء الله في كل حالةٍ      على وأحكاماً تيقنَتْ عدُلها<sup>(١)</sup>

ولما رأيَ العيشَ ولَّ بِرَاسِهِ  
وأيقنَتْ أَنَّ الموتَ لَا شَكَ لاحقٍ  
تمنَّيْتُ أَنِّي سَاكِنٌ فِي غِيَابَةِ  
شَاهِقٍ<sup>(٢)</sup>

وفي مؤشر آخر للجودة الفنية في رثائيات النفس عند ابن شهيد نجد براءته في بناء إحدى قصائده التي قام بتكتيف بنية الفعل المضارع وتوالي تكراره بصورة استطاع من خلالها أن يصور صراعه المستمر في مواجهة الموت الذي لم يمهله كثيراً بعد مرضه، يقول

ابن شهيد :

أَنْوَحُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْذُنُ ثَلَهَا  
إِذَا أَنَا فِي الضَّرَاءِ أَزْمَعُتْ قَتْلَهَا

رَضِيَّتْ قَضَاءُ اللهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ<sup>١</sup>  
عَلَى ضَعْفِ سَاقِي أَوْهَنِ السُّقُمِ رَجْلَهَا  
أَظْلَلَ قَعِيدَ الدَّارِ تَحْتَنِي  
الْعَصَا

بِرَاحَةِ طَفْلٍ أَحْكَمَ الصُّرُّ نَصْلَهَا<sup>(٢)</sup>  
إِنْ مُؤْشِراتِ الْجُودَةِ الْفَنِيَّةِ مُتَعَدِّدَةُ الْجَوَانِبِ فِي قَصَائِدِ  
رَثَاءِ النَّفْسِ عَنْدَ ابْنِ شَهِيدٍ ، وَلَعْلَنَا نَخْتَمُ الْحَدِيثَ فِي  
هَذَا الْجَانِبِ بِالْوُقُوفِ عَلَى تِلْكَ الْمُقْدَمَةِ الَّتِي بَدَأَ بِهَا  
قَصِيَّةً يَنْعِي فِيهَا نَفْسَهُ وَأَحَدَ أَصْدِقَائِهِ وَهُوَ ابْنُ  
اللَّمَائِيِّ ، يَقُولُ ابْنُ شَهِيدٍ :

أَمِنْ جَنَابِهِمِ النَّفْحُ الْجَنُوبِيُّ أَهْدِي  
إِلَيَّ ظَلَاماً زَدْعُ نَافِجَةِ الْلَّبَلِ  
أَدْمَاءُ شَقَّ بِهَا الدَّأْمَاءُ هَنْدِي  
كَأَنَّهُ فَوْقَ ظَهَرِ الْأَرْضِ نُوبِيُّ  
تَحْسِبُهُ قُدَّامَ تَابِعِهِ وَجْدُونَ الْأَفْقِ  
حَمَامَةُ رَامَهَا فِي الْجَوَ بَارِيُّ  
مَاءُ سَقَى زَهْرَةَ الْخَضْرَاءِ فَضِيُّ  
يَجْرِي فِي مَنَافِسِهِ

(٣) دشوري ضيف، الرثاء، دار المعارف، القاهرة، ط١٩٨٧م، ٤٤، ص. ٨٦.

(١) الديوان، ص. ١١٠.  
(٢) ديوان ابن شهيد الأندلسى، ص. ١٢٦.

بشكل واضح في التنوّع الموضوعي للقصيدة الرثائية  
عندَه.

#### **رابعاً : الحوارية**

حفلت أغلب قصائد رثاء النفس عند ابن شهيد بوجود بنية حوارية شكلت جزءاً مهماً من السمات الفنية التي اعتمد عليها أبو عامر في بناء النص الرثائي، وفي رأيي أن ابن شهيد لم يكن دافعه الأول لذلك الاهتمام بجانب البناء الفني، بالرغم من أن البنية الحوارية السردية تضفي الكثير من الحركية والجودة الفنية على بنية النص الشعري ومكوناته إذا وظفت بشكل جيد، لكنني أجد أن الباعث الحقيقي الذي دفع ابن شهيد إلى الاستعانة بالمكون الحواري في بناء قصيدة رثاء النفس عنده ربما كان يتمثل في رغبته في إضفاء سمة تعددية الأصوات داخل نصه الشعري، وهو في ظني أمر يسهم بفاعلية في وصف حالة اليأس التي يعانيها الشاعر بسبب إحساسه بدنو أجله، ولعل ذلك يتضح لنا من خلال هذه الأبيات التي يخاطب فيها ابن شهيد أحد أصدقائه واصفاً له

**حجم معاناته، فيقول:**

يحدو الردى ورداء العيش مطوي:  
نشراً، فقال الدجي: مر المائى  
فانهٌل من مقلتي نوع سماكى  
أكاننى في نقوب الدار جئي  
وموئنا واحد لا شك مرئي  
أودى به الوجd والثكل الطبيعي  
قد حم من دونه يوما حمامي  
ان الكريم إلى الأصحاب منعى<sup>(٦)</sup>

فقلت والشقم منشور على جسدي  
أهدى المائئي من أزهار فكرته  
فقييل: مات؟ فقال الليل: قارب ذا  
وبِثْ فرداً أناجي مُقلتي شغفاً  
لا عشت إن مث لي يا واحدي أبداً  
إن الكريم إذا ما مات صاحبه  
إن مث قبك لا تعجب فذو أمرٍ  
أو مث قلبي فما متعاك لى عحبٌ

كما أن قصيدة رثاء النفس عند ابن شهيد معاني الندب الذي هو "النوح والبكاء على الميت بالعبارات المشجية والألفاظ المحزنة التي تتصدع القلوب القاسية وتذيب العيون الجامدة "(٢)، يقول ابن شهيد نادياً نفسه :

**أنوٌخ على نفسي وأندب ثلها** إذا أنا في الضراء أزمعث قتلها<sup>(٣)</sup>

ولم يكن التأبين غائباً عن مشهد قصيدة رثاء النفس  
عند ابن شهيد، فقد أثني ابن شهيد على نفسه وطلب  
من أصدقائه ألا ينسوا فضل أخلاقه ويذكرون أيامه  
بعد موته<sup>(٤)</sup>، فقال:

فلا تنسَ تأبيني إذا ما  
فقدتني وحرّكْ له بالله مهما  
ذكرتني

ويقول في موضع آخر مدحًا نفسه بالقوة والفتك قبل أن يواجه قدره المحتوم :

فمن مبلغ الفتىَنِ أَنَّ أَخَاهُمْ أَخو فتَكَهُ شَنْعَاءَ مَا كَانَ شِكْلَهَا؟<sup>(٢)</sup>

أما من حيث موضوع الزهد والتوبة فقد رأينا في ثانياً هذه البحث كيف كان أثر الバاعث الدينی سبباً مهماً في بناء قصيدة رثاء النفس عند ابن شهید، ولذا فإن موضوعي الزهد والتوبة شكلاً جزءاً رئيساً في البنية الموضوعية لرثاء النفس لدى أبي عامر وأسهما

(١) الديوان، ص ١٢٦

(٢) دشوقى ضيف، الرثاء، ص ١٢.

<sup>(٣)</sup> الديوان، ص ١٢٦.

<sup>٤٥</sup> دشوقى ضيف، الرثاء، ص ٤٦.

(٥) الديوان، ص ١١١.

(٦) الديوان، ص ١٢٧.

## الخاتمة

لقد أبانت قصيدة رثاء النفس عند ابن شهید ملامح مهمة من تجربته الشعرية بشکل خاص وحياته بوجه عام، فالمؤثرات التي أوضحتها البحث وكانت باعثاً في وجود النص الرثائي في ديوانه استطاعت أن تعكس لنا جوانب متعددة من تفاصيل حياة ابن شهید التي تجاذبتها أبعاد مختلفة ما بين نفسية وصحية وأخرى دينية واجتماعية، تلك الأبعاد التي مثلت في ظني - نافذة جديدة لقراءة نتاجه الأدبي وتحليل مضامينه لاسيما الشعري منه.

أما السمات الموضوعية والفنية التي ظهرت على وجه قصيدة رثاء النفس عند ابن شهید وفي شايا أعمقها فقد استطاعت أن تؤكد لنا أننا بإزاء شاعر أندلسی لا ينضب معین إبداعه، فقد حوّل المأساة التي عانى منها إلى عقد من الإبداع الفنی الذي يننظم في سلك من الكلمات والمعانی والصور والأخیلة ذات الدلالات المعبرة والأبنية المميزة ، كما تؤكد -في الوقت نفسه- بأن النص الشعري في رثاء النفس عند ابن شهید يحتاج -كذلك- إلى مزيد من القراءات الفنية والدلالية التي لم يقف عليها هذا البحث كثيراً خشية الإطالة والخروج عن هدف البحث الذي كتب من أجله .

### المصادر

#### أولاً : المصادر العربية

- ١- ابن الخطیب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : د.محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي،

القاهرة، ١٩٧٤ م.

لقد كان الشعور بالوحدة الذي سيطر على ابن شهید آخر أيام حياته وهو يواجه شبح الموت دافعاً مهماً إلى مخاطبة أصدقائه وأحبابه عبر بنية حوارية تستدعي حضورهم في مكونات القصيدة الرثائية لديه، فمن ذلك تلك القصيدة التي يخاطب بها أحد أصحابه الذين ربطة به علاقة قوية :

اقر السلام على الأصحاب وخصّ عمراً بأركى نور تسليم  
أجمعهم وقل له: يا أعز الناس  
كلّهم الله جازك من ذي منعة  
منه الليلالي بعلقٍ غير مذمومٍ  
ظفرت ما كان حبك إلا صوب  
طبيباً وحاشاً لحبي فيك من لومٍ  
فقد رضيَّ، حماك الله، تقديمِي  
اسمُح بجسمِي له يفديك  
تعظيمِي حتى رقي بنوانا طائر  
الشُّوم قسراً ولم يغناها ظني  
وتتجيّمي<sup>(١)</sup>  
الأيام الفتا

إن الحركة الناتجة داخل القصيدة بفعل بنية الحوار وتعدد الأصوات تضفي طابعاً من الحيوية على نفس ابن شهید وتقلص من توترها وقلقها، يقول ابن شهید في إحدى قصائده مستخدماً أسلوب الحوار مع مجموعة من أصحابه محاولاً إظهار مستوى من الرضا والصبر على ما أصابه:

سقى الله فتياناً كأنَّ وجههم وجوه مصابيح النجوم الزواهر  
إذا ذكروني والرَّئِي فوق  
أبغُونَ بعيونِ كالسحاب المواتِرِ  
أقلُّوا، فقدمَّا مات آباءِ عامرِ  
عامر الغلا هو الموت لم  
يُصرُّف بأسجاع خاطِبِ ولم  
قوِي ولا للضعف مُهجةً صافِرِ  
ويهفو بنفسِ قادرِ الشاربِ  
يُحلُّ غُرَى الجبارِ في دارِ  
المتساكِر<sup>(٢)</sup> ملکه

(١) الديوان، ص ١٤٦.

(٢) الديوان، ص ٧٣-٧٤.

- ١٢-الأصفهاني، الأغاني، تحقيق : د.إحسان عباس وآخرين، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٢ م.
- ١٣-التعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق: إبراهيم صقر ، مكتبة مصر ، القاهرة .
- ٤-الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق : عبدالسلام هارون، دار الفكر ، بيروت.
- ١٥-حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: د.محمد الحبيب الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٦ م.
- ٦-حازم عبد الله خضر، ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨٤ م.
- ٧-الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة أهل الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦ م.
- ٨-ديوان ابن الخطيب، تحقيق : د. محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١ ، ١٩٨٩ م.
- ٩-ديوان ابن الزقاق البلنسي، تحقيق : عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٨٩ م.
- ٢٠-ديوان ابن زيدون رسائله، شرح وتحقيق: د.علي عبدالعظيم، منشورات مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط٣، ٢٠٠٤ م.
- ٢١-ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمع : شارل بلا، دار المكشوف، بيروت، ط١ ، ١٩٦٣ م.
- ٢٢-ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمع وتحقيق: يعقوب زكي، دار الكتاب العربي ، القاهرة.

- ٢- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : د.إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٥ م.
- ٣- ابن حاكان، مطعم الأنفس ومسرح التأنس، تحقيق: محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ، ١٩٨٣ م.
- ٤- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤ ، ١٩٧٢ م.
- ٥- ابن سعيد، المغرب في حل المغربي، تحقيق : د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤ ، ١٩٩٣ م.
- ٦- ابن عبد ربّه، العقد الفريد، تحقيق إبراهيم محمد صقر، مكتبة مصر ، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
- ٧- أبو بكر المالقي، أدباء مالقة، تحقيق: د.صلاح جرار، دار البشير، عمان، ط١ ، ١٩٩٩ م.
- ٨- أبو هلال العسكري، الأوائل، تحقيق : د.محمد السيد الوكيل، دار البشير ، طنطا ، ط١ ، ١٩٨٧ م.
- ٩- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي : عصر سيادة قوطبة، دار الشروق ، عمان ، ط٢٠٠١ ، ١٢٠٠١ م.
- ١٠-أحمد عبدالعزيز، قضية السجن والحرية في الشعر الأندلسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- ١١-أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف، القاهرة، ط٧ ، ١٩٧٩ م.

- ٢٩-عبدالله المعطاني، ابن شهيد الأندلسي وجهوده في النقد الأدبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٤م.
- ٣٠-عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي : عرض وتقدير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٣١-محمد عبدالله أبو الخير، شعر رثاء النفس حتى نهاية العصر العباسي : دراسة موضوعية وفنية، دار جهينة، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٣٢-مصطفى سويف، الأسس النفسية للإبداع : في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م.
- ٣٣-مقداد رحيم، رثاء النفس في الشعر الأندلسي، دار جهينة ، الأردن، ٢٠٠٧م.
- ٢٣-ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق : د. حامد عبدالحميد، د. أحمد بدوي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م.
- ٢٤-ديوان عبدالكريم القيسى، تحقيق د.جامعة بن شيخة، د.محمد الهادي الطرابلسى، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، تونس، ١٩٨٩م.
- ٢٥-زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥م.
- ٢٦-سمير عبده، التحليل النفسي للحظة انتظار الموت، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
- ٢٧-شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف ،القاهرة ، ط٥ .
- ٢٨-شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٧م.

### ثانياً: المصادر الإسبانية

- 1- Jorge Lírola Delgado ,Biblioteca de al-andalus , la Fundación Ibn Tufayl de estudios árabes, Almería ,2007.
- 2- Teresa Garulo , La literatura Arabe del Al-Andalus durante el siglo xi, edicions Hiperion ,Madrid ,1998.

## Ibn Shahid Alandalusi's Self-Commiseration: Influences and Characteristics

Saeed Musafar Almaliki

*Faculty of Arts and Humanities  
Jeddah – Kingdom of Saudi Arabia*

*Abstract.* this paper studies Ibn Shahid's self-elegy in terms of the influences that shape it and its major characteristics. The paper begins with a foreword followed by an introductory overview of the self-elegy's history in the poetry of the Levant and Andalusia. In the first of its two sections, the paper discusses the influences which contribute to shaping Ibn Shahid's self-elegy, while in the second it analyzes its major thematic and stylistic characteristics. The paper ends with stating its key conclusions.



## دور إدارة المعرفة في تنمية أبعاد المواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز

أ. محمد بن يوسف المنتشري و د. عثمان بن موسى عقيلي

وزارة التعليم جامعة الملك عبد العزيز

قسم علم المعلومات

مستخلص. هدفت الدراسة إلى التعرف على دور إدارة المعرفة في تنمية أبعاد المواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز؛ وذلك من خلال التعرف على دور إدارة المعرفة في تنمية البعد الأخلاقي، والبعد التكنولوجي، والبعد الاجتماعي للمواطنة الرقمية. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأعد الباحثان استبانةً طبقت إلكترونياً، وتكونت عينة الدراسة من ٨٠ طالباً من طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز. وأظهرت نتائج الدراسة الدور الكبير لإدارة المعرفة في تنمية البعد الأخلاقي للمواطنة الرقمية، وأبعاده الفرعية؛ وهي: الوصول الرقمي، والقانون الرقمي، واللياقة الرقمية، والدور الكبير لإدارة المعرفة في تنمية البعد التكنولوجي للمواطنة الرقمية من خلال تنفيذ عمليات التجارة الرقمية، والثقافة الرقمية، والاتصال الرقمي، وتنمية البعد الاجتماعي بدرجة كبيرة من خلال ضمان الحقوق الرقمية، والأمن الرقمي، والسلامة الرقمية للمواطنين الرقميين.

وفي ضوء تلك النتائج قدمت الدراسة بعض التوصيات بهدف تنمية المواطنة الرقمية، والكشف عن العلاقة بين مستوى الوعي بإدارة المعرفة ومهارات المواطنة الرقمية لدى الطلاب الجامعيين.

### مصادر المعرفة المختلفة، واستثمار تلك المعرفة

وتطبيقاتها تطبيقاً يلائم احتياجات مجتمعاتهم. وينتسب طلبة المرحلة الجامعية في عالم اليوم إلى ما يُعرف بجيل الألفية؛ وهو الجيل المولود بين عامي ١٩٨٢-٢٠٠٥م، وهو الجيل الأكثر استخداماً لمصادر المعلومات الرقمية، وشباب هذا الجيل لم يَعرِف العالم دون أجهزة الحاسوب، وشبكة الإنترن特،

### تمهيد

أدت التطورات التكنولوجية الهائلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى تسارع كبير في ازدياد حجم المعرفة في كافة المجالات والتخصصات، وينظر إلى المعرفة في عالم اليوم أنها مصدر من مصادر القوة، وأصبح مطلوباً من المؤسسات الجامعية إعداد الخريجين القادرين على التعامل مع

بصفتها منظماتٍ معرفيةً والمفهوم العملياتي للمعرفة (محجوب، ٢٠٠٤).

وعلى هذا الأساس فقد ظهرت توجهاتٌ معاصرةٌ تطالب بضرورة إدراج إدارة المعرفة في المناهج التعليمية لكافة المستويات الدراسية، ورفع مستوىوعي الطلبة والمعلمين بدور إدارة المعرفة في كيفية استخدام تقنيات الاتصال الحديثة في التعلم مدى الحياة؛ من خلال الاستخدام الوعي لتلك التقنيات ومصادر المعلومات الرقمية (Tamayo, 2016).

بالإضافة إلى ذلك أصبحت مؤسسات التعليم العام والجامعي ملزماً بتأسيس إستراتيجية تربوية تتحقق بها أبعاد ومعايير المواطنة الرقمية، والتقييد بأسس التعامل الأخلاقي في توظيف برامج وتطبيقات التواصل الاجتماعي في خدمة العلم والثقافة (Alberta, 2012).

### **مشكلة الدراسة**

تظهر أهمية إدارة المعرفة بشكلٍ خاصٍ في الجامعات باعتبارها من أكثر المؤسسات التي يرتبط أداؤها بالإدارة الفاعلة للمعرفة؛ لكونها تضم صفوَّةً المعرفة، وصناعَّها، ومصادرها، ومخازنها البشرية، والمادية، فالمعرفة والعلوم التي يضمُّها أو ينقلُها العاملون من قيادةً أكاديمية، وأساتذة، وطلاب، ومراكز بحوث، وشبكات معلومات لها قيمةً ومردود كبير على بيئة العمل في الجامعة نفسها، وعلى المجتمع ككل متى ما أحسنت إدارة تلك المعرفة (الفقيري، ٢٠١٧)، إلى جانب أن طلبة الجامعات في عالم اليوم جمِيعهم من جيل الألفية الذين يعدُّ أغلبُهم من المواطنين الرقميين في المجتمعات الافتراضية.

والهواتف الذكية، والأجهزة الكفية، وارتباط حصولهم على المعرفة بالتعامل مع تلك المصادر الرقمية (Merritt, 2002). وظهر مفهوم المواطن الرقمية Marc Prensky على يد الباحث الأمريكي "مارك برين斯基" عام ٢٠٠١م، وأشار إلى هذه الفئة من الطلبة، وكيفية تعاملهم مع المصادر الرقمية للمعرفة، والمعايير والسلوكيات المرتبطة بتعاملهم باعتبارهم مواطنين في المجتمعات الافتراضية عبر شبكة الإنترنت (جاكوبز، ٢٠١٥).

وتؤكد المواطن الرقمية على إعداد جيل قادر على تفهم القضايا الثقافية والاجتماعية والإنسانية المرتبطة بالمارسة الآمنة، والاستخدام القانوني والأخلاقي للمعلومات، واكتساب السلوك الإيجابي في استخدام التكنولوجيا (Eugene, 2007). ومن جهة أخرى فإن تضاعف حجم المعلومات التي تتولد في أي مجال، وإمكانية الحصول على كميات هائلة من المعلومات في أجزاء من الثانية، وارتفاع صعوبة الاستفادة من تلك المعلومات، بالإضافة إلى الحاجة إلى ما يربط كل تلك المعرفة والمعلومات والخبرات، أدى إلى ضرورة وجود إدارة فاعلة للمعرفة للتعامل مع هذا الكم من المعرفة والمعلومات (مسلم، ٢٠١٤).

وتعتبر إدارة المعرفة من الأساليب الإدارية الحديثة، ومن أهم مجالات تطوير العمل المؤسسي، وبخاصة المؤسسات التعليمية؛ فهناك نوع من الترابط والانسجام بين أنشطة وفعاليات المؤسسات التعليمية المختلفة وإدارة المعرفة؛ إذ يوجد قدر كبير من التطابق بين آليات وفعاليات المؤسسات التعليمية

ترفًا يمكن الاستغناء عنه، بل أصبح أمراً ضروريًا لا بد من تتميمية الوعي به، وبأبعاده المختلفة لدى كافة المتعاملين مع مصادر المعلومات الرقمية، ومستخدمي شبكة الإنترنت، ومعظمهم من فئة الشباب.

**ثانيًا: الأهمية التطبيقية:** من المتوقع أن تستفيد من نتائج هذه الدراسة الجهات الإدارية في الجامعات السعودية؛ إذ تكشف الدراسة عن الدور الذي يمكن أن تؤديه إدارة المعرفة في تتميمية الوعي بالمواطنة الرقمية، وهو ما قد يُلفت انتباه المسؤولين عن وضع السياسات التعليمية والنظم الإدارية إلى ضرورة تبني إدارة المعرفة أسلوبًا من الأساليب الإدارية المعاصرة في مجال التعامل مع المعلومات، وتنظيمها، واستثمارها بشكل جيد، ودورها في توجيه مستخدمي تلك المصادر إلى الاستخدام الفعال والهادف لمصادر المعلومات.

#### **أهداف الدراسة:**

تتمثل أهداف الدراسة الحالية في:

١. التعرف على دور إدارة المعرفة في تتميمية البعد الأخلاقي للمواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز.
٢. التعرف على دور إدارة المعرفة في تتميمية البعد التكنولوجي للمواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز.
٣. التعرف على دور إدارة المعرفة في تتميمية البعد الاجتماعي للمواطنة الرقمية من وجهة نظر

ومع أخذ دور الجامعات في إعداد خريجين قادرين على ممارسة مهامهم المستقبلية في الاعتبار، وتولي أدوار قيادية في مختلف المؤسسات العلمية والسياسية والاقتصادية، فقد تمثلت مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

**ما دور إدارة المعرفة في تتميمية أبعاد المواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز؟**

وتتفقّع منه هذه الأسئلة:

١. ما دور إدارة المعرفة في تتميمية البعد الأخلاقي للمواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز؟
٢. ما دور إدارة المعرفة في تتميمية البعد التكنولوجي للمواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز؟
٣. ما دور إدارة المعرفة في تتميمية البعد الاجتماعي للمواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز؟

#### **أهمية الدراسة:**

تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

**أولاً: الأهمية النظرية:** تعالج هذه الدراسة دور إدارة المعرفة في تتميمية المواطنة، وتُعد إدارة المعرفة من الأساليب الإدارية الحديثة المرتبطة بثورة المعلومات المعاصرة، ومن جهة أخرى فإن الدراسة تتطرق إلى المواطنة الرقمية، وهي كذلك من المفاهيم البالغة الأهمية في مجال التعامل مع مصادر المعلومات الرقمية، أو في مجال التواصل عبر موقع التواصل الاجتماعي المختلفة، ولم يُعد الاهتمام بهذا المفهوم

ويعرفها الباحثان إجرائياً بأنها: مجموعة القواعد والمعايير المتعلقة بالاستخدام الآمن والمسؤول لمصادر المعرفة الرقمية، وتهدف تلك القواعد إلى الاستخدام الأمثل لتلك المعرفة، وتضع قواعد لحقوق وواجبات مستخدمي تلك المصادر الرقمية، وتشمل ثلاثة أبعاد رئيسة؛ وهي: البعد الأخلاقي، والبعد التكنولوجي، والبعد الاجتماعي.

### **الإطار النظري والدراسات السابقة**

#### **مفهوم إدارة المعرفة**

هناك العديد من المفاهيم ذات الصلة بإدارة المعرفة أو المعرفة بشكل خاص، ومن تلك المفاهيم البيانات والمعلومات؛ ويقصد بالبيانات الحقائق البسيطة المتفرقة التي قد تكون ذات فائدة محدودة، أو أنها غير مفيدة. أما المعلومات فهي مجموعة من المفردات التي تربط معاً، وتحوّل إلى صيغة جديدة يمكن الاستفادة منها بشكل مباشر. أما المعرفة فتعني المزيج المتماسك من الخبرات والقيم والمعلومات التي تقدم إطاراً لتقييم وتقدير الخبرات والمعلومات الجديدة (نجم، ٢٠٠٥).

ويينبغي التمييز بين نوعين أساسيين من المعرفة؛ وهما (مسلم، ٢٠١٤):

- المعرفة الصريحة: وتعني الخبرات والتجارب المحفوظة في الكتب والوثائق، أو أية وسيلة أخرى، سواء أكانت مطبوعة أو إلكترونية، وهذا النوع من المعرفة يسهل الحصول عليه، والتلتفظ به بوضوح، ونشره.

- المعرفة الضمنية: وتعني المعرفة الموجودة في عقول الأفراد، والمكتسبة بتراكُم خبرات سابقة،

طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز.

#### **حدود الدراسة:**

- **الحدود الموضوعية:** إدارة المعرفة والمواطنة الرقمية.

- **الحدود المكانية:** جامعة الملك عبد العزيز.

- **الحدود الزمانية:** الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م.

#### **مصطلحات الدراسة:**

تُعرف إدارة المعرفة بأنها: "العمليات النظامية التي تساعد المنظمة التربوية على توليد وإيجاد المعرفة، واختبارها، وتنظيمها، واستخدامها، ونشرها، وإتاحتها لجميع منسوبي المنظمة والمستفيدين من خارج المنظمة" (الهويش، ٢٠١٧).

ويعرفها الباحثان إجرائياً بأنها: "سلسلة العمليات الهدافة إلى الحصول على المعرفة من مختلف المصادر، والاحتفاظ بها، ومشاركتها، وتطبيقها".

تُعرف أبعاد المواطنة الرقمية بأنها: "مجموعة القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقويم للتكنولوجيا الرقمية، والتي يحتاجها المواطنون صغراً وكباراً أثناء التعامل مع تقنياتها؛ من أجل استخدامها بطريقة مناسبة وآمنة وذكية، وبما يؤدي إلى المساهمة في رقي الوطن من خلال عمليات الإتاحة العادلة، ودعم الوصول الإلكتروني، والتوجيه نحو منافع التقنيات الحديثة، والحماية من أخطارها" (الدهشان والفويهي، ٢٠١٥).

لدى جميع العاملين في المنظمة (Oluikpe et. al., 2011).

ويمكن تعريف إدارة المعرفة باعتبارها عملية إدارية لها مدخلات ومحركات، وتعمل في إطار بيئه خارجية معينة تؤثر عليها وعلى تفاعلاتها، وتتقسم إلى خطوات متعددة متتالية؛ (مثل خلق وتجميع وتخزين وتوزيع المعرفة واستخدامها)، والهدف منها مشاركة المعرفة في أكفاء صورة للحصول على أكبر قيمة في المنظمة، أو أنها عملية تجميع وابتكار المعرفة بكفاءة، وإدارة قاعدة المعرفة، وتسهيل المشاركة فيها من أجل تطبيقها بفاعلية في المنظمة المطورة في المنظمات لتوليد وتخزين ونقل وتطبيق المعرفة، وتهدف إلى زيادة قابلية المنظمة للتعلم من بيئتها الخارجية والداخلية لأجل صنع القرار (Laudon & Laudon, 2011).

وفي ضوء ما سبق فإن إدارة المعرفة تمثل أحد الأساليب الإدارية الحديثة، وجاءت نتيجةً للثورة المعلوماتية المعاصرة، وهي عملية إدارية متكاملة تشمل التعامل مع المعرفة بنوعيها (الصريح والضمني) بما يضمن الاستخدام الفعال لتلك المعرفة، ويسهم في تعزيز قدرات العاملين في المؤسسات المختلفة.

#### **عمليات إدارة المعرفة:**

ت تكون إدارة المعرفة من سلسلة من العمليات تبدأ بتكوين المعرفة أو تطويرها، وتخزين تلك المعرفة؛ لضمان الاحتفاظ بها، ومشاركة تلك المعرفة، وتطبيقاتها. وفيما يلي عرض موجز لتلك العمليات:

و غالباً ما تكون ذات طابع شخصي، فيصعب الحصول عليها على الرغم من قيمتها البالغة؛ لكونها مخزننة داخل عقل صاحب المعرفة. وبرز دور المعرفة وقيمتها مصدرًا من مصادر القوة منذ عام ١٩٨٠ لما أطلق العالم الأمريكي "إدوارد فريانباوم" Edward Freeignbaum عبارته الشهيرة: "المعرفة قوة"، وكانت إيذاناً بميلاد حقل معرفي جديد؛ وهو "هندسة المعرفة"، وفي عام ١٩٩٧ ظهر حقل جديد آخر نتيجةً لإدراك أهمية المعرفة في عصر المعلومات؛ وهو "إدارة المعرفة Knowledge Management" ، وفي نهاية تسعينيات القرن الماضي أصبح موضوع إدارة المعرفة من المواضيع الأكثر ديناميكية في الإنتاج الفكري كأحد الأساليب الإدارية الحديثة (جبر، ٢٠٠٤).

وازداد الاهتمام بإدارة المعرفة في ضوء العديد من العوامل؛ وأهمها: التطورات التكنولوجية في مجال الحواسيب والأجهزة الإلكترونية، والتطورات الهائلة في مجال الاتصالات بعد الانتشار الواسع المدى لشبكة الإنترنت والهواتف الذكية، والعلومة والانفتاح الكبير على العالم في مجال التجارة الحرة، والتجارة الدولية، والعلومة في أبعادها وأشكالها المختلفة (بدير، ٢٠١٣).

وتشير إدارة المعرفة إلى سلسلة من العمليات المنهجية والنظامية الهادفة إلى إنشاء واستخدام ومشاركة المعرفة (الصريحة أو الضمنية) بشكل فردي أو جماعي من خلال استخدام التكنولوجيا والثقافة، ومن خلال جهود الأفراد العاملين؛ بهدف تعزيز قدرات الابتكار، والكفاءة، والآداء التنظيمي

المعرفة فيها؛ لأن هؤلاء يأخذون معهم معرفتهم الضمنية غير الموثقة، أما الموثقة فتبقى مخزنة في قواعدها (الكبيسي، ٢٠٠٨).

وواع الأمر أنه في ظل الكم الكبير من المعلومات والمعارف التي تستقبلها الجامعات المعاصرة أو تبتكرها، يصبح تجميُّع وتنظيم وتصنيف المعرفة بالاستعانة بالتقنيات الحديثة أمراً ضروريًا وفقاً لاهتماماتها، وفي إطار يمكّن أفراد المجتمع الجامعي من الوصول إليها والاستفادة منها (عيسى، ٢٠١٧).

**تطبيق المعرفة:** يُعد تطبيق المعرفة غاية عملية إدارة المعرفة، وهدفها الأساسي، وتعني تلك العملية تحويل المعرفة إلى عمليات تنفيذية، ويشير تطبيق المعرفة كذلك إلى الاستخدام المناسب للمعرفة في الوقت المناسب، واستثمار فرصة وجودها في المؤسسة من خلال توظيفها في النشاطات والعمليات التنظيمية؛ كإدارة الموارد البشرية، والإدارة المالية، واتخاذ القرارات، وتحسين جودة الخدمات والسلع، وحل المشكلات، ويستهدف هذا التطبيق تحقيق أهداف وأغراض المنظمة (الزيادات، ٢٠٠٨).

وتماثل عملية تطبيق المعرفة نقل الأفكار والمعارف والخبرات الثمينة إلى ممارسات مندمجة مع الأداء التنظيمي بهدف تحسين جودة الأداء، وكفاءة العمل، وفعاليته، ولا يكون للمعرفةفائدة تذكر إذا لم توضع موضع التطبيق العملي. وترتبط عملية تطبيق المعرفة بمفهوم التعلم التنظيمي، وجماعات التطبيق، ومجتمعات المعرفة، ونظم تطبيق المعرفة (ياسين، ٢٠١٢).

**تكوين المعرفة:** تُعرف هذه العملية بسميات عديدة؛ منها: تطوير المعرفة، وتوليد المعرفة. وتشير هذه العملية إلى جميع الأنشطة التي تسعى المؤسسة بواسطتها إلى الحصول على المعرفة من مصادرها المتعددة، ولا تقف هذه العملية عند حد الحصول على المعرفة الجديدة؛ وإنما تمتد إلى القدرة على الإبداع وتطوير الأفكار والحلول كقيم مضافة، والمزاج بين المعرفة الصريحة والمعرفة الضمنية؛ لتكوين معانٍ جديدة (عيسى، ٢٠١٧). وتعني كذلك عملية بناء وتكوين معرفة نصية من معرفة ضمنية باستخدام كل وسائل وتقنيات تحويل المعرفة الضمنية الصامتة وغير المرئية إلى معرفة صريحة وموثقة ومكتوبة يدوياً أو إلكترونياً (ياسين، ٢٠١٢).

وفي هذا السياق تحتل الجامعة مكانةً متميزة في إنتاج المعرفة، وتطويرها، ونشرها، وتوظيفها في حل مشكلات المجتمع؛ لما تمتلكه من رصيد معرفي هائل، وعقل بشرية مبدعة ومبكرة. ويعُد البحث العلمي من أهم آليات توليد المعرفة، وهو من أكثر الوظائف التصاقاً بالجامعة؛ لأنها المؤسسة التي يتتوفر فيها الكادر البشري المتخصص في البحث العلمي (عيسى، ٢٠١٧).

**الحفظ على المعرفة:** يعني الاحتفاظ بالمعرفة، وإدامتها، وتنظيمها، وتسهيل البحث والوصول إليها، وتسهيل استرجاعها. وتشير عملية تخزين المعرفة إلى أهمية الذاكرة التنظيمية للمؤسسة، وبات تخزين المعرفة والاحتفاظ بها أمراً في غاية الأهمية، وبخاصة للمنظمات التي تعتمد على التوظيف والاستخدام بصيغة العقود المؤقتة والاستشارية لتوليد

والمشاركة، وتبادل الأفكار والمعرف، وهو الأمر الذي قد يتوقف على مدى توفر ثقافة جامعية تشجع على تبادل المعرفة وتقاسمها بين أطراف العمل الجامعي (عيسى، ٢٠١٧).

#### أهداف إدارة المعرفة:

تسعى إدارة المعرفة إلى تحقيق العديد من الأهداف؛ ومن أهم تلك الأهداف (مسلم، ٢٠١٤) :

١. إعادة استخدام المعرفة، وتعظيمها.
٢. جذب رأس مال فكري أكبر لوضع حلول للمشكلات التي تواجه المنظمة.
٣. خلق البيئة التنظيمية التي تشجع كل فرد في المنظمة على المشاركة بالمعرفة؛ لرفع مستوى معرفة الآخرين.
٤. تحديد المعرفة الجوهرية، وكيفية الحصول عليها، وحمايتها.
٥. الحصول على المعرفة من مصادرها، وتخزينها، وإعادة استعمالها.
٦. بناء إمكانات التعلم، وإشاعة ثقافة المعرفة، والتحفيز على تطويرها، والتنافس من خلال الذكاء البشري.
٧. التأكيد من فاعلية تقنيات المنظمة، ومن ثم تحويل المعرفة الضمنية إلى معرفة ظاهرة، وتعظيم العوائد من الملكية الفكرية باستخدام الاختراعات والمعرفة التي في حوزتها، والمتاجرة بالابتكارات.
٨. تحويل المنظمات من الاقتصاد التقليدي إلى الاقتصاد العلمي الجديد (اقتصاد المعرفة). وتعمل إدارة المعرفة شبكةً لأنشطة؛ إذ تسهم في

**تقاسم المعرفة (توزيع المعرفة):** تشير عملية تقاسم المعرفة أو مشاركتها إلى إيصال المعرفة الضمنية أو الصريحة إلى الآخرين. وهناك ثلاث نقاط أساسية متعلقة بعملية تقاسم المعرفة؛ وهي (طيطي، ٢٠١٠) :

- أن تقاسم المعرفة تعني عملية نقل فعالة، فيجب على متلقي المعرفة أن يفهمها بشكل جيد؛ لكي يعمل بها ويستفيد منها.
  - أن ما يُشارَك هو المعرفة وليس التوصيات بناء على المعرفة؛ فالعملية تتضمن أن يكتسب المتلقي المعرفة من أجل استخدامها في مصلحة المنظمة، بينما تكون عملية الإرشاد المقدمة إليه هي عملية استخدام للمعرفة بدون الإدراك الذاتي لعملية مشاركة المعرفة.
  - أن مشاركة المعرفة يمكن أن تكون ضمن الأفراد، أو ضمن المجموعات، أو ضمن الأقسام، أو ضمن المنظمة بشكل عام.
- ويشير (الكبيسي، ٢٠٠٨) إلى بعض أساليب تقاسم المعرفة على النحو التالي: فرق المشروع المتعددة معرفياً للتوزيع الداخلي، وشبكة المعلومات الداخلية (الإنترنت)، والتدريب من قبل زملاء الخبرة القدامي، ووكلاء المعرفة، والمجتمعات الداخلية عبر الوثائق، وفرق الخبرة، وحلقات المعرفة، وحلقات التعلم. وعملية مشاركة المعرفة لها درجة كبيرة من الأهمية؛ باعتبار أن القيمة الحقيقية للمعرفة لا تكمن في تجميعها وتخزينها، وإنما في توزيعها ونشرها؛ لينستفيد منها الفرد والمؤسسة والمجتمع، كما يؤكّد الواقع أن الخبرات والمهارات لا تزيد وتنمو إلا بالاستخدام،

أو أنها السلوك الرقمي القائم على معاملة الآخرين باحترام أثناء المشاركة في المجتمعات الرقمية، وعدم التعدي على خصوصية أفراد هذه المجتمعات الافتراضية، أو الإضرار بمشاعرهم، بالإضافة إلى تقديم مساهمات اجتماعية؛ مثل مساعدة الآخرين في حل مشاكل معينة، أو تشارك المهارات مع الآخرين (Jones & Mitchell, 2015).

وتعرف كذلك بأنها مجموعة المعايير والمهارات وقواعد السلوك التي يحتاج إليها الفرد في التعامل مع الوسائل التكنولوجية لكي يحترم نفسه ويحترم الآخرين، ويتعلم ويتواصل معهم، ويحمي نفسه ويحميهم ضد مخاطر الاستعمال غير المسؤول للوسائل التكنولوجية (الملاح، ٢٠١٦).

وفي ضوء ما سبق فإن مفهوم المواطننة الرقمية يشير إلى قواعد السلوك المقبول الذي يجب أن يتصرف به كل مستخدم لشبكة الإنترنت وغيرها من مصادر المعلومات الرقمية، باعتبار أن تلك المصادر تشكل مجتمعات افتراضية يتعين على روادها أو مواطنيها المشاركة الإيجابية في تلك المجتمعات، والاستفادة من مصادر المعلومات، إلى جانب احترام الآخرين في المجتمعات الافتراضية.

**مبررات وجهود الاهتمام بالمواطننة الرقمية**  
ازداد الاهتمام بمفهوم المواطننة الرقمية باعتبار أن الاستخدام الأمثل والأمن لشبكة الإنترنت ومصادر المعلومات الرقمية شكل أحد أبرز التحديات التي تواجه مختلف دول العالم في ضوء الانتشار الواسع والسرع لأجهزة الحواسيب، والهواتف الذكية، والأجهزة الكفية، واستخدام تلك الأجهزة من قبل

التحول إلى الشبكات الاقتصادية الواسعة، والتجارة الإلكترونية.

### المواطننة الرقمية

انتشر الاهتمام بمفهوم المواطننة الرقمية منذ مطلع القرن الحالي، وبخاصة مع الانتشار الكبير لشبكة الإنترنت التي لم يقتصر التعامل معها على أجهزة الحواسيب فقط؛ إذ ظهرت الهواتف الذكية التي مكنت مستخدمي تلك الهواتف من الوصول السريع إلى الإنترنت دون أي قيود. وازداد الاهتمام بهذا المفهوم بشكل خاص مع شيوخ موقع التواصل الاجتماعي التي مهدت لظهور ما عرف بالمجتمعات الافتراضية، واحتلت الحاجة إلى وضع قواعد ومعايير خاصة بسلوك مستخدمي شبكة الإنترنت، وموقع التواصل الاجتماعي، والمصادر الرقمية للمعلومات، وكيفية التعامل مع الحجم الهائل من المعلومات التي تتدفق عبر تلك الموقع والمصادر. وظهرت العديد من التعريفات لمفهوم المواطننة الرقمية التي يمكن تعريفها بصورة موجزة باعتبارها قواعد السلوك المناسب والمسؤول المتعلقة باستخدام التكنولوجيا (Bolkan, 2014).

ويشمل هذا المفهوم قواعد التعامل مع الآخرين عبر الشبكة، ويشهر ذلك في تعريف المواطننة الرقمية باعتبارها قدرة الفرد على المشاركة في المجتمع الشبكي، من خلال إيجاد الطريق الصحيح لتنويمه وحماية جميع المستخدمين؛ وذلك بتشجيع السلوكيات المرغوبة، ومحاربة السلوكيات غير المرغوبة في التعاملات الرقمية (Simsek & Simsek, 2013).

(Smarkada, 2008). وتبنت الوثيقة الصادرة من جمعية ISTE (2007) المواطنة الرقمية ضمن ستة معايير رئيسية للتربية التقنية، ونص معيار المواطنة الرقمية على ضرورة أن يتقهم الطلبة القضايا الإنسانية والثقافية والاجتماعية ذات الصلة بالتقنيات، وممارسة السلوكيات الأخلاقية والشرعية باستخدام الآمن والقانوني للمعلومات والتقنية، وذلك من خلال:

- الدعوة إلى الممارسة الآمنة والقانونية، والاستخدام المسؤول للمعلومات والتقنية.
- التصرف بإيجابية في استخدام التقنية التي تدعم التعلم التعاوني والإنتاجية.
- إظهار المسؤولية الشخصية في التعلم مدى الحياة.
- إظهار الروح القيادية للمواطنة الرقمية.

وفي هذا السياق أدرجت العديد من الولايات الأمريكية مفهوم وأبعاد المواطنة الرقمية ضمن مناهجها الدراسية، ووضعت بريطانيا وكندا مقررات مخصصةً للمواطنة الرقمية، واتخذت معظم دول الاتحاد الأوروبي قراراتٍ مماثلة، وفي أستراليا اتخذت وزارة التعليم قراراً تدريس المواطنة الرقمية للطلاب مع تدريب الآباء والمعلمين عليها وفق خطة وطنية متكاملة؛ لتميمية أبعاد المواطنة الرقمية لدى كافة فئات المجتمع (المسلماني، ٢٠١٤؛ أحمد، ٢٠١٦).

وسعت الدول العربية إلى نشر الوعي بالمواطنة الرقمية لدى الطلبة في مختلف المراحل الدراسية؛ إذ أصدرت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصرية الإستراتيجية القومية لـ تكنولوجيا المعلومات

مستخدمين ذوي فئات عمرية مختلفة. ويشير "هولاندsworth وآخرون" (Hollandsworth et. al., 2011) إلى التقرير الصادر من مركز الإحصاء التربوي في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٥م الذي أظهر نسب استخدام الإنترنت المرتفعة بين الفئات العمرية المختلفة على النحو التالي:

- ٦٦,١٪ من طلبة المدارس يستخدمون الإنترنت داخل وخارج المدرسة.
- تبلغ نسبة استخدام الإنترنت بين الأطفال من سن ٣-٤ أعوام نحو ٢٣,٢٪.
- تبلغ نسبة استخدام الإنترنت بين الأطفال من سن ٩-٥ أعوام نحو ٤٢,٧٪.
- تبلغ نسبة استخدام الإنترنت بين الأطفال من سن ١٤-١٠ عاماً نحو ٦٩,٥٪.
- تبلغ النسبة لدى الفئات العمرية الأكبر من ١٦ عاماً نحو ٧٩,٥٪.

وفي عام ٢٠٠٨م أظهر استطلاع رأي صادر من جامعة "هارفارد" أن ما يقارب ٥٩٪ من الآباء المستطلعة آراؤهم عن الآثار الإيجابية لاستخدام الإنترنت كانوا على الرغم من رضاهem قد أظهروا قدرًا كبيرًا من المخاوف تجاه الاستخدام غير المسؤول للإنترنت من قبل ابنائهم.

واستجابةً لهذه التطورات أصدرت الجمعية الدولية للتكنولوجيا في التربية ISTE في نوفمبر عام ٢٠٠٧م النسخة الخاصة بالمعايير القومية للتربية التكنولوجية للطلبة NETS-S، وُعرفت في حينها باسم الجيل الجديد من معايير التربية التقنية، وركّزت بشكل كبير على مهارات استخدام التكنولوجيا الرقمية

في توعية الطلبة بأسس التعامل الجيد مع تلك المواقع، فتلك المواقع تشجع على التشارك الواسع للمعلومات، وهو ما يفقد المستخدم بعض حقوق معلوماته التي أنتجهـاـ إذا لم يكن لديه الوعي الكافي بعد الحقوق والواجبات الرقميةـ (عبد القوي، ٢٠١٦).

وعلاوة على ما سبق فإن الفضاء الإلكتروني وما يتسم به من شمولية وافتتاحـ بعيدـاـ عن التشريعات والقوانينـ قد يجعل مستخدمي المصادر الرقمية أو المواطنين الرقميين عرضـةـ لأشـكـالـ متـنوـعةـ منـ الجـرـائمـ الإـلـكـتـرـوـنـيـةـ، وهو ما يعني أهمـيـةـ الحصولـ علىـ التـقـيـفـ الرـقـمـيـ الـلـازـمـ؛ لـمـنـعـ كلـ أـشـكـالـ الاستـغـالـ والـاحـتـيـالـ الإـلـكـتـرـوـنـيـ الذيـ قدـ يـترـكـ آثارـاـ سـلـبـيـةـ عـلـىـ الـمـسـتـوـيـنـ الشـخـصـيـ والمـهـنـيـ للـشـابـ مستـخدـميـ تـلـكـ المصـادـرـ (الـدـهـشـانـ وـالـفـوـيـهيـ، ٢٠١٥).

ومعـ أـخـذـ ماـ سـبـقـ فيـ الـاعـتـارـ منـ تحـديـاتـ وجـهـودـ فيـ تـنـمـيـةـ الـوعـيـ بـالـمـواـطـنـةـ الرـقـمـيـةـ وأـبعـادـهاـ، يـتـضـحـ أنـ الـاستـقـادـةـ منـ مـصـادـرـ الـمـعـلـومـاتـ الرـقـمـيـةـ وـشـبـكةـ الإـنـتـرـنـتـ بشـكـلـ هـادـفـ وـآمـنـ لاـ يـمـكـنـ أنـ يـتـحـقـقـ دونـ وجودـ وـعيـ كـافـيـ بأـبعـادـ الـمـواـطـنـةـ الرـقـمـيـةـ، وـأنـ الجـهـلـ بـمـخـاطـرـ هـذـاـ الـاسـتـخـدـامـ قدـ يـأـتـيـ بـآـثـارـ عـكـسـيـةـ سـلـبـيـةـ لكلـ منـ مـسـخدـميـ تـلـكـ المصـادـرـ بشـكـلـ خـاصـ، وـالـجـمـعـ بشـكـلـ عـامـ، وهوـ ماـ جـعـلـ نـشـرـ الـوعـيـ بـالـمـواـطـنـةـ الرـقـمـيـةـ وأـبعـادـهاـ أمـراـ بـالـغـمـيـةـ لـدـىـ عـدـيـدـ مـنـ دـوـلـ الـعـالـمـ الـمـعـاـصـرـ.

والاتصالات (٢٠١٦-٢٠١٧) بعنوانـ "المـجـتمـعـ المـصـرـيـ الرـقـمـيـ فيـ ظـلـ اـقـتصـادـ الـمـعـرـفـةـ"، وـتـضـمـنـتـ الـإـسـتـرـاتـيـجـيـةـ التـسـيقـ معـ وزـارـةـ التـرـبـيـةـ وـالـتـعـلـيمـ الـمـصـرـيـةـ فيـ أمرـ نـشـرـ الـوعـيـ الرـقـمـيـ بـيـنـ الـطـلـبـةـ فيـ مـخـلـفـ الـمـراـحلـ الـدـرـاسـيـةـ، وـاعـتـبـرـتـ الـمـواـطـنـةـ الرـقـمـيـةـ مـحـورـاـ رـئـيـساـ فيـ تـلـكـ الـإـسـتـرـاتـيـجـيـةـ.

وـفـيـ الـمـملـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـوـدـيـةـ اـعـتـبـرـتـ الـمـواـطـنـةـ الرـقـمـيـةـ أـحـدـ مـسـارـاتـ مـبـادـرـةـ توـظـيفـ تـكـنـوـلـوـجـيـاـ الـمـعـلـومـاتـ وـالـاتـصـالـاتـ فيـ الـمـدارـسـ، وـذـلـكـ فيـ عـدـدـ مـنـ الـمـدارـسـ الـمـنـظـمةـ لـلـبـرـنـامـجـ الـوطـنـيـ لـتـطـوـيرـ الـمـدارـسـ، وـتـضـمـنـتـ الـمـبـادـرـةـ خـطـطاـ لـتـدـرـيـبـ الـطـلـبـةـ وـالـمـعـلـمـينـ عـلـىـ إـنـتـاجـ مـقـالـاتـ إـعـلـامـيـةـ، وـوـسـائـطـ رـقـمـيـةـ فيـ مـجـالـ نـشـرـ وـتـطـبـيقـ الـمـواـطـنـةـ الرـقـمـيـةـ (الـدـهـشـانـ، ٢٠١٦).

وـيـمـكـنـ إـيـجازـ مـبـرـراتـ الـاهـتمـامـ بـالـمـواـطـنـةـ الرـقـمـيـةـ فيـ أـنـ تـنـمـيـةـ أـبعـادـ الـمـواـطـنـةـ أـصـبـحـتـ أـمـراـ ضـرـوريـاـ وـلـيـسـ تـرـفـاـ يـمـكـنـ اـسـتـغـنـاءـ عـنـهـ؛ وـذـلـكـ لـمـوـاجـهـةـ الـعـدـيدـ مـنـ الـتـحـديـاتـ الـتـيـ تـواـجـهـ الـطـلـبـةـ فيـ الـمـرـحـلـةـ الـجـامـعـيـةـ تـحـديـداـ؛ وـمـنـ أـبـرـزـ تـلـكـ التـحـديـاتـ: اـسـتـخـدـامـ مـسـتجـدـاتـ ثـوـرـةـ الـمـعـرـفـةـ وـتـكـنـوـلـوـجـيـاـ الـمـعـلـومـاتـ، إـذـ إـنـ كـثـيرـاـ مـنـ جـامـعـاتـ الـيـوـمـ تـسـتـخـدـمـ مـقـرـراتـ إـلـكـتـرـوـنـيـةـ مـعـ الـمـقـرـراتـ الـقـلـيـدـيـةـ، وـهـذـاـ يـؤـكـدـ أـهـمـيـةـ تـنـمـيـةـ الـمـواـطـنـةـ الرـقـمـيـةـ الـتـيـ تـتـعـلـقـ فـيـ أـحـدـ أـبعـادـهاـ بـحـقـوقـ الـمـلـكـيـةـ الـفـكـرـيـةـ لـتـلـكـ الـمـقـرـراتـ، وـيـضـافـ إـلـىـ ذـلـكـ أـنـ الـغـالـيـةـ الـعـظـمـىـ مـنـ مـسـخدـميـ تـلـكـ المصـادـرـ مـوـاقـعـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ هـمـ مـنـ الشـابـ الـجـامـعـيـ الـذـينـ لـاـ يـشـكـلـ تـقـيـيـمـ مـخـاطـرـ مـاـ يـقـومـونـ بـهـ فـيـ هـذـهـ الـمـوـاقـعـ أـولـوـيـةـ لـهـمـ، وـهـذـاـ يـلـقـيـ مـزـيـداـ مـنـ الـعـبـءـ عـلـىـ الـمـؤـسـسـةـ الـجـامـعـيـةـ

تكون ذات جدوى دون مستخدم يتمتع **باليقة والأخلاقيات المطلوبة في هذا المجتمع.**

**القانون الرقمي Digital Law:** يهتم هذا البعد بمعالجة الأخلاقيات المتتبعة داخل مجتمع التكنولوجيا؛ لكشف الاستخدام غير الأخلاقي، سواء كان في صورة سرقة، أو جريمة رقمية، ويعالج القانون الرقمي أربع قضايا أساسية؛ وهي: حقوق التأليف والنشر، والخصوصية، والقرصنة، والقضايا الأخلاقية، ويهتم المواطن الرقمي باحترام القوانين الرقمية ونشرها، وتشجيع غيره على الالتزام بها.

**البعد الثاني: يُعرف بالبعد التكنولوجي، أو المعرفي، أو التعلم والتواصل، ويشمل:**

**Digital Literacy:** أصبحت الثقافة الرقمية هدفًا للدول التي تسعى إلى بناء مجتمعات معرفية متطرفة، ويقصد بالثقافة الرقمية المهارات الالزمة لاستخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت، واستعمال تقنيات الاتصال المتطرفة في الحياة اليومية. وتزداد أهمية تلك الثقافة في ضوء انتشار الجرائم الإلكترونية، وأصبحت المؤسسات التربوية والتعليمية مطالبةً بإعداد برامج التربية الرقمية، وتعليم الطلبة الأساس الرقمية؛ كاستخدام المتصفحات ومحركات البحث، والتقييم المباشر لمصادر المعلومات الرقمية.

**Digital Commerce:** يُطلق على عملية تبادل السلع والخدمات والمعلومات في الاقتصاد الرقمي مصطلح التجارة الرقمية، وبات ضروريًا أن يكتسب المواطن العربي أساليب وضوابط البيع والشراء، ومعرفة المواقع المأمونة التي

## أبعاد المواطننة الرقمية

صنف "مايك ريبيل" Mike Ribble المواطننة الرقمية إلى ثلاثة أبعاد رئيسة، وجعل لكل بعد عدداً من الأبعاد الفرعية، وتمثل تلك الأبعاد الأساس الذي يقوم عليه المجتمع الرقمي للاستخدام الملائم للتكنولوجيا، وتساعد مستخدمي التكنولوجيا على فهم أساسيات احتياجاتهم الرقمية (الملاح، ٢٠١٧). وشكل هذا التصنيف محور اهتمام عديد من الدراسات؛ ومنها: نصار (٢٠١٩)، والحربي (٢٠١٧)، والملاح (٢٠١٧)، والصادري (٢٠١٧) وغيرها من الدراسات التي تناولت المواطننة الرقمية. وفيما يلي عرضٌ موجّز لتلك الأبعاد كما وردت في تلك المصادر:

**البعد الأول: يُعرف بالبعد الأخلاقي أو السلوكي، ويشمل:**

**Digital Access:** الوصول الرقمي (الإتاحة الرقمية) وتعني المشاركة الإلكترونية الكاملة في المجتمع الرقمي، إذ توفر التكنولوجيا فرصاً لعدد كبير من الأشخاص للتواصل والتفاعل بسرعة كبيرة.

**Digital Etiquette:** السلوك الرقمي (اليقة الرقمية) وتعني أن يتسم الفرد بالمسؤولية الذاتية في العالم الرقمي؛ بحيث يضع لنفسه معايير محددةً للسلوك الرقمي الحسن، وقيمًا ومبادئً خاصةً به ينفذها ويتبعها أثناء التعامل مع التقنيات الرقمية، وهو ما يشير إلى ضرورة تقييف كل مستخدم، وتدريبه على أن يكون مواطنًا رقميًّا مسؤولاً في المجتمع الرقمي، وعدم الاكتفاء بـاللواحة وصياغة سياسات الاستخدام؛ فتلك اللواحة والسياسات لن

للحفاظ على هويتهم الشخصية، وعلى أمن معلوماتهم وبرامجهم.

**Digital Health and Wellness:** أي المحافظة على صحة الإنسان البدنية والنفسية في عالم التكنولوجيا الرقمية؛ لأن يعي الطلبة مخاطر التكنولوجيا الرقمية على الصحة البدنية والنفسية؛ فمثلاً إجهاد العين، والحالة المزاجية السيئة أصبحت شائعة في الأنشطة المتعلقة باستخدام التكنولوجيا الرقمية، فضلاً عن إدمان الإنترنت الذي انتشر على مستوى العالم مسبباً العديد من التأثيرات النفسية والبدنية القريبة من تلك التي تظهر على مدمني الكحوليات.

#### الدراسات السابقة

فيما يلي عرض بعض الدراسات السابقة، وستعرض في محورين: الأول خاص بإدارة المعرفة، والثاني بالمواطنة الرقمية، مع التركيز على الدراسات التي تناولت المؤسسات الجامعية والطلاب الجامعيين، و تعرض الدراسات في كل محور وفق ترتيب زمني تناظري (من الأحدث إلى الأقدم)، ويتبّع كلَّ محور تعقيبٌ على ما جاء فيه من دراسات.

**المحور الأول: دراسات تناولت إدارة المعرفة في المؤسسات الجامعية:**

هدفت دراسة الفقيه (٢٠١٧) إلى معرفة واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة جازان من وجهة نظر القيادات الأكاديمية، والصعوبات التي تواجه إدارة جامعة جازان في تطبيق إدارة المعرفة، والمقترنات التي تسهم في تطبيق إدارة المعرفة. واتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت

يمكن أن يتعامل معها؛ حتى لا يقع ضحيةً لأساليب الخداع المختلفة.

**Digital Communication:** أي تبادل المعلومات إلكترونياً، إذ غيرت الهواتف الذكية وشبكات التواصل الاجتماعي والتراسل النصي طرق التواصل بين الناس، وابتكرت هذه الأشكال هيكلَ اجتماعيةً جديدةً للتواصل والتفاعل بين الملايين من مستخدمي تلك الهواتف والشبكات حول العالم.

**البعد الثالث: يُعرف بالبعد الاجتماعي، أو حماية نفسك والآخرين، ويشمل:**

**Digital Rights and Responsibilities:** يتمتع المواطن الرقمي بمجموعة من الحقوق، وتقع عليه أيضاً بعض المسؤوليات الناشئة من مشاركته في المجتمع الرقمي، وتهدف تلك الحقوق والمسؤوليات إلى حماية المستخدم أو المواطن الرقمي نفسه، وعدم الإضرار بالآخرين من خلال التوازن بين الحقوق (المصالح الفردية)؛ ومنها حق الخصوصية، وحرية التعبير، وما يقابلها من واجبات (مصالح اجتماعية).

**Digital Security:** أي الاحتياطات التي يجب على الشخص اتخاذها؛ لضمان أمن ملفاته وأجهزته وبياناته، سواء كان ذلك باستخدام برامج الحماية من الفيروسات أو البرمجيات الخبيثة، أو الاحتفاظ بنسخ احتياطية من الملفات المهمة، أو غير ذلك من الإجراءات، والإجراءات الوقائية أيضاً التي يتبعها مستخدمو التقنيات الرقمية؛

واقتراح خطط فعالة للتعامل مع الأزمات، ومهارات الاتصال، وإشراك العاملين في اتخاذ القرارات المناسبة، كما أظهرت النتائج وجود ارتباط دال وموجب بين إدارة المعرفة والمهارات الإدارية لدى القيادات الأكademية.

وهدفت دراسة السليمي (٢٠١٦) إلى تقويم واقع تطبيق شاغلي الوظائف القيادية الأكademية لإدارة المعرفة في جامعة أم القرى. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت نتائج الدراسة ما يلي: عدم توظيف شاغلي الوظائف القيادية الأكademية في جامعة أم القرى لإدارة المعرفة في العمل الإداري توظيفاً أمثل، وضعف قدرات شاغلي الوظائف القيادية الأكademية في جامعة أم القرى على إنتاج وتوليد المعرفة الإدارية. وهناك بعض المشكلات التي تحول دون تطبيق شاغلي الوظائف القيادية الأكademية لإدارة المعرفة في الجامعة؛ وأبرزها: الافتقار إلى ثقافة إدارة المعرفة، وضعف القناعة بأهمية إدارة المعرفة ودورها في الإدارة، وضعف الإنفاق على العمل الإداري بشكل عام.

وهدفت دراسة بكر (٢٠١٥) إلى التعرف على درجة ممارسة القيادات الجامعية لإدارة المعرفة، ومستوى فاعلية اتخاذ القرار المتعلقة بالعمل الأكademي من وجهة نظر القيادات في جامعة الملك عبد العزيز، والتعرف على مدة مساهمة إدارة المعرفة في فاعلية اتخاذ القرار، والعلاقة بين إدارة المعرفة وفاعلية اتخاذ القرار في الجوانب الأكademية والإدارية في جامعة الملك عبد العزيز. وأظهرت نتائج الدراسة أن ممارسة القيادات الأكademية لعمليات إدارة المعرفة

نتائج الدراسة أن واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة جازان جاء عموماً بدرجة عالية، وأن درجة الصعوبات جاءت بدرجة متوسطة. أما أبرز مقترنات تطبيق إدارة المعرفة فهي: توفير التقنيات الحديثة التي تسهم في تطبيق إدارة المعرفة، ومواكبة التطورات العالمية في مجال إدارة المعرفة.

وهدفت دراسة الهويش (٢٠١٧) إلى التعرف على واقع قيام الجامعات السعودية بدورها في بناء منظومة التعليم لدى طلاب الجامعة في ضوء مجتمع المعرفة، ومدى ممارسة الجامعات السعودية لعمليات إدارة المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، والمعوقات التي تحول دون قيام الجامعات السعودية بدورها في إدارة المعرفة. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت نتائج الدراسة أن دور الجامعات في بناء منظومة التعليم لدى طلاب الجامعة في ضوء مجتمع المعرفة متحقق بدرجة مرتفعة. وتمثلت أبرز المعوقات التي تحول دون قيام الجامعات بدورها في بناء منظومة التعليم في ضوء مجتمع المعرفة في: نقص الدافعية لدى العاملين في الجامعات، وضعف إلمام بعض القيادات والعاملين بمفاهيم إدارة المعرفة.

وهدفت دراسة العجري (٢٠١٧) إلى التعرف على دور إدارة المعرفة في تمية المهارات الإدارية لدى القيادات الإدارية في جامعة شقراء. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت نتائج الدراسة أن إدارة المعرفة ذات دور هام في تمية المهارات الإدارية لدى القيادات الأكademية في جامعة شقراء، ومن تلك المهارات: مهارات الحوار مع الآخرين،

وسبل تعزيزها مرتفعًا جدًّا، ومن أهم سبل تعزيز المواطننة الرقمية حسب وجهة نظر الطلاب: رفعوعي الطلبة بمخاطر نشر الإرهاب عبر التواصل الرقمي، وزيادة وعي الطلبة بضوابط الأمان الفكري؛ لتكون مرجعاً لهم في التعامل مع المحتويات الرقمية، وتوعية الطلبة بحقوقهم وواجباتهم الرقمية.

هدفت دراسة (**السلحات، الفلوح، والسرحان، ٢٠١٨**) إلى التعرف على درجة الوعي بمفهوم المواطننة الرقمية لدى طلبة مرحلة البكالوريوس في الجامعة الأردنية، وتحديداً فيما إذا كانت تقديرات أفراد العينة متقارنةً تبعاً لمتغيرات الجنس، وال عمر، ودرجة استخدام الإنترنت. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت إلى أن درجة وعي الطلبة بمفهوم المواطننة الرقمية متوسطة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة تُعزى إلى الجنس، وال عمر، ودرجة استخدام الإنترنت. وأوصت الدراسة بضرورة توعية الطلبة بالأساليب المتقدمة في الحماية من مخاطر المشاركة في مجتمع الإنترنت؛ مثل التعامل مع حالات الاختراق الإلكتروني.

هدفت دراسة **مهدي (Mahdi, 2018)** إلى الكشف عن مستويات الوعي بالمواطننة الرقمية لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من طلبة جامعة الأقصى في فلسطين. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وتوصلت إلى النتائج التالية: أن مستوى الوعي بالمواطننة الرقمية بشكل عام فوق المتوسط، وأن مستوى الوعي بأبعاد المواطننة الرقمية جاء بدرجات متقارنة، ومستوى المشاركة الفعلية جاء

في جامعة الملك عبد العزيز جاءت بدرجة كبيرة، وأن درجة ممارسة إدارة المعرفة في فاعلية عمليات اتخاذ القرار من وجهة نظر عينة الدراسة كبيرة، ووجود علاقة دالة موجبة بين درجة ممارسة إدارة المعرفة وبين فاعلية اتخاذ القرار في العمل والجوانب الإدارية والأكademie.

ويتبَّع من تلك الدراسات اهتمام الباحثين بدور إدارة المعرفة في تنمية العديد من المتغيرات المتصلة بعمل الجامعات السعودية؛ ومنها: بناء منظومة التعليم (**الهويش، ٢٠١٧**)، وتنمية المهارات الإدارية (**العجري، ٢٠١٧**)، واتخاذ القرارات الأكademie (**بكرا، ٢٠١٥**). واختلفت الدراسة الحالية عن تلك الدراسات في الاهتمام بدور إدارة المعرفة في تنمية المواطننة الرقمية، واختلفت كذلك في العينة؛ إذ شملت الدراسات السابقة القيادات الأكademie، أو الإدارية، أو أعضاء هيئة التدريس، ولم يتطرق أي منها إلى التعرف على وجهة نظر الطالب الجامعيين أو طلاب الدراسات العليا. واستفاد الباحثان من الاطلاع على تلك الدراسات في التعرف على إدارة المعرفة وعملياتها، ودورها في المؤسسات الجامعية.

**المحور الثاني: دراسات تناولت المواطننة الرقمية لدى الطلبة الجامعيين:**

هدفت دراسة **نصر (٢٠١٩)** إلى التعرف على تصورات طلبة الجامعة العربية المفتوحة في المملكة العربية السعودية حول المواطننة الرقمية، وتحديد سبل تفعيلها من وجهة نظر الطلاب. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى تصورات طلبة الجامعة للمواطننة الرقمية

إلى أن موقع "سناب شات" Snap Chat يسهم في تعزيز مفهوم المواطنة الرقمية، وأن موقع "تويتر" Twitter يسهم في تعزيز مفهوم المواطنة الرقمية، وأن موقع "سناب شات" و"تويتر" أضافا إلى الطالبات مهاراتٍ تكنولوجيةً تتمثل في: سرعة النشر، والتعبير، والحرية في إبداء الرأي، وسرعة التواصل مع العالم الخارجي، وأشارت النتائج أيضًا إلى أن موقع "سناب شات" و"تويتر" يفتقدان ميزة الأمان الرقمي؛ من حيث تحديد المواقع، وسهولة الاختراق، وحفظ المقاطع الخاصة.

وهدفت دراسة الزهراني (Al-Zahrani, 2015) إلى فهم المواطنة الرقمية بناء على نموذج "ريبيل" (Ribble, 2014)، من خلال تحديد العوامل المؤثرة على المشاركة، والاندماج في المجتمعات الافتراضية في الإنترن特 لدى طلبة جامعة الملك عبد العزيز. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي. وتوصلت إلى تحديد العوامل التالية المؤثرة على المواطنة الرقمية؛ وهي: الاتجاه نحو الإنترن特، والكفاءة الذاتية في استخدام الحاسوب، والخبرة في مجال استخدام الحاسوب (عدد ساعات الاستخدام اليومي، والمؤهل العلمي). وأظهرت نتائج الدراسة أن اتجاهات الطلبة نحو تلك العوامل جاءت بدرجة مرتفعة، وأن الطلبة ذوي الخبرة الأكبر في مجال استخدام الحاسوب هم الأكثر استخدامًا لمفاهيم "تعلم نفسك"، وتواصل مع الآخرين"، وأن الطلبة الأكثر استخدامًا للإنترن特 حسب عدد ساعات الاستخدام اليومي أكثر استخدامًا لمفاهيم "حماية النفس، وحماية الآخرين"، وأن الطلبة ذوي الاتجاهات الأكثر إيجابية نحو الإنترن特

بدرجة متدنية، ومستوى الثقافة الرقمية ومستوى الحماية الناقلة جاء بدرجة متوسطة، ومستوى الوعي بأخلاقيات المواطنة الرقمية جاء بدرجة عالية، وأظهرت النتائج أيضًا اختلافًا مستوى الوعي بمؤشرات المواطنة الرقمية في بعض الأبعاد لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وفقًا لمتغير الجنس ومستوى المعرفة بمهارات الإنترن特. وأوصت الدراسة بضرورة التوعية بالمواطنة الرقمية لدى جميع فئات المجتمع.

أما دراسة (الصمادي، ٢٠١٧) فقد هدفت إلى معرفة تصورات طلبة جامعة القصيم حول المواطنة الرقمية، وسبل تفعيلها في المؤسسات التعليمية. واعتمدت الدراسة معايير ريبيل (Ribble, 2014) للمواطنة الرقمية؛ وهي: أن تحترم نفسك وتحترم الآخرين، وأن تعلم نفسك وتتواصل مع الآخرين، وأن تحمي نفسك وتحمي الآخرين. وأظهرت نتائج الدراسة أن تصورات طلبة جامعة القصيم حول المواطنة الرقمية وسبل تفعيلها في المؤسسات التعليمية جاءت بدرجة متوسطة، وعدم وجود فروق دالة إحصائيًا لأنثراً متغيري الجنس والكلية، ووجود فروق دالة إحصائيًا لمتغير عدد ساعات الاستخدام يومياً. وأوصت الدراسة بإجراء دراسات مكثفة، ومعرفة سبل تفعيلها في المؤسسات التعليمية.

وهدفت دراسة الحربي (٢٠١٦) إلى معرفة درجة إسهام شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز مفهوم المواطنة الرقمية من وجهة نظر طالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي المحسّي. وتوصلت

### إجراءات الدراسة

**أولاً: منهج الدراسة:** استُخدم المنهج الوصفي الذي يقوم على "دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، وبهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً وكميّاً، ويستخدم المنهج الوصفي على نطاق واسع في الدراسات الإنسانية"، ولهذا اتّخذ هذا المنهج باعتباره أكثر أساليب البحث العلمي مناسبةً لطبيعة الدراسة الحالية وإجراءاتها (عبيدات وآخرون، ٢٠٠٦).

**ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها:** شمل مجتمع الدراسة عينة من طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٣٩/١٤٤٠هـ، وبلغ عددهم ٢٠٠ طالب، وتكونت عينة الدراسة من ٨٠ طالباً في عددٍ من التخصصات بالجامعة.

**ثالثاً: أداة الدراسة:** استُخدمت الاستبانة أداةً لجمع المعلومات والإجابة عن أسئلة الدراسة الحالية، وأعدت الاستبانة في ضوء ما ورد في الدراسات السابقة مع مراعاة صياغة فقرات الاستبانة بلغة علمية سليمة، وعدم التطرق إلى أكثر من موضوع في نفس الفقرة، وتجنب الفقرات الطويلة التي قد تشتبه أفراد العينة.

**التحقق من صدق وثبات أداة الدراسة:** تحقق من صدق وثبات أداة الدراسة على النحو التالي:  
أ. التحقق من صدق المحكمين: عُرضت الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المختصين بإدارة المعرفة والمواطنة الرقمية؛ بهدف استطلاع آرائهم حول دقة الصياغة اللغوية لفقرات الاستبانة، ووضوح تلك الصياغة وسلامتها علمياً، ومدى انتماء كل فقرة إلى المحور الذي أدرجت فيه، وإجراء ما يلزم من تعديلات؛ كإضافة ما يرونها من فقرات، أو حذف الفقرات غير المناسبة. وفي ضوء

والكفاءة الذاتية في استخدام الحاسوب هم الأكثر استخداماً لمفاهيم "احترم نفسك، واحترم الآخرين". وهدفت دراسة اسمان وجونجورين & (Isman & Gungoren, 2014) إلى تطوير مقاييس مستويات المواطنة الرقمية لدى طلبة كلية التربية في جامعة "سكاريا" Sakarya التركية. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت إلى إعداد مقاييس مستويات المواطنة الرقمية، وتحققت من صدق وثبات المقاييس، وتكون في صورته النهائية من ثلاثة أبعاد رئيسة؛ يشمل كل بعد عدداً من الأبعاد الفرعية على النحو التالي: بعد التعلم والأداء الأكاديمي؛ ويشمل: الوصول الرقمي، والاتصال الرقمي، والثقافة الرقمية. وبعد بيئة الطالب وسلوكه؛ ويشمل: الحماية الرقمية، واللائقة الرقمية، والحقوق والمسؤوليات الرقمية. وبعد حياة الطالب خارج الجامعة؛ ويشمل: القانون الرقمي، والسلامة الرقمية، والتجارة الرقمية. ويتبين من تلك الدراسات التأكيد على أهمية تنمية المواطنة الرقمية لدى الطلاب الجامعيين، ورفع درجة الوعي لديهم بالمواطنة الرقمية (نصار، ٢٠١٩؛ السليحات وآخرون، ٢٠١٩؛ الصمادي، ٢٠١٧)، وأهمية قياس مستويات المواطنة الرقمية & (Gungoren, 2014)، وهو ما يمثل محل اتفاق مع الدراسة الحالية. واختلفت الدراسة الحالية عن تلك الدراسات في الاهتمام بدور إدارة المعرفة في تنمية المواطنة الرقمية، ولم تطرق أيٌ من الدراسات السابقة إلى التعرف على وجهة نظر طلاب الدراسات العليا، وتكونت عينة تلك الدراسات من طلاب مرحلة البكالوريوس. واستفاد الباحثان من الاطلاع على تلك الدراسات في التعرف على أبعاد المواطنة الرقمية، وإعداد أداة الدراسة الحالية.

الكلية للمحور الذي تنتهي إليه، وجاءت النتائج على النحو التالي:

آراء السادة المحكمين أُجريت بعض التعديلات على الصورة الأولية للاستبانة.

بـ. التحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة: حُسب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة

**جدول (١) معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتهي إليه**

المحور الثالث		المحور الثاني		المحور الأول	
معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة
** .٨٩٢	١	** .٨٢٢	١	** .٧٠٢	١
** .٩١٠	٢	** .٧٦١	٢	** .٨١٠	٢
** .٩١٠	٣	* .٥٧٤	٣	** .٨٣٦	٣
** .٨١٣	٤	** .٨٦١	٤	** .٨٩١	٤
** .٧٨٦	٥	** .٧١٩	٥	* .٦٢٩	٥
				** .٧٣٠	٦
				** .٨٢٤	٧

\*\* مستوى دلالة عند ٠٠٥ \* مستوى دلالة عند ٠٠١

بعد حُسب معامل الارتباط بين درجة كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، وجاءت النتائج على النحو التالي:

ويوضح من النتائج السابقة أن جميع فقرات الاستبانة ترتبط بمعاملات ارتباط دالة مع الدرجة الكلية للمحور الذي تنتهي إليه، وجاءت معاملات الارتباط عند مستوى دلالة ٠٠٥ و ٠٠١ وفيما

**جدول (٢) معاملات الارتباط بين درجة كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة**

معامل الارتباط مع الدرجة الكلية للاستبانة	محاور الاستبانة
** .٩١٤	البعد الأخلاقي للمواطنة الرقمية
* .٥٩٦	البعد التكنولوجي للمواطنة الرقمية
** .٨٧٩	البعد الاجتماعي للمواطنة الرقمية

\*\* مستوى دلالة عند ٠٠١ \* مستوى دلالة عند ٠٠٥

جـ. التحقق من ثبات الاستبانة: حُسب معامل الارتباط "ألفا - كرونباخ" (Cronbach's Alpha) لكل محور من محاور الاستبانة وللاستبانة كاملة، وجاءت النتائج على النحو التالي:

وتشير النتائج السابقة إلى أن جميع معاملات الارتباط بين درجة كل محور والدرجة الكلية للاستبانة معاملات ارتباط دالة عند مستوى دلالة ٠٠٥ و ٠٠١، وتؤكد النتائج السابقة صدق الاتساق الداخلي للاستبانة.

**جدول (٣) قيم معامل ألفا كرونباخ للاستبانة**

محاور الاستبانة	عدد الفقرات	قيم معامل ألفا كرونباخ
البعد الأخلاقي للمواطنة الرقمية	٧	٠,٨٨٣
البعد التكنولوجي للمواطنة الرقمية	٥	٠,٧٩٧
البعد الاجتماعي للمواطنة الرقمية	٥	٠,٩١٠
الاستبانة كاملة	١٧	٠,٩١١

كبيرة) تُقدر بثلاث درجات، و(أتفق إلى حد ما) تُقدر بدرجتين، و(غير موافق) تُقدر بدرجة واحدة.

### الأساليب الإحصائية

استُخدِم برنامج الحِرَم الإحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS؛ فرمِزت بيانات الاستبانة وعولجت بتابع

#### الأساليب الإحصائية التالية:

١. معامل ارتباط "بيرسون" لحساب صدق الاتساق الداخلي للاستبانة.

٢. معامل "الفا - كرونباخ" لحساب ثبات الاستبانة.

٣. المتوسطات الحسابية والتكرارات لحساب

استجابات أفراد العينة على الاستبانة، والانحراف المعياري لحساب مدى تشتت تلك الاستجابات.

٤. وللحكم على درجة موافقة أفراد العينة على فقرات الاستبانة رُتبَّت الفقرات من حيث الأولوية ودرجة

الموافقة؛ إذ حُدِّد معيار الحكم على قيم المتوسطات الحسابية كما يلي:

تشير النتائج السابقة إلى تتمتع جميع محاور الاستبانة والاستبانة كاملةً بمعاملات ثبات عالية، وتوكِّد تلك النتائج صلاحية الاستبانة ومناسبتها لتحقيق أهداف الدراسة الحالية.

**إعداد الاستبانة في صورتها النهائية:** بعد الانتهاء من الإجراءات السابقة أُعدَّت الاستبانة في صورتها النهائية، وتكونت من قسمين: تضمن القسم الأول بياناتِ أفراد العينة؛ وهي: اسم الفرد (اختياري)، وتاريخ تطبيق الاستبانة، وشمل القسم الثاني فقراتِ الاستبانة؛ وعدها ١٧ فقرةً موزعةً على ثلاثة محاور على النحو التالي: البعد الأخلاقي للمواطنة الرقمية تكونَ من ٧ فقرات، والبعد التكنولوجي للمواطنة الرقمية تكونَ من ٥ فقرات، والبعد الاجتماعي للمواطنة الرقمية تكونَ من ٥ فقرات، وفُدِّرت استجاباتِ أفراد العينة على فقراتِ الاستبانة وفقًا لمقياسِ ثلاثي متدرج على النحو التالي: (أتفق بدرجة

- قليلة: إذا كان المتوسط الحسابي أقل من ١,٦٦.

### عرض النتائج ومناقشتها

**السؤال الأول: ما دور إدارة المعرفة في تنمية البعد الأخلاقي للمواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز؟**

جاءت نتائج استجابات أفراد العينة على المحور الأول الخاص بدور إدارة المعرفة في تنمية البعد الأخلاقي للمواطنة الرقمية على النحو الموضح في

الجدول التالي:

**جدول (٤) نتائج استجابات أفراد العينة على المحور الأول من محاور الاستبانة**

الترتيب	درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد الأخلاقي للمواطنة الرقمية	م
٢	كبيرة	0.63	2.65	تهتم إدارة المعرفة بتوفير قواعد الوصول إلى مصادر المعلومات بصورة متكافئة.	١
١	كبيرة	0.58	2.71	تعمل إدارة المعرفة على تجنب ممارسات الإقصاء الإلكتروني، وتوفير فرص مشاركة المعرفة.	٢
٤	كبيرة	0.56	2.59	تؤدي إدارة المعرفة دوراً في مكافحة الجرائم الرقمية أو الإلكترونية.	٣
٥	كبيرة	0.64	2.52	يجب أن تكون عمليات مشاركة المعرفة بالاحتفاظ بحقوق التأليف والنشر والخصوصية.	٤
٦	كبيرة	0.82	2.44	تنقق عمليات إدارة المعرفة مع قواعد اللياقة الرقمية.	٥
الترتيب	درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد الأخلاقي للمواطنة الرقمية	م
٣	كبيرة	0.61	2.62	تعزز إدارة المعرفة مهارات المواطن الرقمي في إتاحة الوصول إلى مصادر المعلومات له ولغيره من مستخدمي تلك المصادر الرقمية.	٦
٧	كبيرة	0.8	2.41	تسهم إدارة المعرفة في وقف كافة أشكال الوصول غير المصرح به إلى مصادر المعلومات.	٧
	كبيرة	٠,٦٦	٢,٥٦	الإجمالي	

- معيار الحكم على قيم المتosteatas الحسابية

$$\text{وفق المعيار الثلاثي} = \frac{\text{الدرجة العليا}-\text{الدرجة الدنيا}}{\text{عدد فئات الاستجابة}}$$

حيث إن الدرجة العليا = ٣ درجات، والدرجة الدنيا = ١، وعدد فئات الاستجابة = ٢، وعلى هذا الأساس قُررت درجة الموافقة على النحو التالي:

- كبيرة: إذا كان المتوسط الحسابي أكبر من ٢,٣٣.

- متوسطة: إذا كان المتوسط الحسابي أكبر من ١,٦٦، وأقل من ٢,٣٣.

الرقمي إلى جميع المستخدمين الآخرين باعتبارهم مواطنين رقميين في المجتمعات الافتراضية.

**السؤال الثاني:** ما دور إدارة المعرفة في تنمية البعد التكنولوجي للمواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز؟

جاءت نتائج استجابات أفراد العينة على المحور الثاني الخاص بالبعد التكنولوجي للمواطنة الرقمية على النحو الموضح في الجدول التالي:

أوضحت تلك النتائج الواردة في جدول (٤) دور إدارة المعرفة الكبير في تنمية البعد الأخلاقي للمواطنة الرقمية على أكثر من صعيد؛ فبالنسبة إلى الوصول الرقمي أو الإتاحة الرقمية فإن إدارة المعرفة من خلال عمليات مشاركة المعرفة تعمل على تجنب ممارسات الإقصاء الإلكتروني، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص فيما يتعلق بالوصول إلى المعرفة واستخدامها، وتعمل إدارة المعرفة أيضاً على تعزيز مهارات المواطن الرقمي في توفير وتوسيع الوصول

جدول (٥) نتائج استجابات أفراد العينة على المحور الثاني من محاور الاستبانة

الترتيب	درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد التكنولوجي	%
٣	كبيرة	0.63	2.56	يسهم تخزين المعرفة في توفير قواعد بيانات تُستخدم للتدريب والتنقيف في كافة المجالات.	١
٤	كبيرة	0.76	2.44	تسهم مشاركة المعرفة في تنمية الثقافة الرقمية بين أعضاء المجتمعات الافتراضية.	٢
١	كبيرة	0.62	2.67	تؤدي إدارة المعرفة دوراً هاماً في تنفيذ عمليات التجارة الرقمية.	٣
٢	كبيرة	0.67	2.62	تسهم إدارة المعرفة في كشف عمليات الخداع في التجارة الرقمية (إنكار الإرسال - إنكار الإسلام).	٤
٥	كبيرة	0.73	2.38	تعمل إدارة المعرفة على تحقيق التكامل بين أطراف عمليات الاتصال الرقمي.	٥
الإجمالي		٠,٦٨	٢,٥٣		

قدرات ومهارات المواطنين الرقميين وثقافتهم الرقمية من خلال عمليات تخزين المعرفة؛ إذ أصبح ممكناً حفظ المحتوى المعرفي والخبرات المتراكمة في المؤسسات المختلفة في أوعية إلكترونية متقدمة، وُتستخدم تلك الأوعية في دعم عمليات التدريب ومواصلة التعلم، ومن تلك الأوعية: المستودعات الرقمية، والمكتبات الرقمية، وأنظمة إدارة الممتلكات الرقمية.

توضح تلك النتائج أن لإدارة المعرفة دوراً كبيراً في تنمية البعد التكنولوجي للمواطنة الرقمية؛ ويرز هذا الدور بشكل كبير في تنفيذ عمليات التجارة الرقمية من خلال تأمين عمليات البيع والشراء الإلكتروني، ووقف أي عملية تلاعب أثناء تنفيذ عملية البيع والشراء من خلال التأكيد على طلب المنتج (إنكار الإرسال)، والتأكد على وصول المنتج (إنكار الإرسال)، وتعمل إدارة المعرفة أيضاً على تنمية

**السؤال الثالث: ما دور إدارة المعرفة في تتميمه البعد الاجتماعي للمواطنة الرقمية من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز؟**

جاءت نتائج استجابات أفراد العينة على المحور الثالث الخاص بتتميمه البعد الاجتماعي للمواطنة الرقمية على النحو الموضح في الجدول التالي:

بالإضافة إلى ذلك فإن إدارة المعرفة تؤدي دوراً هاماً في تحقيق التكامل بين أطراف عملية الاتصال الرقمي، وضمان سرية المعلومات الخاصة بالعملاء، وحفظها في قواعد بيانات لا تُوزع إلى أي طرف آخر، أو تنشر أو تُثبت دون موافقة خطية من العميل.

**جدول (٦) نتائج استجابات أفراد العينة على المحور الثالث من محاور الاستبانة**

الترتيب	درجة الموافقة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البعد الاجتماعي للمواطنة الرقمية	M
٢	كبيرة	0.67	2.٥٩	تضمن إدارة المعرفة سلامه البيانات الرقمية من خلال آلية منع التغيير على البيانات، وكشف التغيير على البيانات.	١
٣	كبيرة	0.69	2.48	تطلب عمليات التحقق من الهوية والحفظ على السرية وجود نظام فعال لإدارة المعرفة.	٢
١	كبيرة	0.52	2.62	تسهم إدارة المعرفة في وقف التهديدات الرقمية بما يسهم في تحقيق الأمن الرقمي.	٣
٥	كبيرة	0.63	2.٤١	يؤدي تطبيق إدارة المعرفة إلى تقليص الوقت والجهد اللازم للحصول على المعرفة.	٤
٤	كبيرة	0.66	2.٤٣	تساعد عمليات مشاركة المعرفة وتطبيقها في ضمان حقوق المواطنين الرقميين في الحصول على المعرفة.	٥
كبيرة		٠,٦٣	٢,٥٠	الإجمالي	

بتحقيق الأمن الرقمي، وتجنب بعض الممارسات التي تتسبب في حدوث حالات الاختراق؛ كاختيار كلمة مرور سهلة يسهل كشفها، أو ترك كلمات المرور مدونةً على ورق، أو تنزيل ملفات مجهرولة من الإنترنت، أو فتح ملفات رسائل بريد مجهرولة المصدر، والتأكد من استلام الرسائل نفسها من

تبرز النتائج السابقة أن لإدارة المعرفة دوراً كبيراً في تتميمه البعد الاجتماعي للمواطنة الرقمية باعتبار أن المجتمعات الرقمية لا تخلو من وجود أعمال مخالفة للقانون، ويأتي دور إدارة المعرفة في تتميمه وعي المواطنين الرقميين بوقف تلك الأعمال؛ ومنها التهديدات الرقمية، وذلك باتخاذ الإجراءات الكفيلة

الذي يمكن أن تؤديه إدارة المعرفة في تنمية تلك الأبعاد المختلفة.

### **توصيات الدراسة**

في ضوء النتائج السابقة يتقدم الباحثان بالتوصيات التالية:

١. تنمية الوعي بإدارة المعرفة وعملياتها المختلفة لدى الطلاب الجامعيين.
٢. التأكيد على الترابط بين إدارة المعرفة واستخدام المصادر الرقمية للمعلومات، وبخاصة مجال الأمن الرقمي، والاتصال الرقمي، وتتنفيذ عمليات التجارة الرقمية، وغير ذلك من أبعاد المواطننة الرقمية.
٣. العمل على تضمين مفاهيم المواطننة الرقمية وإدارة المعرفة بصورة متدرجة في المراحل الدراسية المختلفة التي تشمل مراحل التعليم قبل الجامعة والتعليم الجامعي.
٤. إجراء دراسات تهدف إلى معرفة العلاقة بين مستوى الوعي بإدارة المعرفة ومهارات المواطننة الرقمية لدى الطلاب الجامعيين.

### **المراجع**

#### **أولاً: المراجع العربية:**

- أحمد، عبد العزيز عبد العاطي (٢٠١٦). تعليم المواطننة الرقمية في المدارس المصرية والأوروبية.

المرسل دون أن تُعرض أو يُتلاعَب في محتوياتها، ويكون ذلك بتقنيات بسيطة تعرف ما إذا غَير محتوى الرسالة أم لا، وتعمل إدارة المعرفة أيضًا على تمنع المواطنين الرقميين بحقوقهم في الحصول على المعرفة من خلال التأكيد على مشاركة المعرفة، وتحفيز الأفراد أو المواطنين الرقميين على مشاركة خبراتهم ومعارفهم مع غيرهم من المواطنين الرقميين، ويشمل ذلك المعرفة الصريحة والضمنية للمواطنين الرقميين.

وتتفق النتائج السابقة للدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة؛ ومنها دراسة (نصار، ٢٠١٩) التي أكدت أهمية زيادة الوعي بالأمن الرقمي لدى المواطنين الرقميين، والحقوق والواجبات في التواصل الرقمي، وهو ما أكدته دراسة (الحربي، ٢٠١٦)، ودراسة (السلحات وأخرون، ٢٠١٨) التي تطرقـت إلى أهمية الوعي بحالات الاختراق الإلكتروني، ودراسة (Mahdi, 2018) التي أكدت ضرورة تربية الثقافة الرقمية، و(Al-Zahrani, 2015) التي أكدت تربية بعد التكنولوجي للمواطنـة الرقمـية، ودراسة (Isman & Gungoren, 2014) التي تطرقـت إلى أبعاد المواطنـة الرقمـية الثلاثـة. ويتضح مما سبق من استجابـات أفراد العينة الدور الكبير

- النفسية والتربية، مصر: كلية التربية - جامعة المنوفية، المجلد (٣٠)، ص ١-٤٠.
- الزيادات، محمد (٢٠٠٨). اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
  - السلیحات، روان يوسف؛ الفلوح، روان فیاض؛ السرحان، خالد علي (٢٠١٨). درجة الوعي بمفهوم المواطنة الرقمية لدى طلبة مرحلة البكالوريوس في كلية العلوم التربوية بالجامعة الأردنية. مجلة دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، مجلد (٣)، ص ١٩-٣٣.
  - السليمي، خالد بن سعد (٢٠١٦). واقع تطبيق إدارة المعرفة بالجامعات السعودية من وجهة نظر شاغلي الوظائف القيادية الأكademie. دراسات عربية في التربية وعلم النفس. العدد ٧٤. ٣٢٣-٣٥١.
  - الصمادي، هند سمعان (٢٠١٧). تصورات طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية، وسبل تفعيلها في المؤسسات التعليمية: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة القصيم. مجلة دراسات وأبحاث، الجزائر: جامعة الجلفة، ع ٢٧، ٢٦٦-٢٨٥.
  - طيطي، خضر مصباح (٢٠١٠). إدارة المعرفة: التحديات والحلول والتقنيات. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
  - عبد القوي، حنان عبد العزيز (٢٠١٦). المواطنة الرقمية لدى طلاب الجامعة بمصر. مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس -

- المجلة التربوية، مصر. العدد ٤٩، ص ٤٢٧-٥٧٣.
- بدير، جمال يوسف (٢٠١٣). اتجاهات حديثة في إدارة المعرفة والمعلومات. ط ٢، عمان: دار كنوز المعرفة العلمية.
  - جاکوبز، هایدی هایز (٢٠١٥). منهاج القرن الحادى والعشرين - التعليم الأساسى لعالم متغير. الرياض: مكتبة العبيكان.
  - جبر، نعيمة حسن (٢٠٠٤). رؤية مستقبلية لدور اختصاصي المعلومات في إدارة المعرفة. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مجلد ٢(٩)، ١٥٥-١٨٣.
  - الحربي، وفاء بنت عويضة (٢٠١٦). درجة إسهام شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز مفهوم المواطنة الرقمية من وجهة نظر طالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. المجلة الدولية للتربية المتخصصة، مجلد ٤٥(٤)، ٤٦٢-٤٩٩.
  - الدهشان، جمال علي (٢٠١٦). المواطنة الرقمية مدخلاً للتربية في العصر الرقمي. مجلة نقد وتنوير، مصر، العدد الخامس، الفصل الثاني، ص ٧١-١٠٤.
  - الدهشان، جمال علي؛ الفويهي، جمال علي (٢٠١٥). المواطنة الرقمية مدخلاً لمساعدة أبنائنا على الحياة في العصر الرقمي. مجلة البحوث

- الكبيسي، صلاح الدين (٢٠١١). إدارة المعرفة "بحوث ودراسات"، ط ٤. جامعة الدول العربية: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- محجوب، بسمان فيصل (٢٠٠٤). عمليات إدارة المعرفة: مدخل للتحول إلى جامعة رقمية. المؤتمر العلمي السنوي الرابع "إدارة المعرفة في العالم العربي". الأردن: جامعة الزيتونة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، أبريل: ٢٦-٢٨.
- مسلم، عبد الله حسن (٢٠١٤). إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات. عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع.
- المسلماني، لمياء إبراهيم (٢٠١٤). التعليم والمواطنة الرقمية - رؤية مقترحة. مجلة عالم التربية، مصر، المجلد ١٥ (٤٧)، ص ١٥-٩٤.
- الملاح، تامر المغauri (٢٠١٧). المواطنة الرقمية. القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.
- نصار، نور الدين محمد (٢٠١٩). تصورات طلبة الجامعة العربية المفتوحة بالمملكة العربية السعودية نحو المواطنة الرقمية وسبل تعزيزها (دراسة ميدانية على عينة من طلاب الجامعة). مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. مجلد ٢٧ (١). ١٥٢-١٨٤.
- الهويش، يوسف محمد (٢٠١٧). إدارة المعرفة في الجامعات السعودية والمعوقات التي تواجهها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة العلوم
- كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، عدد ١٧ (٥)، ص ٣٨٧-٤٤٠.
- عبيدات، ذوقان وآخرون (٢٠٠٦). البحث العلمي مفهومه و أدواته و أساليبه. عمان: دار الفخر.
- العجريفي، فلاح بن خلف (٢٠١٧). دور إدارة المعرفة في تنمية المهارات الإدارية لدى قيادات الكليات الجامعية بمحافظة الدوادمي. مجلة كلية التربية والعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٣٥، ٦٥-٩١.
- العلي، عبد الستار؛ قنديلجي، العمري (٢٠٠٦). المدخل إلى إدارة المعرفة. عمان: دار المسيرة للنشر.
- عياد، بكر سراج (٢٠١٥). إدارة المعرفة وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرار في جامعة الملك عبد العزيز من وجهة نظر القيادات الجامعية. رسالة دكتوراه غير منشورة. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية التربية.
- عيسى، ثروت عبد الحميد (٢٠١٧). أساليب الاستفادة من إدارة المعرفة بالمؤسسات التعليمية. القاهرة: من المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع.
- الفقيه، عيسى محمد (٢٠١٧). واقع تطبيق إدارة المعرفة في جامعة جازان من وجهة نظر القيادات الأكademie. مجلة العلوم التربوية. العدد ١ (٣)، ٣٨٧-٤٣٣.

- ياسين، سعد غالب (٢٠١٢). نظم المعلومات الإدارية MIS. عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع.

### **المراجع الأجنبية:**

- Alberta Education (2012). Digital Citizenship Policy Development Guide. Alberta.
- Al-Zahrani, A. (2015). Towards Digital Citizenship: examining the factors affecting participation and involvement in the internet society among higher education students. International education studies. Canadian center of science and technology, Vol. 8(12), 203-217.
- Bolkan, J. (2014). Resources to help you teach digital citizenship. The Journal, Vol. 41(12), 21-23.
- Eugene, O. (2007). National educational technology standards for students. Washington: International society for technology in education.
- Hollandsworth, R., Dowdy, L., Donovan, J.(2011). Digital Citizenship in K-12" It takes a village. Technology Trends, Vol.55(4), pp.37-47.
- Isman, A., Gungoren, O. (2014). Digital Citizenship. The Turkish Online Journal of Educational Technology, Vol.13(1), 73-77.
- ISTE (2008). The ISTE National Technology Standards (NETS-T) and Performance Indicators for Teachers, <http://www.Iste.org/index.html>
- Jones, L. & Mitchel, K. (2015). Defining and measuring digital citizenship. New Media & Science, Vol.18(9), 2063-2079.
- Laudon, K. & Laudon, J.(2011). Management Information Systems. Pearson Prentice Hall Inc.
- Mahdi, H. (2018). The Awareness of the Digital Citizenship among the Users of Social Networks and its Relation to Some Variables. International Journal of Learning Management Systems, Vol.6(1), 11-25.
- Oluikpe, P., Sohail, M. & Odhiambo, F. (2011). The role of knowledge management in development projects. Journal of information & Knowledge management. Vol. 10(4), 315-326.
- Simsek, E. & Simsek, A. (2013). New Literacies for digital citizenship. Contemporary Educational Technology. Vol.4(2), 126-137.
- Smarkada, C. (2008). Developmentally responsive technology use in education: are teachers helping students meet grade level national technology standards. Educational and Computing Research, Vol.38(4), pp. 387-409.
- Tamayo, P. (2016). Digital citizenship recommendations. Report to the legislature, Washington: Superintendent of public instruction.

## The role of knowledge management in developing the dimensions of digital citizenship from the perspective of students Graduate studies at King Abdulaziz University

Mohamed Yousuf Al-Montashari – Othman Moses Aqeeli

*Ministry of Education King Abdulaziz University*

*Department of Information Science*

This study aimed at identifying the role of Knowledge management in developing the dimensions of digital citizenship from the perspective of graduate students at King Abdul-Aziz University, through identifying the role of knowledge management in developing the ethical dimension, technological dimension, and social dimension for digital citizenship, the descriptive methodology was adopted, the researchers prepared an electronic questionnaire, the sample of the study consisted of 80 graduate students at King Abdul-Aziz University.

The results of the study showed the great role of Knowledge management in developing the ethical dimension of digital citizenship, and its sub dimensions: digital access, digital law, and digital etiquette, the great role of Knowledge management in developing the technological dimension of digital citizenship, through implementing digital commerce processes, digital Literacy, and digital communication, and the great role of Knowledge management in developing the social dimension of digital citizenship, through ensuring digital rights, digital security and digital health for digital citizens.

In light of these results, the study proposed some recommendations to develop digital citizenship, and identifying the relationship between the awareness level of knowledge management and digital citizenship skills among university students.

## معوقات النمو المهني في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي (من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس)

د فتحي محمد محمود مصطفى

د نشوة كرم أبو بكر

أستاذ الإرشاد النفسي المشارك - قسم علم النفس - جامعة القصيم  
أستاذ علم النفس التربوي المشارك - قسم علم النفس - جامعة القصيم  
(٢٠١٩-٢٠١٤٠م)

ملخص. تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على معوقات النمو المهني في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وذلك من خلال المحاور التالية: المحور الأول: المعوقات المهنية، وتضمن الأبعاد الفرعية (المعوقات القدرة المؤسسية، ومعوقات التدريب، ومعوقات الدعم والمحاسبة، والمعوقات الشخصية والأسرية، والمعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية، والمحور الثاني: معوقات البحث العلمي والذي تضمن الأبعاد الفرعية (القدرة المؤسسية، والدعم والمحاسبة، ومعوقات شخصية، والمعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية)، والمحور الثالث: معوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع، وقام الباحثان بإعداد استبانة للتعرف على معوقات النمو المهني في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي، وتم التأكد من صدقها وثباتها، وتكونت عينة الدراسة من ٤٠ من أعضاء هيئة التدريس، بكلية التربية بجامعة القصيم، (١٨ ذكور، ٢٢ إناث) متوسط أعمارهم ٤٢,٣ ، تم توزيع الاستبانة عليهم إلكترونياً، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود معوقات كانت أكثر انتشاراً لدى أفراد العينة، كما وجدت فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإإناث في المعوقات الشخصية المتعلقة بالمعوقات المهنية، والدرجة الكلية للالمعوقات المهنية في اتجاه الذكور، في حين لم توجد فروق دالة على باقي الأبعاد الفرعية، ولا على معوقات البحث العلمي، ومعوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع. ولم توجد فروق دالة ترجع للخبرة. ومن حيث الدرجة العلمية، فوجدت فروق دالة في بُعد المعوقات الشخصية في اتجاه الأستاذ والأستاذ المشارك، ولم توجد فروق على باقي المحاور والأبعاد الفرعية. وفي ضوء النتائج التي تم التوصل إليها؛ تم تقديم تصور مقترح لتطوير النمو المهني، والتغلب على هذه المعوقات.

### استحداث أنظمة وأنماط جديدة في التعليم الجامعي،

تبعها مسؤوليات وأعباء جديدة ومتغيرة للجامعات.  
فلم تعد وظائفها مقتصرة على أداء وظيفة التدريس  
والمحافظة على التراث الثقافي المجتمعى فقط، وإنما

### المقدمة

تواجه مؤسسات التعليم العالي تحديات عديدة؛  
نتيجة للتغيرات التي شملت جميع أوجه الحياة  
السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، مما ساهم في

تعترضه (أحمد، ٢٠٠٤؛ حسين، ٢٠٠٦؛ ٢٠٠٢، Posner, & Kouzes,).

وبناءً على ما تقدم، يصعب على أعضاء هيئة التدريس الوفاء بمتطلبات ومسؤوليات أدوارهم المتعددة دون تتميمه مهنية مستمرة في إطار ملاحقة التطورات السريعة في المجتمع من حولهم، الأمر الذي يتطلب تتميمه مستمرة لمهاراتهم، ومعارفهم، وقدراتهم في المجال الأكاديمي والتدريسي، والبحثي، والإداري، والاجتماعي.

ومن أجل تحقيق أعلى مستويات الجودة في برامج التنمية المهنية؛ ينبغي أن تبني تلك البرامج في ضوء معايير أساسية عالية الجودة معترف بها لتحقيق تتميمه مهنية ذات فاعلية، الأمر الذي ينعكس بدوره على تعليم الطلاب الجامعيين، ورفع مستويات تحصيلهم الأكاديمي، وقد شهدت جامعات المملكة العربية السعودية محاولات جادة لتطبيق نظام الاعتماد على مختلف المستويات سواء البرامجي أو المؤسسي.

### **مشكلة الدراسة**

تعتبر التتميمه مهنية لأعضاء هيئة التدريس بمؤسسات التعليم العالي مطلبًا ملحًا؛ نتيجة التطور السريع في شتى المجالات، بل وتعد أحد أهم الركائز الأساسية للجامعة؛ لذلك تسعى الجامعات في المملكة العربية السعودية إلى الارتقاء بجودة أداء أعضاء هيئة التدريس من أجل تحقيق رؤيتها Hill, & Jones, ) ورسالتها وأهدافها، ويؤكد هل وجون (

أصبحت مسؤولة أيضًا عن تخريج أفراد قادرين على الوفاء بمتطلبات الحياة الحقيقية للمجتمع، ومواكبة الانفجار المعرفي، والتطور التكنولوجي، والمساهمة في وضع الحلول للمشكلات المعاصرة التي تواجه المجتمع.

وتتوقف كفاءة وفاعلية الجامعات في إنجاز وظائفها وتحقيق أهدافها على كفاءة أداء أعضاء هيئة التدريس، فعليهم يتوقف نجاحها أو فشلها في أداء مهامها وأدوارها. ومع تعدد وظائف وأهداف الجامعات ازدادت تبعًا لذلك مسؤوليات الأعضاء؛ فأصبحت أكثر تعقيدًا، إذ لم تعد أدوارهم مقتصرة على تطوير مهارات وقدرات طلابهم التحصيلية فقط، بل أصبحوا مسؤولين عن توجيه أفكار طلابهم وإيسابهم ثقتهم بأنفسهم، وحثّهم على التعلم الذاتي من خلال التقصي والبحث والاستكشاف. ووصلت قدرات وإمكانات طلابهم والقيام بمهمة التوجيه الفكري الإيجابي والحماية من الأفكار المتطرفة والفكر الضال.

كما تمتد مسؤولياتهم لتشمل تقديم الأبحاث العلمية التي تساهم في تقدم وتطور المجتمع، وتحقق التنمية الشاملة لجامعاتهم والمجتمع معاً. أضف إلى ذلك مسؤوليتهم تجاه المهام الإدارية التي يكلفون بها كعصوبية اللجان، أو الأعمال القيادية والإدارية، كما أنهم مطالبون بتقديم الاستشارات لمؤسسات المجتمع، والمساهمة الفعالة في أنشطته العلمية والمهنية والاجتماعية، واقتراح الحلول للمشكلات التي

والوقاية منها أو على أقل تقدير تخفيض أضرارها والحد من مخاطرها وآثارها.

ولما كانت التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس أحد المركبات لمعايير الجودة والاعتماد الأكاديمي، فإن استقراء معوقات التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس، يعد مدخلاً للكشف عن تلك المعوقات والبحث فيها، ومحاولة التغلب عليها لتفعيل التنمية المهنية في الجامعات السعودية، بما يسهم بشكل إيجابي في تحقيق رؤية ورسالة الجامعة، و يمكن الجامعة من أداء دورها بشكل أفضل في ظل منظومة خدمة المجتمع والارتقاء به. كما أكدت نتائج العديد من الدراسات على أهمية التنمية المهنية ودورها الفاعل في تحقيق الجودة والكفاية في مؤسسات التعليم الجامعي (رضوان ،٢٠٠٩)، وتتبني الدول المتقدمة نماذج متطرفة للتنمية المهنية *Fernández, T.* ; *Bueno, R.* (2016) تناولاً فيها سياق التغيير النموذجي في التعليم العالي بالجامعات الأوروبية، وركزاً على الشخصية والكفاءات المهنية كمرجع للتدريب الذاتي، من خلال تقييم الكفاءات المهنية، والتي تتضمن الأبعاد التالية: (بعد المفاهيم، البعد التنموي، البعد الاستراتيجي، ويشمل آفاق جديدة للتعلم، والتقييم، وطرق جديدة لتنفيذ تقييم الكفاءات).

كما أكدت العديد من الدراسات على الدور الحيوي لأعضاء هيئة التدريس؛ فهم عنصراً أساسياً

(1995:55) أهمية التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس؛ لذا فالاهتمام بالتنمية المهنية يعد من المداخل الهامة في إحداث التغيير المنشود من خلال إكساب أعضاء هيئة التدريس المهارات والقدرات المعرفية، والمقومات السلوكية التي تمكّنهم من القيام بأدوارهم المختلفة.

ذلك أن عضو هيئة التدريس هو المسئول عن تحقيق أهداف الجامعة بحكم وظيفته ومركزه القيادي، فمن خلال دوره يُعد الأجيال، ويخدم مجتمعه من حيث إجراء الدراسات المرتبطة بقضايا المجتمع؛ مما يسهم بشكل أساسي في حل المشكلات أو الوقاية منها، لذا فإن الاهتمام بالتنمية المهنية يعد من المداخل الهامة لضمان نجاح عضو هيئة التدريس واستمراره في تحقيق أهدافه، وأهداف المؤسسة التي يعمل بها وفقاً لمتطلبات الجودة.

الأمر الذي يلقي على كاهل الجامعات مسئولية توفير فرص التنمية المهنية لأعضائها وصولاً إلى مستوى يكفل لهم أداء أدوارهم بكفاءة وجودة عالية. ولما كان تحقيق جودة الأداء مطلبًا أساسياً، تسعى الجامعات لتحقيقه، ومن ثم اعتمادها، الأمر الذي يعتمد بشكل كبير على فاعلية وكفاءة عضو هيئة التدريس، باعتباره من يقوم بوضع البرامج المطورة وتحديثها بالإضافة إلى دوره في عمليات البحث والدراسة للظواهر المجتمعية ونتائج أبحاثه التي تسهم بشكل كبير في حل تلك المشكلات

٢. التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية في إدراك أعضاء هيئة التدريس لمعوقات النمو المهني تعزى لمتغيرات النوع، وسنوات الخبرة، والدرجة العلمية.

٣. اقتراح آليات لتطوير النمو المهني والقضاء على معوقاته لأعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي.

#### **أهمية الدراسة**

##### **الأهمية النظرية:**

١- يتوقف نجاح مخرجات أي مؤسسة على جودة المدخلات المتوفرة لديها، وجودة الإمكانيات، والعاملين بها؛ الأمر الذي يُلقي مزيداً من الضوء على أهمية تقصي المعوقات التي قد تواجهه أعضاء هيئة التدريس في نموهم المهني، والعلمي، وخدمة المجتمع، وذلك في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي.

٢- كما أن تطوير أعضاء هيئة التدريس ينعكس بدوره على تطوير الأداء المؤسسي؛ مما يسهم في تقديم مخرجات (الطالب الجامعي) تتصف بأعلى معايير الجودة، الأمر الذي يسمح له بأداء دوره في المجتمع على أتم وجه، وفقاً لمعايير التنافسية.

**الأهمية التطبيقية:** تتضح أهمية الدراسة من خلال

اسهامها فيما يلي:

في نظام الجودة، فعلى عاتقهم تقع مسؤولية القيام بممارسات تدل على مؤشرات تحقق معايير الجودة، و على مستوى جودة وكفاءة أداء أدوارهم ومهامهم ومسؤولياتهم توقف جودة المخرجات التعليمية.

يمكن تحديد تساؤلات الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

١. ما معوقات النمو المهني (المعوقات المهنية، معوقات البحث العلمي، معوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع) في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم؟

٢. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معوقات النمو المهني (المعوقات المهنية، معوقات البحث العلمي، معوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع) تعزى لمتغير النوع، وسنوات الخبرة، و الدرجة العلمية؟

٣. ما الآليات المقترحة لتطوير النمو المهني والقضاء على معوقاته في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي؟

#### **أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى :

١. التعرف على معوقات النمو المهني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم.

**معوقات التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس:**  
يعرف الباحثان معوقات التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بأنها: مجموعة العقبات والعوائق، وتبدو في صورة مهام أو تكليفات أو أعباء أو ضغوط، والتي تمنع أو تعوق عضو هيئة التدريس عن الالتحاق بالدورات أو الدنوات أو الفعاليات التي تتضمنها الجامعة أو مؤسسات أخرى بهدف رفع كفاءته المهنية، والبحثية، والمجتمعية.

**مفهوم التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس:**  
في ضوء تعدد مهام وأدوار أعضاء هيئة التدريس، والتي تشمل رعاية الطلاب فكريًا وتربويًا، وإجراء البحوث العلمية التي تهدف إلى خدمة خطط التنمية، والمشاركة في الأنشطة، وإجراء الامتحانات ومراقبة سيرها، والقيام بالدراسات والبحوث التي تقتربها قطاعات ودوائر الدولة، وأداء الواجبات الإدارية، والمشاركة في إعداد خطط التنمية، والقيام بمهام فعالة وفق أحدث مفاهيم الإدارة (مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٥ : ٤٧٤).

وفي ضوء المهام المتعددة لأعضاء هيئة التدريس الأمر الذي يحتم توفير فرص وبرامج شاملة لتنمية القدرات التي تساعدهم على البذل والعطاء؛ مما ييسر لهم القيام بأدوارهم المتعددة على أفضل وجه.

**مفهوم تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس:** تعرف بكر (٢٠٠١) تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات على أنها: تحسين نوعية الأداء المهني

١. إلقاء الضوء على معوقات النمو المهني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم.

٢. تقديم أداة تصف المعوقات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في جميع مجالات النمو المهني: المعوقات المهنية، معوقات البحث العلمي، معوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع.

٣. قد تسهم نتائج الدراسة في اقتراح آليات لتطوير النمو المهني والقضاء على معوقاته لأعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي.

#### مصطلحات الدراسة:

**جودة (Quality):** لغوياً تعني: أجاد، أي أتي بعمل يتصف بالجودة، واصطلاحاً تعنى العملية التي تتمكن من رفع أداء أعضاء هيئة التدريس (فليه والزكي، ٢٠٠٤).

كما عرفها إبراهيم (٢٠٠٩:٥١٥) بأنها حصول العملاء على ما يرغبون به تبعاً لاحتياجاتهم، ويطلب ذلك التوجه بالمنتج نحو حاجات العميل، وما يتყق مع متطلباته.

**التنمية المهنية (Professional Development):** هي العمليات والأنشطة المستمرة لزيادة المهارات والمعارف الوظيفية بهدف تحسين الأداء في عملية التعليم والتعلم عن طريق الورش والمؤتمرات (إبراهيم، ٢٠٠٩ : ٤٩٦).

المهني Retraining والتجديـد المهني "Innovation". ويرتبط هذا التعريف بكون التنمية المهنية عملية مخطط لها وغير عشوائية وأن لها أهدافاً تسعى لتحقيقها من خلال مجموعة من الخطوات المتكاملة (بيرد و هارفلي، ١٩٩٢).

كما تعرف التنمية المهنية بأنها مكونة من ثلاثة عناصر رئيسة وهي (Sonai Bland ford and John Welton;2000).

- **تدريب مهني:** وتشتمل على دورات قصيرة، فيديو كونفرانس، وورش عمل تركز بشكل موسع على الممارسات والمهارات.
- **تعليم مهني:** ويشتمل على دورات طويلة تركز على المعرفة النظرية القائمة على البحث.
- **دعم مهني:** ويشتمل على إجراءات وترتيبات لتدعم الوظيف.

#### **أهداف التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس**

- ١- تلافي أوجه النقص والقصور في إعداد الأعضاء قبل وبعد التحاقهم بالعمل الجامعي
- ٢- تقديم التغذية الراجعة لمؤسسات الإعداد عن نوعية وكفاءة أعضاء هيئة التدريس المتخرجين منها؛ حتى يت森ى لها مراجعة خطط وبرامج الإعداد، ودراسة الأداء الواقعي للخريجين.
- ٣- تشجيع تبادل الأفكار وطرق التدريس بين الأعضاء، ومنحهم الفرصة للتفكير والتأمل

لأعضاء هيئة التدريس، في مجال إعداد المواد الدراسية، وتنظيمها، وطرق تدريسها، وفي مجال استخدام تكنولوجيا التعليم، وفي مجال التقويم، وفي مجال التدريب على مهارات البحث العلمي والاستشارات والتدريب على بعض المهارات الإدارية المتوقعة إسنادها لعضو هيئة التدريس.

والتنمية المهنية هي كل جهد هادف ومنظم ومدعوم يقوم به المهنيون بعد إكمالهم فترة تعليمهم النظامي، وذلك لتجديد أو توسيع نطاق تقدمهم في نواحي المعلومات والمهارات أو الاتجاهات اللازمة لإنجاز أدوارهم المهنية بطريقة فعالة (Scongan;2001).

ويركز هذا التعريف لمفهوم التنمية المهنية على ما يقوم به عضو هيئة التدريس بنفسه كنوع من التعلم الذاتي، فالتنمية المهنية مجموعة من البرامج والأساليب المخطط لها من قبل المؤسسات المهنية لتحقيق وظائفها وتقديم وسائل تساعد على زيادة الكفاءة المهنية في مجالات المعرفة والمهارات والفهم الأكاديمي، والتقنيات المتصلة بممارسة الأدوار المهنية، وتصميم وتطبيق المعرفة والإدارة وخدمة المجتمع المحلي بما يمكن عضو هيئة التدريس من أداء دوره بفاعلية" (Brigitte, 2000).

وهناك من يرى أن "التنمية المهنية هي مفهوم شامل يتسع ليضم أربعة جوانب متكاملة فيما بينهما، هي التحسين أو التطوير المهني Improvement، والإصلاح المهني Remediation، وإعادة التدريب

- تعريف عضو هيئة التدريس بالمستجدات في مجال تخصصه وفي مجال تقنيات التعليم الحديثة واستراتيجيات التدريس المختلفة.
- رفع مستوى أداء عضو هيئة التدريس مهنياً، وتدريبه على أساليب التعليم الذاتي.
- تحسين اتجاهات عضو هيئة التدريس وتنمية مهاراتهم التعليمية وتعديل سلوكهم.
- تلافي نواحي القصور في البرامج الحالية.
- دراسة التطورات والاتجاهات الحديثة في مجال تخصصاتهم، والتدريب على كيفية تنفيذها بفعالية.
- زيادة قدرة أعضاء هيئة التدريس على التقويم الذاتي.
- تطوير المعرفة والمهارات والقدرات المهنية.
- إحداث التعديلات والتغييرات في أداء الأستاذ الجامعي بما يتفق مع متغيرات العصر ومعايير الجودة والاعتماد الأكاديمي.

**التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس ومعايير الجودة والاعتماد:**  
تعبر التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس عن العملية التي يمكن من خلالها إكسابهم المعارف والمهارات الالزامية لتحسين أدائهم، بما ينعكس على تحقيق أهدافهم، التي تمتد لتشمل رعاية الطلاب، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع.

حول ممارساتهم التربوية إلى جانب القدرة على تقبل التغذية الراجعة، ونشر المبادئ التي تشجع على استخدام حل المشكلات في التدريس.

٤- ربط عضو هيئة التدريس بيئته ومجتمعه المحلي، وأيضاً مجتمعه العالمي.

٥- تدريب عضو هيئة التدريس على مهارات التخطيط لتوثيق الصلة بين الطالب وببيتهم المحلية، ومهارات تنفيذ وتقديم هذا التخطيط.

٦- تشجيع عضو هيئة التدريس على القراءة الحرة والاطلاع وتنمية معلوماتهم ومتابعة كل جديد في مجال مهنتهم.

٧- رفع الروح المعنوية بين أعضاء هيئة التدريس لتحسين مستوى أدائهم وإشارة التفاص الشريف وإذكاء روح الحماس بينهم.  
(حداد، ٢٠٠٤: ص ١١٩)

كما أشار سكران (٢٠٠١) إلى أهداف التنمية المهنية في عدد من النقاط منها: (تحسين وتحديث معارف عضو هيئة التدريس الأكاديمية ومهاراته التدريسية، وإعادة تأهيله أثناء الخدمة كي يظل مواكباً للتطورات والاتجاهات التربوية الحديثة، وتنمية استعداد عضو هيئة التدريس للإضطلاع بأدوار جديدة وتحمل مسؤوليات إضافية).

كما يمكن أن يضاف إلى أهداف التنمية المهنية ما

يلي:

كفاءة؛ لذلك تعد هذه المعايير أساساً للحكم على جودة أداء المعلم (صياد، ٢٠٠٩).  
الدراسات السابقة:

أجرى بيومي و علي (٢٠٠٠) دراسة هدفت إلى تحديد واقع التنمية المهنية للأساتذة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية، ومدى ملاءمتها للاتجاهات الحديثة والخبرات العالمية في مجال التنمية المهنية للأستاذ الجامعي، ومعوقات الاستفادة منها. وقد استخدمت الدراسة المنهج المقارن، لمقارنة أساليب التنمية المهنية بالجامعات المصرية بالأساليب المتبعة في الدول المتقدمة. وتوصلت الدراسة إلى أنه من أهم أساليب تحقيق التنمية المهنية لأستاذ الجامعة تكمن في تبادل الخبرات بين أساتذة الجامعات وإقامة شبكة اتصالات بينهم والتركيز على احتياجات الطلاب وتحسين طرق التدريس.

وأقامت بكر (٢٠٠١) بدراسة استهدفت معرفة واقع ومعوقات التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بكليات البناء بالمملكة العربية السعودية. واستخدمت المنهج الوصفي، كما استعانت باستيانة طبقت على عينة من عضوات هيئة التدريس ببعض الجامعات بمدينة الرياض. وقد أوضحت نتائج الدراسة أن برامج التنمية المهنية المقدمة تشمل ثلاثة مجالات، وهي: المجالات العلمية الأكademie، والمهنية، والشخصية.

ومن هذا المنطلق تعتبر عملية التنمية المهنية أحد المناشط الرئيسة للجامعات؛ حيث تعد التنمية المهنية أحد معايير تحقيق الجودة واعتماد المؤسسة، لذا يعتبر اهتمام الجامعة بها أحد أهم متطلبات تحقيق الجودة والاعتماد الأكاديمي.

وتؤكدأ على أهمية التنمية المهنية فقد أشارت العديد من الدراسات إلى هذا الدور وتلك الأهمية، و منها: دراسة (السميم، ٢٠٠٥) و(السباعي، ٢٠١٠)، و(رضوان، ٢٠٠٩)، حيث أوصت هذه الدراسات بضرورة: تنفيذ برامج تدريبية لتطوير أداء أعضاء هيئة التدريس، مع التأكيد على ضرورة تأهيل كوادر تدريبية متخصصة في طرائق التدريس الحديثة وإدارة التعليم الجامعي، مع مراعاة التوازن بين الجانب النظري والتطبيقي، والتوعية بأهمية الدورات التدريبية في صقل المهارات التدريسية، وكذلك ورش عمل وندوات ودورات تدريبية تهدف إلى تطوير الكفايات المهنية لأعضاء هيئة التدريس، كما أوصت هذه الدراسات بإنشاء مراكز للتدريب على تكنولوجيا المعلومات، يسبقها توفير تهيئة بيئة مناسبة لتنفيذ البرامج التدريبية ومتابعة تقويمها، كما أكدت على إجراء البحوث العلمية التي تخدم الجامعة وتطور البيئة وتخدم المجتمع.

ومن هنا تبرز أهمية معايير الجودة، حيث تعد المعايير، التي تحددها المواصفات القياسية نموذجاً لضمان الجودة، وإدارتها من حيث: تحسين المدخلات، والعمليات، للوصول لمخرجات أكثر

للتربية كفاءاتهم المهنية والشخصية، و تحديد مدة الاعتماد المهني لعضو هيئة التدريس، ولتكن خمس سنوات يعاد بعدها التقويم لتجديد الاعتماد.

كما أجرى والين وسميث (2005) & Wallen Smith دراسة هدفت إلى تقييم برامج التنمية المهنية والتعرف على مدى فاعليتها لأعضاء هيئة التدريس بجامعة جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي باستخدام استبانة طبقت على عينة من أعضاء هيئة التدريس العاملين بنظام الوقت الكامل. وتوصلت الدراسة إلى وجود فجوة كبيرة بين متطلبات التنمية المهنية وما يقدم في برامج التنمية المهنية، وتأتي هذه الفجوة لاعتماد هذه البرامج على آراء صانعي القرارات في الجامعات، وعدم اهتمامها باحتياجات أعضاء هيئة التدريس وأرائهم حول هذه البرامج. وأوصت الدراسة القائمة على وضع برامج التنمية المهنية بضرورة إشراك أعضاء هيئة التدريس في وضع أهدافها، وممارسة أنشطتها بأنفسهم، كما أوصت بزيادة الميزانية المالية المخصصة لهذه البرامج؛ لما لها من أثر كبير على جودة العملية التعليمية داخل الجامعة. كما أجرى الصيرفي (2007) دراسة هدفت إلى التعرف على واقع التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس مستخدماً فيها استبانة على أعضاء الهيئة التعليمية ببعض الجامعات المصرية والمعاريف إلى دول الخليج العربي، وأسفرت نتائج الدراسة عن تحديد بعض المعوقات المتمثلة في التالي: قلة

وقام آل زهر (٢٠٠٤) بدراسة هدفت إلى بحث واقع التطوير المهني لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية ومعوقات تطبيق هذه البرامج، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مستعينة باستبانة طبقت على عينة من أعضاء هيئة التدريس بثماني جامعات بالمملكة. وتوصلت الدراسة إلى أن أهم مجالات التطوير المهني لعضو هيئة التدريس هي تنمية مهارات التفكير العلمي وطرق التدريس، وبناء وتطوير المناهج الدراسية، وأساليب إدارة الحوار والمناقشة العلمية، واستخدام الحاسوب الآلي في التدريس.

وأجرت الحبشي (٢٠٠٤) دراسة هدفت إلى التعرف على كفايات أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية في ضوء معايير الجودة الشاملة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي مستعينة باستبانة طبقت على عينة من أعضاء هيئة التدريس. وأسفرت نتائج الدراسة عن أن أهم الكفايات المطلوب توافرها لدى عضو هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة الشاملة يتمثل في قدرة عضو هيئة التدريس على استخدام وتوظيف وسائل التقنية الحديثة في العملية التعليمية، وقيامه بالتدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع بكفاءة وتوازن. وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بإنشاء وتحديث المراكز العلمية والمهنية والتدريبية لأعضاء هيئة التدريس، و وضع آلية لتفعيل برامج تدريب أعضاء هيئة التدريس من خلال تبني برنامج دوري

ضوء معايير الجودة والاعتماد، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التنمية المهنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وكيفية النهوض بهذا المستوى، وقد استخدمت الدراسة في سبيل تحقيق أهدافها المنهج الوصفي وطبقت استبانة على أعضاء هيئة التدريس، وأشارت النتائج إلى أن مستوى التنمية المهنية يتحقق بدرجة متوسطة، كما أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس تعزى إلى متغيرات النوع والرتبة العلمية والجامعة التي تخرج منها (عربية أو أجنبية)

#### **إجراءات الدراسة:**

**المنهج:** استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لمناسبيه لأهداف الدراسة في تحديد معوقات النمو المهني في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

**المجتمع:** أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة القصيم.

**العينة:** شملت عينة الدراسة عينة غير قصدية من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بلغ عددها (٤٠) عضواً، (١٨ ذكور، ٢٢ إناث) متوسط أعمارهم ٤٢,٣، وزرعت عليهم استبانة معوقات النمو المهني إلكترونياً، وفيما يلي وصف تفصيلي:

المراجع والمجلات الدورية العلمية المتخصصة، قلة التفاعل بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب، وضعف تجهيزات المعامل والمخبرات، وقصور المناهج وعدم مناسبة أساليب التدريس، وعدم إتاحة الفرصة لأعضاء هيئة التدريس بالزيارات العلمية للمؤسسات التعليمية، وعدم إتاحة الفرصة لهم للنشر نظراً لوجود صعوبات في قواعد النشر، ويصعب الموافقة لهم على حضور الندوات والمؤتمرات، وقصور محتويات المكتبات؛ مما ينعكس سلبياً على الأداء البحثي، وصعوبة الحصول على موافقة بالتطبيق الميداني، وقصور الاتصال العلمي بين الباحثين، و عدم عقد الندوات والمؤتمرات المتخصصة.

كما قام نصر و علي (٢٠١٠) بدراسة هدفت إلى التعرف على واقع وأساليب التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك، في ضوء معايير الجودة والاعتماد. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، كما استخدمت استبانة للكشف عن واقع ومتطلبات التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك في ضوء الجودة والاعتماد، وأشارت نتائج الدراسة إلى اتفاق جميع أفراد العينة وفقاً لمتغير الخبرة على واقع التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بأنه متوسط.

وقام يونس (٢٠١٤) بدراسة واقع التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم في

**جدول(١) يوضح وصف عينة الدراسة من حيث العدد والنوع وسنوات الخبرة والدرجة العلمية**

الدرجة العلمية		سنوات الخبرة		النوع		عينة الدراسة
أستاذ وأستاذ مشارك	أستاذ مساعد	أكثر من خمس سنوات	خمس سنوات فأقل	الإناث	الذكور	
٢٤	١٦	١٨	٢٣	٢٢	١٨	العدد
<b>٤٠ =</b>		<b>٤٠ =</b>		<b>٤٠ =</b>		<b>المجموع</b>

**٢- تحديد أبعاد استبيان المعوقات المهنية**

لأعضاء هيئة التدريس.

٣- بعد الاطلاع على الدراسات التي تناولت التنمية المهنية ومعوقاتها، وفي ضوء المصادر السابقة تمكّن الباحثان من التوصل إلى العديد من الأبعاد التي تتكون منها الاستبانة، وبعدها تم إعداد الصورة الأولية، والتي اشتملت على ثلاثة محاور رئيسة للمعوقات المهنية لأعضاء هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي وهي على النحو التالي:

**أولاً: المعوقات المهنية:** ويقصد بها الصعوبات التي تواجه عضو هيئة التدريس وتحول دون نموه المهني في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي، وتشمل الأبعاد الفرعية: معوقات القدرة المؤسسية، ومعوقات التدريب، ومعوقات المتعلقة بالدعم والمحاسبية، ومعوقات الشخصية والأسرية، ومعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية.

**أداة الدراسة:**

استبيان معوقات النمو المهني من وجهة نظر

**أعضاء هيئة التدريس** إعداد: الباحثين

لتحقيق أهداف الدراسة المتمثلة في التعرف على معوقات النمو المهني في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم قام الباحثان باتباع الخطوات التالية:

**خطوات إعداد الاستبيان:**

١- الإطلاع على الأطر النظرية التي تناولت التنمية المهنية ومعوقاتها، وكذلك العديد من المقاييس التي صممت لقياسها كدراسات (نصر و علي ٢٠١٠) و الصيرفي (٢٠٠٧) و الحلي (٢٠٠٤) و آل زهر (٢٠٠٤) و بكر (٢٠٠١) و بيومي و علي (٢٠٠٠)، وكذلك الاطلاع على معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي، وذلك بهدف الإفاده منها في إعداد الاستبيان الحالي.

عضو هيئة التدريس في مشاركته في الأنشطة والمحافل العلمية، وكذلك الأنشطة المجتمعية.

#### ٤- الخصائص السكمومترية للاستبانة:

قام الباحثان بالتأكد من الخصائص السكمومترية للاستبانة من خلال حساب الاتساق الداخلي، وحساب الصدق من خلال صدق المحكمين، وحساب الثبات من خلال معامل ثبات ألفا. وفيما يلي وصف تفصيلي لكل منها:

**أولاً: الاتساق الداخلي:** تم حساب الاتساق الداخلي للمقياس من خلال معامل ارتباط بيرسون بين البنود ودرجة البعد، والبعد والدرجة الكلية، وذلك كما هو موضح بالجدول (٤، ٣، ٢)

ويتضمن أربعة أبعاد فرعية هي (القدرة المؤسسية- الدعم والمحاسبية - معوقات شخصية - المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية)

**ثانياً: معوقات البحث العلمي:** ويقصد بها الصعوبات التي تواجه عضو هيئة التدريس وتحول دون نموه علمياً وبحثياً، وتشمل الأبعاد الفرعية: القدرة المؤسسية، الدعم والمحاسبية، ومعوقات شخصية، والمعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية، ومعوقات المشاركة في الفعاليات العلمية.

ويتضمن (٤) أبعاد فرعية هي (معوقات التدريب- الدعم والمحاسبية - معوقات شخصية- المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية)

**ثالثاً: المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع:** ويقصد بها الصعوبات التي تواجه

جدول (٢) الاتساق الداخلي لمعوقات النمو المهني

البعد بالدرجة الكلية	ارتباط العبارات بالبعد	رقم العبارات بالبعد	البعد الفرعية	ارتباط العبارات بالدرجة الكلية	ارتباط العبارات بالبعد	رقم العبارة	البعد الفرعية
٠,٧١**	٠,٦٢**	١٦	٣٩ ٣٨ ٣٧	٠,٥٩**	٠,٤٦**	١	٣٧ ٣٨ ٣٩
	٠,٧٥**	١٧			٠,٤٠**	٢	
	٠,٥٨**	١٨			٠,٧٨**	٣	
٠,٨٤**	٠,٨٦**	١٩	٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤٣ ٤٦	٠,٧٣**	٠,٦٤**	٤	٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥
	٠,٦٢**	٢٠			٠,٤٣**	٥	
	٠,٨٥**	٢١			٠,٥٢**	٦	
	٠,٨١**	٢٢			٠,٦٢**	٧	
	٠,٧٢**	٢٣			٠,٥٩**	٨	
	٠,٧٧**	٢٤			٠,٤١**	٩	
٠,٧٣**	٠,٦٤**	٢٥	٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤٢		٠,٤٣**	١٠	٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤
	٠,٦٩**	٢٦			٠,٦١**	١١	
	٠,٧٢**	٢٧			٠,٥٦**	١٢	
	٠,٤٧**	٢٨			٠,٣٩*	١٣	
	٠,٦٨**	٢٩			٠,٥٠**	١٤	
					٠,٦٢**	١٥	

يتضح من الجدول (٢) أن معاملات ارتباط بنود المعوقات المهنية قد تراوحت بين: ٤٠، ٠، ٨٥، ٠، وهي قيم دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١

**جدول (٣) الاتساق الداخلي لمعوقات البحث العلمي**

البعدين الفرعية	رقم العبارة بالبعد	ارتباط العبارة بالبعد	ارتباط الكلية بالدرجة الكلية	الأبعاد الفرعية	رقم العبارة بالبعد	ارتباط العبارة بالبعد	ارتباط الكلية بالدرجة الكلية	البعدين الفرعية
القدرة المؤسسية	١	٠,٥٧**	٠,٧٧**	١١ ١٢ ١٣	٢	٠,٧٠**	٠,٤٠*	١٤ ١٥ ١٦ ١٧
	٢	٠,٧٢**			٣	٠,٧٢**		
	٣	٠,٥٨**			٤	٠,٥٩**		
القدرة المعرفية	٤	٠,٥٩**		١٤ ١٥ ١٦ ١٧	٥	٠,٥٥*		
	٥	٠,٤٤**			٦	٠,٧١**		
	٧	٠,٨٤**			٨	٠,٨٤**		
	٩	٠,٦٦**			١٠	٠,٤١**		
	١٠	٠,٤١**						

يتضح من الجدول السابق (٣) أن بنود معوقات البحث العلمي قد تراوحت بين : ٠,٤٤ ، و ٠,٨٤ ، و جميعها قيم دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١

**جدول (٤) الاتساق الداخلي لمعوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع**

رقم العبارة	الارتباط بالبعد	رقم العبارة	الارتباط بالبعد	الارتباط بالبعد
١	٠,٥٦**	٥	٠,٥٦**	٠,٦٦**
٢	٠,٤٩**	٦	٠,٤٩**	٠,٥٥**
٣	٠,٦٠**	٧	٠,٦٠**	٠,٥٩**
٤	٠,٥٥**	٨	٠,٥٥**	٠,٥٥**
ارتباط البعد بالدرجة الكلية	٠,٤١**			

كما يتضح من الجدول رقم (٤) أن معاملات ارتباط بنود معوقات المشاركة في الفعاليات وخدمة المجتمع قد تراوحت بين ٠,٤٩ و ٠,٦٦ ، و جميعها قيم دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١

- ✓ إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون والإبقاء على العبارات التي اتفق ٨٠% من المحكمين على مناسبتها واتفاقها مع التعريف الاجرائي الموضوع لكل بُعد من أبعاد المقياس.
- ✓ إعادة صياغة بعض العبارات.
- ✓ إعداد الاستبانة في صورتها النهائية.

### ثالثاً: الثبات:

فاما الباحثان بحساب الثبات من خلال معامل ثبات ألفا كرونباخ، والجدول التالي يوضح ذلك.

**ثانياً: الصدق:**  
 تم عرض الإداة في صورتها الأولى على السادة المحكمين ١١ من تخصصات مختلفة وقد بلغ عددهم (١٠) محكماً من الأساتذة المتخصصين في مجال علم النفس وال التربية، وقد اشتملت الصورة الأولى على تعريف كل بُعد والعبارات التي تقيسه، وفي ضوء توجيهات السادة المحكمين قام الباحثان بما يلي:

<sup>١</sup> د فاطمة خليفة، أستاذ علم النفس المشارك بجامعة الملك عبد العزيز، د شيرين كامل أستاذ طرق التدريس المشارك، د عبد الله الجميل أستاذ طرق التدريس المشارك، د سالم الغرابية أستاذ علم النفس، د ربيع رشوان أستاذ علم النفس، د اسلام انور أستاذ علم النفس المساعد ، د فاطمة عبد المنعم أستاذ أصول التربية المشارك، د علية شرف أستاذ أصول التربية المشارك ، د مكي مغربي أستاذ التربية الخاصة المشارك بجامعة القصيم.

### جدول (٥) معامل ثبات ألفا لاستبيان معوقات النمو المهني المهنئة

الأبعاد	عدد البنود	معامل ثبات ألفا
المعوقات المهنية	٢٩	٠,٨٥٧
معوقات البحث العلمي	١٧	٠,٧٤٠
معوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع	٨	٠,٦٨٦

يتضح من الجدول (٥) أن معاملات ثبات ألفا كرونباخ كانت: ٠,٦٨٦ ، ٠,٧٤٠ ، ٠,٨٥٧ وهي قيم دالة عند ٠,٠١.

**السؤال الأول:** مامعوقات النمو المهني في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم؟

للإجابة على السؤال الأول، تم حساب المتوسطات والتكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد العينة على عبارات الاستبانة، والجدول التالي توضح ذلك:

ومن خلال العرض السابق للاتساق الداخلي للاستبيان وصدقه وثباته، أمكن الاطمئنان إلى أن الأداة تتمتع بمعدلات صدق وثبات ملائمة.

### نتائج الدراسة:

#### جدول (٦) التكرار والمتوسط والنسبة المئوية لعبارات معوقات النمو المهني

الرتبة المئوية	القيمة المئوية	المتوسط	النسبة المئوية	النسبة المئوية	العبارة	النوع
%٧١,٦٧	٢,١٥	١٦	١٤	١٠	افتقار المؤسسة إلى برامج تدريبية لمهارات التدريس.	
%٩٢,٥٠	٢,٧٨	٣٣	٥	٢	برامج التدريب المؤسسية بحاجة إلى الاستخدام الفعال للتقنية الحديثة والمتغيرة.	
%٨٠	٢,٤٠	٢٢	١٢	٦	عدم اهتمام المؤسسة بتقديم المساعدة للأعضاء الذين يواجهون صعوبات مهنية أو أكاديمية.	
%٧٨,٣٣	٢,٣٥	٢٢	١٠	٨	إغفال المؤسسة تشجيع أعضاء هيئة التدريس على المشاركة في الأنشطة الأكademie	
%٨٠,٨٣	٢,٤٣	٢٥	٧	٨	المؤسسة لا توضح مؤشرات الأداء لأعضاء هيئة التدريس.	
%٨٩,١٧	٢,٦٨	٣٠	٧	٣	٦-أوقات التدريب لا تراعي ظروف المتدربين.	
%٧٧,٥٠	٢,٣٣	٢١	١١	٨	٧-بعد أماكن التدريب، وصعوبة الوصول إليها.	
%٨٣,٣٣	٢,٥٠	٢٦	٨	٦	٨-صعوبة الحصول على دورات تدريبية تخصصية.	
%٨٢,٥٠	٢,٤٨	٢٣	١٣	٤	٩-افتقار الدورات التدريبية إلى الأهمية التطبيقية.	
%٦٩,١٧	٢,٠٨	١٥	١٣	١٢	١٠-ضعف جاذبية أساليب التدريب.	

<p>١١ - ضعف الرسالة الإعلامية للدورات التدريبية.</p> <p>١٢ - تعارض أوقات التدريب مع أوقات العمل الرسمي.</p> <p>١٣ - افتقار مراكز التدريب إلى خدمات التدريب عن بعد.</p> <p>١٤ - إغفال مراقبة مشاركة الأعضاء في أنشطة التطوير المهني والأكاديمي.</p> <p>١٥ - إغفال الاهتمام بتشجيع أعضاء هيئة التدريس على تطوير استراتيجيات التدريس.</p> <p>١٦ - عدم اطلاع أعضاء هيئة التدريس على محكّات تقويم أدائهم.</p> <p>١٧ - انعدام تقديم تغذية راجعة لأعضاء هيئة التدريس حول نتائج تقويم أدائهم.</p> <p>١٨ - ندرة دعم الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس.</p> <p>١٩ - ضعف رغبة أعضاء هيئة التدريس في التنمية المهنية.</p>	<p>%٨١,٦٧</p> <p>%٨٦,٦٧</p> <p>%٩٠,٨٣</p> <p>%٨٣,٣٣</p> <p>%٨٠,٨٣</p> <p>%٨٣,٣٣</p> <p>%٨٥</p> <p>%٩٢,٥٠</p> <p>%٥٨,٣٣</p> <p>%٧٧,٥٠</p> <p>%٦١,٦٧</p> <p>%٦٣,٣٣</p> <p>%٧٩,١٧</p> <p>%٧٥,٨٣</p> <p>%٨٧,٥٠</p> <p>%٩٠,٨٣</p> <p>%٩١,٦٧</p> <p>%٨٩,١٧</p> <p>%٩٤,١٧</p>	<p>٢,٤٥</p> <p>٢,٦٠</p> <p>٢,٧٣</p> <p>٢,٥٠</p> <p>٢,٤٣</p> <p>٢,٥٠</p> <p>٢,٥٥</p> <p>٢,٧٨</p> <p>١,٧٥</p> <p>٢,٣٣</p> <p>١,٨٥</p> <p>١,٩٠</p> <p>٢,٣٨</p> <p>٢,٢٨</p> <p>٢,٦٣</p> <p>٢,٧٣</p> <p>٢,٧٥</p> <p>٢,٦٨</p> <p>٢,٨٣</p>	<p>٢٢</p> <p>٢٨</p> <p>٣٠</p> <p>٢٤</p> <p>٢٣</p> <p>٢٦</p> <p>٢٨</p> <p>٣٣</p> <p>١١</p> <p>٢٤</p> <p>١٢</p> <p>١٠</p> <p>١٤</p> <p>٢٣</p> <p>٢٠</p> <p>٢٧</p> <p>٣٣</p> <p>٣٠</p> <p>٣٥</p>	<p>١٤</p> <p>٨</p> <p>٩</p> <p>٤</p> <p>١١</p> <p>٦</p> <p>٦</p> <p>٥</p> <p>٢١</p> <p>٥</p> <p>١٠</p> <p>١٨</p> <p>٨</p> <p>٩</p> <p>١١</p> <p>٣</p> <p>٦</p> <p>٧</p> <p>٣</p>	<p>٤</p> <p>٤</p> <p>١</p> <p>٤</p> <p>٦</p> <p>٦</p> <p>٦</p> <p>٢</p> <p>١١</p> <p>١١</p> <p>١٨</p> <p>١٨</p> <p>٨</p> <p>٩</p> <p>٢</p> <p>٢</p> <p>٢</p> <p>٣</p> <p>٢</p>	
--	--	---	---	--	--	--

يوضح الجدول السابق المعوقات المهنية، والتي تضمنت الأبعاد الفرعية: القدرة المؤسسية، معوقات التدريب، الدعم والمحاسبية، ومعوقات شخصية، و المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية، وكانت العبارات "برامج التدريب المؤسسية بحاجة إلى الاستخدام الفعال للتقنية الحديثة والمتطورة" و "أوقات التدريب لا تراعي ظروف المتدربين". حاصلة على أعلى نسب الاتفاق، حيث بلغت على التوالي: .%٨٩,١٧، %٩٢,٥٠، %٩٤,١٧.

وحصلت العبارات: "ندرة دعم الأداء الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس" و "انعدام تقديم تغذية راجعة لأعضاء هيئة التدريس حول نتائج تقويم أدائهم" في بُعد الدعم والمحاسبية على نسب اتفاق .%٩٢,٥٠، %٨٥.

وفي بعد معوقات التدريب حصلت العبارات: "افتقار مراكز التدريب إلى خدمات التدريب عن بعد" و "أوقات التدريب لا تراعي ظروف المتدربين"، و "تعارض أوقات التدريب مع أوقات العمل الرسمي" على أعلى نسب اتفاق؛ حيث بلغت .%٨٦,٦٧، %٨٩,١٧، %٩٠,٨٣ على التوالي.

أما معوقات الأعباء المهنية، فحصلت العبارات:  
"ندرة الحافز المادي الذي يشجع على الحصول  
على دورات مهنية" و "ضغط المهام الإدارية  
بعوق الحصول على دورات تدريبية" على نسب

اتفاق، ١٧، %٩٤، ٦٧، %٩١

وفي بُعد المعوقات الشخصية، حصلت العبارات  
تعارض أوقات التدريب مع الأعباء الأسرية، وعدم  
تمكن عضو هيئة التدريس من إدارة وتنظيم أوقاته  
لحضور الدورات التدريبية، على نسب اتفاق

JULY, 1891.

#### **جدول (٧) التكرار والمتوسط والنسبة المئوية لعيارات معوقات البحث العلمي**

النسبة المئوية	نسبة	نوع	نوع	نوع	نوع	العمر	الارات
%٨٠,٨٣	٢,٤٣	٢٣	١١	٦			١- ضعف التجهيزات المعملية.
%٨٦,٦٧	٢,٦٠	٢٧	١٠	٣			٢- عدم تزويـد المكتـبات والمعـامل بالـمستـجدـات العـلـمـيـة فـي المـجاـل.
%٨٣,٣٣	٢,٥٠	٢٨	٤	٨			٣- نـدرـة توـافـر الكـتب العـلـمـيـة المـخـصـصـة الـحـدـيثـة.
%٧٣,٣٣	٢,٢٠	١٩	١٠	١١			٤- وجـود صـعـوبـات فـي النـشـر العـلـمـي لـلـبـحـوث.
%٨٧,٥٠	٢,٦٣	٣٠	٥	٥			٥- وجـود صـعـوبـات فـي تـطـيـق الجـانـب العـلـمـي لـلـبـحـوث.
%٦٦,٦٧	٢,٠٠	١٣	١٤	١٣			٦- يتم توفير ميزانية مناسبة لـإـجـراء الـبـحـوث العـلـمـيـة.
%٨١,٦٧	٢,٤٥	٢٤	١٠	٦			٧- نـدرـة وجـود حـوـافـز مـادـيـة لـإـجـراء الـبـحـوث العـلـمـيـة.
%٧٨,٣٣	٢,٣٥	٢٣	٨	٩			٨- يتم تشـجـيع أـعـضـاء هـيـنـة التـدـريـس عـلـى أن تـتـضـمـن مـقـرـرـاتـهـم التـى يـدـرسـونـهـا الـمـعـلـومـاتـ الـمـتـعـلـقةـ بـأـبـاحـاثـهـمـ وـأـنـشـطـهـمـ الـعـلـمـيـةـ.
%٧١,٦٧	٢,١٥	١٥	١٦	٩			٩- توـافـر الجـامـعـة لـأـعـضـاء هـيـنـة التـدـريـس بـمـعـايـرـ الـابـاحـاثـ الـعـلـمـيـةـ وـالـدـولـيـةـ.
%٧٧,٥٠	٢,٣٣	٢٢	٩	٩			١٠- اكـتفـاء بـعـض أـعـضـاء هـيـنـة التـدـريـس بـدـرـجـة الدـكـتوـرـاهـ فـقـطـ.
%٧٥,٠٠	٢,٢٥	٢٠	١٠	١٠			١١- ضـعـف دـافـعـيـة عـضـو هـيـنـة التـدـريـس فـي إـجـراء بـحـوثـ عـلـمـيـةـ.
%٨٧,٥٠	٢,٦٣	٣٠	٥	٥			١٢- ضـيقـ الـوقـتـ يـمـنـعـ عـضـو هـيـنـة التـدـريـسـ مـنـ مـتابـعـةـ بـحـوثـهـ الـعـلـمـيـةـ.
%٨٠	٢,٤٠	٢٥	٦	٩			١٣- صـعـوبـةـ التـوقـيقـ بـيـنـ مـهـامـ الـبـحـثـ الـعـلـمـيـ وـمـتـطلـبـاتـ الـأـسـرـةـ.
%٨٩,١٧	٢,٦٨	٣١	٥	٤			١٤- ضـغـطـ الـعـبـيـ التـدـريـسيـ مـاـ يـعـوقـ عـضـوـ عنـ إـجـراءـ بـحـوثـهـ الـعـلـمـيـةـ.
%٩٢,٥٠	٢,٧٨	٣٣	٥	٢			١٥- كـثـرةـ الـأـعـبـاءـ الـإـدـارـيـةـ.
%٧٠,٨٣	٢,١٣	٢٠	٥	١٥			١٦- يـحـصلـ عـضـو هـيـنـة التـدـريـسـ عـلـى يومـ تـفـرـغـ لـإـجـراءـ بـحـوثـهـ.
%٨٢,٥٠	٢,٤٨	٢٤	١١	٥			١٧- زـيـادـةـ عـقـبـاتـ التـبـيـقـ الـعـلـمـيـ لـلـبـحـوثـ مـنـ قـبـلـ إـدـرـاـةـ الـبـرـنـامـجـ.

يتضح من الجدول السابق أنه تم تقصي معوقات البحث العلمي من خلال أربعة أبعاد فرعية: القدرة المؤسسية - الدعم والمحاسبية - معوقات شخصية - المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية، وكانت أكثر العبارات التي اتفق عليها عينة الدراسة هي : وجود صعوبات في تطبيق الجانب العملي للبحوث، ونسبتها المئوية = ٥٠٪٨٧، تلتها العبارة "عدم تزويد المكتبات والمعامل بالمستجدات العلمية في المجال" ونسبة الاتفاق عليها ٦٧٪٦٦، وهو ما يشير إلى وجود بعض المعوقات في إجراء الجانب العملي للبحوث، وبالنسبة

للبعد الثاني الدعم والمحاسبية، فمثلت العبارات "ندرة وجود حواجز مادية لإجراء البحث العلمية" أعلى نسبة اتفاق، حيث وصلت لـ ٦٧٪، وحصلت المعوقات الشخصية على أعلى نسب اتفاق أيضاً، فحظيت العبارة "ضيق الوقت يمنع عضو هيئة التدريس من متابعة بحوثه العلمية على نسبة اتفاق ٨٧٪، تلتها العبارة "صعوبة التوفيق بين مهام البحث العلمي ومتطلبات الأسرة"، وكانت نسبة الاتفاق عليها ٨٠٪، أما عن الأعباء المهنية، فمثلت العبارات "كثررة الأعباء الإدارية" و "ضغط العبء التدريسي مما يعيق العضو عن إجراء بحوثه العلمية" نسب اتفاق ٩٢٪، ٩٥٪، ٨٩٪ على التوالي.

في سبيل إجراء البحث، أو متابعتها، الأمر الذي يتطلب تيسير مثل هذه المعوقات بما لا يتعارض مع مصلحة العمل، بل بما يخدمه ويزيد من إنتاجيته، ويحقق أعلى مستويات لتوفير مؤشرات ومعايير الجودة، وذلك تحقيقاً لرسالة ورؤى الجامعة.

وهو ما يشير إلى وجود الكثير من المعوقات التي تعرقل تطور البحث العلمي لأعضاء هيئة التدريس، وتتنوع هذه المعوقات، بين المعوقات المؤسسية، والشخصية والمهنية. والتي تعكس في مجلها مقدار ما يكابده الباحث العلمي من مشقة لا تخفي على أحد

جدول (٨) التكرار والمتوسط والنسبة المئوية لعبارات معوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع .

العنوان	عدد العبارات	متوسط العدد	نسبة العدد	نسبة المئوية
١-قلة انعقاد المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة بالجامعة.	٣	٥	٣٢	٩٠,٨٣٪
٢-ندرة استضافة أساتذة زائرين.	٢	٧	٣١	٩٠,٨٣٪
٣-انعدام التشجيع على حضور المؤتمرات والندوات.	٣	٦	٣١	٩٠٪
٤-وجود معوقات إدارية تحول دون مشاركة عضو هيئة التدريس في المؤتمرات أو الندوات الخارجية.	١	٦	٣٣	٩٣,٣٣٪
٥-*تشجيع إدارة القسم أعضاء هيئة التدريس على المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية.	١٦	٨	١٦	٦٦,٦٧٪
٦-*تنابع إدارة القسم التزام أعضاء هيئة التدريس بتنفيذ أدوارهم ومهامهم في خطة الشراكة المجتمعية للمؤسسة.	١٣	١٣	١٤	٦٧,٥٠٪
٧-إغفال تقييم أعضاء هيئة التدريس وفقاً لمشاركتهم المجتمعية.	٤	١٠	٢٦	٨٥٪
٨-ضعف تشجيع أعضاء هيئة التدريس على المشاركة المجتمعية.	٤	١٠	٢٦	٨٥٪

يتضح من الجدول السابق أن معوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع قد تمثلت في بعض العبارات التي حازت على أعلى نسب اتفاق من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، فكانت العبارة "وجود معوقات إدارية تحول دون مشاركة عضو هيئة التدريس في المؤتمرات أو الندوات الخارجية". في المرتبة الأولى، حيث حصلت على نسبة اتفاق ٩٣,٣٣٪، تلتها العبارات "ندرة استضافة أساتذة زائرين، قلة انعقاد المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة بالجامعة". بنسبة ٩٠,٨٣٪، وحصلت العبارات "تنابع إدارة القسم التزام أعضاء هيئة التدريس بتنفيذ أدوارهم ومهامهم في خطة الشراكة المجتمعية للمؤسسة، "تشجيع إدارة القسم أعضاء هيئة التدريس على المشاركة في الندوات والمؤتمرات العلمية". على أقل نسب مئوية، فوصلت إلى ٦٦,٦٧٪.

تسهم في صقل المهارات وتبادل الخبرات، إضافة إلى زيادة تفعيل دورهم في المشاركات المجتمعية وفق الخطط المعتمدة بين الجهات، الأمر الذي يحقق

وهو ما يشير إلى حاجة أعضاء هيئة التدريس إلى تنظيم حضور لقاءات علمية (ندوات وملتقيات علمية ومؤتمرات) محليةً ودوليةً، والتي

المتخصصة، وقلة التفاعل ما بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب، وضعف تجهيزات المعامل والمختبرات، وقصور المناهج وعدم مناسبة أساليب التدريس، وعدم إتاحة الفرصة لأعضاء هيئة التدريس بالزيارات العلمية للمؤسسات التعليمية، وصعوبة الموافقة الإدارية على حضور الندوات والمؤتمرات، وقصور محتويات المكتبات.

**السؤال الثاني:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معوقات النمو المهني تعزى لمتغيرات النوع، وسنوات الخبرة والدرجة العلمية؟

وللإجابة على السؤال، تم استخدام اختبار "ت" لتحديد الفروق بين الذكور والإإناث، والأقل والأكثر خبرة، والأستاذ المساعد والأستاذ والأستاذ المشارك، وذلك كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (٩) يوضح قيم (ت) للفروق بين الذكور والإإناث على المعوقات المهنية ومعوقات البحث العلمي والمشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع

مستوى الدلالة	قيمة (ت)	الإناث ن = ٢٢		الذكور ن = ١٨		القدرة المؤسسية :	معوقات التدريب:	الدعم والمحاسبية:	معوقات شخصية:	المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية:	الدرجة الكلية لالمعوقات المهنية
		متوسط انحراف معياري	متوسط انحراف معياري	متوسط	متوسط						
غير دالة	٠,٤٠٨	١,٨٤	١٢	١,٩٨	١٢,٢٥	القدرة المؤسسية :	معوقات التدريب:	الدعم والمحاسبية:	معوقات شخصية:	المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية:	الدرجة الكلية لالمعوقات المهنية
غير دالة	١,٥٨	٢,٧٥	١٩,٢٥	٢,٩١	٢٠,٦٩						
غير دالة	١,٥٤	٢,٢٠	١٢,٣٣	١,٩٣	١٣,٣٨						
دالة عند ٠,٠١	٣,٤٠	٣,٣٩	١٠,٨٨	٣,٧٣	١٤,٧٥						
غير دالة	١,٠٤	٢,١٢	١٣,٣٨	١,٢٩	١٣,٩٤						
دالة عند ٠,٠٥	٢,٥١	٧,٨٣	٦٧,٨٣	١٠,١٩	٧٥						
غير دالة	٠,٩٠	٢,٦١	١٤,٥٥	٢,٧١	١٤,٨١	القدرة المؤسسية:	الدعم والمحاسبية:	معوقات شخصية:	المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية:	الدرجة الكلية لمعوقات البحث العلمي	
غير دالة	١,٤٩	١,٣٣	٧,٢٥	١,٨٦	٦,٥٠						
غير دالة	١,١٨	٢,٣٨	٩,٢٥	٢,١٦	١٠,١٣						
غير دالة	٠,٢٤	١,٥٩	١٠	١,٥٩	١٠,١٣						
غير دالة	٠,٥٤	٥,٧٤	٤٠,٥٤	٦,١٠	٤١,٥٦						
غير دالة	١,٢٧	٣,٢١	١٩,٥٨	٢,٦٦	٢٠,٨١	الدرجة الكلية للمشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع					

المعوقات المهنية بين الذكور والإإناث على كل من: القدرة المؤسسية، معوقات التدريب، الدعم

الفائدة للجانبين: الأعضاء بما يتقنوه من مهارات وخبرات، إضافة إلى ربط الجانب النظري بواقع المجتمع، وبما يحقق خدمته ورفعه وازدهاره، والجانب الثاني يتمثل في استفادة المجتمع من خبرات أعضاء هيئة التدريس.

وتفق النتائج الحالية مع ما أشارت إليه دراسة الحلبي (٢٠٠٤) أن أهم الكفايات المطلوب توافرها لدى عضو هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة الشاملة يتمثل في قدرة عضو هيئة التدريس على استخدام وتوظيف وسائل التقنية الحديثة في العملية التعليمية، وقيامه بالتدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع بكفاءة وتوازن.

وكذلك مع ما توصلت إليه نتائج دراسة الصيرفي (٢٠٠٧) من معوقات تمثلت في التالي: قلة المراجع والمجلاط الدورية العلمية

جدول (٩) يوضح قيم (ت) للفروق بين الذكور والإإناث على المعوقات المهنية ومعوقات البحث العلمي والمشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع

المعوقات المهنية: يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على

المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية. وهو ما يشير إن أعباء البحث العلمي تواجه الباحثين عاملاً دون أن تفرق بينهما وفقاً لنوع كما اتضح من نتائج الجدول السابق.

**للمشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع:** ويتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق دالة بين الذكور والإإناث على معوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع.

والمحاسبية، المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية، ووجدت فروق دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١ على بُعد المعوقات الشخصية، وعند مستوى دلالة ٠,٠٥ على الدرجة الكلية في اتجاه الذكور.

**معوقات البحث العلمي:** ويتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق بين الذكور والإإناث على معوقات البحث العلمي وأبعاده الفرعية: القدرة المؤسسية، الدعم والمحاسبية، معوقات شخصية،

**جدول (١٠) يوضح قيم (ت) للفروق بين سنوات الخبرة على المعوقات المهنية ومعوقات البحث العلمي والمشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع**

مستوى الدلالة		سنوات خبرة أكثر من خمس سنوات سنوات N=١٨	سنوات خبرة خمس سنوات فأقل N=٢٢		القدرة المؤسسية : معوقات التدريب: الدعم والمحاسبية: معوقات شخصية: المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية:  الدرجة الكلية للمعوقات المهنية القدرة المؤسسية: الدعم والمحاسبية معوقات شخصية: المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية:  الدرجة الكلية لمعوقات البحث العلمي الدرجة الكلية بعد المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع
			انحراف معياري	متوسط	
غير دالة	١,٥١	٢	١١,٦١	١,٧١	١٢,٥٠
غير دالة	٠,٩٨	٣,١٦	١٩,٣٣	٢,٦٢	٢٠,٢٣
غير دالة	١,٧٦	٢,٢٢	١٢,١١	١,٩٦	١٣,٧٢
غير دالة	٠,٦٩	٣,٤٦	١١,٩٤	٤,٤٠	١٢,٨١
غير دالة	٠,٣١	١,٩٢	١٣,٥٠	١,٨١	١٣,٦٨
غير دالة	١,٣٥	٨,٥٤	٦٨,٥٠	٩,٩١	٧٢,٥٠
غير دالة	٠,٨٧	٣,٣٢	١٣,٩٤	١,٩٦	١٤,٦٨
غير دالة	٠,٩٨	١,٢٦	٧,٢٢	١,٨٠	٦,٧٣
غير دالة	١,٥١	٢,٥٢	٩	٢,٠٥	١٠,١٠
غير دالة	٠,٢٢	١,٥٩	١٠,١١	١,٦١	١٠
غير دالة	٠,٦٥	٦,٦٠	٤٠,٢٨	٥,٢٢	٤١,٥٠
غير دالة	٠,٦٩	٢,٧١	٢٠,٤٤	٣,٣١	١٩,٧٧

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق دالة على المعوقات المهنية، ومعوقات البحث العلمي، والمشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع، وأبعادها الفرعية بين ذوي الخبرة خمس سنوات فأقل وعدهم = ٢٢، والأكثر من خمس سنوات وعددهم = ١٨ أستاذًا جامعيًا. وهو ما يشير إلى أن المعوقات الواردة ذكرها تمثل معوقات فعلية تواجه أعضاء هيئة التدريس، باعتبار أن طبيعة المهنة ومتطلباتها والتزامتها تقع على عاتق الأقل والأكثر خبرة على حد سواء، الأمر الذي يؤكد ما أشارت إليه نتائج السؤال الأول من اتفاق أعضاء هيئة التدريس على هذه المعوقات، والنابعة من طبيعة مهنة التدريس ومتطلباتها التدريسية، والتي يستوي فيها الأقل والأكثر خبرة، وكذلك يسْتُويان في المعوقات البحثية، فالأستاذ الجامعي بعد حصوله على درجة الدكتوراه يكون مؤهل ومعد لإجراء البحث، الأمر الذي يجعل كليهما يسْتُويان في اتفاقهما على وجود هذه المعوقات الفعلية.

**جدول (١١) يوضح قيم (ت) للفروق بين الدرجة العلمية على المعوقات المهنية ومعوقات البحث العلمي و المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع**

مستوى الدلالة	قيمة (ت)	أستاذ مساعدن = ١٦		أستاذ مساعدن = ٢٤		القدرة المؤسسية :	الدعاية
		انحراف معياري	متوسط	انحراف معياري	متوسط		
غير دالة	٠,٩٣	١,٨٣	١١,٨٨	١,٩٧	١٢,٤٤	معوقات التدريب:	
غير دالة	٠,٥٨	٢,٩٠	٢٠,٠٤	٢,٩٠	١٩,٥٠	الدعم والمحاسبة:	
غير دالة	١,٠٦	٢,١٨	١٣,٠٤	٢,٠٦	١٢,٣١	معوقات شخصية:	
دالة عند ٠,٥٥	٢,٢١	٤,٠٨	١٣,٣٨	٣,٤٤	١٠,٦٣	المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية:	
غير دالة	٠,٢٨	١,٧٣	١٣,٦٧	٢,٠٣	١٣,٥٠	الدرجة الكلية للمعوقات المهنية:	
غير دالة	١,٠٧	٩,٧٦	٧٢	٨,٨٣	٦٨,٧٥	القدرة المؤسسية:	
غير دالة	٠,٣١	٢,٩٠	١٤,٤٦	٢,٢٩	١٤,١٩	الدعم والمحاسبة:	
غير دالة	٠,٩٨	١,٦٥	٦,٧٥	١,٤٨	٧,٢٥	معوقات شخصية:	
غير دالة	٠,٤٧	٢,٥٤	٩,٤٦	١,٩٧	٩,٨١	المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية:	
غير دالة	١,٤١	١,٤٣	١٠,٣٣	١,٧١	٩,٦٣	الدرجة الكلية لمعوقات البحث العلمي:	
غير دالة	٠,٠٦٦	٦,١٨	٤١	٥,٤٧	٤٠,٨٨	الدرجة الكلية لمعوقات المشاركة في الفعاليات العلمية	
غير دالة	١٩.	٢,٧٢	٢٠	٣,٥٤	٢٠,١٩	وخدمة المجتمع:	

كما يتضح من الجدول (١١) عدم وجود فروق دالة بين كل من الأستاذ المساعد، وعدهم = ١٦، والأستاذ والأستاذ المساعد، وعدهم ٢٤، على كل من: المعوقات البحث العلمي، ومعوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع، عدا بعد المعوقات الشخصية للمعوقات المهنية، حيث وجدت فروق عند مستوى دالة ٠,٥٥ بين الأستاذ المساعد، والأستاذ المساعد في اتجاه الأستاذ والأستاذ المساعد.

وهو ما يشير إلى تزايد كم الأعباء المهنية والبحثية لدى الأستاذ الجامعي تزامناً مع ضغوطه الشخصية، الأمر الناتج عن اختلاف المهام العلمية والإدارية والبحثية بينهما، إضافة إلى عامل العمر الذي قدر يؤثر أيضاً . فالمتطلبات البحثية للأستاذ المساعد تتزايد عن الأستاذ المساعد، من حيث متطلبات الترقية على سبيل المثال، وكذلك تزايد المتطلبات البحثية للأستاذ من حيث البحث، والإشراف على الرسائل الجامعية، وكذلك المشاركة في تطوير الخطط والبرامج، وغيرها من المتطلبات التي تقضي بها زيادة الخبرة والدرجة العلمية. وربما لأن البرامج لا تراعي احتياجات أعضاء هيئة التدريس كما في دراسة واللين وسميث & Smith (2005) التي أشارت إلى أن من أهم معوقات التنمية المهنية عدم اهتمامها باحتياجات أعضاء هيئة التدريس وآرائهم حول هذه البرامج.

### **السؤال الثالث: ما الآليات المقترحة للقضاء على معوقات النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس؟**

في ضوء العرض السابق، وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الحالية، أمكن الخروج بجموعة من التوصيات التي تتضمن القضاء على معوقات النمو المهني، ومعوقات البحث العلمي، ومعوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع، وذلك كما هو موضح بالجدول التالي:

كما أنهم قد يكونوا بحاجة إلى الدعم ورفع الروح المعنوية، ففي هذا الصدد أشار (حداد، ٢٠٠٤) إلى أن رفع الروح المعنوية بين أعضاء هيئة التدريس لتحسين مستوى أدائهم وإثارة التنافس الشريف وإذكاء روح الحماس بينهم.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه نتائج دراسة يونس (٢٠١٤) من عدم وجود فروق في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس تعزى إلى متغيرات النوع والرتبة العلمية.

### جدول (١٢) تصور مقترن لتطوير النمو المهني لأعضاء هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي.

المرتبة	أولاً المعوقات المهنية
١- القدرة المؤسسية:	<ul style="list-style-type: none"> <li>• تشكيل لجنة داخل كل برنامج من مهامها تحديد احتياجات أعضاء هيئة التدريس المهنية والتربوية والتخصصية، وتقديم المساعدة للأعضاء الجدد.</li> <li>• تفعيل استخدام التقنية الحديثة في تقديم الدورات التربوية.</li> <li>• إعلان مؤشرات الأداء ومتناقضتها في مجالات الأقسام.</li> </ul>
٢- معوقات التدريب:	<ul style="list-style-type: none"> <li>• تنظيم تكرار عقد الدورات التربوية في أكثر من موعد وأكثر من مكان بحيث يراعى ظروف المتدربين وأماكن تجمعاتهم.</li> <li>• حرص جهات التدريب على الإعلان عن رسالتها بوسائل متعددة، وتنظيم وتحديث برامجها التربوية في ضوء احتياجات أعضاء هيئة التدريس.</li> <li>• تفعيل استخدام التقنية الحديثة في تقديم الدورات التربوية.</li> </ul>
٣- الدعم والمحاسبية:	<ul style="list-style-type: none"> <li>• التأكيد على تضمين مشاركة أعضاء هيئة التدريس في الأنشطة الأكademية والعلمية ضمن بنود تقييمهم من قبل إدارة القسم.</li> <li>• حث وتشجيع أعضاء هيئة التدريس معنويًا وماديًا على تطوير استراتي�يات التدريس.</li> <li>• تقديم تغذية راجعة من قبل الإدارة لأعضاء هيئة التدريس حول ملحوظات ونتائج تقويمهم وأدائهم الأكاديمي.</li> </ul>
٤- معوقات شخصية	<ul style="list-style-type: none"> <li>• حث وتشجيع أعضاء هيئة التدريس معنويًا وماديًا على التطوير المهني وتضمينه في ملحوظات تقويم الأداء.</li> <li>• توعية أعضاء هيئة التدريس في البرامج المختلفة على الاهتمام بتنظيم الوقت وتوزيعه بين العمل والتدريب والبحث العلمي.</li> <li>• تنظيم برامج ترفيهية لأعضاء هيئة التدريس، كالرحلات العلمية والدينية خلال كل فصل دراسي؛ لما تتحققه هذه الجوانب الترفيهية من تجديد نشاط الأعضاء، وزيادة إقبالهم على الحياة.</li> </ul>
٥- المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية:	<ul style="list-style-type: none"> <li>• حث وتشجيع أعضاء هيئة التدريس معنويًا وماديًا على تطوير المهني.</li> <li>• اهتمام البرامج بالجوانب الترفيهية لأعضاء هيئة التدريس، بما لا يتعارض مع العمل، ولكن بما يعود بالفائدة الملموسة على المستوى المهني والشخصي.</li> </ul>
معوقات البحث العلمي:	
١- القدرة المؤسسية:	<ul style="list-style-type: none"> <li>• تجهيز المعامل والمختبرات في ضوء الاحتياجات البحثية وفقاً لشخص كل برنامج، ومراعاة تغذيتها أو لا بأول.</li> <li>• تزويد المكتبات والمعامل بالمستجدات العلمية والبرامج المتخصصة في مختلف المجالات العلمية والأكademية.</li> <li>• تقديم تسهيلات للنشر العلمي وزيادة المخصصات المالية للمجلات العلمية.</li> <li>• دعم وتسهيل مهام الباحثين فيما يتعلق بجانب التطبيق العملي لأدوات البحث العلمي.</li> <li>• دعم وزيادة المخصصات المالية لمراكز وعمادة البحث العلمي.</li> </ul>
٢- الدعم والمحاسبية	<ul style="list-style-type: none"> <li>• دعم وزيادة المخصصات المالية لمراكز وعمادة البحث العلمي لدعم أبحاث أعضاء هيئة التدريس في المجالات المختلفة.</li> <li>• تشجيع أعضاء هيئة التدريس على تضمين المقررات التي يدرسونها المعلومات المتعلقة بأبحاثهم وأنشطتهم العلمية.</li> <li>• توفير دليل إلكتروني على موقع الجامعة لمعايير الأبحاث العالمية والدولية.</li> </ul>
٣- معوقات شخصية:	<ul style="list-style-type: none"> <li>• حث وتشجيع أعضاء هيئة التدريس معنويًا وماديًا على البحث العلمي، وتضمينه في ملحوظات تقويم الأداء.</li> </ul>
٤- المعوقات المتعلقة بالأعباء المهنية:	<ul style="list-style-type: none"> <li>• دعم وتسهيل مهام الباحثين فيما يتعلق بجانب التطبيق العملي لأدوات البحث العلمي.</li> </ul>
معوقات المشاركة في الفعاليات العلمية وخدمة المجتمع .	<ul style="list-style-type: none"> <li>• زيادة الاهتمام بعقد المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة واستضافة أساتذة زائرين بالجامعة.</li> <li>• حث وتشجيع أعضاء هيئة التدريس معنويًا وماديًا على حضور المؤتمرات والندوات وتضمينه في ملحوظات تقويم الأداء.</li> <li>• حث وتشجيع أعضاء هيئة التدريس معنويًا وماديًا على تنفيذ أدوارهم ومهامهم في خطة الشراكة المجتمعية للمؤسسة. وتضمينه في ملحوظات تقويم الأداء.</li> </ul>
• مراعاة تطوير مؤشرات الأداء وفقاً لما يتناسب مع متطلبات الجودة والاعتماد الأكاديمي، ووفقاً للمستجدات الحديثة، ومراعاة ظروف المجتمع.	

## المراجع العربية

- إبراهيم، مجدي (٢٠٠٩). مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم. القاهرة: عالم الكتب.
- أحمد، حافظ (٢٠٠٤). التنمية المهنية المستدامة لأستاذ الجامعة في ضوء متغيرات العصر. بحث منشور في كتاب المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر (العربي الثالث) لمركز تطوير التعليم الجامعي، التعليم الجامعي العربي: آفاق الإصلاح والتطوير، ١٨ - ١٩ ديسمبر ٢٠٠٤، جامعة عين شمس، القاهرة: ١٠٣ - ١٣٤.
- آل زهر، علي (٢٠٠٤). برامج التطوير المهني لعضو هيئة التدريس في الجامعات السعودية مجالاتها وطرق تنفيذها ومقوماتها نجاحها، مكة المكرمة. جامعة أم القرى بشایر، أحمد سليمان (٢٠٠٤). اعتماد مؤسسات التعليم العالي: قراءات حول التعليم العالي، العددان السادس والسابع، مكتب التربية العربي ودول الخليج، الرياض.
- بكر، فوزية (٢٠٠١). النمو العلمي والمهني للمعلم الجامعي، الواقع والمعوقات دراسة مسحية لعضوات هيئة التدريس في بعض جامعات وكليات البناء بالرياض. مجلة رسالة الخليج العربي. العدد ٨١، ١٣ - ٥٢.
- بيرد، روث و هارفلي، جيمي (١٩٩٢). التعليم والتعلم في الجامعات والمعاهد العليا، ترجمة أحمد إبراهيم شكري، ، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، جدة ، ص ٢٥.
- بيومي، كمال حسني وعلي، انتصار محمد (٢٠٠٠). الاتجاهات الحديثة والخبرات العالمية في مجال التنمية المهنية للأستاذ الجامعي. مجلة عالم التربية. رابطة التربية الحديثة. العدد الأول، السنة الأولى. مايو . ١١٧ - ١٤٥.

- حداد، محمد بشير (٢٠٠٤). التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس (دراسة مقارنة)، عالم الكتب القاهرة،
- حسين، سلامة (٢٠٠٦). التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس والقيادات الأكademie بالجامعة، دراسة تقويمية لمشروع تنمية القدرات بجامعة بنها، بحث منشور في كتاب المؤتمر القومي السنوي ١٣ (العربي الخامس)، الجامعات العربية في القرن الحادي والعشرين - الواقع والرؤى، ٢٦ - ٢٧ نوفمبر، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ٧١ - ١٥٠.
- الحليبي، مريم إحسان سلامية (٢٠٠٤) . تنمية الكفايات الازمة لأعضاء هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة الشاملة ونظام الاعتماد الأكاديمي. ورشة عمل طرق تفعيل وثيقة الآراء للأمير عبد الله بن عبد العزيز حول التعليم العالي. الفترة من ١٨ - ٢١ نوفمبر ٢٠٠٤ .
- رضوان، حنان أحمد (٢٠٠٩) التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس في ضوء التعلم الإلكتروني، دراسة تقويمية لمشروع تدريب أعضاء هيئة التدريس ومعاًو نيههم على نظم تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات Training I.C.T. بجامعة بنها. القاهرة: مؤتمر المعلوماتية وقضايا التنمية العربية ٢٢-٢٤ مارس المركز العربي للتعليم و التنمية .
- السباعي، منى (٢٠١٠). واقع المهارات التدريسية لعضوات هيئة التدريس بكلية العلوم التطبيقية في ضوء معايير الجودة الشاملة من وجهة نظر طالبات جامعة أم القرى. ندوة التعليم العالي للفتاة: الأبعاد والتطبعات. المنعقدة في جامعة طيبة بالمدينة المنورة، ١٨ - ٢٠ / ١٤٣١ هـ

إبريل. مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس. القاهرة: جمهورية مصر العربية. ٣٣ - ٧٦.

فليه، فاروق عبده(١٩٩٦م). أستاذ الجامعة الدور والممارسة بين الواقع والمأمول. القاهرة: زهراء الشرق.

فليه، فاروق والزكي، أحمد (٢٠٠٤). معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً. الإسكندرية: دار الوفاء.

نصر، محمد يوسف، علي، محمد مسلم (٢٠١٠). التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك في ضوء معايير الجودة والاعتماد. مجلة رابطة التربويين العرب . العدد ٢٥، ج ١٧٩ -٢٤٣. ٢٢١

يونس، مجدي محمد (٢٠١٤). واقع التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم في ضوء معايير جودة التعليم الجامعي. مجلة العلوم التربوية والنفسية(جستان) (١٥) (٢) ٢٠١ - ٢٤٣.

الموافق ٤ - ٢٠١٠/٦، بحث منشور على الشبكة العنكبوتية.

سکران، محمد (٢٠٠١). الطالب والأستاذ الجامعي. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع. السميح، عبد المحسن (٢٠٠٥). تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية في ضوء خبرات الدول الغربية والعربية. مجلة التربية، السنة ٨، العدد ١٥، مايو. الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ٢٦٥ - ٣١٣.

صياد ، أفراح محمد علي (٢٠٠٩م). تطوير برامج التنمية المهنية للمعلمين على ضوء معايير الجودة الشاملة. رسالة ماجستير. كلية التربية. جامعة عين شمس ، القاهرة.

الصيري، محمد (٢٠٠٧). واقع التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس المصريين المغاربة لبعض دول الخليج العربية - دراسة ميدانية. مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد ١٤

## المراجع الإنجليزية

Brigitte, B.(2000). Staff Development in The Federal Republic Of Germany, University Of Bon, p. 7.  
Fernández, T. ; Bueno, R. (2016). EvaluaciOn De Competencias Profesionales En EducaOn Superior: Retos Eimplicaciones (Evaluation Of Professional Competences In Higher Education: Challenges And Implications, . Educación XXI; Madrid Vol. 19, Iss. 1, 17-38.

Scongan, G. (2001). Encouraging Continuing Education For Professionals, New Directions For Continuing Education., 55- 70.

Hill, C. & Jones, G. (1995). Strategic Management Theory. U.S.A., Houghton Mifflin Co. www.mohe.gov.sa>http://www.mohe.gov.sa.

Posner, B,& Kouzes ,J. (2002). Leadership Challenge (3<sup>rd</sup> ed.). San Francisco. Jossey Bass.

Quality Management And Accreditation of Higher Education In The Arab World, The Middle East Education Market, Academia Egypt, The 3<sup>rd</sup> International Convention of Education And Training, 24- 26 November 2004. 2- 4.

Smith, C,&Wallen,C.(2005). Professional Development Needs Of Full- Time Faculty In Technical Colleges, Community College Journal Of Research And Practice, Vol. 29, 2005. 87- 108.

Sonai, Bland, ford, and John, Welton.( 2000). Managing Professional Development in School. .London; Rout ledge. 6- 7.

## **Obstacles of professional development in light of the standards of quality and accreditation (From the faculty members point of view)**

Dr. Nashwa Karam Abu Bakr  
*Associate Professor, Department of Psychology*

Dr. Fathy Mohamed Mahmoud  
*Associate Professor, Department of Psychology*

**Abstract.** The study aims to shed light on the obstacles of professional growth in the light of quality standards and academic accreditation from the point of view of faculty members , The following obstacles: First: Occupational obstacles, including sub-dimensions (institutional capacity constraints, training obstacles, impediments to support and accounting, personal and family obstacles, constraints on professional burdens, , And the second axis of the obstacles of scientific research, which included the sub-dimensions (institutional capacity, support and accounting, personal constraints, and obstacles related to professional burdens) The third axis: obstacles to participation in scientific events and community service, The researchers prepared a questionnaire to identify the obstacles to professional growth in the light of quality standards and academic accreditation, And was verified for its sincerity and stability, The sample of the study consisted of 40 members of the teaching staff, Faculty of Education, Qassim University, (18 males, 22 females) with an average age of 42.3, the questionnaire was distributed electronically, The results of the study found that there were obstacles that were more prevalent among the sample members, And also renewed statistically significant differences between males and females in personal obstacles related to occupational disabilities, And the total degree of occupational barriers in the direction of males, While there were no significant differences on the other sub-dimensions, nor on the obstacles of scientific research, And obstacles to participation in scientific events and community service. There were no significant differences due to experience, And in terms of degree, and found significant differences in the dimension of personal obstacles in the direction of Professor and Associate Professor, There were no differences on the other axes and sub-dimensions. In the light of the obstacles, a proposed scenario for the development of professional growth was presented and the elimination of these obstacles.

## الإسلام السياسي في النقد العربي: مراجعة في الخطاب

د. عادل خميس الزهراني

أستاذ النقد الحديث المشارك

قسم اللغة العربية وأدبها / كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز

ملخص. منذ ظهور الأحزاب والجماعات الإسلامية في ستينيات القرن الميلادي المنصرم حاول المفكرون والنقاد العرب المشاركة في النقاش القائم حول ظاهرة الإسلام السياسي (أو الإسلامية) في العالم العربي. لم يكن كثير من هؤلاء المفكرين، أمثال نصر أبو زيد ومحمد أركون ومحمد العروي مع انتشار الظاهرة بشكل عام؛ فقد رأوا فيها نوعاً من الارتكاس، والتشبث بالماضي أكثر من كونها حركاتٍ معاصرةً تتماشى مع ظروف الواقع العربي. لكن هذا ليس الرأي الوحيد في النقاش، فقد كانت - ولا تزال - بعض وجهات النظر التي تقرأ الظاهرة من زوايا مختلفة. من أولئك المفكر تركي الريبيو، الذي قدم في كتابه (الحركات الإسلامية في منظر الخطاب العربي) تحليلًا شاملًا ومختلفاً للدراسات والأعمال التي كرست لظاهرة الإسلام السياسي. يحاول الريبيو إبراز بعض مواطن التناقض في أعمال من يُدعون بـ 'كتاب التقدميين'.

اليوم، لا يزال الجدل حول ظاهرة الإسلام السياسي محتملاً؛ وقد جاءت الأحداث السياسية منذ انطلاق القرن الحالي لتؤكد ذلك. لقد أثبتت الحركات الإسلامية دوماً قدرتها على التكيف مع الظروف، وإعادة تنظيم نفسها، وكسب ثقة شرائح واسعة من المجتمعات العربية. من هنا يحاول هذا البحث دراسة العوامل التاريخية والاجتماعية خلف ظهور وانتشار ظاهرة الإسلام السياسي، كما يحاول قراءة وتحليل النقاش الفكري حول الظاهرة من عدة زوايا، ليقف على مواطن القصور في فهم الخطاب النقي العربي لديناميكية الحركات الإسلامية المعاصرة.

كلمات مفتاحية: الإسلام السياسي، الإسلامية، النقد العربي، الخطاب التقدمي.

historical context, but also by examining the socio-cultural factors behind the people's devotion to Islam, and thus potentially to those who claim, however falsely, to be its true political representatives.

Steppat also draws attention to this issue in his book on fundamentalism; he notes "that present trends in Jordan and Algeria suggest that Islam may gain power as a result of democratic majorities" and therefore, he urges the world to "stop regarding it as an enemy. Islam feels threatened by the West and is on the defensive. By viewing it as an enemy we fail to understand it and postpone its appeasement" (Warburg, 2009: 662). We seem to be witnessing the fulfilment of Steppat's prophecy, and the coming years should tell whether or not the world will heed his warning to understand Islam.

- Ménoret, Pascal. *The Saudi Enigma: A Histrov*. London: Zed Books, 2005.
- Ruthven, Malise. "The Islamist Movement in the Middle East and North Africa", *The Middle East and North Africa*. 53<sup>rd</sup> ed. London: Routledge, 2007.
- Stern, Jessica & Berger, J.M. *ISIS the State of Terror*. London: William Collins, 2015.
- Warburg, Gabriel R. "From Sufism to Fundamentalism: The Mahdiyya and the Wahhabiyya", *Middle Eastern Studies*. 45.(4) (2009).

## References\*

- Abu Zayd, Naṣr. *Naqd al-Khiṭāb al-Dīni*. 2<sup>nd</sup> ed. Cairo: Sīna li al-Nashr, 1994.
- Aksikas, Jaafar. *Modernitys: Islamism, Nationalism, and Liberalism in the Post-colonial World*. New York: Peter Lang, 2009.
- Al-Rabī'ū, Turki. *Al-Harkāt al-'Islāmiyya fi Manzūr al-Khiṭāb al-'Arabi*. Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfi al-'Arabi, 2006.
- Al-'Awdāt, Husayn. *al-Nahda wa al-Hadātha Bayn al-'Irtibāk wa al-'Ikhfāq*. Beirut: Dār al-Sāqi, 2011.
- Arkoun, Mohammad. *Tārīkhīyyat al-Fikr al-'Arabi*. 2<sup>nd</sup> ed. Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfi al-'Arabi, 1996.
- Baqader, Abubaker. "Contemporary Islamic Movements in the Arab World", *Islam, Globalization, and Postmodernity*. eds. Akbar Ahmed & Hastings Donnan. London: Routledge, 1994.
- Lewis, Bernard. *The Future of the Middle East*. London: Orion, 1997.

---

\* Arabic books are transliterated.

of feudalism, as it was in Europe', and therefore 'it must be fought and defeated' as Fayṣal Darrāj insists. Abdulla Ḥinna, by contrast, considers Islam the revolutionary ally of the revolutionary Arab regimes and the spokesman of the bourgeoisie because it rejects feudalism. It is, in Maḥmūd Amīn al-Ālim's opinion the initial ally of capitalism, while Rif'at al-Sayyid believes that Political Islam is 'a capitalist ideology wearing a white robe and a beard' and, surprisingly, it could be the 'proponent of colonial attacks' according to al-'Azm.

This conspiratorial mentality is, Al-Rabī'ū concludes, the result of a lack of objectivity in these investigations, though they are conducted by progressive intellectual figures; unless the elites of both 'progressives' and 'Islamists' find an objective formula to discuss the situation of the Arab region and lean to avoid ideological conflicts, Al-Rabī'ū does not discern any future for constructive dialogue, and as therefore for regional development (al-Rabī'ū, 2006: 26-57).

Al-Rabī'ū quotes Mohammad al-Jābiri's *al-Mas'ala al-Thaqāfiyya* 1996 (The Cultural Issue), which is considered a revision of his and others' methodologies of reading Islamism. Al-Jābiri sets two conditions for a clear understanding: first, the scholar should be objective and keep a distance between his or her personal ideology and the examined subject; and second, the issue should be dealt with as inner, continuous and rich, not from the view point of an outsider. Consistently, he recognises (and urges other authors to do so) these movements and accepts them as constituting a de facto phenomenon that has a rational and objective basis (al-Rabī'ū, 2006: 65-66).

Another scholar, Raḍwān al-Sayyid concedes in his book *Syāsāt al-Islam al-Mu'āṣir* (Politics of Contemporary Islam) that there is an 'Arab crisis' that has shaped intellectual and cultural life in general, and so the

problems posed by Islamist movements should be reconsidered; he stresses the importance of contextualising the phenomenon, with all its various discourses and defects, within the whole mosaic in order to reach an effective understanding (al-Rabī'ū, 2006: 74-78).

In his *Musā'ala al-Hazīma* (Questioning the Defeat) Mohammad al-Anṣārī agrees with both al-Sayyid and al-Jābiri, though he does not think Islamism could function as an alternative. Nonetheless, he believes that Islamist movements need to address three issues in order to succeed. First, they need to conceive a new political Islamic project that has a progressive vision. Second, they must break the connection with the suicidal violence which has stained its history, and third, they have to find a way to absorb modern civilisation and benefit from its scientific and civilising powers (al-Rabī'ū, 2006: 84-85).

In sum, al-Rabī'ū warns Arab intellectuals that Islamism is not a merely temporary phenomenon which can be quickly examined and diagnosed; it is rooted in a long and rich history. He argues that the Arab masses, whose support is deemed to be the strategic power behind the Islamist movements, cannot be underestimated; they belong to Islam, and whoever claims to be a true representative of Islam will probably have the advantage of appealing to their emotions and thus secure their support.

### **Conclusion**

The investigation above shows that although Arab critics have taken the phenomenon seriously and tried to address it in details in their works, they still need to answer two questions: the first is about the gap they have so far failed to close with their own societies and win the trust of their own people. The second is about Islam- not Muslims- as a religion that is a dominant factor among the majority of Arab societies; any work aiming to study the phenomenon needs to consider this element carefully; not only by putting it in its

such as: how did the phenomenon of Islamism in Egypt accompany the rise of Nasirism? How can we explain the expansion of political Islam beyond Egypt to influence the youth in other Arab countries? Can we accept the psychological and sociological factors that some scholars suggest are at the root of this phenomenon? Finally, is political Islam a temporary arising from particular circumstances phenomenon?

Although al-Rabī‘ū is uncomfortable with the notion of ‘Arab progressives’, he seems to accept the Arab progressives’ own definition: after their 1982 symposium in Switzerland they concluded that Arab progressives are ‘all Arab communists, pan-Arab nationalists, Ba’thists, and Nasserists’ who oppose and reject the reactionary politics and the rigidity of the Arab rightist, which are essentially Islamist (al-Rabī‘ū, 2006: 22).

The author thinks that this classification implies a basic problem; it is in effect a call to arms against the Islamists and is dominated by an ideology that is not prepared to engage in dialogue with the rightists but seems only to confront them. Accordingly, Arab progressives believe that the authorities must deal strictly with the rightists as an imminent danger; they urge governments to classify Islamist movements as ‘extremist’ and neutralise them. Al-Rabī‘ū thinks that Arab progressives contradict the values they believe in: freedom, justice, civilised dialogue, and, on the contrary, exercise what they tend to warn people against: exclusionism and suppression. The book’s reservations on the Arab progressives’ discourse include their explanations, locating, and typing of Islamism; al-Rabī‘ū criticises both the psychological approach found in the works of Mohammad Arkoun and the Egyptian Ghāli Shukri, and the sociological explanations offered by the Egyptian Maḥmūd Amīn al-Ālim and the Lebanese Husayn Marwa. The first approach

proposes that the rise of Islamist movements is a result of psychological ‘diseases’ that caused by oppression and despair; al-Rabī‘ū asks how these diseases could take hold during the glorious times of pan-Arabism and Nasirism. In contrast, the sociological explanation tends to cite the waves of migration from villages to cities; the people who move from rural towns and villages are primitive, conservative, mostly illiterate, and naive; they believe in myths more than the power of reason; they tend to trust religious people and institutions, thus the Islamists’ followers are largely composed of this class. Al-Rabī‘ū also disagrees with this hypothesis, arguing that this is based on a Marxist view that contends both that farmers and villagers from a class whose culture is impoverished, and that Islam is a religion particularly suited to rural people. This discourse also contradicts itself when it says that the entire ‘Arab street’, including both workers and farmers, was behind the Nationalist project, but then characterises the common ideology of these people as metaphysical and religious.

The book also condemns the floundering attempts of the progressives to place Islamism in its socio-political context; there is no contemporary convincing progressive theory of religion, and this has encouraged Arab progressives to venture the field. However, instead of building their own theories, they borrow from Marxism, which they use as an unassailable model immune from all Islamist assaults. Thus, critics like Rif‘at al-Sayyid and Ṣādiq al-‘Azm declare that religion has no role to play in the political system and must not be involved in any way, and any attempt to politicise Islam is bound to fail.

Al-Rabī‘ū rejects these ideological assumptions and argues that they inevitably lead to false judgments as well as methodologically contradictory analyses; religion in al-‘Azm’s view is ‘the primary ally

*Liberalism in the Post-colonial World*, he states that “the problem with Yassine’s<sup>3</sup> analysis, and Islamist discourse in general, is that it reduces everything to a mere religious, ideological struggle between Islam on the one hand, and secularism and atheism, the other faces of Christianity, on the other. It is as if all the history of humanity were the history of religious struggle” (Aksikas, 2009: 106).

Aksikas thinks that although Islamists succeed to win the trust, or attention of Arab societies, this does not mean that they do realise how society functions, or should function, according to the values of modernity. Thus, he asserts, “such [Islamist]analysis emphasizes the exclusive role of religion, and denies the role of social factors in social and historical change” (Aksikas, 2009: 106).

### Arab Critics under Familiar Fire

The Syrian thinker Turki al-Rabi’ū provides in his study *Al-Harkāt al-’Islāmiyya fi Manzūr al-Khiṭāb al-’Arabi* (Islamic Movements from the Perspective of Contemporary Arabic Discourse) a comprehensive but different reading of the studies devoted to an analysis of the phenomenon of Islamism. At the beginning of his review al-Rabi’ū quotes the Moroccan historian Abdallah Laroui’s *Contemporary Arabic Ideology*, where the latter states that modern Arab countries face three kinds of ‘self-enemies’ (internal threats or challenges): the liberal politician, accused of complete dependence on the West, who express his despair in severe criticism and mockery of Arab governments; The sheikh, who finds himself banned from preaching and sees nothing around him but the devil and the West controlling Muslim societies; and the young man whose hopes are too wide, and who impatiently witnesses the failure of the

nation’s leaders to fulfil their promises and resolve his and his generation’s problems.

This disillusioned youth cannot resist the temptations of the past, which inspire him to sacrifice himself for his faith, to be re-born and live the life he wants in the hereafter. The writer Sa’d al-Dīn Ibrāhīm calls this third type ‘*al-munāqil al-Muslim al-sākhīt*’ (the struggling, discontented Muslim); he describes him as well-educated, bearded,<sup>4</sup> but indignant. This man constitutes the distinguishing mark of the Arab world in our period; Bernard Lewis in his *The Future of the Middle East* warns the world that a whole generation has grown up in tragic conditions: deformed developments, undemocratic life, inefficient governments whether leftist or rightist, and huge numbers of influential preachers who enthusiastically call for the Islamisation of the Arab states without enough awareness of the modern world and its requirements (Lewis, 1997: 47).

Agreeing with Lewis’s observation, al-Rabi’ū adds that the continuity of both the authoritarian regimes and the perceived hostility of US polices in addition to the grievances of a young generation without hope will certainly lead to more activism and effectiveness on the part of the radical Islamist movements, even though these seem to lack a substantial political project. However, al-Rabi’ū believes that all the rash analyses of, and passionate debates about, the phenomenon make the situation worse instead of helping to reach a clear understanding (al-Rabi’ū, 2006: 7-11).

Al-Rabi’ū’s book deals with what is called literally ‘the Arabic progressive discourse’, addressing questions crucial in this context

<sup>3</sup> By which he means Abdessalam Yassine, the leader of Islamist Moroccan organisation al-’Adl wa al-Iḥsān (Justice and Philanthropy).

<sup>4</sup> This characterisation describes a type of religious young man in the Muslim world; its mention of the beard needs a word of explanation. Beards in Islam have a symbolic importance and Muslims are encouraged to grow them.

strongly influenced Quṭb as an example; his ideas were adopted extensively by later generations of Islamists. Among these ideas was his classification of the modern *jāhiliyya* into three categories: atheism, polytheism, and Sufism.

Al-Mawdūdi believed that foreign elements such as Greek philosophy and Western sciences and arts had a destructive affect on Islamic culture and resulted in the appearance of deviant doctrines and ways of thinking within the Islamic body. Thus, he attacked the philosophical heritage, doctrines like *Mu'tazila*,<sup>2</sup> and modern arts whether music, painting, and sculpture. Instead, he called on Muslims to follow the 'pure' Islamic traditions taken from the Qur'ān and the Sunna as interpreted and explained by a few scholars holding a particular doctrinal position. Abu Zayd remarks that these ideas, developed by Qutb and other Islamists, were hostile to any diversity within Islam and thus led to the advocacy of the concept of *al-hākimiyya*, which pits Divine law against all forms of secular reasoning. *Al-hākimiyya* generally means that there is no governor but Allah, whose laws must be applied and followed; therefore any secular law is clearly intended to replace the law of Allah, and must not be allowed.

Ideas advocating the enforcement of Sharī'a laws and the abolition of all others, and also ideas of attacking Arab authorities and their followers gradually became popular as a result of this thinking. Abu Zayd concludes that Islamists mingle two concepts in their attack on secularism: they accuse its advocates of aiming to separate between Islam and the state, and between Islam and society. While the latter is impossible - nobody can achieve such a separation but the people themselves -

preventing the former is the key target; controlling both religious and governing powers is the ultimate goal of political Islam (Abu Zayd, 1994).

Regarding this last point, the Algerian thinker Mohammad Arkoun comments that the Qur'ān as a text is open to a great number of interpretations, none of which can claim with certainty to be the definite truth, or to have exhausted its meanings. Thus, all schools and doctrines are called Islamic are no more than ideological movements designed to support and justify social powers competing to obtain authority and domination (Arkounm 1996: 145).

Islamist movements are the result of this problematic situation; as long as there is no one who universally agreed interpretation of the first source of Islam, it will be impossible to build a movement that completely represents Islam; any movement's claim to do so should be regarded as essentially ideological. Arkoun admits that the new global importance of Islam with its many possible dimensions has become the historically unmatched phenomenon of the age.

He rejects, however, any attempts to connect this phenomenon to efforts to revive medieval Islam; he believes that it is essentially related to the Arabs' powerful desire to regain their identity, which was being eroded by colonial ambitions in the region. Islam is felt by most Arabs to be the only aspect of their identity that can maintain their traditional social fabric endangered by cultural and economic crises; this fabric is considered essential for the future development of the nation(Arkoun, 1996: 136).

Still, the problem of political Islam is that it has no real interest in modernity, which inevitably leads to a conflict with reality, in the opinion of the originally-Moroccan and American critic Jaafar Aksikas. In his *Modernitys: Islamism, Nationalism, and*

---

<sup>2</sup> The *Mu'tazila* is a rational theological school that flourished between the eighth and tenth centuries.

of the phenomenon in the last four decades are political, socio-cultural, and economic.

The German scholar Fritz Steppat lists four reasons for the astonishing growth of political Islam. First, with the development of the new global market system these countries witnessed unbalanced population growth, and poorly planned development led to social and economic disorder and general despair. Second, Arabs were acutely disappointed by most postcolonial governments' suppression of democracy, failure to solve societal problems, and oppression of the people. Third, although all Arab countries gained independence, the influence of the colonial powers persisted the so-called new order, which served Western interests. Fourth, the endeavours sometimes by politicians, at other times by intellectuals, to imitate – or to enforce – the 'Western model' with its social values and orientations including liberalism, socialism, and democracy (Warburg, Jul. 2009: 663).

Baqader agrees with Frits's analysis and adds that the expansion and struggle of the Muslim Brothers and the success of the Islamic Revolution in Iran inspired Muslims and provided them with a new and private literature to deal with the challenges of the modern world. He also believes that the decline of the nationalist project after the defeat of 1967 encouraged frustrated Arabs to look for alternatives, which they found in 'Islamist' activism. Baqader finally mentions the gap that increasingly widened between elites who supported westernising initiatives and secular theories on the one hand, and the masses on the other; this eventually resulted in crisis of trust that "led the latter to reject the intellectual leadership of the former" (Baqader, 1994: 118).

### **Islamism under the Scalpel of Arab Critics**

The phenomenon of Islamist activism has always attracted the attention of Arab intellectuals, who happen to have different

standpoints. One leading study is that of the Egyptian thinker Naṣr Abu Zayd, titled *Naqd al-Khitāb al-Dīni* (Critique of Religious Discourse); this book gave rise to great controversy and tension which reached uncontrolled levels, forcing Abu Zayd to flee to the Netherlands to save his life. The work discusses the rise of political Islam in Egypt in three chapters; it analyses the prime principles of the Islamists' discourse.

The author does not distinguish between the 'extremist' and the 'moderate' voices in that discourse; he believes the difference between the two is a matter of degree not of principles. Thus, he focuses on two key concepts of the Islamists: *al-naṣ* and *al-hākimiyya* (the text and the governance). The text, which consists of both the Qur'ān and the Sunna of the Prophet (his saying and actions) has remained unaltered since the early period of Islam; but the problem, in Abu Zayd's opinion, lies in the interpretation.

The human mind was encouraged to be creative in understanding the texts not only by the Qur'ān and the Sunna, but also by Islamic scholars throughout history, even those known for their strictness, who advocated the use of what is called jurisprudentially *ijtihād*. Islamists in modern times, however, reject this approach; they are opposed to the use of reason to interpret texts, and instead rely on the arguments of previous scholars, even though those scholars were human beings like themselves.

Abu Zayd argues that the new Islamist scholars seek to deny the mind its prime function for which Allah created it: thinking; and to imprison mankind in blind imitation. This, he states, is in clear contradiction to Islam's emphasis on rationality and can only lead to a one-dimensional view of the religion; because Islamists deny reason; they recognise no way of understanding but theirs, and any other interpretation is condemned as a deviation. Abu Zayd uses al-Mawdūdi, who

group movement can alone represents Islam, even though all movements – and doctrines likewise - claim they do. “Islam presents itself as the blueprint of social order, as a way of life based on rules and principles that are eternal, divinely ordained and independent of its followers. Thus it has played and continues to play an important role in the life of Muslims” (Baqader, 1994: 114).

With regard to governance, Islam does not distinguish between the state and the religious institutions; they are all under the umbrella of its law (*shari'a*), and therefore, “most political powers tried to assert their legitimacy not only by stressing that they submitted to the Islamic ideal, but also by working to protect and embody it” (Baqader, 1994: 114). Religious intellectuals (*ulema*) always played a major role in this process; they were greatly respected by the people as the representatives of Islam or even the leaders of the nation; and they are still considered the leaders in some discourses nowadays.

The *ulema* also functioned as mediators between rulers and people; on the one hand it was their mission to supervise how well Islam was being practised by the rulers, and they were on the other supposed to stress the importance of obeying the rulers and condemn - or indeed criminalise - any disobedience. However, for just this reason the *ulema* were brought close to the ruler's court where they were given special privileges which enhanced their power in society. It should be mentioned here that, there was always a number of *ulema* who refused these privileges and did not succumb to the rulers' temptations, and they were admired by the people for their wisdom, knowledge, Islamic ethics, and divine blessings (*baraka*).

This respect and admiration continued into the colonial period and was strengthened when the *ulema* confronted colonial forces and led popular rebellions against them; they became

iconic heroes because of their determination to protect Islam and the nation and to fight the invaders:

The Western challenge led some thinkers – for the first time in the history of Islam – to ask questions such as, what is the secret of Western superiority? Why are we defeated? What is wrong with us? How could the community of Islam regain its leadership role and status? These questions became the basis of ongoing auto-critique in the Muslim world. This auto-critique led the *ulema* to play a major role in co-ordinating the struggle against the colonial powers. (Baqader, 1994: 116).

After independence, however, and contrary to their expectations, the *ulema* found themselves excluded from the new political systems: nationalist and socialist trends were promoted instead of the traditional Islamic ruling system, which limited the political authority of the *ulema*; they “were often forced to acquiesce in the loss of their legal monopoly” (Ruthven, 2007: 107), and decided to gain support among the people.

They began to create their own sphere of influence, establishing or re-establishing traditional schools based on the Islamic system, and attracting as much attention and support as possible among the masses. The seeds of some Islamist movements were planted by these means in the early decades of the twentieth century; the Muslim Brothers (founded in 1928), one of the largest and most influential Islamist parties at the present time, is a classic example.

Islamist movements have since continued to emerge in qualitatively different types in Arab and Muslim countries. Their goals and methods have varied widely; some of them have branched from – or revolted against - others, while some have claimed to be unique though being clearly influenced by earlier movement. The factors behind this flourishing

impact on the Arab masses and win their votes.

However, It has become clear with the results of the ‘Arab spring’ that Islamists have more to offer; in the election held after the fall of the Tunisian ex-president Zayn al-Ābidīn b. ‘Ali in October 2011 the Islamist party al-Nahda swept the board, and a few months later the same thing happened in Egypt, where the Muslim Brothers’ Freedom and Justice Party enjoyed an overwhelming win in the first parliamentary elections after the resignation of president Mubārak. Though the protests of 2013 ended the short but shiny spring of Muslim Brothers, Islamist movements have proved their ability to organise themselves and to win the people’s trust.

This paper discusses the different opinions of Arab critics about the phenomena of Islamism and its influence on Arab societies. It attempts to highlight how realistic – or unrealistic – those critics are in their endeavour to understand the needs of their own societies. To do that the paper also surveys the foundations of Islamist movements, and the historical circumstances behind their emergence in the Arab world, in order to frame the whole picture.

### **Historical Factors... Historical Complication**

It should be said that Islam has become the reference of the Arabs’ glory; under its flags the sun of the nation shone, and every caliph considered himself, and was considered by Muslims, the carrier of that flag. Rulers throughout history have competed to prove or enhance their legitimacy and reputation by appealing to Islam. Political Islam began early in Islamic history; the conflict between ‘Ali b. Abi Tālib, the last of the ‘rightly guided’ caliphs and Mu‘āwya b. Abi Sufyān, the founder of the Umayyad state is considered one of the first occasions on which Islam was politicised. Eventually, three main doctrines in Islam gradually developed: Sunni, Shi‘i, and

Sufi; many different interpretations are associated with them, and each doctrine is deemed ideal by its followers.

Beside the historical factor, the emergence of the so-called Islamic reformist movements in the eighteenth century, as a result of the anarchic state of the Ottoman Empire, is deemed a significant stage before modern Islamism. The Syrian writer Husayn al-‘Awdāt analyses the role of such movements in his book *al-Nahda wa al-Hadātha Bayn al-‘Irtibāk wa al-‘Ikhfāq* (Renaissance and Modernism between Confusion and Failure). The general weakness of the Ottoman Empire led to a social and political crisis; authoritarian misrule and corruption were widespread and growing in Arab territories, and even when desperate reform initiatives were undertaken by some late sultans under the pressure of Western powers, they served no more than to educate people about the values and concepts of the new world such as human rights. This consequently gave rise to two phenomena that would have a crucial impact on the Arab renaissance; first, the establishment of the Arab bourgeois class in which Christian Arabs played an important role, and second the appearance of Islamist religious movements in different parts of the Arab world: *al-Wahhābiyya* (or Wahhabism, though there is no general agreement on the name)<sup>1</sup> emerged in the Arabian Peninsula, *al-Mahdiyya* (Mahdism) in Sudan and *al-Sanūsiyya* in Libya (al-‘Awdāt, 2011: 93-42).

In his *Contemporary Islamic Movements in the Arab World* the scholar Abubaker Baqader elaborates on these issues; he argues first that ‘the Islamic resurgence’ in the modern Arab world is not a new phenomenon, but is rooted in Islamic history, and second, that no single

---

<sup>1</sup> Pascal Ménoret, among others, deals with this issue in a section titled *Saudis Do not Call themselves ‘Wahhabis’* in his *The Saudi Enigma: A History*. (Ménoret, 2005: 52).

## Political Islam in Arabic Criticism: Review of Discourse

Dr. Adel Khamis Alzahrani

Associate Professor of modern criticism.

*Arabic and Literature Dept.*

*Faculty of Arts and Humanities*

*King Abdulaziz University,*

*Email: [akalzhrani@kau.edu.sa](mailto:akalzhrani@kau.edu.sa)*

**Abstract.** Since the 1960s, Arab critics, such as Laroui, al-Jabiri, Abu Zayd and Arkoun, have largely participated in the controversy around Islamism in the Arab world; they were, mostly, against the phenomenon, but in 2006, the Syrian Turki al-Rabi'u's *Al-Harkat al-'Islamiyya fi Manzur al-Khitab al-'Arabi* (Islamic Movements from the Perspective of Contemporary Arabic Discourse) provided a comprehensive, but different, reading of the studies devoted to Islamism. The book attempts to uncover the contradictions in the works of 'Arab progressives'. Recent political events could justify this ongoing debate; Islamist movements have clearly proved their ability to organize themselves and to win the people's trust. This paper highlights the factors behind Islamism in the Arab world, and attempts to analyze the intellectual discussion around the phenomenon.

Keywords: Islamism; Arab critics; progressive discourse.

### Introduction

The rise of ISIS is regarded one of the biggest and shocking stories in the last few years. Questions around its mysterious emergence and rapid spread are still meticulously unanswered; in their *ISIS the State of Terror* Jessica Stern & J. Berger state that: "ISIS's short history is a series of contradictions and surprises", though they "believe that whatever its fate as an organisation, it has instituted transformative changes in strategy, messaging, and recruitment that will linger long after its so-called caliphate has crumbled to dust" (Stern & Berger, 2015: 7). ISIS is described as 'extremist Islamist' movement, though other dimensions and factors behind its appearance are considered in the book. What is sure, one

can say, is that political Islam in the Arab world is a contentious phenomenon, which has always attracted the masses' support and gained enough momentum.

History supports this assumption; the 1990s witnessed victorious elections of Islamist movements in Algeria, Jordan and Sudan. And in January 2006 Hamas, the Islamic resistance movement in the Gaza Strip, won the majority of seats in the Palestinian parliament in a free election, though this result did not win the approval of all parties. Hamas is, as its founders state, the branch of the Egyptian Muslim Brothers in Gaza, but some have claimed that its victory was due to its being a resistance movement, and have doubted the ability of Islamic movements to make an

## آثار المكون البدوي في نشأة النقد العربي القديم

د. حسين محمد عبد الله القرني

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز، جدة

مستخلص. يدرس هذا البحث جهود اللغويين النقاديين المبكرة في القرن الثاني ومطلع الثالث الهجري (الثامن الميلادي) للإجابة على الأسئلة التالية: إلى أي مدى أثرت لغة الأعراب وثقافة البدوية على مفاهيم النقد وعمل الناقد؟ وهل قدم ذلك النقد معايير منهجية للحكم على العمل الأدبي أو أسهم في وضع أساس للنظرية الأدبية؟ ما أبرز ملامح النقد اللغوي في هذا العصر وخصائصه؟ للإجابة عن هذه الأسئلة يحلّ هذا البحث عدداً من مؤلفات القرن الثامن الميلادي اللغوية والنقدية للكشف عند مدى حضور المنهجية في هذه الأعمال ووضوح المعايير النقدية، وللخروج بقراءة ناقلة تقارن بين جهود اللغويين النقاديين وجهود غيرهم. كما يسعى البحث إلى الكشف عن الاتجاهات المختلفة والتطور في التأليف ضمن حقل النقد اللغوي وخاصة في إنتاج كتب الاختيارات الأدبية والمعايير النقدية الأساسية المستخدمة في تلك الحقبة مبيناً أهم المعايير التي اعتمدها النقد اللغوي لتقييم جودة الشعر.

**كلمات مفتاحية:** النقد اللغوي، الأعراب، الاختيارات الشعرية.

Al-Zahrānī, Ṣāliḥ Sa‘īd, ‘Ma’ākhidh al-Bayāniyyīn ‘alā- al-Naṣṣ al-Shi‘rī ḥattā Nihāyt al-Qarn al-Rābi‘ al-Hijrī’ (unpublished doctoral thesis, Umm al-Qurā University, Mecca, 1992).

Al-Zubaydī, Muḥammad ibn al-Ḥasan, *Tabaqāt al-Nahwiyyīn wa-l-Lughawiyyīn*, ed. by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, 2nd edn (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, 1973).

Jabal, Muḥammad Ḥasan, *al-Iḥtijāj bi-l-Shi‘r fī al-Lugha al-Wāqi‘ wa-Dilālatuh* (Cairo: Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1980) pp.75-81.

Al-Jāḥīz, Abū ‘Uthmān ‘Amr ibn Baḥr, *al-Hayawān*, ed. by ‘Abdul-Salām Muḥammad Hārūn (Cairo: Sharikat wa-Maṭba‘at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlādih, 1965).

Al-Jāḥīz, Abū ‘Uthmān ‘Amr ibn Baḥr, *al-Bayān wa-l-Tabyīn*, ed. by ‘Abdul-Salām Muḥammad Hārūn, 7th edn, 4 vols (Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1998).

Al-Khālidī, Muḥammad Hāshim and Sa‘īd ibn Hāshim al-Khālidī, *Kitāb al-Ashbāh wa-l-Naẓā’ir min- Ash‘ar al-Mutaqaddimīn wa-l-Jāhiliyyīn wa-l-Mukhaḍramīn*, ed. by Sayyid Muḥammad Yūsuf (Cairo: Lajnat al-Ta’līf wa-l-Tarjama wa-l-Nashr, 1965).

Khalidi, Tarif, *Arabic Historical Thought in the Classical Period*, (Cambridge: Cambridge University Press, 1994).

Klein-Franke, Felix, 'The ḥamāsa of Abū Tammām: Part I', *Journal of Arabic Literature*, 2 (1971), pp.13-39.

Lichtenstadter, Ilse, *Introduction to Classical Arabic Literature: With Selections from Representative Works in English Translation*, (New York: Twayne Publishers, 1974).

Lyons, M. C., 'Notes on Abū Tammām's Concept of Poetry', *Journal of Arabic Literature*, 9 (1978), pp. 57-64.

Al-Marzūqī, Aḥmad ibn Muḥammad, *Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsa*, ed. by Aḥmad Amīn and ‘Abdul-Salām Muḥammad Hārūn, 2 vols (Beirut: Dār al-Jīl, 1991).

Montgomery, James E., *The Vagaries of the Qaṣīdah: The Tradition and Practice of Early Arabic Poetry* (Cambridge: Gibb Memorial Trust, 1997).

Ouyang, Wen-chin, *Literary Criticism in Medieval Arabic-Islamic Culture: The Making of a Tradition*, (Edinburgh: Edinburgh University Press, 1997).

Al-Qayrawānī, al-Ḥasan ibn Rashīq, *al-‘Umda fī- Maḥāsin al-Shi‘r wa-Ādābih wa-Naqdīh*, ed. by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abdul-Ḥamīd (Beirut: Dār al-Jīl, 1981).

Al-Qurashī, Abū Zayd Muḥammad ibn Abī al-Khaṭṭāb, *Jamharat Ash‘ar al-‘Arab*, ed. by ‘Alī Muḥammad al-Bajawī (Alexandria: Nahḍat Miṣr, 1981).

Sanni, Amidu, 'The Discourse on Laḥn in Arabic Philological and Literary Tradition', *Middle Eastern Literatures*, 13 (2010), pp. 1-19.

Suleiman, Yasir, 'Ideology, Grammar-Making and the Standardization of Arabic' in *In the Shadow of Arabic: The Centrality of Language to Arabic Culture*, ed. by Bilal Orfali (Leiden: Brill, 2011), p. 17.

Al-Suyūtī, ‘Abdul-Rahmān Jalāl al-Dīn, al-Muzhir fī- ‘Ulūm al-Lugha wa-Anwā’ihā, ed. by ‘Alī Muḥammad al-Bajawī and Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm (Cairo: Maktabat Dār al-Turāth, n.d.).

Van Gelder, G. J. H., *Beyond the Line: Classical Arabic Literary Critics on the Coherence and Unity of the Poem* (Leiden: Brill, 1982), p.44.

Burton, John, 'Quranic Exegesis', in *Religion, Learning and Science in the Abbasid Period*, ed. by M. J. L. Young, J. D. Latham, and R. B. Serjant (Cambridge: Cambridge University Press, 1990).

Al-Ḏabbī, al-Mufaḍḍal ibn Muḥammad, *al-Mufaddaliyyāt*, ed. by Aḥmad Shākir and ‘Abdul-Salām Muḥammad Hārūn (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, n.d.).

Dayf, Shawqī, *al-Balāgha Taṭawwur wa-Tārīkh* (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, 1995), p.16.

Al-Farāhīdī, Al-Khalīl ibn Aḥmad, *Kitāb al-‘Ayn*: Murattaban ‘alā- Ḥurūf al-Mu‘jam, ed. by ‘Abdul-Ḥamīd Hindāwī (Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 2003).

Gamal, Adel S., 'The Organizational Principles in Ibn Sallām's Ṭabaqāt Fuḥūl al-Shu‘arā': A Reconsideration', in *Shaban Memorial Conference: Tradition and Modernity in Arabic Language and Literature*, ed. by J. R. Smart (Richmond: Curzon Press, 1996).

Gibb, H. A. R. 'Arab Poet and Arabic Philologist', *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, University of London, 12 (1948), pp. 574-78.

Gruendler, Beatrica, 'Pre-Modern Arabic Philologists: Poetry's Friends or Foes?' in *Geschichte der Germanistik: Mitteilungen*, ed. by Christoph König and Marcel Lepper (Göttingen: Niedersachs Wallstein, 2011), pp. 6-21.

Al-Habbās, Muḥammad, 'Mafhūm al-Faṣāḥa‘ Ind al-Nuḥāt al-‘Arab al-Qudamā’ wa-

l-Muḥdathūn', *Majallat Majma‘ al-Lugha al-‘Arabiyya fi- Dimashq*, 84 (2009), vol.4, pp.1101-36.

Heinrichs, Wolhart, 'Literary Theory: The Problem of its Efficiency', in *Arabic Poetry: Theory and Development*, ed. by Gustave E. von Grunebaum (Wiesbaden: Harrassowitz, 1973), p.30.

Husayn, ‘Abdul-Karīm Muḥammad, *Naqd A‘lām al-Ruwāt: al-Shi‘r al-‘Arabī ḥattā Awā'il al-Qarn al-Thālith* (Damascus: Dār al-Nawādir, 2012).

Ibn al-Nadīm, Muḥammad ibn Ishāq, *Kitāb al-Fihrist*, ed. by Rīdā Tajaddud (Tehran: Kitābkhānah Ibn Sīnā, 1964).

Ibn Jinnī, Abū al-Faṭḥ ‘Uthmān, *al-Khaṣā’iṣ*, ed. by Muḥammad ‘Alī al-Najjār (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya, n.d.),

Ibn Qutayba, ‘Abdullah ibn Muslim, *al-Shi‘r wa-l-Shu‘arā’*, ed. by Aḥmad Shākir (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, 1982).

Al-İsfahānī, Abū al-Faraj, *Kitāb al-Aghānī*, ed. by İhsān ‘Abbās, Bakr ‘Abbās, and Ibrāhīm al-Sa‘āfin (Beirut: Dār Şādir, 2008), 24 vols.

Al-İsfahānī, Abū al-Faraj, *Maqātil al-Ṭālibiyīn*, ed. by Aḥmad Şaqr (Qom: al-Sharīf al-Raḍī, 1996).

Al-Iskandarī, Aḥmad, 'al-Gharāḍ min- Qarārāt al-Majma‘ wa-l-Iḥtijāj lahā; al-Muwalled', *Majallat Majma‘ al-Lugha al-‘Arabiyya al-Malikī*, 1 (1935), pp. 177-268.

which merely cover some basic elements related to the poets or their poetry and say almost nothing about the poetics or the cultural value of the *sāqat al-shu‘arā’*.

In summary, this article has shown the environment of philological criticism in the second and early third *hijrī* centuries to have held the Bedouins, their language and their poetry in high regard. This was also a period when criticism was still in its infancy and a combination of philological and non-philological standards were applied when dealing with poetry.

It has also been demonstrated that the inability of early critics to produce a literary theory was a result of their nature of the manifold commitments of philologists, who were tasked with both collecting and preserving the Arabic language whilst also evaluating poetry and categorising poets. The article has also explored the sometimes fraught relationship which existed between poets and critics and has highlighted its effects on criticism and poetry. Future studies may choose a later period from the 9<sup>th</sup> *hijrī* onward to examine critical productions to assess their contribution towards establishing critical and literary theories.

The second part of the article surveyed a number of critical productions authored in the same era by both philologists and non-philologist critics and writers. This analysis revealed the extent to which these works employed systemisation and used criteria for the purposes of critical comparison. In addition, the discussion illustrated the trends and developments in authorship within

philological criticism and particularly in the production of poetic compilations and the critical criteria employed in that era, this may be further developed by future research to include more works and analyse them. Finally the article summarised the criteria and features which represent the preferences of philological criticism with regard to the evaluation of the quality of poetry.

### References:

- Abū ‘Ubayda, Ma‘mar ibn al-Muthannā al-Taymī, *Kitāb al-Dībāj*, ed. by ‘Abdullah Sulaymān al-Jarbū‘ and ‘Abdul-Rahmān ibn Sulaymān al-‘Uthaymīn (Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1991).
- Al-‘Alawī, al-Mużaffar ibn al-Faḍl, *Nudrat al-Ighrīd fī- Nusrat al-Qarīd*, ed. by Nuhā ‘Ārif al-Hasan (Damascus: Majma‘ al-Lugha al-‘Arabiyya fī- Dimashq, 1976).
- Allen, Roger M. A., *The Arabic Literary Heritage: The Development of its Genres and Criticism* (Cambridge: Cambridge University Press, 1998).
- Al-Asma‘ī, ‘Abdul-Malik ibn Qurayb, *Kitāb Fuḥūlat al-Shu‘arā’*, ed. by Charles Cutler Torrey and Salāḥ al-Dīn al-Munajjid (Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd, 1971).
- Al-‘Azzāwī, Ni‘ma, al-Naqd al-Lughawī ‘ind al-‘Arab ḥattā Nihāyat al-Qarn al-Sābi‘ al-Hijrī (Baghdad: Wazārat al-Thaqāfa wa-l-Funūn, 1978).
- Al-Buhturī, al-Walīd ibn ‘Ubayd, *Kitāb al-Ḥamāsa*, ed. by Louis Cheikho (Beirut: Majallat al-Maktab al-Sharqī, 1910).

One immediately obvious feature of philological criticism is that it pays more attention to the poets' shortcomings than to their achievements. The mistakes which philologists highlight are largely of a linguistic nature and few of their comments relate to aesthetic or stylistic defects. This is understandable since originally their prime concern was the poets' language and only later did they move on to compiling poetry collections and categorising poets.

The second striking feature of philological criticism is the partiality which it displays in its treatment of poetry together with the impressionistic and sometimes wholly subjective nature of its critical evaluations. Relevant examples of these defects can be found in the absolute favouring of old poetry over modern and contemporary, before making any attempt at a fair comparison of poetic compositions from those eras. There is evidence that this intolerant attitude improved over time but never to the extent of regarding the poetic talents of ancient and modern poets as comparable.

The third feature which characterises philological criticism is that it was influenced by the socio-political circumstances of the eighth century C.E. and ideology played an important role in determining some of its criteria and, in turn, informed the outcomes of that criticism. We have seen manifestations of this ideology in the reliance on the Bedouins, claiming the superiority of their language to that of urban speakers, and disdaining to quote some poets because of their ethnicity, religious doctrine or political stance.

Finally, despite the fact that philological critics in the second and third *hijrī* centuries, whose work has been analysed in this article, did not produce a comprehensive literary theory or even clearly discernible criteria and guidelines for the evaluation of poetry, it has still proved possible to identify some of their preferences in poetry. These suggest that when a poet's work is seen to comply with the following requirements it would have been regarded as good poetry from the perspective of philological criticism.

The first of these requirements clearly shows the influence of the Bedouins, which relates to *fāṣāḥa*; meaning that at the linguistic level a poet's work should precisely and absolutely conform to all the rules governing Arabic grammar, syntax, morphology and lexicon. In theory, any linguistic defects, even minor errors, were unacceptable, although in reality it is possible to find many exceptions to this rule. The second requirement relates to style and entails following the philologists' preferences regarding poetic composition, for example, including vocabulary used by Bedouin and unusual words.

The third requirement is that the poetry should indicate that the poet has a natural poetic talent (*maṭbū'*) and according to al-Asma'ī this is indicated by fluctuations in the level of quality in a poet's work; perfect work has been overly crafted. Other requirements were implied indirectly by some philologists, such as the use of a broad range of motifs and both quality and quantity of poetic composition. However, the categorisation of the *sāqat al-shu'arā'* is not sufficiently justified by these requirements,

restrictive philologists, namely Abū ‘Amr,<sup>77</sup> Abū Zayd and Abū ‘Ubayda, all of whom praised Bashshār’s poetry.<sup>78</sup>

In addition, al-İşfahānī makes it clear that the philologists’ appreciation was for Bashshār’s style of poetry and his skilful composition:

كان الأصمعي يعجب بشعر بشار لكثره فنونه وسعة تصرفه،  
ويقول: كان مطبوعا لا يكفي طبعه شيئاً متغرياً لا كمن يقول  
البيت ويحکمه أيا ما.

Al-Asma‘ī was an admirer of Bashshār’s poetry because of the abundance of his artistic methods and richness of choices and al-Asma‘ī often says: “He had a natural gift for poetry which made poetic composition an easy matter for him, unlike some others who would compose a verse and spend days polishing it”.<sup>79</sup>

<sup>77</sup> Jabal referred to Abū ‘Amr as admiring Bashshār and cites an anecdote in *al-Aghānī*; however, it was not Abū ‘Amr who expressed this admiration, but his son Khalaf. It is worth quoting at length:

الأصمعي قال: كنتأشهد خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلفاً الأحمر يأتيان  
بشاراً ويسألمان عليه بغایة التعظيم ثم يقولان: يا أبا معاذ، مأحدثت؟ فيخبرهما  
وينشدهما ويسألهما ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان  
عنه، فأتياه يوماً فقالا له: ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة؟ قال: هي  
التي بلغتكم، قالا: بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب؛ فقال: نعم، بلغني أن سلماً  
يتباشر بالغريب فأحببت أن أورد عليه مالاً يعرفه.

Al-Asma‘ī said, ‘I witnessed Khalaf ibn Abū ‘Amr and Khalaf al-Ahmar going to Bashshār, greeting him most respectfully and then asking him: ‘Oh Abū Mu‘adh, what was your latest [poem]?’ So, he told them about it and recited it for them, and they questioned him and humbly sat to write till midday, then they left. One day they came and asked him: ‘What about that poem you composed about Salm b. Qutayba?’ Bashshār replied: ‘That was the one you heard’. Then they asked: ‘We were told that you overloaded it with *gharib*’. So, he replied: ‘Yes, I heard that Salm claims to know about *gharib* so I wanted to bring him things he has never known’.

See: Abū al-Faraj al-İşfahānī, *Kitāb al-Aghānī*, ed. by İhsān ‘Abbās, Bakr ‘Abbās, and Ibrāhīm al-Sa‘āfīn (Beirut: Dār Ṣādir, 2008), vol.3, p.132.

<sup>78</sup> Jabal, p.111.

<sup>79</sup> Al-İşfahānī, vol.3, p.103.

All these statements suggest that while the philologists admired Bashshār’s poetic talent or style, they, however, rarely quote him in linguistic discussion. This admiration by al-Asma‘ī was insufficient to quote Bashshār’s poetry, which may have been an attribute of the politics of the era, because of Bashshār’s ideological stance (*shu‘ubiyya*) rather than his poetic style. Among the these rare cases Jabal mentions two examples in which Bashshār’s poetry is quoted in connection with syntax, but he regards these as unjustifiable exceptions, including the case in which Sībawayh quotes him to avoid his satire.<sup>80</sup>

#### Conclusion: Results and Suggestions

Analysis of early critical activities, which were practised mainly by philologists in the eighth century C.E. aimed to answer the following questions: Is it possible to find any systematic criteria or even the foundations of a literary theory in philological criticism? What were the features and characteristics of philological criticism in this era? To what extent did the Bedouins language and culture influenced the works of philologist? One must approach this issue cautiously, carefully contextualising any statement regarding this question. Although it would be wrong to claim that all philologists who dealt with poetry in the second and third *hijrī* centuries applied discernible criteria or had a specific literary theory in mind concerning the nature of good or bad poetry, it is still possible to find evidence which can go some way towards reconstructing the kind of critical principles or criteria which were employed during that period.

<sup>80</sup> Jabal, p.114.

The last theoretical limitation mentioned by Jabal is in the realm of time, and according to him:

هذا النطاق الزمني راجع إلى تقسيم الشعراء إلى طبقات:  
جاهليين ومخضرمين وإسلاميين ومولدين، وقصر الاحتجاج  
على شعراء الطبقات الأولى الثلاث بحث ينقضي عصره  
بوفاة آخر شعراء الطبقة الثالثة.

This chronological limitation was caused by the division of poets into categories: pre-Islamic, *mukhadramīn* [poets whose lives straddled both pre-Islamic and early Islamic eras], [early] Islamic, and *muwalladīn* [poets who were born around the end of the second *hijrī* century in cities or around the fourth *hijrī* century in deserts<sup>72</sup>]. Quotations were permissible only from the first three categories, which ended when the last poet in the third category died.<sup>73</sup>

Jabal then discusses some examples of ways in which some philologists breached their own restrictions, attributing this behaviour either to their personal extremism and intolerance, or to the vague nature of the limitations. In reference to the lack of tolerance displayed by philologists, Jabal mentions the case of Abū ‘Amr b. ‘Alā’, who would not quote Jarīr and al-Farazdaq, referring to both of them as *muhdath* despite the fact that they lived in the first *hijrī* century.<sup>74</sup> Regarding the lack of precision evident in conforming to these limitations, Jabal mentions many examples of

philologists quoting poets from outside the tribes or geographical areas regarded as the domain of *fasāḥa*.<sup>75</sup>

Ironically, in respect of the chronological boundaries, which limited the period from which poetry could legitimately be quoted (as evidence of authentic Arabic usage in philological discussions known as *ihtijāj*) to the era up to the middle of the second *hijrī* century, we find that Jabal, despite admitting the serious consequences which resulted from this restriction (namely that any subsequent development in Arabic was considered illegitimate) shows inconsistency, as he unaccountably does not use the timeframe he quotes earlier in his book.<sup>76</sup> Nevertheless, analysis of some of Jabal’s examples of breaching chronological restrictions demonstrates that the contexts within which these quotations are found are mostly rhetorical. More importantly, it also reveals that a distinction was still being made by scholars when quoting for philological or rhetorical purposes.

Thus, Jabal refers to al-Asma‘ī’s statement in which he calls Bashshār the *khātam al-shi‘r* (seal of poetry) and admits that he would not favour any poet over Bashshār if he had lived at an earlier time. Jabal also refers to al-Jāhīz’s testimony to Bashshār’s talent and *tab‘* (natural endowment) in composing poetry. Jabal even mentions three of the most

<sup>72</sup> ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī and Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm (Cairo: Maktabat Dār al-Turāth, n.d.), vol.1, p.211-212.

<sup>73</sup> This is my translation of al-Iskandarī’s definition of *muwallad*; see: Al-Iskandarī, p.202.

<sup>74</sup> Jabal, p.78.

<sup>75</sup> Ibid., p.102.

<sup>76</sup> Ibid., p.105.

<sup>77</sup> Jabal cites al-Iskandarī’s statement in the context of agreeing with the view that *muwallad* poetry can be quoted in rhetorical but not in philological discussions, referring to the text, which is quoted in full from the original. (See: chapter 2, section 2.4, p.78), and: Jabal, p.84.

first concerned their philological writings, in which they applied restrictive linguistic rules, particularly when they were quoting poetry for the documentation of pure Arabic language. However, when they were aesthetically evaluating the work of poets who could not be quoted to provide evidence of pure Arabic in philological studies, their policy regarding linguistic usage was more flexible. Somewhat confusingly, philologists employed the same or similar terminologies in both these types of writing. I do not wish to claim that this was always their practice but it would be useful here to investigate some examples further in an attempt to clarify this point.

It seems appropriate to begin by referring back to the process of collecting the Arabic language which started at the end of the first *hijrī* century. According to al-Habbās:

الفصاحة اللغوية: وهي التي نجدها عند النحاة واللغويين، وتعني عندهم عدم اختلاط صاحب هذه الفصاحة بغيره من الأمم التي تتكلم لغة غير لغته، ... ولما بحث اللغويون والنحاة عن هذه الفصاحة في أواخر القرن الأول الهجري لم يجدوها متوفرة إلا في الأعراب الذين لم يختلطوا بغيرهم من الأمم، ولهذا حددوا رقعة هذه الفصاحة زماناً ومكاناً.

For philologists and grammarians, linguistic *faṣāḥa* implies that a person who has this quality must have never mixed with other nations who do not speak the same language. When scholars searched for this quality at the end of the first *hijrī* century they found that it still existed among Bedouin people who had never mixed with other nations. Thus the philologists and grammarians set limitations

regarding the times and geographical locations where this *faṣāḥa* existed.<sup>68</sup>

Muhammad Jabal notes that, in theory, several limitations were imposed by philologists who used quotations from poetry as evidence in their discussions. Limitations included using citations from certain tribes only, in certain geographical locations and chronological periods.<sup>69</sup> Jabal cites several examples of tribes whose Arabic was quoted including Quryash, Sa‘d ibn Bakr, Jushum ibn Bakr, Naṣar ibn Mu‘āwiya, Thaqīf, Qays, “Tamīm, Asad, then Hudhayl, and some Kināna, and some of Tay’ [...] and [apart from those] nothing was quoted from any other tribe”.<sup>70</sup>

Regarding acceptable geographical locations, Jabal quotes al-Fārābī:

وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم، [...] ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفونهم حين ابتدعوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم وفسدت ألسنتهم.

On the whole, neither city dwellers were quoted nor inhabitants of the wilderness who were close to other nations [...] not even the people of urban Hijāz, because by the time language transmitters had begun collecting the Arabic language they had already mixed with others [people from outside Hijāz] and their language had become corrupted.<sup>71</sup>

<sup>68</sup> Al-Habbās, p.1035.

<sup>69</sup> Muhammad Ḥasan Jabal, *al-Iḥtijāj bi-l-Shi‘r fī al-Lughah al-Wāqi‘ wa-Dilālatuh* (Cairo: Dār al-Fikr al-‘Arabī, 1980) pp.75-81.

<sup>70</sup> Ibid., p.76.

<sup>71</sup> Ibid., p.77, Jabal cites al-Muzhir’s quotation of al-Fārābī’s *al-Alfāz wa-l-Hurūf*. See: ‘Abdul-Rahmān Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, *al-Muzhir fī-‘Ulūm al-Lughah wa-Anwāh ihāh*, ed. by

They mean by *Muwalladīn* those who acquired Arabic through learning. Their speech cannot be quoted in philology or syntax but it can be quoted in rhetoric because rhetoric is related to either popular or specialist taste and can be acquired by rhetoricians in every period.<sup>63</sup>

Moreover, al-Habbās clearly asserts that there was also a clear differentiation drawn between linguistic and rhetorical *fāṣīḥa*; linguistically, it means purity of language and in rhetoric it means purity of style or eloquence. He justifies this claim by referring to several pieces of evidence. Firstly, early philologists travelled into the desert because they sought to collect the language from people who had never been in contact with the world outside their tribe, meaning that their language had remained pure and uncorrupted by linguistic errors (*lāhn*). Al-Habbās claims that this isolation of the desert Bedouins is the reason given for quoting all desert-dwellers, even if they were only children or illiterate, whilst at the same time refusing to quote highly educated individuals because they lived in cities.<sup>64</sup>

The second piece of evidence becomes obvious, according to al-Habbās, when examining the different requirements of both rhetorical *fāṣīḥa* and linguistic *fāṣīḥa*. For instance, from the rhetorical perspective the familiarity and commonness of a word was an advantage in poetry as long as it suited its context; by contrast, the philologists preferred the much-sought-after, highly unusual words rarely spoken in a desert context, even if they

<sup>63</sup> Ahmad al-Iskandarī, 'al-Gharād min- Qarārāt al-Majma' wa-l-Iḥtijāj lāhā; al-Muwallad', *Majallat Majma' al-Lugha al-'Arabiyya al-Malikī*, 1 (1935), pp. 177-268 (p.202).

<sup>64</sup> Al-Habbās, p.1030.

were atypical or did not comply with morphological standards.<sup>65</sup>

Thirdly, philologists tended to differentiate between people who originated from the same tribe. Those who were living in the desert were quoted while those in urban environments were not, even those who had lived in the pre-Islamic era. Al-Habbās gives the example of the Quraysh tribe: tribal members who lived in the desert were quoted, whilst city-dwellers were not, even though it was held that the language of the tribe had been spoken in its purest form in pre-Islamic and early Islamic times, irrespective of the speaker's place of residence.<sup>66</sup>

Al-Habbās's claim is also supported by Sanni, who states that '*lāhn*', which originally denoted linguistic errors, was also used to describe prosodic and rhetorical defects.<sup>67</sup> Therefore, it seems fair to suggest that in terms of early terminologies medieval Arabic sources did not have distinguishable jargon for every field or speciality and thus it is the task of today's researchers to interpret them within their contexts and, more importantly, to bear in mind the possibility of cross-disciplinary terminologies.

To elaborate further on this point, it seems that philologists of the second and third *hijrī* centuries applied two different policies in their writings on matters related to poetry, depending on their purpose for writing. The

<sup>65</sup> Ibid., pp.1030-1031.

<sup>66</sup> Ibid., pp.1036.

<sup>67</sup> Amidu Sanni, 'The Discourse on *Lāhn* in Arabic Philological and Literary Tradition', *Middle Eastern Literatures*, 13 (2010), pp. 1-19 (pp.14,16).

authors also admire the innovations of *muhdath* poetry.<sup>59</sup>

This book brings an innovative addition to the poetry compilation genre by giving credit to those pioneers who invented certain motifs or expressions. On the other hand it also highlights those poets who appropriated the achievements of their predecessors. In short, the collection tries to maintain a balance between old and new by admiring the achievements and inventions of the early poets as well as pointing out the beauty of later poetry whilst not forgetting to include examples of less well-known but talented poets.<sup>60</sup>

Later philologists produced more systematically organised books which have clear criteria, Ibn Sallām al-Jumāḥī's *Tabaqāt Fuḥūl al-Shu'arā'* being a good example of this type. The book divides poets into ten categories or classes (*tabaqāt*), each containing four poets from the same era who are judged by Ibn Sallām to be at approximately the same level of poetic excellence. The criteria on which he bases his selections are: the quality of the poetry; the quantity of poems produced; the multiplicity of the motifs employed by the poet and the themes upon which he composed; and the poet's tribal affiliation.<sup>61</sup>

<sup>59</sup> Muḥammad ibn Hāshim al-Khālidī and Sa'īd ibn Hāshim al-Khālidī, *Kitāb al-Ashbāh wa-l-Naẓā'ir min- Ash 'ar al-Mutaqaddimīn wa-l-Jāhiliyyīn wa-l-Mukhaḍramīn*, ed. by Sayyid Muḥammad Yūsuf (Cairo: Lajnat al-Ta'lif wa-l-Tarjama wa-l-Nashr, 1965), vol.1, p.1-2.

<sup>60</sup> Ibid., p.2-3.

<sup>61</sup> Adel S. Gamal, 'The Organizational Principles in Ibn Sallām's *Tabaqāt Fuḥūl al-Shu'arā'*: A Reconsideration', in *Shaban Memorial Conference: Tradition and Modernity*

Gamal argues that Ibn Sallām "did not intend to rank poets",<sup>62</sup> but simply aimed to group them according to their similarities, which means that there is no difference implied in quality between, for example, the 10<sup>th</sup> *tabaqa* and the 35<sup>th</sup>. However, whether Ibn Sallām aimed to rank the poets or simply to group them, the work as a whole indicates the extent to which poetry was analysed and measured during that stage in Arabic literary criticism.

#### Between Linguistic Evidence and Poetic Preference

Analysis of many of the early poetic compilations composed by both philologists and literary writers suggests that some sort of distinction was maintained by these compilers between a poet's style and his linguistic authenticity. The linguistic correctness of a poet was discussed by philologists, whilst comments on syntax were made only within specific contexts. However, there was a period when philologists were in charge of both compiling poetry collections and documenting pure Arabic, leading to a blurring of the distinction between the two elements.

Al-Iskandarī asserts that the distinction between quoting poetry for linguistic purposes and for rhetorical ones was actively present in the mind and work of early scholars in Arabic literature. In his discussion of *muwallad* poetry he states:

ويريدون بالمولدين من تعلموا العربية بالصناعة، [...] ولا يستشهد بكلامهم في لغة ولا نحو، ويستشهد به في البلاغة، لأن البلاغة ترجع إلى الذوق العام أو الخاص، وهو متكامل عند بلغاء كل زمان.

<sup>62</sup> in *Arabic Language and Literature*, ed. by J. R. Smart (Richmond: Curzon Press, 1996), pp.200-201.

<sup>62</sup> Ibid., p.200.

*nasīb*, namely the description of the journey and the mount finishing with the description of the patron's palace and the praise section, Ibn Qutayba states:

وليس لمنتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدين في هذه الأقسام، فيقف على منزل عامر، أو يبكي عند مشيد البناء، أو لأن المتقدين وقفوا على المنزل الداير، والرسم العافي. أو يرحل على حمار أو بغل ويصفهما، لأن المتقدين رحلوا على الناقة والبعير. أو يرد على المياه العذاب الجواري، لأن المتقدين وردوا على الأواجن الطوامي. أو يقطع إلى المدوح منابت النرجس والأس والورد، لأن المتقدين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة والعرارة.

Later poets must not deviate from the doctrine of the earlier poets in these sections. They should not stop by and weep over an inhabited dwelling since their predecessors stopped by ruined dwellings. They also should not describe travelling on a donkey or a mule since the ancients travelled on camels. They should not pass by fresh running water since the ancients passed by turbid water. They also should not walk to their patrons through daffodils, myrtle and roses because the ancients used to walk through wormwood, basil and pulicaria.

One possible explanation for Ibn Qutayba's somewhat ambivalent attitude toward change and modern views of *muhdath* poetry is that he perhaps wanted the traditions of panegyric poems, in particular,<sup>57</sup> to be maintained, especially for poets who would serve in courts since the poetic traditions he was referring to are those of the panegyric poem. However, it also demonstrates that even the more open-

minded scholars in the third *hijrī* century were not prepared to tolerate what they saw as excessive change in the poetic traditions of classical Arabic literature.

Ibn Qutayba's second book, *Kitāb al-Ma'ānī al-Kabīr fī Abyāt al-Ma'ānī*, exemplifies the poetic anthologies based on motifs and organised by motifs or topics. These anthologies include contributions from the later *muhdath* poets together with pre-Islamic and Islamic verse. However, this work provides little, if any, critical discussion, its prime concern being to bring together a vast amount of poetry, collected in three volumes and organised into seven chapters with dozens of sub-headings within each chapter. The chapters focus on various aspects of poetry relating to horses; lions; food and hospitality; insects; warnings; and warfare, whilst the seventh chapter includes gambling, descriptions of poets and poetry, elegies, and virtues.

Another book of poetry selections based on motifs is *al-Ashbāh wa-l-Naẓā'ir* by al-Khālidīyyān.<sup>58</sup> This book is noteworthy for its promotion of pre-Islamic and early Islamic poetry in an attempt to appeal to those who preferred *muhdath* poets and poetry. Its foreword is dedicated to a noble of that time who, as the book's introduction suggests, was a great admirer of *muhdath* poetry. With this in mind, the authors of the collection sought to convince him that what he admired in *muhdath* poetry had originated in Islamic and pre-Islamic poetry, although it is clear that the

<sup>57</sup> G. J. H. van Gelder, *Beyond the Line: Classical Arabic Literary Critics on the Coherence and Unity of the Poem* (Leiden: Brill, 1982), p.44.

<sup>58</sup> Al-Khālidīyyān refers to the two brothers Muḥammad ibn Hāshim al-Khālidī and Sa'īd ibn Hāshim al-Khālidī.

philologists who had preceded him, taking issue particularly with their criteria for selecting poetry. Many examples in *al-Shi'r wa-l-Shu'arā'* indicate Ibn Qutayba's independent thinking regarding the evaluation of the poetry he selected, an unconventional practice which some of the most eminent scholars before him never dared to adopt. For example, Ibn Qutayba criticises al-Asma'i's fulsome admiration of al-Muraqqish's verses:

هل بالديار أن تجبي صمم لـو أـن حـيـاً نـاطـفـاً كـلم  
يـأـبـي الشـيـابـ الـأـقـورـينـ وـلـاـ تـغـيـطـ أـخـاـكـ أـنـ يـقـالـ حـكـمـ

والعجب عندي من الأصمعي، إذ أدخله في متخيره، وهو  
شعر ليس ب الصحيح الوزن، ولا حسن الروي، ولا متخير  
اللفظ، ولا طيف المعنى، ولا أعلم فيه شيئاً يستحسن إلا قوله:

النشر مـسـكـ وـالـوـجـوـهـ دـنـاـ نـيـرـ وـأـطـرـافـ الـأـكـفـ عـنـ

Have the dwellings become deaf, since if they  
were alive they would speak?

Youth, never surrender to afflictions, and so  
never envy your brother if it is said: he  
governs.

I am surprised by al-Asma'i's inclusion of this  
in his selections. Although its rhythm is  
incorrect, its rhyme is poor and its expression  
is not well chosen or pleasant. In fact I could  
not find any aspect of it attractive, except for  
the verse in which he says:

"The smell is musk and the faces are golden  
coins and the palm-sides are 'anam [red  
berries]'.<sup>56</sup>

<sup>56</sup> Ibn Qutayba, pp.72-73. In a similar comment about al-Asma'i and other scholars, al-Jāḥiẓ remarks:

طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجنته لا يتقن إلا غريبه، فرجعت إلى الأخشن  
فوجنته لا يتقن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة فوجنته لا يتقن إلا ما

However, the poetry of three of the *sāqat al-shu'arā'* (Ibn Harma, Ru'ba and Ibn Mayyāda) was included in *al-Shi'r wa al-Shu'arā'*, and Ibn Qutayba describes Ibn Harma as a *sāqat* poet. Ibn Qutayba provides brief information about each of these poets and includes extracts from their poetry with the exception of Ru'ba, in connection with whom he quotes several instances in which he was criticised for making poetic mistakes such as *sariqāt* (poetic plagiarism).

It seems that Ibn Qutayba was not prepared to give unconditional support to *muḥdath* poetry and poets and, somewhat surprisingly, he states that old poetic traditions must not be modified. For example, after listing the sections of the classical *qaṣīda* which would normally follow on from the introductory

اتصل بالأخبار، وما تعلق بالأ أيام والأنساب، فلم أظرف بما أردت إلا عند  
الأدباء الكتاب كالحسن بن وهب.

I sought knowledge of poetry with al-Asma'i but I found that he masters only its unusual words (*gharīb*), so I tried al-Akhfash but I found that he masters only its inflection (*i rāb*); then I turned to Abū 'Ubayda but I also found that he masters only what relates to history and genealogy. I only found what I wanted with the literary writers such as al-Hasan ibn Wahb.

Al-Jāḥiẓ, *al-Bayān*, vol.1, p.76. However, this statement should be considered with another statement in which he elaborates more on this point, after listing the specific interest of each party in poetry he states:

ورأيت عامتهم - فقد طالت مشاهدتي لهم - لا يقفون إلا على الألفاظ المتاخرة،  
والمعنى المتنبأ، وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السهلة، والدياجة الكريمة  
وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد.

I have – after long examination – realised that all of them [the philologists] never pay attention to anything except for carefully selected expressions and meanings, sweet words with easy pronunciations, elegant formulas, natural endowment and fine arrangement (*sabk*) [of expressions].

See: *ibid.*, vol.4, p.24. Accordingly, al-Jāḥiẓ does not seem to be suggesting that they cannot master poetry which is outside their own interest; rather he is explaining their perspectives, which are motivated by the nature of the specific field of study for which they employ poetry in their discussions.

because its meaning is unusual [...] or due to the nobility of its composer.<sup>53</sup>

Ibn Qutayba's work can be considered of significance for a number of reasons. Firstly, he was one of the earliest scholars to defend the right of later poets to be quoted and admired, a view which ran counter to the mainstream of critical opinion in his time, which was mainly philological in nature. In the introduction to his work he even criticises some of the most notable *lughawiyyūn* such as Abū 'Amr b. al-'Alā', stating:

ولم أسلك، فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له، سبيل من قلد، أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجاللة لتقديمه، وإلى المتأخر (منهم) بعين الاحتفار لتأخره. بل نظرت بعين العدل إلى الفريقين، وأعطيت كلا حظه، ووفرت عليه حقه. فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقديم قائله، ويضيعه في متغيره، ويرذل الشعر الرصين، ولا عيب عنده إلا أنه قيل في زمانه، أو أنه رأى قائله. ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثا في عصره، [...] فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدون محدثين. وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد همت بروايته.

In my selection I did not follow the path of those who select or admire [the poetry selected] because someone else has done this [before them]. And I did not unduly respect early [poetry] just because of its precedence, nor do I despise the later [poetry] because of its modernity. Rather I rightly give each group what they deserve. I have observed, however, that some of our scholars prefer absurd poetry and include this in their selections just because

<sup>53</sup> Ibid., pp.84-86.

its author is ancient, and they reject the good poetry which was composed in their own times. Allah never limited poetry, knowledge and eloquence to certain times or people, He ensured that all this was shared and divided between all of His servants in every age. Allah also made what has now become old modern in its own lifetime [...] Jarīr, al-Farazdaq and al-Akhtal were once regarded as *muḥdathūn* [modernists]. Abū 'Amr b. al-'Alā' once said: "This *muḥdath* has increased and enhanced to the extent that I considered transmitting it".<sup>54</sup>

The second reason for the importance of this book lies in Ibn Qutayba's classification of poetry based on the significance of the meaning of the verses and their form of expression. He identified four types of poetry according to the quality of their expressions and meanings, and despite its apparent simplicity the dichotomy of expression versus meaning continued to occupy literary discussions in classical Arabic literature for centuries.<sup>55</sup>

A third element which distinguishes Ibn Qutayba's work is the critical analysis he applied to the evaluation of poetry which had been conducted by those critics and

<sup>54</sup> Ibid., p.62-63.

<sup>55</sup> For instance, al-Jāḥiẓ was one of those who paid more attention to expression and structure than to meaning, believing this to be less important, and obvious. According to him: "Meanings are in plain view and understood by Arabs and non-Arabs, Bedouins and city dwellers. But the importance lies in establishing the metre, selecting the right expression, and facilitating pronunciation, and in avoiding inflexibility and dry language, as well as relying on natural flow and excellence in construction, for the reason that poetry is a craft, a type of tapestry, and a kind of depiction or imagery". Abū 'Uthmān 'Amr ibn Bahr al-Jāḥiẓ, *al-Hayawān*, ed. by 'Abdul-Salām Muḥammad Hārūn (Cairo: Sharikat wa-Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlādih, 1965), vol. 3, pp. 131-132.

Several *Hamāsa* books seem to have been inspired by Abū Tammām's work, including one by al-Buhturī, the poet's student and, later, competitor. As he states in his conclusion, al-Buhturī was motivated to compile his own *Hamāsa* as a challenge to Abū Tammām's work.<sup>50</sup> Although al-Buhturī's book consists of no fewer than 174 chapters it does not provide any useful theoretical framework or explanation of the selection criteria, simply resorting to the obvious device of grouping motifs together in each chapter.

However, purposes other than the critical evaluation of poets and poetry were also served by these anthologies, and included moral and cultural aims. According to Montgomery "al-Hamāsah of Abū Tammām, and similar anthologies, [...] attest to an antiquarian interest in the *Jāhiliyyah* among the Abbasid reading public" and also indicate "the Abbasid elite's attempts to shape their chivalrous ideals after the code and conduct of the pre-Islamic heroes, a phenomenon mocked by the *Shu 'ubiyyah*".<sup>51</sup>

Another kind of anthology which emerged after *al-Asma'iyyāt* and *al-Mufaddaliyyāt* is exemplified by *al-Shi'r wa al-Shu'arā'*. Like the other works of this type, its first section is introductory in nature, detailing the author's plan of the book, his classification of good and bad poetry, and a discussion of the defects of poetry, particularly in inflection (*i'rāb*), and of the works of early or pioneer poets. The

second and by far the longer section is a list of over two hundred poets with a brief introduction to each including an example or examples of his work, accompanied by Ibn Qutayba's evaluation of the poet and his poetry.

Ibn Qutayba provides a theoretical framework for his book and states in his introduction that he has chosen poetry which reflects his personal opinion. He divides poetry into four types: (1) poetry with significant meaning and expression; (2) poetry with significant meaning but poorly expressed; (3) poetry with an ordinary meaning which is extremely well expressed, and (4) poetry with insignificant meaning which is also poorly expressed.<sup>52</sup> He then adds that there are other general reasons for admiring, memorising, and choosing poetry, explaining:

وليس كل الشعر يحفظ على جودة اللفظ والمعنى، ولكنه قد يختار ويحفظ على أسباب منها: الإصابة في التشبيه [...] وقد يُحفظ ويُختار على خفة الروي [...] وقد يُختار ويحفظ لأن قائله لم يقل غيره، أو لأن شعره قليل عزيز [...] وقد يُختار ويحفظ لأنه غريب في معناه [...] وقد يُختار ويُحفظ (أيضاً) لنبل قائله.

Poetry might be memorised for reasons other than quality of expression and meaning. It may be memorised and selected for many other reasons including well-chosen simile [...] or dexterity of rhyme. [Poetry] might also be memorised and selected because its composer did not compose anything other than that [poem or verse] or because there is so little of his poetry [...]. It might also be chosen

<sup>50</sup> Al-Walīd ibn 'Ubayd al-Buhturī, *Kitāb al-Hamāsa*, ed. by Louis Cheikho (Beirut: Majallat al-Maktab al-Sharqī, 1910), p.277.

<sup>51</sup> James E. Montgomery, *The Vagaries of the Qasīdah: The Tradition and Practice of Early Arabic Poetry* (Cambridge: Gibb Memorial Trust, 1997), p.18.

<sup>52</sup> Ibn Qutayba, vol.1, pp. 64,66,68-69.

This man [Abū Tammām] did not just include [in his collection] the famous and leave out the lesser known, nor did he choose poetry which is frequently recited and easy to recall. He conducted an exhaustive search of the poets' *dīwāns* from all eras: pre-Islamic, Islamic<sup>46</sup> and contemporary. He picked poems with soul and discarded those without it, he harvested fruits and discarded their peels. He chose from that which was compatible and incompatible with his own poetic style as he was well aware of types of selections to the extent that if he finds an ugly word in a good verse he changes it for a better alternative in his criticism. This [modification] can be clearly verified by comparing their [the poets whose poetry was chosen] *dīwāns* to his selection.<sup>47</sup>

The most striking aspect of *al-Hamāsa* is Abū Tammām's use of excellence in conveying certain motifs and sentiments as his criterion for selecting the best examples of Arabic poetry. Thus, unlike previous collections such as *al-Mufaddaliyyāt*, the extracts representing each motif consist of short fragments of verse conveying a single idea or motif, not long segments or whole poems. Moreover, Lyons observes that in his selection,

[Abū Tammām] is not concerned with the development of a concept but with the immediacy of the effect of poetry. He is referring to the ability of the craftsman poet to cut through obscurity in order to fulfil his purpose, and the purpose of poetry [...] is

directly connected to an insistence on its power.<sup>48</sup>

Moreover, he does not differentiate between ancient and modern poets, whereas in previous collections there had been a clear bias in favour of the ancient poets. In addition, Abū Tammām shows a fair degree of tolerance towards poetry whose poetic style he might have disliked personally. This can perhaps be read indirectly as the poet's response to the critical opposition which his own poetry provoked. Thus it could be interpreted as a call for a tolerant and open-minded approach towards the diversity of poetic styles and patterns of composition. It is also possible, however, that his position had been weakened by the fierce criticism he received, so that he felt he had no choice but to include content that was incompatible with his personal poetic style.

One problematic element of this work, a practice also found in early collections and philological works, is Abū Tammām's 'correction' of the 'defects' in verses by other poets. Some writers<sup>49</sup> have defended Abū Tammām's alterations, which obviously affected the authenticity of the originals, by arguing that he was highly regarded by philologists as a poet and a scholar of poetry.

<sup>46</sup> 'Islamic' poetry is vague here but it seems to mean both early Islamic and Umayyad but not Abbasid.

<sup>47</sup> Al-Marzūqī, vol.1, p.9.

<sup>48</sup> M. C. Lyons, 'Notes on Abū Tammām's Concept of Poetry', *Journal of Arabic Literature*, 9 (1978), pp. 57-64 (p.62).

<sup>49</sup> In their introduction to *Sharḥ Dīwān al-Hamāsa*, Hārūn and Amīn trivialise this conduct, viewing the modification of others' work as harmless. Al-Marzūqī, vol.1, pp.9-10. However, by today's standards this conduct would be seen as unacceptable/unethical since the transmitter of poetry should not in any way alter the original, and if any defects are noted, these may be referred to in a separate note.

the best from each poet he cites, accompanied by some biographical data.<sup>39</sup> Moreover his division of the book is rather confusing; he creates seven categories, each containing seven poems which, according to Abū Zayd, were regarded by al-Mufaḍḍal as the best of Arabic poetry. However, he does not identify al-Mufaḍḍal's preferred poems or verses, and certainly most of the poets he selects were not chosen by al-Mufaḍḍal<sup>40</sup> and do not feature in *al-Mufaḍḍalīyyāt*.

One chapter is thematically labelled and is devoted to the best elegies. In addition, the last chapter is devoted to seven Umayyad poets and in this case, a chronological element has been employed to produce this category. Other categories seem rather abstruse; there is no indication of the significant differences between them and little consideration seems to have been applied to their titles, which include golden poems (*al-mudhahhabāt*), and selected works (*al-muntakhabāt*).<sup>41</sup>

### The Stage of Informed Selection: From Philology to Aesthetics

Other types of anthologists were more tolerant towards the *muḥdath* Abbasid poets who emerged shortly after al-Asma‘ī’s death. They compiled anthologies in which the poetry was mostly selected according to the motifs employed. These were known as ‘*ikhtiyārāt al-ma‘āni*’<sup>42</sup> and were better organised in terms of categories. Abū Tammām’s *al-Hamāsa* and Ibn Qutayba’s *al-Shi‘r wa al-*

*Shu‘arā’* are good examples of this type of anthology; the latter in particular provides some useful insights and critical observations regarding what constitutes good poetry, worthy of being collected and preserved.

As Klein-Franke notes, *al-Hamāsa* is Abū Tammām’s sole surviving anthology.<sup>43</sup> The work is divided into ten sections, with the opening – and longest – section focusing on *al-hamāsa* (bravery). Amīn and Hārūn point out that the book takes its title from this section.<sup>44</sup>

Abū Tammām is also renowned for his unconventional poetic style, *al-badī‘*, although this had been established earlier in a more moderate form by Bashshār ibn Burd and Ibn Harma.<sup>45</sup> It is interesting, therefore, to examine whether he was influenced in his selection of poetry by his own poetic style and the critical responses to it. The nature of Abū Tammām’s work in compiling *al-Hamāsa* is best captured by al-Marzūqī in his *Sharh Dīwān al-Hamāsa*, in which he observes:

وَهُذَا الرَّجُلُ لَمْ يَعْدَ مِنَ الشُّعُرِ إِلَى الْمُشْتَهِرِينَ دُونَ الْأَغْفَالِ، وَلَا مِنَ الشُّعُرِ إِلَى الْمُتَرَدِّدِ فِي الْأَفْوَاهِ، الْمُجِبُ لِكُلِّ دَاعٍ، بِلْ اعْتَسَفَ فِي دُواوِينِ الشُّعُرِ إِلَيْهِمْ جَاهِلِيهِمْ وَمُخْضَرِهِمْ، وَإِسْلَامِيهِمْ وَمُولَدِهِمْ، وَاخْتَطَفَ مِنْهَا الْأَرْوَاحُ دُونَ الْأَشْبَاحِ، وَاخْتَرَفَ النَّمَارُ دُونَ الْأَكْمَامِ، وَجَمَعَ مَا يَوَافِقُ نَظْمَهُ وَيَخْالِفُهُ، لَأَنَّ ضَرُوبَ الْاِخْتِيَارِ لَمْ تَخْفِ عَلَيْهِ، وَطَرِيقُ الْاسْتِحْسَانِ لَمْ تَسْتَرِ عَنْهُ؛ حَتَّى إِنَّكَ تَرَاهُ يَنْتَهِي إِلَى الْبَيْتِ الْجَيْدِ فِيهِ لَفْظَةٌ تَشِينَهُ، فَيُجَبِّرُ نَقِيَّصَتِهِ مِنْ عَنْهُ، وَيُبَدِّلُ الْكَلْمَةَ بِأَخْتِهَا فِي نَقْدِهِ، وَهُذَا يَبْيَّنُ أَنَّ ارْجَعَ إِلَى دُواوِينِهِمْ فَقَابِلُ مَا فِي اِخْتِيَارِهِ بِهَا.

<sup>39</sup> Ibid., p.11.

<sup>40</sup> Ibid., p.99.

<sup>41</sup> Ibid., pp.98-99.

<sup>42</sup> Al-Dabbī, p.10.

<sup>43</sup> Felix Klein-Franke, 'The Hamāsa of Abū Tammām: Part I', *Journal of Arabic Literature*, 2 (1971), pp.13-39 (p.20).

<sup>44</sup> Ahmad ibn Muhammad al-Marzūqī, *Sharh Dīwān al-Hamāsa*, ed. by Ahmad Amīn and ‘Abdul-Salām Muhammād Hārūn (Beirut: Dār al-Jīl, 1991), vol.1, p.3.

<sup>45</sup> Klein-Franke, p.25.

Al-Asma‘ī used to examine [the poetry of] al-Huṭay‘a and criticise him. When he was asked about this he replied: I found that his poetry is always good and that proved to me the craftsmanship of his poetry, which is different from that of the poet who has a gift enabling him to improvise his poetry and mix its good and bad elements.<sup>35</sup>

In *al-‘Umda* Ibn Rashīq states that al-Asma‘ī criticised Zuhayr and al-Nābigha and called them ‘the slaves of poetry’ because they were obsessed with honing and polishing their compositions.<sup>36</sup> All these statements indicate that al-Asma‘ī’s interest in highly crafted poetry was minimal; he preferred naturalness in composition and spontaneity. This dichotomy initiated by al-Asma‘ī would become a central debate in Arabic criticism that would continue for a long time after his death.

Thus, we can say of al-Asma‘ī’s preferred style of poetry that it conveys meaning using few words, it has a simple construction which inspires admiration and imitation; and it displays both strengths and weaknesses, indicating that it is spontaneous and not elaborately crafted.

More of al-Asma‘ī’s criteria of poetic excellence can be deduced from his notion of ‘championship’ (*al-fuḥūla*). The book entitled *Fuḥūlat al-Shu‘arā‘* written by al-Asma‘ī’s

pupil Abū Ḥātim al-Sijistānī, documenting his master’s thoughts and observations. It contains some useful insights detailing how a poet can achieve excellence and the qualities required in order to be classified as a champion (*fahl*) poet.

The contemporary editors of al-Asma‘ī’s work assert that although he did not specify the criteria relating to ‘championship’ they can be deduced as consisting of the following: “a combination of excellence in construction, ingenuity in meaning and abundance in poetry”.<sup>37</sup> Combining this with his preference for old poetry over modern, it is possible to reconstruct al-Asma‘ī’s understanding of what constituted good poetry and great poets.

A third anthology, *Jamharat Ash‘ar al-‘Arab* by Abū Zayd al-Qurashī, also seems to have been influenced by *al-Asma‘iyāt* and *al-Mufaddaliyyāt* and was probably compiled towards the end of the second *hijrī* century.<sup>38</sup> This work is relatively large compared to *al-Asma‘iyāt* and *al-Mufaddaliyyāt* and consists of eight chapters: an introduction followed by seven chapters containing poems by mainly pre-Islamic poets with a small number of early Islamic and Umayyad poets.

As in the previous cases, the author’s criteria for selecting poetry are ambiguous as he merely states that he will choose the best of

<sup>35</sup> Al-Asma‘ī, *Fuḥūla*, p.5.

<sup>36</sup> Although the editor states that Abū Zayd al-Qurashī died in the fourth century, this seems inaccurate because Abū Zayd himself states in the book that he spoke with al-Mufaddal al-Ḍabbī, and we know that al-Mufaddal died in 178 or even before that. Abū Zayd Muḥammad ibn Abī al-Khaṭṭāb al-Qurashī, *Jamharat Ash‘ar al-‘Arab*, ed. by ‘Alī Muḥammad al-Bajawī (Alexandria: Nahḍat Miṣr, 1981), pp. 8,11,97.

<sup>35</sup> Abū al-Fath ‘Uthmān Ibn Jinnī, *al-Khaṣā‘is*, ed. by Muḥammad ‘Alī al-Najjār (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya, n.d.), vol.3, p.282.

<sup>36</sup> Al-Ḥasan ibn Rashīq al-Qayrawānī, *al-‘Umda fi- Maḥāsin al-Shi‘r wa-Ādābih wa-Naqdih*, ed. by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abdul-Ḥamīd (Beirut: Dār al-Jīl, 1981), vol.1, p.133.

in either *al-Mufaddaliyyāt* or *al-Āṣma'iyyāt* were selected for philological purposes despite the fact that their compilers were well known as philologists of the Kufan and Basran schools respectively. That said, both these works reflect their compilers' view of what should be recognised as great poetry, as is clearly shown by the large number of *jāhilī* poets included; works by early Islamic and Umayyad poets are in the minority.

Ḥusayn notes that in their anthologies al-Mufaddal and al-Āṣma'i avoided quotations from poets who were known for polishing and refining their compositions, such as 'the slaves of poetry' ('abīd al-shi'r), for example Zuhayr and al-Ḥuṭay'a. They also avoided quoting poets known for their *badī'* style such as Bashshār and Ibn Harma. The reason for this, according to Ḥusayn is that they were interested in poetry which they considered natural (*maṭbū'*), not over-crafted or mannerist (*mutakallaf aw- maṣnū'*).<sup>33</sup> Ḥusayn's remark is useful since it corresponds to statements by al-Āṣma'i on the type of poetry he admires. In this context, it is useful to consider al-Āṣma'i's understanding of what constitutes good poetry by reviewing statements he made which are scattered across different literary sources. In a statement attributed to him al-Āṣma'i defines poetry thus:

الشعرُ مَا قَلَ لفْظُهُ، وسَهْلٌ، ودَقَّ معناهُ، وَلَطْفٌ، وَالذِي إِذَا سَمِعْتُهُ ظنَّتُ أَنَّكَ تَنَاهُ، فَإِذَا حَاوَلْتَهُ وَجَدْتَهُ بَعِيدًا، وَمَا عَدَ ذَلِكَ فَهُوَ كَلَامٌ مَنْظُومٌ.

Poetry is that which combines minimal wording with a straightforward, specific and pleasant meaning, which you think you can

<sup>33</sup> Ḥusayn, *Naqd A'lām al-Ruwāt*, p.96.

perceive on hearing it, but when you attempt to grasp [this meaning] you find it unfathomable. Any [poetry that does not fit this description] is merely a rhymed utterance (*kalām manzūm*).<sup>34</sup>

In this definition al-Āṣma'i is clearly very concerned with meaning and how this is conveyed in poetry, a feature which occurs frequently in his criticism. Moreover, it seems that poetry as an artistic composition is being distinguished from 'didactic poetry' (*nazm*) which can be called poetry only because it has metre and rhyme. It is interesting that this distinction is made at an early stage in Arabic criticism.

It is also noteworthy that whilst some poets, such as Abū Tammām, were advocates of sophisticated poetry and mannerism, when it came to conveying meanings al-Āṣma'i preferred a straightforwardness which masks a more subtle or complex idea. He suggests that this kind of composition inspires the audience to believe that they could compose something similar although in reality they cannot.

Other statements made by al-Āṣma'i strengthen the suggestion that he did not like mannerism and elaborately crafted poetry. Ibn Jinnī states that:

كان الأصمعي يعيّب الحطينة ويتعقبه، فقيل له في ذلك، فقال:  
وَجَدْتُ شِعْرَهُ كَلَمًا جَيِّدًا، فَذَلِّلَنِي عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَصْنَعُهُ. وَلَيْسَ  
هَذَا الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ: إِنَّمَا الشَّاعِرُ الْمَطْبُوعُ الَّذِي يَرْمِي  
بِالْكَلَامِ عَلَى عَوَاهِنَهُ: جَيِّدٌ عَلَى رَبِّيهِ.

<sup>34</sup> Al-Muẓaffar ibn al-Faḍl al-‘Alawī, *Nuṣrat al-Ighrīb fī Nuṣrat al-Qariḍ*, ed. by Nuhā ‘Ārif al-Ḥasan (Damascus: Majma‘ al-Lughah al-‘Arabiyyah fī Dimashq, 1976), p.10.

select most of them. Moreover, that the highest authority in the Abbasid state felt the need to commission such a selection to be taught to his heir is very interesting and could be interpreted as an indication that al-Manṣūr did not want his son to grow up ignorant of some of the best examples of Arabic poetry. But it could also indicate the extent of Persian influence on the Arabs in the Abbasid era from the head of state to his subjects in the streets, all of whom, it seems, needed to be taught about their own cultural heritage.

In terms of the content of *al-Mufaddaliyyāt*, its compiler did not make any comments regarding criteria for inclusion and there is no obvious systematic order covering the poems selected or the sixty-six poets whose work is represented in the anthology. Moreover, the number of poems selected for each poet is inconsistent; while some poets have up to four of their works reproduced, others merit only a single poem or even just a short segment of their poetry. Furthermore, although almost half of the poets (some twenty-seven in total) have two of their poems included in the selection, no attempt is made to group these poems by author,<sup>32</sup> suggesting that no obvious order has been imposed by the compiler/s.

<sup>32</sup> Abū ‘Ubayda, a contemporary of al-Mufaddal and al-Asma‘ī, authored a book entitled *Kitāb al-Dībāj* (the Book of Silk Brocade) which contains classes of Arab poets, horsemen, generous men, traitors, etc. In the introduction he explains:

كان العرب العكاظيون لا يعنون من الشيء إلا ثلاثة ثم يكفون ولا يزيدون عليها شيئاً، وإن لحق شيء بعد الثلاثة التي عدوا قبل ذلك لم يعدوه.

The Arabs of ‘Ukāz did not count more than three of anything before stopping, and did not add anything beyond that [to the three]. And if anything the like of what they had counted before came after that, they did not count it.

Abū ‘Ubayda includes only three major poets from any given era and then only gives short examples of their poetry

However, this is perhaps only to be expected since *al-Mufaddaliyyāt* was the first work of its kind in Arabic literature. It provides a useful departure point for tracing the development of the poetic anthology in classical Arabic literature and examining the variation of approach in the internal organisation and sub-division of those collections which appeared after *al-Mufaddaliyyāt*.

*Al-Asma‘īyyāt* is al-Asma‘ī’s expanded version of *al-Mufaddaliyyāt* and contains all the poems selected by Ibrāhīm and al-Mufaddal together with other poems he had selected himself. As stated previously, combined collections of this kind make it impossible to determine the individual contributions of the various compilers. Therefore, it can be argued that all these compilers agreed that the selected poems were representative examples of good Arabic poetry but without specifying the basis for this selection or their particular criteria for judging poetry. Fortunately, however, al-Asma‘ī’s criteria of selection were somewhat clearer in his book *Fuhūlat al-Shu‘arā’*.

Before analysing *al-fuhūla* it should be stated that there is nothing to indicate that the works

---

except at the end of the book, where he includes famous Arab pairs like ‘the jaws of the Arabs’. It is interesting to note that neither al-Mufaddal nor al-Asma‘ī followed Abū ‘Ubayda’s self-imposed numeric restriction, nor did later philologists. For instance Ibn Sallām in his *Tabaqāt Fuhūl al-Shu‘arā’* considers four poets in each category. One is tempted to ask therefore whether this was an authentic Arab tradition or was merely invented by Abū ‘Ubayda. Since there appears to be nothing to prove his claim, investigation of this topic with respect to Arab literary criticism may prove to be of future interest to researchers. Abū ‘Ubayda Ma‘mar ibn al-Muthannā al-Taymī, *Kitāb al-Dībāj*, ed. by ‘Abdullah Sulaymān al-Jarbū‘ and ‘Abdul-Rahmān ibn Sulaymān al-‘Uthaymīn (Cairo: Maktabat al-Khānjī, 1991), p.4.

Thus it seems that there is no evidence of a single, normative type of relationship between poets and philologists at this time, however, it seems that most pre-Islamic poetry and all Bedouin poetry were regarded as the only ‘authentic’ source of ‘pure Arabic’, and that the Bedouins as individuals and the Bedouin culture were seen as points of reference firstly in linguistic discussions, then as providing good examples of poetry and, later, as representatives of the Arabic culture and norms during the *shu'ibī* attacks. But now our discussion will focus on the process of selection from the Arabic poetic heritage conducted by the philologists.

### **Early Stages of Compiling Anthologies: Preserving the Past**

Since many of these early anthologies were compiled by philologists, the task of determining their preferences in poetry is further complicated by having to identify the reasons for the philologist’s admiration for a poet’s work: was the inclusion of a poem in an anthology based on its linguistic features and vocabulary or due to its artistic merits? An assessment of the content of some of the best-known anthologies will be conducted in order to trace the development of what might be called the criteria of philological criticism and how this is reflected in the poetry selected.

According to Shākir and Hārūn:

المفضليات أقدم مجموعة صنعت في اختيار الشعر العربي،  
فكان الرواة قبلها يصنون أشعار القبائل، يضمون أشئر  
شعر المتنميين إلى قبيلة واحدة و يجعلون كلها كتابا.

*Al-Mufaddaliyyāt* is the earliest compilation of selected Arabic poetry, and before that the transmitters made books from the poetry of certain tribes composed by the poets of that tribe.<sup>28</sup>

In terms of how the collected poems were selected and what criteria were employed for selection, *al-Mufaddaliyyāt* is perhaps not the best example to choose because, as its author, al-Mufaddal al-Ḍabbī, states that the initial selection of the poems was not his idea; according to Abū al-Faraj al-Īṣfahānī it was Ibrāhīm ibn al-Ḥasan ibn ‘Abdullah who selected seventy poems when he was hiding from al-Manṣūr and took refuge in al-Mufaddal’s house in Basra.<sup>29</sup> Al-Mufaddal either added another ten poems<sup>30</sup> or all the remaining poems to produce a total of one hundred and twenty-eight poems only when he was later asked by al-Manṣūr to teach his heir, al-Mahdī, some of the best examples of Arabic poetry.<sup>31</sup>

However, the fact that al-Mufaddal chose to keep the poems selected by Ibrāhīm and taught them at the highest level of education at that time confirms his belief in their high status and suitability, even though he himself did not

<sup>28</sup> Al-Mufaddal ibn Muḥammad al-Ḍabbī, *al-Mufaddaliyyāt*, ed. by Ahmād Shākir and ‘Abdul-Salām Muḥammad Hārūn (Cairo: Dār al-Ma‘ārif, N.D.) p.10.

<sup>29</sup> Abū al-Faraj al-Īṣfahānī, *Maqātil al-Tālibiyyīn*, ed. by Ahmād Şaqr (Qom: al-Sharīf al-Raḍī, 1996) pp.291-292.

<sup>30</sup> The editors of *al-Mufaddaliyyāt* suggest that al-Mufaddal added just ten poems to Ibrāhīm’s original selection; it was al-Asma‘ī who later added the remaining 48 poems to the original 80. Over time, successive generations of annotators combined *al-Mufaddaliyyāt* and *al-Asma‘īyyāt* into a single work without distinguishing who selected which poem. Nonetheless, all the poems selected are examples of the pre-Islamic style of *qaṣīda* and almost all the poets are pre-Islamic. Al-Ḍabbī, pp. 6, 9-10, 13-14.

<sup>31</sup> Ibid., p.10.

How long will you ask me about these falsehoods, and [how long will] I make them for you?<sup>22</sup>

This example highlights the existence of an alliance serving the interest of the philologist in his quest for poetic evidence, which makes the Bedouin poet an authority. On the other hand, there are some anecdotes which suggest that in some cases the opposite was true. For example, al-Khalīl b. Aḥmad al-Farāhīdī explicitly declares:

إِنَّمَا أَنْتُمْ مُعْشَرَ الشَّعْرَاءِ تَبْغُونِي، وَأَنَا سُكَّانُ السَّفَنِيَّةِ، إِنْ قَرَضْتُكُمْ وَرَضِيَّتُ قَوْلَكُمْ نَفْقَمْ، وَإِلَّا كَسَدْتُمْ.

Oh poets! You are inferior to me and I am the ship's captain, and without my praise and recommendations your poetry will not be noticed or appreciated.<sup>23</sup>

Here authority is in the hands of the philologist, who can promote the poet or demote him, but if we consider this issue from the poets' perspective we find a different picture. Al-Farazdaq seems to have thought that the philologist's task was merely to record what he produced and not to tell him how to compose or which topics to choose. This is confirmed by an anecdote which appears in *al-Shi'r wa-l-Shu'arā'*. When al-Farazdaq was asked by the philologist Abū Ishāq al-Ḥaḍramī why he had composed a verse in a particular

way al-Farazdaq angrily retorted: "My job is to compose and your job is to quote!"<sup>24</sup>

On the other hand, poets were expected to travel to the desert to study the 'authentic' *'Arabiyya*; even the rebellious Abū Nuwās spent a year living in the desert to acquire the purity of Bedouin language.<sup>25</sup> Even so, the philologists insisted that the Bedouinity of a poet depended on his origin. In *al-Aghānī*, it is reported that Abū 'Ubayda and al-Āṣma'ī did not believe al-Kumayt and al-Ṭirimāḥ had a genuine knowledge of *gharīb*. Al-Āṣma'ī commented about al-Kumayt:

هذا جرمقاني من أهل الموصل، ولا آخذ بلغته.

This is a Nabataean of al-Mawṣil and I do not count on his language.<sup>26</sup>

Al-'Ajjāj states that al-Kumayt and al-Ṭirimāḥ would consult him about the usage of some unusual word; soon afterwards, this would be included in their poetry. However, because they were not Bedouins and had not personally encountered the things they were describing at first hand, the results were condemned as ugly and artificial.<sup>27</sup>

<sup>24</sup> . 'Abdullah ibn Muslim Ibn Qutayba, *al-Shi'r wa-l-Shu'arā'*, ed. by Aḥmad Shākir (Cairo: Dār al-Ma'ārif, 1982), vol.1, p.89. Ibn Sallām cites three occasions when the philologist Abū Ishāq al-Ḥaḍramī annoyed al-Farazdaq by drawing attention to his mistakes, with the result that the poet satirised and threatened him. Yūnus ibn Ḥabīb states that Abū 'Amr was more amiable and tolerant with Arabs, whereas Ibn Abī Ishāq and 'Isā b. 'Umar spoke ill of them. Al-Jumāhī, vol.1, pp.16-17.

<sup>25</sup> Al-'Azzāwī, p.39.

<sup>26</sup> Abū al-Faṭḥ 'Uthmān Ibn Jinnī, *al-Khaṣā'is*, ed. by Muḥammad 'Alī al-Najjār (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya, n.d.), vol.3, p.294.

<sup>27</sup> Ibid. vol.2, p.63.

<sup>22</sup> Ni'ma al-'Azzāwī, *al-Naqd al-Lughawī 'ind al-'Arab hattā Nihāyat al-Qarn al-Sābi' al-Hijrī* (Baghdad: Wazārat al-Thaqāfa wa-l-Funūn, 1978), pp. 33,115.

<sup>23</sup> Ibid., p.62.

these grammatical rules, which they integrated into a system".<sup>16</sup>

However, the codification and standardisation of Arabic served more than one purpose. According to Suleiman,

Grammar-making is not just about describing and codifying the language; it further aims to establish an extra-linguistic connection between the language and its speakers by revealing their wisdom as a people. These twin objectives of grammar-making in Arabic, the linguistic and extra linguistic, are consistent with standardization theory.<sup>17</sup>

Since the socio-political circumstances at the time were charged with ideologies and *shu'ubī* inter-ethnic conflicts, the ideology of the superiority of the Arabic language and people was developed. Suleiman asserts that "the quest for uniformity, correctness, purity and identity in standardization as an ideology are [...] at the heart of grammar-making in the Arabic linguistic tradition, providing it with its socio-political and moral and ethical underpinnings".<sup>18</sup>

Since the critical treatment of poetry was conducted firstly by philologists, the superiority of the Arabic language was also extended to the literary traditions; according to Gruendler, the philologists' mission has an 'ideological dimension':

In the energetic incorporation by the young Islamic empire of prior cultures, through the translation of Greek science and Iranian statecraft, the one item upheld as native and unsurpassable was the Arabic literary heritage. More than any other factor the Arabic language embodied the self-image of Arabic-Islamic civilization.<sup>19</sup>

The superior Arabic language, of which the Arabists boasted, came from the Qur'an, "the verbatim address by God via the Prophet Muḥammad to his community in their own language, to wit 'clear Arabic speech'", but along with the 'divine' there was "(Pagan) Arabic poetry"<sup>20</sup> and the pure and uncorrupted Bedouin language.

### **Poets and Philologists: Allies or Foes?**

Gibb suggests that "the Arab poet and the Arabic philologist were close and natural allies in the perpetual struggle which had to be waged against the degeneration of the noble Arab tongue".<sup>21</sup> There are some anecdotes which support this suggestion. For example, the philologist Yūnus b. Ḥabīb, according to 'Azzāwī, frequently appealed to Ru'ba to support his opinion with a verse; this seems to have annoyed Ru'ba, who at some point after being asked to compose evidence for the philologist responded:

حَتَّامْ تَسْأَلُنِي عَنْ هَذِهِ الْأَبْاطِيلِ وَأَزْخَرْفَهَا لَكَ؟

<sup>16</sup> Gruendler, *Pre-Modern Philologists*, p.6.

<sup>17</sup> Yasir Suleiman, 'Ideology, Grammar-Making and the Standardization of Arabic' in *In the Shadow of Arabic: The Centrality of Language to Arabic Culture*, ed. by Bilal Orfali (Leiden: Brill, 2011), p. 17.

<sup>18</sup> Ibid., p. 5.

<sup>19</sup> Gruendler, p. 6.

<sup>20</sup> Ibid., pp. 6-7.

<sup>21</sup> H. A. R. Gibb, 'Arab Poet and Arabic Philologist', *Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London*, 12 (1948), pp. 574-78, (p.587).

*'Ayn*. In the introduction to the book al-Khalīl outlines his methodology, objectives and plan:

هذا ما أله الخليل بن أحمد البصري رحمة الله عليه من حروف: أ، ب، ت، ث، مع ما تكلمت به (العرب) فكان مدار كلامهم وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء. أراد أن تعرف به العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطباتها.

This is what al-Khalīl ibn Aḥmad al-Baṣrī, may Allah have mercy on him, has written about the letters: *alif*, *bā'*, *tā'*, *thā'*, along with what was uttered (by the Arabs) which created the whole of their speech and words inclusively. He [al-Khalīl]<sup>13</sup> wishes that Arabs will become known [by this book], their poetry, proverbs, and sermons.<sup>14</sup>

It is clear that al-Khalīl proposes to collect the whole of the Arabic language, drawing on what he finds to support his philological opinions, be it a verse of poetry or a proverb. In spite of his unrealistic ambition he managed to produce a book which is both colossal and well-organised. Although poetry collection was not his principal intention he nonetheless gathered a substantial number of verses in his lexicon.

Al-Khalīl's *al-'Ayn* is just one example of many books which contain poetry as data which is supplementary to the main subject of the text. However, following this period of collecting Arabic language material, the collection of poetry became popular, although

the system and methodology adopted by collectors varied over the course of time. It was initiated by certain poetry transmitters (*ruwāt*) who claimed poetry relating to a particular poet or poets, or a specific tribe. The task of the transmitters was to memorise poetry by their chosen poet and recite it to an audience. This practice dated from pre-Islamic times but by the end of the first *hijrī* century it had changed from oral to written transmission.

According to al-Zahrānī, the critical debates in which the *ruwāt* engaged were concerned with three issues: the poets' environment (place and time), their life style (Bedouin or city dweller) and their poetic talent (naturalness or craftsmanship).<sup>15</sup> Although these evaluation criteria provided some general guidance for the *ruwāt* there are countless examples which show that these were not strictly implemented, suggesting that they may have been implicit but not regarded as binding at the time.

#### Philologists and Bedouinity

It is important to clarify what we mean by the influence of Bedouinity on the critical practices discussed in this article. During the process of codifying the Arabic language and the creation of its grammar, the philologists advocated the study of Bedouin language as the 'pure', 'uncorrupted' and 'authentic' *'Arabiyya* to be used in the process of standardisation of the Arabic language. They "recovered from Bedouin informants linguistic specimens of the high language variant, preserved them in editions, and extracted from

<sup>13</sup> This apparent self-reference could be attributed to the fact that some of his students annotated or copied the book, according to the editor. Al-Khalīl ibn Aḥmad al-Farāhīdī, *Kitāb al-'Ayn: Murattabān 'alā- Ḥurūf al-Mu'jam*, ed. by 'Abdul-Ḥamīd Hindāwī (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, 2003), vol.1, p.32.

<sup>14</sup> Ibid., p.34

<sup>15</sup> Ṣāliḥ Sa'īd al-Zahrānī, 'Ma'ākhidh al-Bayāniyyīn 'alā- al-Naṣṣ al-Shi'rī ḥattā Nihāyt al-Qarn al-Rābi' al-Hijrī' (unpublished doctoral thesis, Umm al-Qurā University, Mecca, 1992), p.500.

Thus, literary criticism in the classical Arabic tradition had its roots in philology, and in order to achieve a better understanding of how poetry was evaluated and critiqued in the philological environment of the second and third *hijrī* centuries it is necessary to refer to the earliest documented philological activities. Although one cannot claim that these were the first efforts ever in Arabic literature, we can safely assume that they were among the first documented efforts currently known.

Moreover, written transmissions of poetry (*marwiyyāt*), first carried out by philologists and collectors of the Arabic language, also constituted a fertile environment for some of the early critical commentaries. Although it is impossible to distinguish between the two activities in their early stages, by the end of the second and early third *hijrī* centuries they had become independent fields.<sup>9</sup>

According to Muhammad al-Habbās:

الزمن الذي بدأ فيه اللغويون يخرجون إلى البدائية ويشافهون  
فصحاء الأعراب ويأخذون عنهم اللغة مباشرة [...] يبدأ من  
سنة ٩٠ للهجرة، وكان ذلك على يد أبي اللغويين العرب أبي  
عمرو بن العلاء البصري اللغواني النحوي

The time when philologists started to go to the desert to meet Bedouins and write down their language [...] began in 90 A.H. [708 C.E.] with the father of Arab philologists, the Basran grammarian and philologist Abū ‘Amr ibn al-‘Alā’.<sup>10</sup>

The philologists principally sought to collect what they viewed as the still pure Arabic language, uncontaminated by the linguistic errors which had spread amongst city dwellers due to the mixing and interaction of Arabs with other nations following the expansion of the Islamic empire. With this aim in mind, the philologists went to particular places in the desert to collect the language of certain tribes. Abū ‘Amr ibn al-‘Alā’ documented what he found in a book he called *‘Arabiyya*, which has not survived.<sup>11</sup> However, many other works seem to have adopted Abū ‘Amr’s fieldwork methods until as late as the fourth *hijrī* century.<sup>12</sup>

One of Abū ‘Amr’s immediate students and imitators was al-Khalīl ibn Ahmad al-Farāhīdī, the author of the first Arabic lexicon, *Kitāb al-*

---

*Lughā al-‘Arabiyya fī- Dimashq*, 84 (2009), vol.4, pp.1101-36 (p.1033).

<sup>11</sup> Although the book did not survive, its existence can be inferred from medieval references to it, for instance this statement in *Tabaqāt al-Nahwiyyīn wa-l-Lughawiyyīn*:  
قال ابن نوقل: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عما وضعت مما  
سميته عربية: أيدخل فيها كلام العرب كل؟ فقال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما  
خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال أعمل على الأكثر، وأسمي ما خالفني  
لغات.

Ibn Nawfal said: “I heard my father saying to Abū ‘Amr ibn al-‘Alā’: ‘Tell me about [the book] you have authored, which you entitled *‘Arabiyya*; does it include all the Arab speech?’ Abū ‘Amr said: ‘No’. So, my father then asked: ‘So what do you do when they [the Arabs] disagree with you, especially since they are the authority?’ Abū ‘Amr responded: ‘I write down the opinion of the majority, and refer to what I disagree with as *lughāt* (dialects)’.

See: Al-Zubaydī, p. 39.

<sup>12</sup> In Ibn al-Nadīm’s *al-Fihrist*, there are more than nine books entitled *al-Lughāt* authored by several philologists including: Sībawayh (d.180 A.H. 796 C.E.), Yūnus ibn Ḥabīb (d.183 A.H. 799 C.E.), Abū ‘Amr al-Shaybānī (d.206 A.H. 821 C.E.), Abū ‘Ubayda (d.209 A.H. 824 C.E.), Abū Zayd al-Anṣārī (d.215 A.H. 830 C.E.), al-Āṣma‘ī (d.216 A.H. 831 C.E.), Tha‘lab (d.291 A.H. 903 C.E.) and Ibn Durayd (d.321 A.H. 933 C.E.). Muḥammad ibn Ishāq Ibn al-Nadīm, *Kitāb al-Fihrist*, ed. by Riḍā Tajaddud (Tehran: Kitābkhanah Ibn Sīnā, 1964), vol.1, pp. 48,57, 59-61,67,73,75.

---

<sup>9</sup> Beatrica Gruendler, ‘Pre-Modern Arabic Philologists: Poetry’s Friends or Foes?’ in *Geschichte der Germanistik: Mitteilungen*, ed. by Christoph König and Marcel Lepper (Göttingen: Niedersachs Wallstein, 2011), pp. 6-21 (p.7).

<sup>10</sup> Muḥammad al-Habbās, ‘Maṭhūm al-Faṣāḥa’ Ind al-Nuḥāt al-‘Arab al-Qudamā’ wa-l-Muḥdathūn’, *Majallat Majma‘ al-*

Accordingly, philologists were the first scholars to engage with poetry (and for some time philologists were the only ones to do so), originally in the context of the study and interpretation of the Qur'an. However, according to Ouyang, the tradition they founded of studying poetry for non-critical purposes and entirely for the sake of learning and developing linguistic sciences was “both a blessing and a curse. Although poetry was recorded as a matter of necessity, it was forced to assume a supporting role in the hierarchical order of Arabic sciences. Poetry was not studied for its own sake or its artistic achievements, but for the sake of learning grammar and lexicography”.<sup>5</sup>

The tradition of quoting poetry with a view to explaining ambiguous words was extended by later scholars, leading to the production of books of *gharīb* found in the Qur'an and hadith. Interestingly, a large number of the philologists of Kufa and Basra were also scholars specialising in the various modes of recitation (*qirā'āt*) such as Abū 'Amr ibn al-'Alā', and some of them, such as Abū 'Ubayda specialised in *gharīb*.

Philologists and linguists in Iraq, according to Lichtenstadter, formed two rival groups of scholars in Basra and Kufa. The former was started earlier by the efforts of its notable scholars Abū al-Aswad al-Du'alī, al-Aṣma'ī and Abū 'Ubayda and “upheld stricter standards with regard to grammatical and philological purity and were regarded as more

reliable as historians and transmitters of ancient lore”.<sup>6</sup> The Kufan School was formed by authorities such as Ibn Durayd, Sībawayh and al-Khalīl ibn Ahmad, the founder of the Arabic prosodic system. The School's most distinguished scholar was al-Mufaddal al-Ḍabbī (d.168 A.H. 784 C.E.), the compiler of the earliest anthology, called (after him) *al-Mufaddaliyyāt*. The two cities were destinations for poets where, like the scholars, ordinary people had an opportunity to listen to the poetry of *naqā'id* by Jarīr and al-Farazdaq in the famous Mirbad market of Basra and the equally celebrated Kunāsa market in Kufa.<sup>7</sup>

Heinrichs' search for a literary theory in classical Arabic materials required him to survey the context within which this theory evolved; he points out some of the potential aspects or areas of research for literary theory in the philological works:

There are, first of all, the endeavours of the philologists, the collectors and commentators of ancient poetry, which developed naturally out of their intimate acquaintance with the object of their study and which are, more particularly, the outcome of an attempt to systemize the literary critique of the aphoristic kind which was dominant up to the A.H. third century.<sup>8</sup>

<sup>6</sup> Ilse Lichtenstadter, *Introduction to Classical Arabic Literature: With Selections from Representative Works in English Translation* (New York: Twayne Publishers, 1974), p.92.

<sup>7</sup> Shawqī Ḥayf, *al-Balāgha Taṭawwur wa-Tārīkh* (Cairo: Dār al-Ma'ārif, 1995), p.16.

<sup>8</sup> Wolhart Heinrichs, 'Literary Theory: The Problem of its Efficiency', in *Arabic Poetry: Theory and Development*, ed. by Gustave E. von Grunebaum (Wiesbaden: Harrassowitz, 1973), p.30.

---

<sup>5</sup> Wen-chin Ouyang, *Literary Criticism in Medieval Arabic-Islamic Culture: The Making of a Tradition* (Edinburgh: Edinburgh University Press, 1997), p.62.

shed light on the criteria employed to evaluate poetry within the school of philological criticism and will also explore the extent to which analysis of this kind is useful in assessing the validity of these criteria.

Finally, by means of a detailed examination of poetry compilations and collections and other critical works authored in the second and third *hijrī* centuries, the general features of philological criticism are identified and evaluated.

#### Reviewing the Origins of Philological Criticism

Interpreting the Qur'an led to the investigation of Arabic rhetoric conducted by exploring the speech and verbal arts of the Arabs. This method was practised by early scholars of the post-Prophetic era, and "the greatest name in early exegesis is that of a cousin of the Prophet, 'Abdullah b. 'Abbās (d.68/688), in whose name reports were handed down at Mecca, Basra and Kufa" by his students.<sup>1</sup>

It was via this religiously and linguistically oriented route that poetry claimed the attention of the early scholars. According to Burton, for these scholars, the "chief instrument available [...] had been the accumulated corpus of early and pre-Islamic poetry, to the collection, edition and analysis of which they were motivated by its recognized utility for the exegesis".<sup>2</sup>

Interpreting and explaining the Qur'an also led to the investigation and analysis of the Arabic

language in order to explain any obscurity. According to Roger Allen, "the increasingly wide-scale movement of intellectual exploration and cultural transformation" which resulted in the appearance of the methodically written books of the early philologists "can be traced back to the revelation of the Qur'an to Muhammad". At this stage of intellectual development, philologists had "to collect and examine the largest extant archive of the language, the tradition of poetry that had been handed down from poet to bard (*rāwi*) for centuries".<sup>3</sup>

Moreover, according to Khalidi, "when the evidence is carefully weighed, little doubt remains that a substantial corpus of written *Hadith* existed by at least as early as the first half of the first century A.H., while the stage of classified works was in all likelihood reached by the first half of the second century".<sup>4</sup>

Early scholars benefited from the intellectual activity of the school of hadith, to the extent that, some studies suggest, early books of criticism made use of the methods of hadith scholars. However, it is important to limit the discussion here to the knowledge of poetry and matters associated with it such as the transmission of poetry, the collection of poems of individuals or tribes, and employing poetry in lexical or philological studies.

---

<sup>1</sup> John Burton, 'Quranic Exegesis', in *Religion, Learning and Science in the Abbasid Period*, ed. by M. J. L. Young, J. D. Latham, and R. B. Serjant (Cambridge: Cambridge University Press, 1990), pp. 40-55, p.43.

<sup>2</sup> Ibid., p.45.

<sup>3</sup> Roger M. A. Allen, *The Arabic Literary Heritage: The Development of its Genres and Criticism* (Cambridge: Cambridge University Press, 1998), p.363.

<sup>4</sup> Tarif Khalidi, *Arabic Historical Thought in the Classical Period* (Cambridge: Cambridge University Press, 1994), p.20.

## The Effects of Bedouin Influence on Early Arabic Criticism

Dr. Hussain Mohammed A. Alqarni

*Faculty of Arts and Humanities,*

*King Abdul-Aziz University, Jeddah*

Abstract. This article investigates early critical activities by Arab philologists in the eighth century C.E. to answer the following questions: How did Bedouins language and culture influenced the works of philologist? Is it possible to find any systematic criteria or even the foundations of a literary theory in philological criticism? What were the features and characteristics of philological criticism in this era? The article analyses a number of critical productions authored in the eighth century C.E. by both philologists and non-philologist critics and writers to revealed the extent to which these works employed systemisation and used criteria for the purposes of critical comparison. It aim to discover trends and developments in authorship within philological criticism and particularly in the production of poetic compilations and the critical criteria employed in that era. Finally the article summarises the criteria and features which represent the preferences of philological criticism with regard to the evaluation of the quality of poetry.

Keywords Philogcal criticism, Bedouin, Poetic Compilations

### Introduction

This article investigates early critical production and its influence on later critics in mediaeval Arabic heritage, distinguishing between the treatment of poetry as a treasury of quotations for linguists and its being regarded as a subject of critical analysis and evaluation from an artistic and literary point of view. This difference is important because statements made by early critics are often

misunderstood, since their context is not explicitly stated.

As early critics were mainly philologists, this article illustrates how philological activity was closely linked to poetry and in particular to Bedouin poets by tracing the historical origins and development of philological criticism. In addition, philologically oriented critical concepts that emerged in the second and third *hijrī* centuries are compared and contrasted with non-philological ones. This analysis will

## القلق النفسي في قصة "الإنسان الخالد" للكاتبة ماري شيلي

رشا عاصم حسين قزاز

قسم اللغات الأوروبية وأدابها كلية

الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز

ملخص. تبحث هذه الورقة قصة ماري شيلي القوطية القصيرة "الإنسان الخالد" (١٨٣٣) في ضوء حياة الكاتبة النفسية والعقلية وقت كتابة هذه القصة. أثر حزن شيلي العميق لفقدان عدد من أفراد عائلتها وأصدقائها المقربين بشكل كبير عليها في فترات مختلفة في حياتها وانعكس ذلك على كتابتها بصفة عامة. ويظهر ذلك جلياً بالأخص في قصتها المشهورة "الإنسان الخالد". وتركز الدراسة في هذه الورقة على كيفية تناوب شيلي بشكل عميق بين حياة الشخصيتين الرئيسيتين في القصة - وينزي وبيرثا - وتجارب حياتها وأحزانها الخاصة. تم إجراء تحليل مفصل لفينزي وبيرثا وخاصة تجاربهم العاطفية غير المستقرة والمأساوية من أجل إلقاء الضوء على تأملات شيلي الخاصة والتأكد على تأثير سيرتها الذاتية وأحزانها الشخصية التي اتبعتها لكتابتها هذه القصة. تصور لنا شيلي - من خلال وينزي - شخصية إنسان معمر عاش طويلاً عانى من فقدان الأحبة وعاش بعد رحيلهم حياة طويلة في ألم وهي بذلك تثبت نظريتها بأن هناك علاقة بين العيش حياة طويلة والنفمة التي تلحق بالمعمر. بالإضافة إلى ذلك، تصور شيلي التشابه بين نفسها وبين امرأة فاشلة - بيرثا - تحقق في أداء واجباتها البيولوجية المتمثلة في الأمومة. كلتا الشخصيتين تمثلان مقاطع من حياة شيلي الحزينة وترمزان إلى صراعاتها الداخلية. فعلى الرغم من أن فكرة الإنتحار للتخلص من الأحزان لم ترد في أي من الكتب التي تحدثت عن سيرة شيلي الذاتية إلى أن موضوع التدمير الذاتي يظهر بوضوح في قصتها "الإنسان الخالد". فمن خلالها توضح شيلي فكرة الإنتحار نفسياً والموت داخلياً للتخلص من الصراعات المأساوية التي تخنق الشخصيات.

- Immortal.'" *Iconoclastic Departures: Mary Shelley After 'Frankenstein': Essays in Honor of the Bicentenary of Mary Shelley's Birth*, edited by Syndy M. Conger, Frederick S. Frank and Gregory O'Dea, Fairleigh Dickinson University Press, 1997, pp. 150-163.
- Jones, Frederick L., ed. *The Letters of Mary W. Shelley Vol. 1*. University of Oklahoma, 1944.
- Koretsky, Deanna P. "'Unhallowed arts': Frankenstein and the Poetics of Suicide." *European Romantic Review*, vol. 26, no. 2, 2015, pp. 241-260. <https://www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1080/10509585.2015.1004544?needAccess=true>. Accessed 14 November 2018.
- Moers, Ellen. "Female Gothic." *Literary Women: The Great Writers*. Doubleday, 1976, pp. 90-98.
- Nesterika , Ella V., Gaukhar I. Issinaa , Taliya F. Pecherskikh and Oxana V. Belikovaa. "Visual Images of Subjective Perception of Time in a Literary Text." *International Journal of Environmental and Science Education*, vol. 11, no. 9, 2016, pp. 2829-2839. <https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1114763.pdf>. Accessed 14 November 2018.
- Schor, Esther. "Introduction." *The Cambridge Companion to Mary Shelley*, edited by Esther Schor. Cambridge University Press, 2003, pp. 1-6.
- Shelley, Mary. *The Journals of Mary Shelley* vol. 1, edited by Paula R. Feldman and Diana Scott-Kilvert. Oxford University Press, 1987.
- Shelley, Mary. "The Mortal Immortal: A Tale." *The Keepsake MDCCXXXIV*, ed. by Frederic Mansel Reynolds, London, 1833, p.71-87.
- Shelley, Mary Wollstonecraft, et al. *Iconoclastic Departures : Mary Shelley afterFrankenstein : Essays in Honor of the Bicentenary of Mary Shelley's Birth*. Fairleigh Dickinson University Press, 1997.
- St Clair, William. *The Godwins and the Shelleys: The Biography of a Family*. Faber & Faber, 1989.
- Sussman, Charlotte. "Stories for The Keepsake." *The Cambridge Companion to Mary Shelley*, edited by Esther Schor. Cambridge University Press, 2003, pp. 163-179.
- Todd, Janet. *Death and the Maidens: Fanny Wollstonecraft and the Shelley Circle*. Bloomsbury Reader, 2007.
- Walling, William. *Mary Shelley*, edited by Sylvia E. Bowman. Twayne Publishers, Inc.,1972.
- Williams, Carolyn D. "'Inhumanly brought back to life and misery': Mary Wollstonecraft, *Frankenstein*, and the Royal Humane Society." *Women's Writing* vol.8, no. 2, 2001, pp. 213-34.
- Wollstonecraft, Mary. *Letters Written During a Short Residence in Sweden, Norway, and Denmark*. London: J.J. Johnson, 1796.

continued to appear in her later stories even though they were in other forms than deformed creatures, but rather haunting anxieties. In her letters, Shelley somehow sums up her thoughts on her life and her sorrows in general. She says, “I shudder with horror when I look on what I suffered; and when I think of the wild and miserable thoughts that have possessed me, I say to myself ‘Is it true that I ever felt thus?’ – And then I weep in pity of myself. Yet each day adds to the stock of sorrow and death is the only end” (Jones 189). Shelley saw death as a possible escape for her sorrows. It was never documented anywhere in her biographies that Shelley attempted to commit suicide. However, suicidal urges instigated from internal conflicts that suffocate the characters and the theme of self-destruction are strongly shown in “The Mortal Immortal” to emphasize Shelley’s situation.

In conclusion, Mary Shelley may be a product of her own unfortunate circumstances and she reflects her psychological anxiety in the short melodramatic tale where she remains a victim, perhaps a prisoner, of her own suffering. “The Mortal Immortal” acts to represent as a personification of her internal struggle, which can be feelings of remorse or anxieties about herself. Her fascination and intimidation with the concept of immortality as well as her female anxieties are both significant factors that she ensures are interpreted through the reading of “The Immortal Mortal.”

#### Works Cited

- Anastasaki, Elena. “The Trials and Tribulations of the revenants: Narrative Techniques and the Fragmented Hero in Mary Shelley and Théophile Gautier.” *Connotations*, vol. 16, no. 1-3, 2006, [http://www.connotations.de/article/eleanastasaki-the-trials-and-tribulations-of-](http://www.connotations.de/article/eleanastasaki-the-trials-and-tribulations-of)

the-revenants-narrative-techniques-and-the-fragmented-hero-in-mary-shelley-and-theophile-gautier/. Accessed 15 October 2018.

- Barlé, Nicole., Wortman, Camille. B., & Latack, Jessica. A. “Traumatic Bereavement: Basic Research and Clinical Implications.” *Journal of Psychotherapy Integration*, vol. 27, no. 2, 2017, pp. 127-139. <http://dx.doi.org/10.1037/int0000013>. Accessed 4 November 2018.
- Clemitt, Pamela. *The Godwinian Novel: The Rational Fictions of Godwin, Brockden Brown, Mary Shelley*. Clarendon Press Oxford, 1993.
- Greenwald, Ricky. *EMDR: Within a phase model of trauma-informed treatment*. Routledge, 2007.
- Greil, Arthur L. “Infertility and Psychological Distress: A Critical Review of the Literature.” *Social Science & Medicine*, vol. 45, no. 11, 1997, pp. 1679-1704.
- Gilbert, Susan M and Susan Gubar. *The Madwoman in the Attic: The Woman Writer and the Nineteenth-Century Literary Imagination*. 2<sup>nd</sup> ed., Yale University Press, 2000.
- Goldstein, Richard D. “Parental Grief.” *SIDS Sudden Infant and Early Childhood Death: The Past, the Present and the Future*, edited by Jhodie R Duncan and Roger W Byard, University of Adelaide Press, 2018, pp. 143–154. *JSTOR*, [www.jstor.org/stable/10.20851/j.ctv2n7f0v.12](http://www.jstor.org/stable/10.20851/j.ctv2n7f0v.12).
- Grylls, R. Glynn. *Mary Shelley: A Biography*. Oxford University Press, 1938.
- Hatch, Mary Gies. “‘Krankheit Zum Tode’: Goethe’s Concept of Suicide.” *South Atlantic Bulletin*, special issue of *50th Anniversary Issue*, vol. 43, no. 4, 1978, pp. 67-73. *JSTOR*, doi: 10.2307/3199093.
- Hoeveler, Diane. “Mary Shelley and Gothic Feminism: The Case of ‘The Mortal

needs the protection of the parent. Most grieving parents believe that their infant's death is their failure in protecting their child from harm. The emotional state of parents of a dead child is extreme.

Shelley's female anxiety was worsened due to losing some of her children to diseases and suffering from several miscarriages which affected her health and mental state, and her marriage to Percy. In Shelley's biography, William Walling recounts, "Before she was twenty, she had given birth to three children. Before she was twenty-two, she had lost all of them" (15). In early 1815, Shelley gave birth to a dead premature baby girl, and later in 1818 she lost her second child Clara, aged 12 months, and finally less than a year later she lost William, three years old, to malaria. Three years after the death of William, Shelley suffered from a miscarriage in which she haemorrhaged severely, and nearly died if it were not for her husband Percy who put her in a tub of icy water to stop the bleeding. Only one child survived out of Shelley's five children. However, the loss of her children and the miscarriages she experienced sent Shelley into a serious depression which she suffered from till she died. Shelley's maternal instinct has been extremely "disoriented by the early deaths of Clara and William which tinged her emotions with morbid apprehension and anxiety" (Grylls xvi). In several of her journal entries in March 1815, Shelley expresses her deep sadness for losing her child. She says:

... think of my little dead baby. This is foolish, I suppose; whenever I am left alone to my thoughts, and not read to divert them, they always come back to the same point – that I was a mother, and am so no longer...

Dreamt that my little baby came to life again; that it had been only cold, and that we rubbed it before the fire, and it lived. Awake and find no baby. I think

about the little thing all day. Not in good spirits. (70)

The type of loss expressed in Shelley's words severely disrupted her life patterns. In addition to her grief, Shelley's anxieties caused a breach in her marital relationship with her husband Percy and caused her to withdraw emotionally and physically from him and this added a lot of strain on their marriage. Instead of leaning on Percy, Shelley emotionally distanced herself from him while grieving in private causing their marriage's instability: "she withdrew after losing two children to the vagaries of an itinerant, expatriate life. Soon her dejection was compounded by marital estrangement" (Schor 1). The estrangement Shelley experienced was further inflamed with feelings of jealousy. Shelley's step sister Claire, who had been constantly jealous of Shelley's intellectual superiority, tried so desperately to associate herself with a "creative personality. Her first attempt was to draw [Percy] away from Mary, evidently seizing as her opportunity Mary's ill-health and advanced pregnancy in the autumn and winter of 1814-15" (Walling 25). Claire's attempts somehow nearly succeeded at damaging Shelley's marriage that Shelley was forced to end her hospitality in allowing Claire to stay in her household. Shelley "fought bitterly against Claire's influence on [Percy] Shelley" (26-27). Likewise, in addition to her childless life with Winzy, Bertha suffers from extreme moments of jealousy. Due to her aging, Bertha becomes more insecure in her relationship with Winzy and questions his fidelity. "Bertha grew uneasy. She became jealous and peevish, and at length she began to question me" (Shelley 80). Bertha's jealousy over Winzy is a result of younger women admiring him.

According to Ellen Moers, Mary Shelley is known for creating one of the loneliest monsters in English Literature when the author wrote *Frankenstein*. Shelley's monsters

"In an evil hour, a malignant fever carried off both her father and mother, and Bertha became an orphan" (Shelley 71). Similarly, Shelley lost her mother to puerperal fever, and always regarded herself to be "the child of the dead" as she was conceived after her mom's second suicide attempt (Williams 213). Ironically, Mary Wollstonecraft did not die of her suicide attempts; she died because of a childbirth infection, and this caused Shelley to feel a constant sense of guilt for having brought about her mother's death and to carry this burden throughout her life. By characterizing Bertha as a childless orphan, Shelley is able to reflect both her mother and herself in the story. She emphasizes her anxiety through expelling her own guilt both for having brought about her mother's death and for having failed to carry and produce healthy children.

Diane Long Hoeveler perceives the story as a gothic feminist tale, one where Bertha is a subservient female victim characterized by passive aggressive behaviour (151). Bertha's internal struggle is caused by her awareness of her sexual difference which she perceive as a form of weakness. She runs away from a stifling life, one that binds her to a restrictive lifestyle to another that confines her to a sexual role and duty. This form of "victim feminism" (the loathing of the female body and a reification of victimization) explains Shelley's visions as she portrays Bertha as submissive. In addition, Charlotte Sussman claims that in "The Mortal Immortal," Shelley "considers the problem of marriage, examining how the female body endures economic exchange – the marriageable body of a woman – wastes away, through grief and hardship, becoming lifeless or invisible. This economic and physical transformation is usually accompanied by emotional collapse" (171). Bertha's value is delineated by and to her sexual role. Even though her "marriageable

body," a mortal one, must serve as a carrier for Winzy's offspring, it fails at its biological role.

There are no evident details in the story that explain why Shelley chose to keep Bertha childless; however, one can see the connection between Bertha's inability to bear children and Shelley's miscarriages and loss of children. The resemblance between Shelley and Bertha may not be strikingly analogous, yet it holds some similarity to it. Shelley, as Sandra M. Gilbert and Susan Gubar have stated, has "formulated her anxieties about femaleness in such highly literary terms" and this can be sensed in Bertha's character (221). Like Shelley, Bertha's barrenness drives her to suffer from major psychological problems such as psychological turmoil, reduced self-esteem, feelings of failure, fear, anxiety, grief, depression, helplessness, and hopelessness. Her life with Winzy becomes more stressful as she finds no fulfilment in their marriage. In the story, Winzy narrates that "We had no children; ... [and] as [Bertha] grew older, her vivacious spirit became a little allied to ill-temper" (Shelley 80). Her hardships and grief are a result of her childless life as well as surpassing Winzy in age. She becomes invisible and lifeless because she is jealous and finally she emotionally collapses.

In "Infertility and Psychological Distress: A Critical Review of the Literature," Arthur L. Greil states that the inability to bear children is a devastating and stressful experience for women (1679). Women who are unable to conceive lose hope for motherhood and generally react to this unfortunate fact with deep sorrow and mourning, thus leading to an "emotional collapse" as states by Sussman earlier. Also, in "Parental Grief," Richard D. Goldstein explains that grief is an "emotional adaptation to loss and the way it is expressed" (144). One of the strongest human bonds is that between a parent and a child and it is even stronger when the child is dependent and

contemplates taking his own life in order to escape the painful experience of living alone. Winzy finds his existence unbearable and more of a living death, and so his opt for self-murder becomes more of an opportunity to end his own struggle with loss. He does not execute his plan, his initial decision of taking his own life; however, his suggestion of self-destruction is one that strongly mirrors Shelley's opinion of it.

From a psychological perspective, suicide results from issues such as depression, mental illness, anomie, egoism, social ostracism and self-consciousness, many symptoms which affected Shelley's half-sister and mother. In October 1816, Shelley heard the news of her half-sister Fanny Imlay's suicide, and later that year in December, she was informed of Harriet Shelley, Percy Shelley's first wife, drowning herself in a lake in London. (St Clair 413). Fanny, rejected and unwanted by her relatives, felt that she was a burden on her family, for she suffered from extreme isolation. Shelley echoes Fanny's words in "The Mortal Immortal," "I have long determined that the best thing I could do was to put an end to the existence of a being whose birth was unfortunate" (Todd 3). Like Fanny, Winzy's reason for suicide is related to isolation and this is resounded in his situation. Shelley was also aware of her mother's contemplation and attempt at committing suicide which ended in failure in October 1795. In a letter to Gilbert Imlay published in her memoir, Wollstonecraft, Shelley's mother, expresses how living longer is considered a form of death and in another letter, she states that "death, under every form, appears to me like something getting free to expand in I know not what element ... I asked myself why I was chained to life and its misery" (174-175). Wollstonecraft's feelings of imprisonment in the world can be equated to the image of Winzy's body acting as a cage for his soul. Winzy resembles the women in Shelley's life

by wanting to end his life to avoid pain and misery. However, even though he regards his world as a prison and emphasizes his hatred for existence, his purpose is to convey these feelings *rather* than act upon them.

Not only does suicide self-destruct the individual committing it, it also affects the surrounding family and friends of the person who commits it:

Every suicide affects the lives of all who have been associated with the deceased person ... the individual resorts to a violent act of self-destruction to convey his message of suffering. Suicide is one link in a chain of social relationships; it is intended as a signal to others and it has lasting consequences for the living. (Hatch 73)

Wollstonecraft and Fanny did convey their message of suffering through their memoirs, letters and suicides, yet they left a lasting traumatic effect on Shelley. Trauma, as defined by the clinical psychologist Ricky Greenwald, is a "horrific event beyond the scope of normal human experience" (7). Shelley had to endure tumultuous and tremendous tragedy with every suicide news. As a result of these traumatic effects, Shelley re-experienced the events by re-enacting them in her works hence portraying her emotions of helplessness, along with horror, fear, and perhaps disgust. Her acute depression and her suffering for the many losses she endured are echoed in Winzy's loss of direction and desperation for suicide.

Bertha, the second major character in "The Mortal Immortal," reflects Shelley's female apprehensions and anxieties. Unlike Winzy's agitation which is more evidently portrayed in the story, Bertha's sorrow is subtly shown through Winzy's account. Portrayed as a typical Victorian woman and confined by society's rigid rules, Bertha lives in a world that is devoid of her biological mother since she loses both her parents to a malignant fever,

regards it as more of a curse that increases his trauma and sadness. He compares himself to The Wandering Jew, a Christian mythical allusion of a cursed Jew who is eternally imprisoned on earth. Winzy's infinite time on earth is further enriched when he compares himself "to a sailor without a rudder or compass" and "a traveller lost on a wide-spread heath, without landmark or star to guide him" (Shelley 84). Here, again, Shelley manages to draw a connection between eternity and Winzy's subjective perception of time to show that his existence is defined not only by his endless period on earth, but also by his loss of direction. Winzy's metaphorical comparison between himself and a lost traveller signifies his urge to flee away from his present situation and from his immortal self. According to Anastasaki, the notion of "not belonging to one's time—or place—is, of course, a commonplace among the romantics; however, with the reanimation theme Shelley is giving it a more 'tangible,' or, we might even say, 'literal expression'" (32). By interlinking his past, present, and future, Shelley creates Winzy's eternal present, one that is unconditional, never changing and captured and prisoned in time. The images of a lost ship with a broken compass and a wandering person lost in a barren land both reinforce his sense of loss and hopelessness. And so Winzy, "desirous of death, yet never dying – a mortal immortal" and wanting "to find an equal" shows his need to banish loneliness (Shelley 85). He has no real motivation for life except to narrate his story to readers, a sort of a venting, since the impending prospect and inescapability of death, an integral part of the human condition, is something he cannot achieve.

An interesting image which Shelley projects is that of the conflict between body and soul. This image recalls Plato's philosophy which is stated in his classical

work *Phaedo* (360 BCE). Plato gives a striking metaphor of the body acting as a prison cell for the soul and the soul being the imprisoned intangible unable to escape from its confined jail. Similarly, Winzy's body acts as a cage imprisoning his soul within. The only way to escape is "... by scattering and annihilating the atoms that compose [Winzy's] frame, set at liberty the life imprisoned within, and so cruelly prevented from soaring from this dim earth to a sphere more congenial to its immortal essence" (Shelley 86). In this quote, Winzy subtly infers self-destruction, a form of suicide – death by projecting an image of separating his body from his soul as the way to grant him eternal peace and to reconnect him with his beloved Bertha, yet he does not act upon it. The idea of accepting suicide as a possible solution, yet perhaps an immoral and criminal one due to religious reasons, touches upon Shelley's opinion of suicide. Considering her own situation, Shelley understood that the dilemma a human may be subjected to; going against the established law to relieve oneself of pain.

Suicide in Shelley's works may be considered as one that, "operates as a metaphor through which to interpret Romanticism's interest in radical politics" (Koretsky 241); yet, it should also be seen as a means, proposed by Shelley, to end psychological grief. Shelley was affected, perhaps fascinated, by *The Sorrows of Young Werther*, the work of the German writer Johann Wolfgang von Goethe who incited the idea of self-inflicted death and was attacked by both Orthodox Christians and rationalists for creating an immoral work (Hatch 69). Regardless of the controversies revolving Werther's story, Shelley alludes to the idea of suicide it in "The Mortal Immortal." When Winzy's beloved Bertha dies, he says "I wept to feel that I had lost all that really bound me to humanity" (Shelley 84). It is then that he

power of the potion that may end his suffering and drinks the elixir assuming that it may cure him from the pains of love. Ironically, the potion he believes to be his saviour turns out to be one that elongates life, one that gives Winzy the gift/curse of immortality. After reconciliation, Winzy marries Bertha and they both live a happy life for a while. As years pass by, Bertha grows older showing signs of old age, while Winzy remains young and healthy. Finally, Bertha dies childless and Winzy, desolate and alone, is cursed with immortality. The story ends with Winzy's attempt to either find a way to die and end his immortality or to be famous for it.

According to modern psychologists, Wortman, Latack and Barl, "A death is considered traumatic if it occurs without warning; if it is untimely ... if the survivor believes that the loved one suffered; or if the survivor regards the death, or manner of death, as unfair and unjust" (127-8). *Collins Dictionary* defines trauma as "a very severe shock or very upsetting experience, which may cause psychological damage." Linking this definition to the aforementioned quotation, one can understand how Shelley, overwhelmed with grief over numerous losses, transported her intrusive thoughts of despair and longing into the tale of "The Mortal Immortal" where she was able to venture with unorthodox ideas of immortality and occult. Shelley's interest in the concept of immortality may have been inspired by her father's novel *St. Leon*, a story in which the protagonist finds an elixir of immortality, but ends up living a lonely life. However, Shelley ensures to show a deeper message regarding the effect of an eternal life, a gift turned to a curse, as reflecting her traumatic psychological anxieties and her fear and apprehension of surviving alone.

Utilizing the confessional manner in a first person narration, Shelley strengthens the autobiographical element in the story. She also

explores the wider psychological implications of expressing her grief by allowing Winzy to tell his perception of his life events while simultaneously voicing her own. At the beginning of the story, he confesses, "I will tell my story, and my reader shall judge for me. I will tell my story, and so contrive to pass some few hours of a long eternity, become so wearisome to me" (Shelley 71). Winzy's anaphoric declaration is not only aimed at engaging the reader in his emotional experience or intended for his readers to judge him; it entails a direct and strong insinuation to his "subjective perception of time." Nesterik et al. explain "subjective perception of time," also referred to as "psychological time," as constituting a "man's psychic world" (2829). This temporal context "conveys individual peculiarities of time as perceived by an author/storyteller or characters" (2830). The long hours of eternity which Winzy feels imprisoned within and his perception of time resonate in his questioning of "For ever! Can it be? To live for ever?" and "I yield this body, too tenacious a cage for a soul which thirsts for freedom" (Shelley 71, 85). Winzy's "subjective perception of time" does not flow at the same speed as that of the time in the objective world. In his consciousness, time decelerates, freezes and flashes back in recollection, consequently imprisoning him in a metaphorical lifelong prison. He is trapped in an indefinite continued progress of existence and an inevitable progression, and he is weary of a desolate life without any form of human connection since his life longevity enslaves his soul in an immortal body.

Elisabetta Mariano states that Shelley's preference to portray immortality stems from her "experience of loss and mourning, and from her parallel wish to defeat death and heal the pain of loneliness and despair through writing" (25). Winzy's weariness reflects Shelley's feelings; however, Winzy does not find the idea of immortality desirable. He

the loss of her friends, some of whom are her husband Percy and the famous poet Lord Byron. According to Pamela Clemit, "Mary Shelley's pessimistic outlook has commonly been attributed to her private experience of bereavement and loss" (145). Therefore, it is no surprise that Shelley's oeuvre is surrounded and dominated by an ambiance of sad bleakness instigated from the disturbing mental grieving she suffered.

Shelly's "The Mortal Immortal," a typical Pre-Victorian Romantic gothic short story published in the annual *The Keepsake* in 1833, proves to be yet another major story entailing nonfictional elements from the writer's life. Researches have focused primarily on the general theme of the story without deeply analysing the effect of Shelley's life on the characters. However, relatively, few studies have been conducted on this story. Sandra M. Gilbert and Susan Gubar relate the story to the author's life, while Pamela Clemit and Jane Blumerg reject the autobiographical readings of Shelley's narratives in general. Diane Hoeveler looks at the story differently as she claims that it may be analysed as one that reflects the author's "fear of death, a terror about the nonexistence of an afterlife" (156). In addition, Elena Anastasaki claims that Shelley was influenced by her father William Godwin's treatment of the theme of uncommonly prolonged life and immortality which he conveyed in his novel *St Leon* (1799) and so attempted to produce a work that portrays a similar gothic theme (26).

A full explanation of the relationship between Shelley's life and her characters is not yet available. Thus, the purpose of the present study is to ascertain the effect of Shelley's anxiety as reflected in her characters by relying on psychological studies which explain traumatic experiences in relation to death. Shelley did intend for "The Mortal Immortal" to be read as an autobiographical narrative

with a focal point that expressed the anxiety she felt. She struggled not only with the loss of loved ones and outliving others but also with feelings of guilt for being the reason behind her mother's death as well as her inability to be a mother due to losing her children to miscarriages and illnesses. In addition, the fact that the publication date of the story, July 1833, coincided with the tenth "memorable anniversary" of her husband's death may well add to the theme of loss and its effect on Shelley's mental state (Shelley 71). These links are prompts to draw the connection between Shelley and "The Mortal Immortal" from a psychological perspective and to shed light on her distressing personal experiences. Therefore, to achieve this, this paper intends to conduct an analysis of the two major characters (Winzy and Bertha) and their miserable experiences to highlight Shelley's own reflections and emphasize the historical context in which the story was written to help in relating the characters to the author herself. Shelley alternates between Winzy and Bertha to portray herself first as a doomed immortal (Winzy) losing and outliving her loved ones and second as a mortal (Bertha) failing at her biological duty of mothering offspring.

Narrated in the first person point of view, the story is recounted by a 323 year-old Winzy, an immortal being. He flashes back to a time when he worked as an assistant to the famous alchemist Cornelius Agrippa. Young and in love, Winzy is fondly attached to his beloved Bertha, a typical Victorian lady, who is characterized by her respectable social conduct. However, after she is adopted by a wealthy obnoxious and childless higher class woman, Bertha is transformed into a snobbish person. She demands that Winzy finds a way to become rich so that he can marry her and when he fails, she incurs his jealousy. Filled with revengeful thoughts and hurt by his beloved Bertha, Winzy is mesmerized by the

## Psychological Anxieties in Mary Shelley's "The Mortal Immortal"

Rasha Asim Hussein Gazzaz

*Assistant Professor Department of European Languages and Literature  
Faculty of Arts and Humanities  
King Abdulaziz University*

*Abstract.* This paper examines Mary Shelley's Gothic short story "A Mortal Immortal" (1833) in light of her psychological and mental grievances. Shelley's great remorse for losing family and friends deeply affected the writing of this story, and as a result the tale should be considered a reflection of her own sorrows. The article focuses on how Shelley purposefully alternates between the two major characters Winzy and Bertha to portray herself. An analysis of Winzy and Bertha and their depressions and unstable emotional experiences has been conducted in order to shed light on Shelley's own reflections and emphasize the biographical and historical context in which the story was written. Through Winzy, she demonstrates a doomed immortal being who loses loved ones and outlives them; thus endorsing the idea of the connection between prolonged life and curse. In addition, through Bertha, Shelley draws on the resemblance between herself and a mortal woman who fails at her biological duty of mothering offspring. Both characters are representative of Shelley's unfortunate circumstances and symbolize the author's internal struggles. Although it was never documented anywhere in her biographies that Shelley attempted to commit suicide, however, the theme of self-destruction is strongly shown in her short story "The Mortal Immortal." It is a story that shows suicidal urges instigated from internal conflicts that suffocate the characters.

### Psychological Anxieties in Mary Shelley's "The Mortal Immortal"

In recent years, there has been considerable interest in Mary Shelley's grievances. Thus, attention has been given to the effect of her personal pain and depression on her works. Having suffered the loss of many of her loved ones, Mary Shelley experienced the demise of her well-known feminist mother Mary Wollstonecraft, her four children and her beloved husband, the famous Romantic poet Percy Bysshe Shelley. It is documented in her

biography that her depression increased each time she witnessed the death of one of her family members. These grievances were heavily reflected in the stories she composed. For example, the famous novel *Frankenstein* (1818) is one which deals with themes of isolation and misery. *Mathilda* (1820) is also an autobiographical narrative that embodies characters mirroring the personalities of Shelley herself, her father William Godwin and her husband Percy. *The Last Man* (1826) is another story where Shelley laments over

## تقييم العمق المعرفي للمفردات اللغوية: مراجعة لاختبار اقتران الكلمات

مراد عبدالعزيز الصافي

أستاذ مساعد - قسم اللغات الأوروبية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز - جدة - المملكة العربية السعودية

*maalsahafi1@kau.edu.sa*

المستخلص. تعرض هذه المقالة إلى الأبحاث التي تناولت تقييم عمق المعرفة بالمفردات اللغوية. وينصب التركيز على توظيف مبدأ شبكة المعرفة (Network Knowledge) لتقدير العمق المعرفي للمفردات حيث يمثل اختبار اقتران الكلمات (Word Associates Test) المقياس الأكثر استخداماً لتقدير العمق المعرفي للمفردات. تقدم هذه الورقة مراجعة لهذا المقياس من خلال إلقاء الضوء على عملية بنائه وتطويره وتعرض لعدد من دراسات التحقق التي أجريت عليه. وتختم الدراسة بالتشديد على طبيعة الأوجه المختلفة لعمق المعرفة بالمفردات والحاجة إلى الأخذ بعين الاعتبار لكلا المعرفتين التقريرية (Declarative) والإجرائية (Procedural) عند تقييم العمق المعرفي للمفردات.

- Nation, I. S. P. (1990). *Teaching and learning vocabulary*. New York: Newbury House.
- Nation, I. S. P. (2001). *Learning vocabulary in another language* (1<sup>st</sup> ed). Cambridge: Cambridge University Press.
- Nation, I. S. P. (2013). *Learning vocabulary in another language* (2<sup>nd</sup> ed). Cambridge: Cambridge University Press.
- Qian, D. D. (1999). Assessing the roles of depth and breadth of vocabulary in reading comprehension. *The Canadian Modern Language Review*, 56, 282-308.
- Qian, D.D. (2002). Investigating the relationship between vocabulary knowledge and academic reading performance: An assessment perspective. *Language Learning*, 52: 513-536.
- Qian, D. D., & Schedl, M. (2004). Evaluation of an in-depth vocabulary knowledge measure for assessing reading performance. *Language Testing*, 21, 28-52.
- Read, J. (1993). The development of a new measure of L2 vocabulary knowledge. *Language Testing*, 10, 355-371.
- Read, J. (1998). Validating a test to measure depth of vocabulary knowledge. In A. J. Kunnen (Ed.), *Validation in language assessment* (pp. 41-60). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum.
- Read, J. (2000). *Assessing vocabulary*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Read, J. (2004). Plumbing the depths: How should the construct of vocabulary knowledge be defined? In P. Bogaards & L. Batia (Eds.), *Vocabulary in a second language*. Amsterdam: John Benjamins.
- Read, J. (2007). Second language vocabulary assessment: Current practice and new directions. *IJES*, 7: 105-125.
- Richards, J. C. (1976). The role of vocabulary teaching. *TESOL Quarterly*, 10, 77-89.
- Schmitt, N. (2000). *Vocabulary in language teaching*. New York: Cambridge University Press.
- Schmitt, N., Schmitt, D., & Clapham, C. (2001). Developing and exploring the behaviour of two versions of the vocabulary levels test. *Language Testing*, 18, 55-88.
- Webb, S. (2013). Depth of vocabulary knowledge. *The Encyclopedia of Applied Linguistics*. Retrieved from <https://doi.org/10.1002/9781405198431.wbeal1325>.
- Webb, S., Sasao, Y., & Ballance, O. (2017). The updated Vocabulary Levels Test: Developing and validating two new forms of the VLT. *ITL – International Journal of Applied Linguistics*, 168(1), 34-70.
- Wesche, M. and Paribakht, T.S. (1996). Assessing second language vocabulary knowledge: depth versus breadth. *Canadian Modern Language Review* 53(1), 13-40.
- Zhang D., Yang X., Lin CH., & Gu, Z. (2017) Developing a Word Associates Test to Assess L2 Chinese Learners' Vocabulary Depth. In: Zhang D., Lin CH. (eds) *Chinese as a Second Language Assessment*, Chinese Language Learning Sciences (pp. 115-140). Singapore, Springer.

reliable and practical measure of depth of vocabulary knowledge. As discussed above, the WAT has been shown to have a high degree of internal reliability (higher than .9). In addition, the WAT has correlated quite highly with some other concurrent measures of breadth and depth of vocabulary knowledge.

It should be noted, though, that the WAT does not address all aspects of depth of word knowledge. It is, therefore, important to use other test formats that require test takers to supply rather than select their responses in order to reduce the influence of willingness to guess on the test takers' performance. In addition, the selection process of the test distractors requires further attention in future studies (i.e., the choice of semantically related versus semantically unrelated words). Furthermore, there is a need to develop a computer-based version of the test due to its operational convenience for both test administrators and test takers.

Finally, as discussed above, the WAT is designed to test L2 learners' declarative vocabulary knowledge and since such knowledge does not ensure an effective communicative vocabulary use, greater emphasis should be placed on assessing the learners' procedural knowledge. According to Nation (2001), procedural knowledge refers to "learners' ability to use words receptively and productively when their focus is on the message that they are receiving or conveying" (p. 361). Considering both types of vocabulary knowledge, i.e., the declarative and procedural, when assessing L2 lexical knowledge will lead to a more accurate estimate of L2 learners' depth of vocabulary knowledge. Further research is needed to develop and validate vocabulary tests that measure these different aspects of L2 vocabulary knowledge.

## References

- Anderson, R. C., & Freebody, P. (1981). Vocabulary knowledge. In J. T. Guthrie (Ed.), *Comprehension and teaching: Research reviews* (pp. 77-117). New York, NY: International Reading Association.
- Christ, T. (2011). Moving past "right" or "wrong" toward a continuum of young children's semantic knowledge. *Journal of Literacy Research*, 43(2), 130-158.
- Cronbach, L.J. (1942). Measuring knowledge of precise word meaning. *The Journal of Educational Research*, 36(V) 528-534.
- Greidanus, T., Bogaards, P., van der Linden, E., Nienhuis, L., & de Wolf, T. (2004). The construction and validation of a deep word knowledge test for advanced learners of French. In P. Bogaards & B. Laufer (Eds.), *Vocabulary in a second language* (pp. 191-208). Amsterdam: John Benjamins.
- Greidanus, T., & Nienhuis, L. (2001). Testing the quality of word knowledge in a second language by means of word associations: Types of distractors and types of associations. *Modern Language Journal*, 85, 567-577.
- Laufer, B., Elder, C., Hill, K., & Congdon, P. (2004). Size and strength: Do we need both to measure vocabulary knowledge? *Language Testing*, 21, 202-226.
- Maby, M. (2016). *An investigation of L2 English learners' knowledge of polysemous word senses*. PhD Thesis, Cardiff University.
- McCarthy, M. (1990). *Vocabulary*. Oxford: Oxford University Press.
- Nation, I. S. P. (1983). Testing and teaching vocabulary. *Guidelines*, 5, 12-25.

in two main points. First, learners from the third and fourth year ( $n=24$ ) outperformed first-year students ( $n=30$ ). Second, the items with semantically related distractors were more difficult than those with semantically nonrelated distractors. Thus, such items (items containing semantically related distractors) appear to better correlate with the average mark for language proficiency. A test with semantically related distractors appears to be more demanding and therefore it would be more suitable for the assessment of depth of word knowledge of advanced L2 learners. The researchers conclude that their modified version of the word association test appears to be "a promising one for assessing the quality of word knowledge of rather advanced L2 learners" (Greidanus & Nienhuis, 2001, p. 576).

As part of the ongoing validation process of the WAT, Greidanus et al. (2004) report on the construction and validation of a new version of the WAT developed to measure aspects of deep word knowledge of advanced Dutch university students of French. Like in previous studies, their new French version addresses the network type of deep word knowledge. Greidanus et al. devised two comparable versions of the test. Like in the study of Greidanus and Nienhuis (2001) reviewed above, each test item comprises one target word and six possible answers.

However, this new version of the test differs from the previously discussed ones in that the number of correct responses were not fixed for each item; i.e., it varies between two and four. The researchers discuss a number of advantages for having a variable number of association words. Firstly, the construction of test items becomes easier. Secondly, a wide range of target words can be tested even if they do not have three identified associates each. Thirdly and most importantly, such a format will make guessing, a strategy used by test takers to guess responses to stimulus

words (see Read, 1993, 1998), more difficult and less attractive because the number of correct answers is not fixed.

After conducting a number of concurrent validity measures including administering the test to some L1 students and also comparisons with other measures of both breadth and depth of vocabulary knowledge, the researchers conclude that their revised WAT format was found to be "a valid, reliable and useful" measure of depth of vocabulary knowledge.

More recently, a Chinese version of the WAT (WAT-C) has been developed to measure L2 Chinese learners' vocabulary depth (Zhang, Yang, Lin, & Gu, 2017). The WAT-C comprises 20 target words (10 verbs and 10 adjectives) and 120 choice words (60 associates and 60 distractors). The WAT-C has proven to be an effective practical measure of word deep knowledge which contributed uniquely to reading comprehension ability among Chinese learners. Overall, validation studies have shown the WAT to be both reliable and valid in assessing learners' depth of vocabulary knowledge.

### Concluding remarks

Depth of vocabulary knowledge has been increasingly viewed as a multidimensional construct which involves several areas of knowledge including knowledge of pronunciation, spelling, meaning, morphological, syntactic, and collocational properties. Accordingly, the construct of deep word knowledge can be operationalized in several different ways. It is, therefore, rather unrealistic to think of a single practical measure capable of addressing all aspects of depth of vocabulary knowledge. As reviewed in this article, since its creation, the WAT has been used in numerous studies as a measure of depth of vocabulary knowledge. Designed to measure two aspects of depth of vocabulary knowledge (word meaning and word collocation), the WAT has proven itself as a

through a process of repeated piloting. Qian (1999, 2002), for example, investigated the relationships between depth and breadth of vocabulary knowledge and reading comprehension amongst Korean and Chinese students ( $n=74$ ) of English as a second language. The researcher used a questionnaire and a number of four language tests to collect his data: a version of Read's (1998) WAT to

sound	logically	healthy	bold	solid	snow	temperature	sleep	dance
-------	-----------	---------	------	-------	------	-------------	-------	-------

To reduce the chances of guessing, the four correct answers are not evenly spread in the right and left boxes for each stimulus item. For example, in the above WAT item, the correct answers are *logically*, *healthy*, *solid* (in the left box) and *sleep* (in the right box). Different test items may have different arrangements of the four correct choices in each of the boxes. The WAT as a measure of depth of vocabulary knowledge obtained a high reliability of .91. In his findings, Qian reported relatively high intercorrelations (higher than .62) among the four tests.

In particular, the correlations between the two tests of depth and breadth of vocabulary knowledge were especially high ( $r=.82$ ,  $p<.05$ ). According to Qian, the high correlation between these two tests of vocabulary breadth and depth might be attributed to "the partial construct overlap of the two measures." Similarly, Read (2004) reviewed a number of vocabulary studies that have reported similar findings with regard to the interrelationship between breadth and depth of lexical knowledge.

Greidanus and Nienhuis (2001) reported on the use of their modified version of the WAT to assess the quality of word knowledge of Dutch university students of French as a foreign language. The main two points they addressed were: (a) the semantic nature of the distractors and (b) the types of word

assess the participants' depth of vocabulary knowledge, Vocabulary Levels Test (Nation, 1990) to measure breadth of vocabulary knowledge, a reading test taken from the reading section of the TOEFL, and morphological knowledge test. An example of this version of the WAT follows (from Qian, 2002).

associations. According to the researchers, these two points were not adequately developed by Read (1993). They argue that in his study, Read (1993) did not justify his choice of semantically unrelated distractors. Read's choice might be attributed to the fact that it would be easier for test takers to determine the correct answers if semantically unrelated distractors were used.

Following Read (1993), the researchers distinguished three types of associations, i.e., paradigmatic, syntagmatic, and analytic. However, the number of association words was reduced to three associates for each target word. Two comparable versions of the test were devised and administered to two groups ( $n=54$ ) of L2 learners. Each test consisted of 50 items (50 stimulus words, 150 associates and 150 distractors). Of the 50 items, 25 items had semantically related distractors and 25 had semantically nonrelated distractors. All words came from the Julland List. Two items were written for each stimulus word. Although both test items contained the same three associates (one paradigmatic association, one syntagmatic association, and one analytic association), they differed in types of distractors. One contained three semantically related distractors while the other had three semantically nonrelated distractors.

Findings of this study can be summarized

related words (film, publishing, revise and text). The other four words (arithmetic, pole, risk and surface) are used as distractors. Two 50-item test forms were systematically selected from the University Word List (Nation, 1990) and then administered to more than 100 university students enrolled in an EAP course. Each form of the WAT comprises 50 stimulus words, 200 associates and 200 distractors. Read employed a number of statistical and qualitative measures in order to obtain evidence for the reliability and concurrent validity of the two forms of the test including the Rasch partial credit model ( $KR-20=.92$  for both tests), verbal report and correlational evidence with another academic vocabulary test ( $r=.76$  and  $.81$ ).

The researcher concludes that despite some limitations related mainly to the selection process of words (target words, associates, and distractors) and the potential influence of willingness to guess on the test takers' performance, the test format is "reliable and that it seems to provide an efficient measure of knowledge of academic vocabulary, as represented by the words in the University Word List" (p. 368).

broad				
full	moving	quiet	wide	
				night river shoulders smile

Testees are asked to identify the four associates of the target word "broad". In this case, the four associates are "wide" (a paradigmatic associate) from the left side and "river", "shoulders", and "smile" (syntagmatic associates) from the right side. The new test format, comprising 40 items (40 stimulus words, 160 associates and 160 distractors), was administered to a number of 38 learners ranging in their proficiency from low intermediate to relatively advance. In scoring, each word correctly chosen was awarded one point. The maximum possible score was 160

### A new modified version of the WAT

In his quest for a reliable and practical measure of the quality of word knowledge, Read (1998) designed a new version of the WAT in order to address a number of the problems to do with the original WAT such as the selection process of stimulus words and the structure of the items. Read (1998) reports on his new revised format of the WAT which includes only adjectives as target words "in order to allow for more consistency in the relationships between the target and the associates" (p. 45). Based on their semantic properties, the target words were chosen selectively from the Barnard's Second and Third Thousand word lists.

It is to be noted that the researcher distinguishes between two main types of relationship between stimulus word and associate: (a) paradigmatic (synonyms or representing one aspect of its meaning) and (b) syntagmatic (collocates). The third type of relationship Read distinguished in his 1993 study, i.e., the analytic, appears to be embedded in the paradigmatic type of relationship. An example of the new structure of Read's (1998) modified version of the WAT is shown below.

for the 40 items. In addition, Read used a matching test and an individual interview to obtain evidence of concurrent test validity. The new version of the WAT showed a relatively high correlation with the interview (.76) and the matching test (.85). All in all, the WAT has proven, once again, to be a promising overall measure of depth of vocabulary knowledge.

### Ongoing validation process of the WAT

Ever since Read (1993, 1998) created and modified the WAT, the test was refined

not allow for the assessment of the multiple meanings of polysemous words as it measures knowledge of only one meaning of the headword and its related use. Read (2000) discusses the limitations of the VKS and concludes that "the whole concept of a fixed scale may not be the most appropriate way to characterize the different forms of knowledge that people have of words" (p. 138).

Thus, vocabulary researchers have endeavored to develop more accurate and practical measures of aspects of deep word knowledge. In this regard, the word associates format, originally developed by Read (1993), represents a practical alternative measure of deep-word knowledge. In fact, this test has received a lot of attention in the literature as a salient test format to measure vocabulary depth. According to Maby (2016), the word associates test is the most widely used measure of depth of L2 vocabulary knowledge. In the sections that follow, I will summarize and compare the findings of a number of studies on word associates test format. This review aims to shed some light on the development and the ongoing validation process of the word associates test.

### **Word Associates Test: Original Version**

The word associates test (WAT) was first developed by Read (1993) as a measure of depth of word knowledge. The creation of the WAT was based on an important aspect of depth of vocabulary knowledge known as the principle of network knowledge (i.e., how well learners can relate a word to other words they know in terms of the various semantic and collocational relationships). As Read (2004) explains,

<u>edit</u>	film	pole	publishing
arithmetic	risk	surface	text
revise			

As shown in the example above, the test takers are provided with a target word (edit)

as a learner's vocabulary size increases, newly acquired words need to be accommodated within a network of already known words, and some restructuring of the network may be needed as a result.... This means that depth can be understood in terms of learners' developing ability to distinguish semantically related words and, more generally, their knowledge of the various ways in which individual words are linked to each other. (p. 219)

The WAT was introduced as an alternative measure that addresses a number of important considerations pertinent to the assessment of L2 vocabulary knowledge such as number of words (word coverage), verification, time, meaningful context, and multiple components of lexical knowledge. According to Read (1993), the objective was to develop a simple response task that measures various levels of L2 learners' depth of lexical knowledge of a relatively large number of words in some meaningful way. The test format is based on the concept of word association. Read (1993) discusses three main types of associations:

- Paradigmatic: synonyms or near synonyms.
- Syntagmatic: collocates.
- Analytic: representing one component of the meaning of the word.

Read (1993) used the following format of the WAT to measure depth of vocabulary knowledge.

followed by eight stimulus words. The test takers have to circle the four semantically

of the construct of word deep knowledge and its assessment.

### **Assessing depth of vocabulary knowledge**

Given the multifaceted nature of depth of vocabulary knowledge, researchers have attempted to analyze what is involved in knowing a word. Cronbach (1942), for example, encapsulated vocabulary knowledge, including the following:

1. Generalization: the ability to define a word.
2. Application: selecting an appropriate use of the word.
3. Breadth of meaning: knowledge of multiple meanings of the word.
4. Precision of meaning: the ability to apply a term correctly to all situations.
5. Availability: the ability to use the word productively.

Richards (1976) provides a discussion of the linguistic, psycholinguistic, and sociolinguistic aspects of word knowledge. Qian and Schedl (2004) identify several dimensions comprising depth of vocabulary knowledge, including pronunciation, spelling, meaning, register, morphological, syntactic, and collocational properties. According to Read (2004), there are three approaches to operationalizing and assessing depth of knowledge in L2 vocabulary research: (a) precision of meaning (how well learners know the specific meanings of a word), (b) comprehensive word knowledge (how much learners know about the form, meaning and use of a word), and (c) network knowledge (how well learners know how to relate a word to other words they know). Thus, as Read (1993) rightly noted, "vocabulary knowledge is very often a matter of degree" (p. 357).

Nation's (2013) analysis of the various aspects of word knowledge provides the most comprehensive and influential account of depth of vocabulary knowledge (Read, 2004; Webb, 2013). According to Nation, knowing a

word involves knowing its form, its meaning, and its use. Each of these three main components is further divided into several aspects that deal with both receptive and productive word knowledge (2013, p. 49).

- Form: spoken form; written form; word parts.
- Meaning: form and meaning; concept and referents; associations.
- Use: grammatical functions; collocations; constraints on use.

Research on the assessment of depth of vocabulary knowledge is relatively limited (see, for example, Qian, 2002; Read, 1993, 2007; Wesche & Paribakht, 1996). In fact, designing a reliable and practical test format that measures depth of vocabulary knowledge is difficult due to the multidimensionality and complexity of such a construct. While interviewing is sometimes used to measure deep-word knowledge, such a method is impractical in terms of time, effort, and number of tested words (word coverage). For example, Wesche and Paribakht (1996) developed their interview-based Vocabulary Knowledge Scale (VKS) to assess how well learners know the specific meanings of a given word (i.e., precision of meaning). Test takers are required to report their knowledge of a target word by using the following VKS:

1. I don't remember having seen this word before.
2. I have seen this word before, but I don't think I know what it means.
3. I have seen this word before, and I think it means \_\_\_\_\_. [synonym or translation]
4. I know this word. It means \_\_\_\_\_. [synonym or translation]
5. I can use this word in a sentence: \_\_\_\_\_.

The VKS, as a measure of depth of vocabulary knowledge, has a number of limitations. One limitation is that the test does

Clapham, 2001; Wesche & Paribakht, 1996). Generally, in research on L2 vocabulary learning, the L2 lexical knowledge is believed to comprise two main dimensions: breadth (size) and depth (quality) of vocabulary knowledge (see Anderson & Freebody, 1981; Read, 2000). The former refers to how many words an L2 learner knows while the latter concerns how well a learner knows a particular word. Accordingly, the assessment of lexical knowledge can be divided into two main types: vocabulary tests that measure breadth of word knowledge and those measuring depth of word knowledge (Greidanus, Bogaards, van der Linden, Nienhuis, & de Wolf, 2004; Greidanus & Nienhuis, 2001; Qian, 1999; Read, 1993, 1998; Zhang, Yang, Lin & Gu, 2017).

### Assessing breadth of vocabulary knowledge

A glance through the literature on vocabulary testing reveals that the largest proportion of vocabulary tests have been devoted to assessing breadth of word knowledge (Nation, 1990; Schmitt et al., 2001). Vocabulary size tests are used for different purposes including placement, diagnostic, and proficiency (Read, 2000). While employing different formats (e.g., checklist, matching), these tests measure learners' receptive vocabulary size (Nation, 2013). Different kinds of vocabulary tests have

been designed to assess L2 vocabulary size (e.g., Checklist tests and Vocabulary Levels Test). The Checklist test, for example, is a yes/no test which requires the learner to identify the words they know from a list of words. For example, Meara (1989, cited in Nation, 2013) uses the following checklist yes/no format to assess vocabulary size:

advisor	_____	moisten	_____
ghastly	_____	pitiful	_____
contord	_____	profess	_____
implore	_____	stourge	_____
morlorn	_____	discard	_____

Vocabulary Levels Test (Nation, 1983, 1990) is perhaps one of the most widely used measure for assessing L2 vocabulary size (Webb, Sasao, & Ballance, 2017). Following is an example of a Vocabulary Level Test item from the 3000-word level (from Nation, 1990):

1. bench
2. charity \_\_\_\_\_ part of a country
3. fort \_\_\_\_\_ help to the poor
4. jar \_\_\_\_\_ long seat
5. mirror
6. province

Webb et al. (2017) created the following updated version of the Vocabulary Levels Test where test takers are required to check the correct item box for each definition.

	awful	definite	exciting	general	mad	sweet
certain						
usual						
very bad						

As shown above, both versions of the Vocabulary Levels Test were designed to measure vocabulary size by focusing primarily on the form-meaning connection. While most of developed vocabulary assessment tools measure learners' vocabulary size (Christ, 2011), it has long been recognized among

vocabulary researchers that vocabulary knowledge is a multidimensional construct which encompasses much more than the form-meaning connection as measured by vocabulary size tests. The following section provides a discussion of the operationalization

## **Assessing Depth of Second Language Vocabulary Knowledge: A Review of the Word Associates Format**

Morad Abdulaziz Alsahafi

*Department of European Languages & Literature, King Abdulaziz University*  
*maalsahafi1@kau.edu.sa*

**Abstract.** This article overviews research tackling the assessment of depth of vocabulary knowledge. It provides a discussion of the operationalization of the construct of word deep knowledge and its assessment. In particular, the focus is on the employment of the principle of network knowledge to assess second language (L2) depth of vocabulary knowledge. Addressing the network type of knowledge, the word associates test (WAT) represents the most widely used measure for assessing vocabulary depth. This review aims to shed some light on the development and ongoing validation process of the WAT. The article concludes by emphasizing both the multifaceted nature of vocabulary knowledge and the need for considering both the declarative and procedural knowledge when assessing vocabulary depth.

**Keywords:** assessment; network knowledge; vocabulary depth; vocabulary size

### **Introduction**

Second language (L2) vocabulary knowledge has increasingly been recognized as a core component of L2 global proficiency. For example, in reading comprehension assessment, vocabulary knowledge is considered a major direct factor. As rightly pointed out by McCarthy, "no matter how well the student learns grammar, no matter how successfully the sounds of L2 are mastered, without words to express a wider range of meanings, communication in an L2 just cannot happen in any meaningful way" (1990, p.viii).

Research in the field of L2 vocabulary has focused on a wide range of areas including the various dimensions of L2 word knowledge, assessment of vocabulary, and the nature of

vocabulary teaching and learning. In this paper, I provide a discussion of some salient measures of vocabulary knowledge. Then I review a number of studies that have tackled the assessment of depth of vocabulary knowledge. In particular, the focus is on the employment of the principle of word association to measure depth of vocabulary knowledge.

### **Literature Review**

The assessment of L2 vocabulary knowledge is a growing area of interest in the field of second language teaching and learning (see, for example, Laufer, Elder, Hill & Congdon, 2004; Nation, 1990, 2013; Qian & Schedl, 2004; Read, 1993, 2004; Richards, 1976; Schmitt, 2000; Schmitt, Schmitt &

## Contents

English Section	<i>Page</i>
• The connotations of the letter of <i>Bā'</i> as applied by scholars of principles of Islamic Jurisprudence Abdul-Wahhab ibn Ayed Al-Ahmadi .....	40
• Assigning the Qur'an to the Qur'an: A Fundamentalist and applied Study Mashhur Hatem Al-Harthy.....	64
• Crying and its Impact on Prayer: Comparative Fiqh Study Ayed bin Moaafy bin Juman Al-Jedaani.....	91
• Rules in standardizing names and attributes Abdullah Dhaifallah Al Hofan .....	118
• The Effect of Neglecting Qur'anic Recitations in Rhetorical Analysis Yasser Mohammed Babateen .....	139
• Training Concepts and Methods in Teaching Arabic Language Noah ibn Yahya Alshehri.....	167
• Ibn Shahid Alandalusi's Self-Commiseration: Influences and Characteristics Saeed Musafar Almaliki .....	187
• The role of knowledge management in developing the dimensions of digital citizenship from the perspective of students Graduate studies at King Abdulaziz University Mohamed Yousuf Al-Montashari – Othman Moses Aqeeli .....	214
• Obstacles of professional development in light of the standards of quality and accreditation Nashwa Karam Abu Bakr , Fathy Mohamed Mahmoud .....	238
• Assessing Depth of Second Language Vocabulary Knowledge: A Review of the Word Associates Format Morad Abdulaziz Alsahafi .....	239
• Psychological Anxieties in Mary Shelley's "The Mortal Immortal" Rasha Asim Hussein Gazzaz .....	249
• The Effects of Bedouin Influence on Early Arabic Criticism Hussain Mohammed A. Alqarni .....	259
• Political Islam in Arabic Criticism: Review of Discourse Adel Khamis Alzahrani .....	287



**■ Editorial Board ■**

Prof. Dr. Ahmed Mohamed Azab aazab@kau.edu.sa	Editor in Chief
Prof. Dr. Mohamed Jafar Arif Marif@kau.edu.sa	Member
Prof. Dr. Abdul Rahman Raja Allah Alsulami aralsulami@kau.edu.sa	Member
Prof. Dr. Mohamed Salih Alghamdi msalghamdi1@kau.edu.sa	Member
Prof . Dr. Amal Yahya Alshaikh Ayalshaikh@kau.edu.sa	Member
Prof . Samia Abdallah Bukhari sbukare@kau.edu.sa	Member
Prof . Zakaria Ahmed El-sherbeny zalsherpeny@kau.edu.sa	Member
Prof . Nuha Suliman Alshurafa nalshurafa@kau.edu.sa	Member
Dr . Zainy Talal Alhazmi Zalhazmi@kau.edu.sa	Member
Dr . Suliman Mustafa Aydinn slaydinn@kau.edu.sa	Member

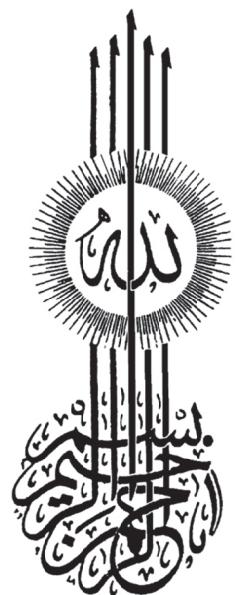


# **Journal of KING ABDULAZIZ UNIVERSITY Arts and Humanities**

**Volume 27 Number 5  
2019 A.D.**

**Scientific Publishing Center  
King Abdulaziz University  
P.O. Box 80200, Jeddah 21589  
Saudi Arabia  
<http://spc.kau.edu.sa>**





IN THE NAME OF ALLAH,  
THE MERCIFUL,  
THE MERCY-GIVING